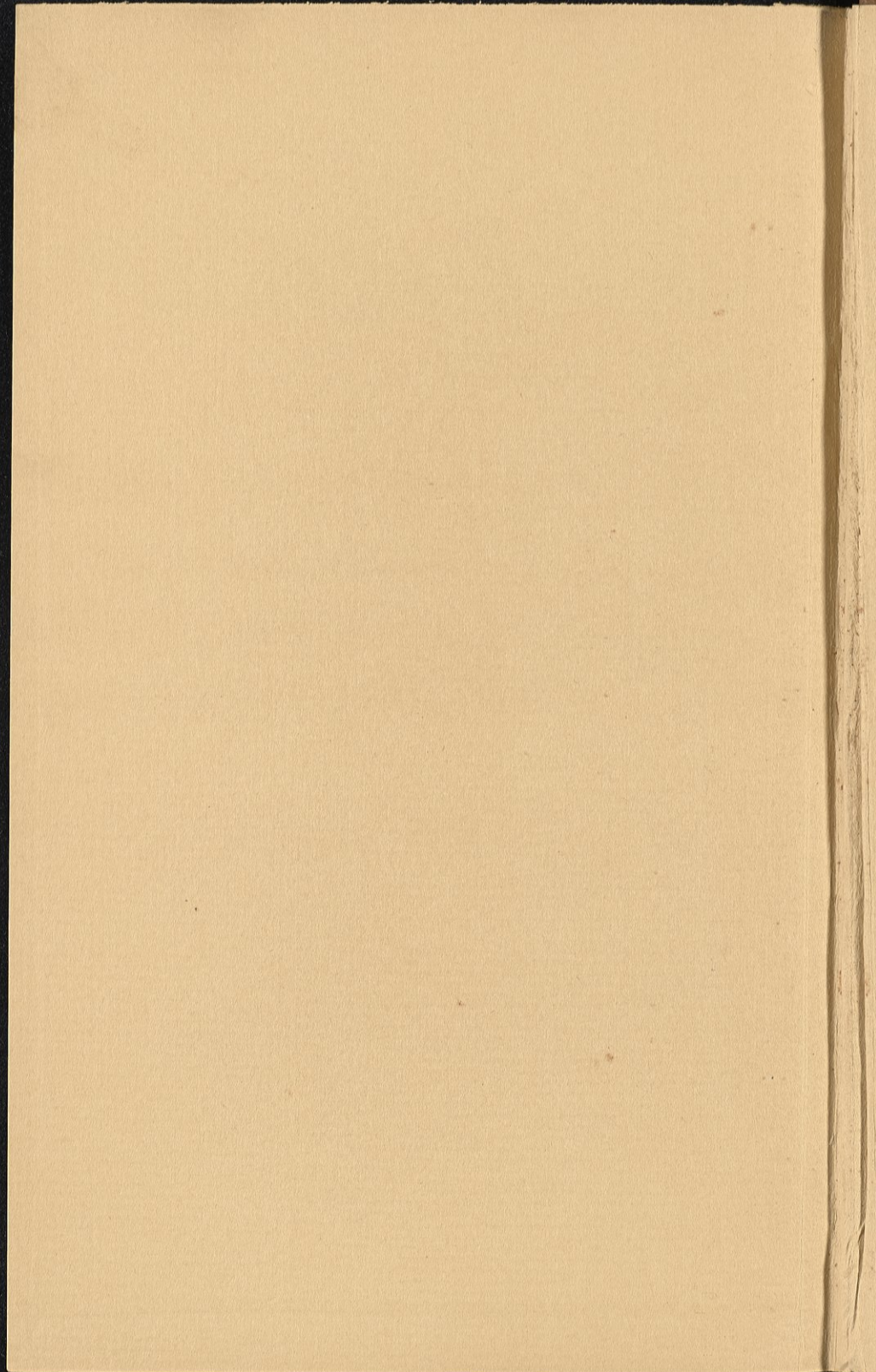
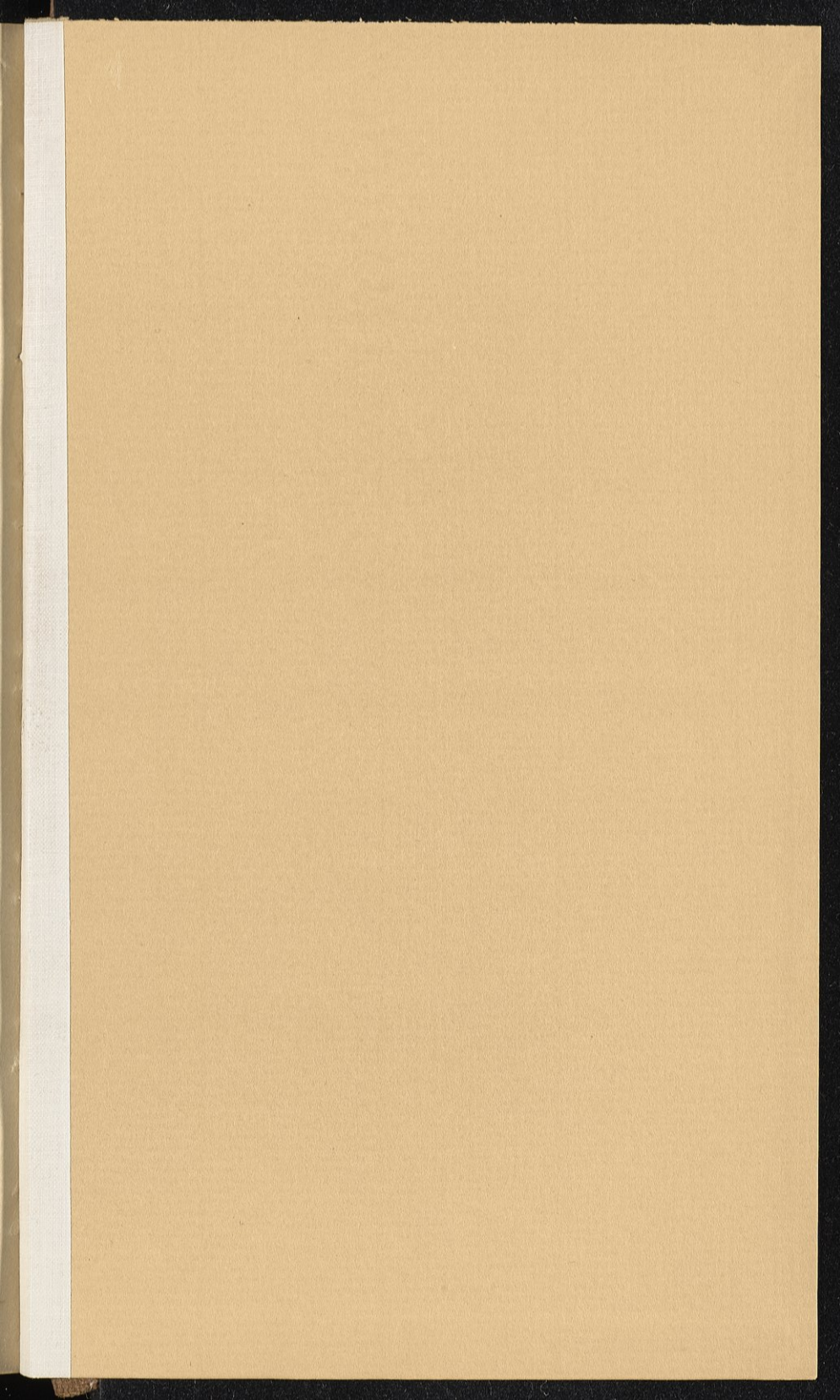


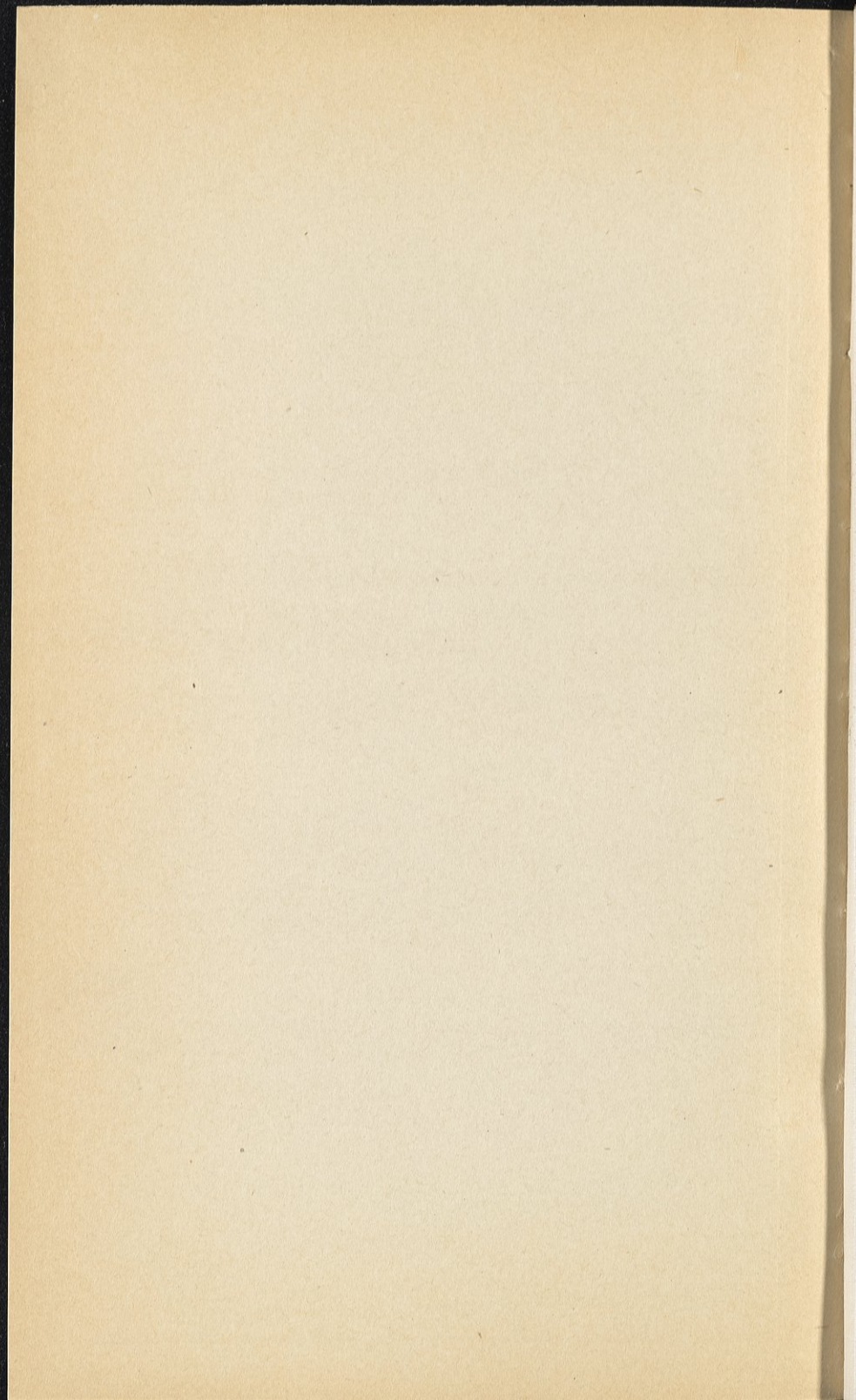
Columbia University
in the City of New York

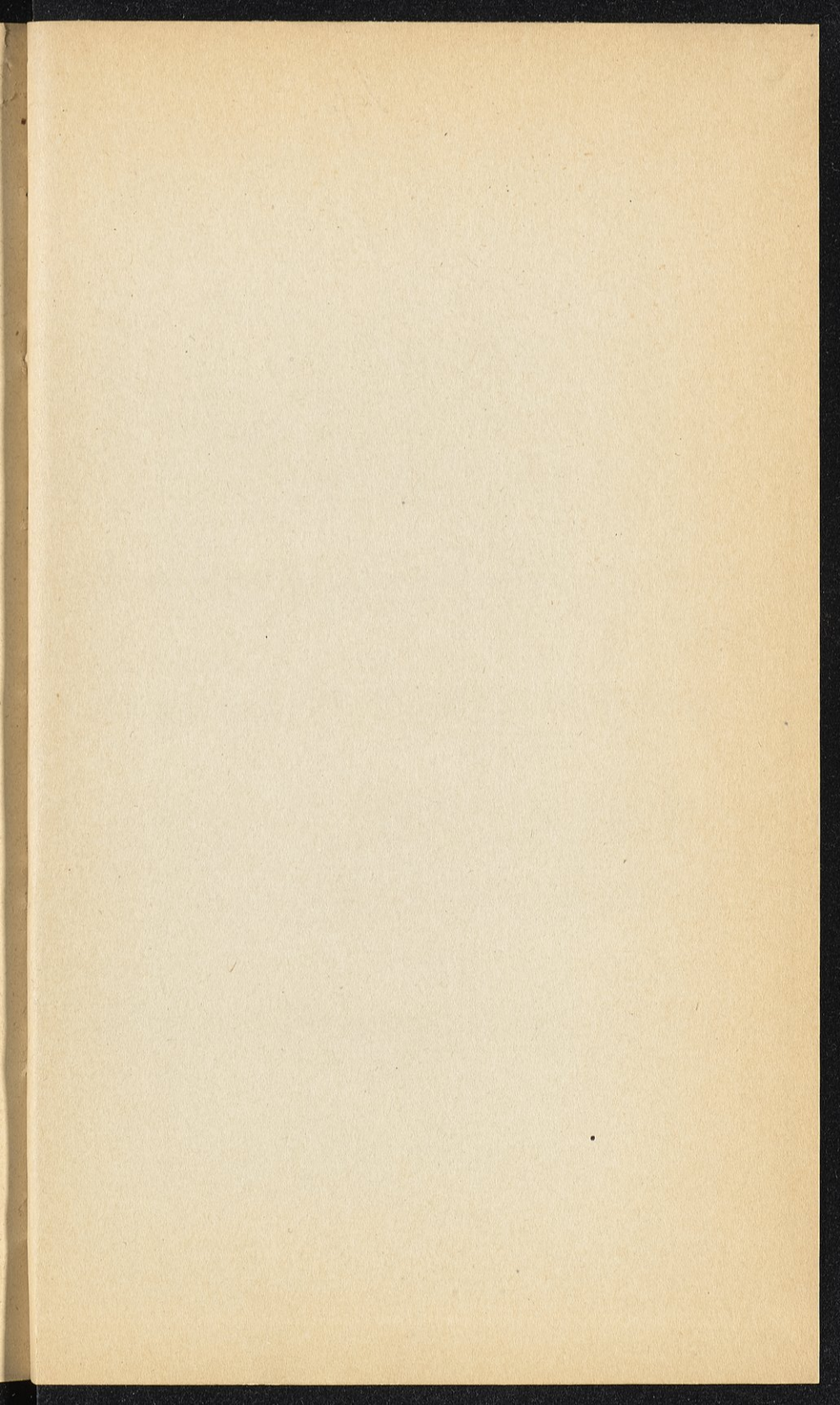
LIBRARY











الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَةُ

الكتاب الرابع

قد هذَّبَهُ وصحَّحَهُ احد الآباء اليسوعيين



المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٩٠

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٠ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولمشدر

اعادة طبعه محفوظه للمطبعة

كاتب

الف ليلة وليلة

حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل

642

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستائة قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان غريباً ما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادي اشجار واثار كثير الانهار والاطيار. ومرتع للطيب والغزلان. تروح اليه النفوس. وتنفس روائح من فطرة العكوس. فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوماً مزهراً وباتوا فيه الى الصباح. فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره. واذا بصراخ وهرج لها طنين في ذلك المرج. فقال غريب لسهيم: اكشف لنا الاخبار. فمرك من وقته وسار حتى رأى اموالاً منهوبة وخيلاً مجنوبة وحريراً مسيئاً واولاداً وصياحاً. فسأل بعض الرعاة وقال لهم: اي شيء الخبر. قالوا: هذا حريم مرداس سيد بني قطان وامواله واموال الحي الذي معه. فان الجمرقان بالامس قتل مرداساً ونهب امواله وسبي عياله واخذ اموال الحي جميعه. والجمرقان من دابة شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شرّ مكان. فلما سمع سهيم يقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك. فازداد ناراً على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثار. فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم. فصاح على الرجال: الله اكبر على من طغى وبغى وكفر. وقتل منهم في حملة واحدة واحداً وعشرين بطلاً. ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان وقال: اين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كأس الهوان واخلي منه.

الاطوان . فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه قلة من القليل او قطعة من جبل بالحديد مسربل . وكان عملاقاً طويلاً جداً . فصدم غريباً صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام . فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلاً لهدمه . فحمله في يده وضرب به غريباً على رأسه فزاع عنه غريب فتزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع . ثم ان غريباً تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوق العمود من يده فاتحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوق على الارض كالنخلة السحق . فاخذة سهم وادار كفاه وسحبه بجبل . واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هارين . ولم يزلوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى حيهم واعلنوا بالصياح . فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان . فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي . وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان وهربت ابطاله تزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان . فلما حضر خضع له وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان . فقال له غريب : يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا تخاف من رب العالمين . فقال له الجمرقان : يا سيدي وما رب العالمين . قال غريب : يا كلب وما تعبد من المصائب . قال له : يا سيدي اعبد الهأ من عجوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره . فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال : يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شيء ورزق كل حي ولا يخفى عليه شيء . وهو على كل شيء قدير . فقال الجمرقان : واين هذا الاله العظيم حتى اعبده . قال له غريب : يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله . وهو الذي خلق السماوات والارض وابتد الاشجار واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنه والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى . وهو بالنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو . فلما سمع الجمرقان

كلام غريب انفتح مسامع قلبه واقشعر جلدته وقال : يا مولاي فما اقول حتى اصير منكم ويرضى عليّ هذا الرب العظيم . قال له غريب : قل : لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله . فطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة . فقال له : هل ذقت حلاوة الاسلام . قال : نعم . قال غريب : حلوا قيوده . فخلوها ققبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب

643

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الستائة) . فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار . فقال غريب : يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار . فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال : يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان . فقال له : اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا عملنا فيهم الحسام . فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم . فعرفوه وتزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا : قد فرحنا بسلامتك يا مولانا . فقال : يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني قصمته بهذا الحسام . فقالوا له : مرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرأ . قال : قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فقالوا : يا مولانا من اين لك هذا الكلام . فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم : يا قوم اما تعلمون اني مقدم بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذاقني الذل والهوان . فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد . ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض . ففرح بهم وقال لهم : امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام . فقال الجمرقان وقومه : يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نحج . باولادنا ونأتي اليك . فقال غريب : يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة . فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حبيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام . فاسلموا عن آخرهم وهدوا البيوت والحيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب . فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب . ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه

ووقفت الابطال مئمة وميسرة . ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الى
 الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن . فلما سمع غريب خبر اخيه صاح
 على قومه وقال : يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . واعرض على الثلاثين
 الفا الذين اسروهم اول الواقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون الفا وآبى
 عشرة آلاف قتلهم . ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم
 الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال : يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين
 الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان .
 فقال : السمع والطاعة . فتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا . ثم تفقد حريم مرداس
 فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوق مغشياً عليه فرشوا على وجهه ماء الورد
 فأفاق . ولما اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ
 وجعله نائباً على العراق جميعه واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه . فامتثل
 امره . ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجهاً الى ارض
 عمان وبلاد اليمن . وكان عييب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر
 لاهل عمان غبارهم . فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر الساعة ان يكشفوا له الخبر
 فغابوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عييب صاحب العراق . فتعجب
 الجلند من عجيء عييب الى ارضه . فلما صحَّ ذلك عنده قال لقومه : اخرجوا ولاقوه .
 فخرجوا ولاقوا عييباً ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عييب الى الجلند وهو
 بالك حزين القلب وكانت بنت عم عييب زوجة الجلند وله اولاد منها . فلما نظر صهره
 وهو في هذه الحالة قال له : اعلمني ما خبرك . فحكى له جميع ما جرى له من اوله
 الى آخره مع اخيه وقال له : يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء ونيهاهم عن
 عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة . فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبنى وقال :
 وحق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك دياراً . فاين تركت القوم وكم هم .
 قال : تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس . فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد

وقال له : خذ معك سبعين الف فارس واذهب الى الكوفة عند المسلمين واثني
بهم بالحياة حتى اعاقبهم بانواع العذاب . فركب جوامرد بالجيش قاصداً الكوفة اول
يوم وثاني يوم الى سابع يوم

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة) . فبينما هم سائرون اذ تزلوا على
وادي ذي اشجار وانهار وانما . فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل
ثم أمرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر . ثم انحدروا
الى وادي كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وترنمت اطياره وتمايلت اغصانه . فنفع الشيطان
في معاطفه . فانشد هذه الايات :

اخوض بجيشي بحر كل عجاجة . اقود الاسارى باجتهادي وقوتي
وتعلم فرسان البلاد بانني . مهاب لى الفرسان حامي عشيرتي
سأسي غريباً في القيود مكبلاً . وارجع مسروراً وتكمل فرحتي
وألبس درعي ثم آخذ عدتي . وامضي الى الهيجاء في كل جهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس
في الحديد غاطس . فصاح على جوامرد وقال له : قف يا شلخ العرب وشلخ ثيابك
وعدتك واتزل عن جوادك وانج بنفسك . فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء
في وجهه ظلاماً وسلّ حسامه وهجم على الجمرقان وقال له : يا شلخ العرب اتقطع
الطريق عليّ وانا مقدم جيش الجلند بن كركر لأحجى بغريب وقومه مر بوطين . فلما سمع
الجمرقان هذا الكلام قال : ما ابرده على كبدي . ثم حمل على جوامرد وهو ينشد
هذه الايات :

انا الفارس المعروف في حومة الوغى . تخاف العدى من صارمي وسناني
انا الجمرقان المرتضى لكريمة . وتعلم فرسان الانام طعاني
غريب اميري بل إمامي وسيدي . همام الوغى يوم التقى الجمعان
امام له دين زهد وسطوة . يبئد العدى في حومة الميدان

ويدعو الى دين الخليل مرتلاً على رغم اوثان الجحود مشاني
 ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام . ثم
 تزلوا في الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل . ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا
 وسار قدامهم والحدر في ذلك الوادي . فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل
 عليه حملة اسد كاسر وضربه بالسيف فشقته نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون
 واعلمهم بما جرى وقال : تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول
 الوادي . وانا ورجال بني عامر . فاذا وصاني اول الاعداء احمل عليهم واصبح : الله اكبر .
 فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم
 داروا على ابطالهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر . واذا بالقوم
 قد اقبلوا مثل قطع الغنم وقد ملأوا السهل والجبل . فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو
 عامر وصاحوا : الله اكبر . فسمع المؤمنون والكفار . وصاح المسلمون من سائر الجهات :
 الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر . فخاوبت الجبال والتلال وكل يابس واخضر
 يقول : الله اكبر . فاندھش الكفار وضرب بعضهم بعضاً بالصارم البتار وحمل المسلمون
 الابرار كلهم شعل نار فما يرى الا رأس طائر ودم فأر وجبان حائر . ولم تظهر الوجوه
 الا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . وانهمز الباقون
 ونشئتوا في القفار ونبعهم المسلمون بأسرون ويقتلون الى نصف النهار . ثم رجعوا وقد
 اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفاً واكثرهم مجروحون .
 ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والحيام وارسلوها
 مع الف فارس الى الكوفة

(اللية الخامسة والاربعون بعد الستائة) . واما الجمرقان وعساكر الاسلام

فانهم تزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلباً ولساناً مخلوهم من
 الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم . وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وراح قومه يوماً
 ولية . ثم رحل بهم عند الصباح قاصداً بلاد الجلند بن كركر وسار الالف الفارس

645

بالغنية حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريباً بما جرى . ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له : اركب وخذ معك عشرين الفاً واتبع الجمرقان . فركب سعدان الغول واولاده في عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان . ووصل المهزومون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور . فاندحش الجلند بن كركر وقال لهم : ما مصيبتكم . فاخبروه بما جرى لهم . فقال لهم : ويلكم وم كما كانوا . فقالوا : يا ملك كانوا عشرين علماً وكل علم تحته الف فارس . فلما سمع الجلند هذا الكلام قال : لا طرحت الشمس فيكم بركة . يا ويلكم ايتلبكم عشرون الفاً وانتم سبعون الف فارس وجوارد مقوم بثلاثة آلاف في حومة الميدان . ومن شدة غمة سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر : عليكم بهم . فسل القوم سيوفهم على المهزومين فافنؤهم عن آخرهم ودموهم للكلاب . ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له : اركب في مائة الف فارس وامض الى العراق واخبره على الاطلاق . وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن في عسكر ابيه افرس منه . وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس . فاخرج القورجان خيامه وابتدرت الاطال وخرجت الرجال واخذوا اهبثهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضاً والقورجان قدّام العسكر . وقد أُعجب بنفسه وانشد هذه الايات :

انا القورجان وذكري اشهر	قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين اردتته	يجور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم	ودحجت همامتهم كالأكبر
فلا بُدّ آتي اغزو العراق	وأبدي دماء العدى كالطر
واسبي غريباً وابطاله	ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثني عشر يوماً . فبينما هم سائرون واذا هم بعبار ثار حتى سدّ الاقن والاقطار . فصاح القورجان على السعاة وقال لهم : اثنتوني يجبر هذا العبار . فساروا حتى عبروا تحت الاعلام . وعادوا الى القورجان وقالوا : يا ملك ان هذا غبار

المسلمين . ففرح وقال لهم : هل احصيتوهم . فقالوا : عددنا من الاعلام عشرين علماً . فقال : وحق ديني ما اجد عليهم احداً وانما اخرج لهم وحدي واجعل رؤوسهم تحت حوافر الخيل . وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفّار فرآهم مثل البحر الزاخر . فامر قومه بالنزول ونصب الخيام . فتزلوا واقاموا الاعلام وهم يذكرن الملك العلّام . خالق الثور والظلام . رب كل شيء الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو . ونزل الكفّار ونصبوا خيامهم وقال لهم : خذوا اهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وانتم باسلحتكم . فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة . وكان جاسوس الجمرقان واقفاً يسمع ما دبّرت الكفّار فعاد واخبر الجمرقان . فالتفت لابطاله وقال : احملوا سلاحكم واذا قبل الليل اثتوني بالبغال والجمال واثتوني بالجلال والقلائق والاجراس واجعلوها في اعناق الجبال والبغال . وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبغل . وصبروا على الكفّار حتى دخلوا في المنام . ثم امر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين . ثم قال لهم : سوقوا الجبال والدواب نحو الكفّار وانحسوها بأستة الرياح . ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال . ثم هجموا على خيام الكفّار وقد قعقت الجلال والقلائق والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون : الله اكبر . وقد طئت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال . من له العظمة والجلال . وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس ينام

(الليلة السادسة والاربعون بعد الستائة) . فقام المشركون مدهوشين فحظفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم ضرباً حتى قتل اكثرهم . وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلاً من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم . فصاح القورجان على بقية قومه وقال : يا بني اللئام الذي اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا . فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد تار حتى سدّ الاقطار فضرته الرياح فعلا وتسردق . وفي الجوّ تعلّق . وبان من تحت الغبار لعان

الخوذ ويريق الزرد . وما معهم إلا كل بطل اجمد قد تقلد بسيف منهد وقد اعتقل
 برمح املد . فلما نظر الكفّار الغبار توقّفوا عن القتال . وارسلت كل طائفة ساعياً فساروا
 تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون . وكان الجيش القادم الذي ارسله
 غريب جيش غول الجبل وكان هو سائراً قدّام جيشه . فوصل الى عسكر المسلمين
 الابرار . فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفّار كأنهم شعلة نار . واعلموا
 فيهم السيف البتار . والرمح الرديني الخطار . واسودّ النهار . وعميت الابصار من كثرة الغبار .
 وثبت الشجاع الكرار . وهرب الجبان الفرار . وطلب البراري والقفار . وصارت الدماء على
 الارض كالتيار . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار . ثم
 انفصل المسلمون من الكفّار وتزلوا في الخيام واكلوا الطعام . وباتوا حتى ولّى الظلام .
 واقبل النهار بالابتسام . ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب . وكان القورجان
 قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحاً وقد فني منهم
 الثلثان بالسيف والسنان : يا قوم غداً ابرز انا حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان .
 واخذ الشجاعان في المجال . فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان
 واكثروا الصياح . وشهروا السلاح . ومدّوا سمر الرماح . واصطفوا للحرب واكفّاح .
 وكان اول من فتح باب الحرب القورجان بن الجند بن كركر وقال : لا يأتي اليوم
 كسلان ولا عاجز . كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام . فبرز مقدم
 بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان . فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان
 مدة من الزمان . ثم بعد ذلك هجم القورجان على القدم ومسكه من جلباب درعه
 وجذبه فاقلعه من سرجه . وقد خبطه في الارض واشعله بنفسه فكشفه الكفّار وساروا
 به الى الخيام . ثم ان القورجان جال وصال وطلب التزل . فبرز له ثاني مقدم فأسره .
 فلم يزل القورجان يأسر مقدماً بعد مقدم حتى اسر سبعة مقدمين قبل الظهر . ثم
 صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعا العسكران . وهجم على القورجان بقلب
 وجدان . وانشد هذه الايات :

انا الجمرقان قويُّ الجُبان
هدمتُ الحصون وخاليتها
فيا قورجان طريق الهدى
ووحدها إلهما رفيع السما
جميع الفوارس تحشى قتالي
تنوح وتبكي لفقد الرجال
عليك وفارق طريق الضلال
ومُجوي البحور ومرسي الجبال
جناناً ويكفي اليم النكال
إذا اسلم العبد يأوي غداً

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخرو ونحرو وسب الشمس والقمر . وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الايات :

انا القورجان شجاع الزمان
ملكْتُ القلاع وصدتُ السباع
وتفزعُ أسد الشرى من خيالي
وكلُّ الفوارس تحشى قتالي
فيا جمرقان اذا لم تتق
بقولي فدونك بارز تالي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي . وتضاربا بالسيوف . حتى ضجت منهم الصفوف . وتطاعنا بالرياح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار . ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فألقاه على الارض مثل جذع النخلة . فكفقه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجبال . فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيراً اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم . فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين . وولى بقيتهم هارين وللنجاة طالبين . والسيف في قفاهم له طنين . فلم يزالوا خلفهم حتى شتوهم في الجبال والقفار . ثم رجعوا عنهم الى الغنمية وكانت شيئاً كثيراً من خيل وخيام وغيرها . وقد غنموا غنمية يا لها من غنمية . ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم . فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح . ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان . واما ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر . فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه . ووقع على الارض مغشياً عليه . فرشوا على

وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له : اكتب الكتب الى جميع التّواب
 وانمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعناً برمح ولا حامل قوس الا وياتون بهم
 جميعاً . فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهّز التّواب وساروا في عسكر جرّار
 قدره مائة الف وثمانون الفاً . فهبّوا الخيام والجمال وجياد الخيل . وادادوا ان يرحلوا
 واذا بالجرمقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوايس .
 وكل منهم في الحديد غاطس . فلما نظر الجند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال :
 وحقّ الشمس ذات الانوار ما ابقي من الاعداء دياراً ولا من يرث الاخبار . واخرّب
 العراق وآخذ ثار ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار . ثم التفت الى عجيب وقال له :
 يا كلب العراق هذه جلبتلك التي جلبتها لنا . فانا وحقّ معبودي ان لم انتصف من
 عدوي لاقتلنك شرّ قتلة . فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتمّ غمّاً شديداً وصار يلوم
 نفسه . ثم صبر حتى تزل المسلمون ونصبوا خيامهم واطلم الليل وكان منعزلاً عن الخيام
 مع من بقي من عشيرته فقال لهم : يا بني عمي اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فرعت
 منهم انا والجند غاية الفرع . وقد علمت انه لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من
 غيره . والرأي عندي ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قطان
 لانه اكثر جنداً واقوى سلطاناً . فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا : هذا هو الصواب .
 فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويحلوا في حندس الظلام . ففعلوا ما امرهم
 به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلاداً بعيدة . ثم اصبح الجند ومائتان وستون الف
 مدرّع غاطسين في الحديد والزرد النضيد . ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن
 والضرب . وركب الجرمقان وسعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد . تحت كل
 علم الف فارس شداد جياد مقدّمون في الطراد . فاصطف العسكران وطلبوا الضرب
 والطعان وسجبا السيوف واسنة المران لشرب كأس النون . وكان اول من فتح باب
 الحرب سعدان الغول وهو كأنه جبل صوان او من مرده الجان . فبرز له بطل من
 الكفّار قتله ورماه في الميدان وصاح على اولاده وغلامه وقال : اشعلوا النار واشروا

هذا القتل . ففعلوا ما امرهم به وقدموه له مشوياً فاكله ونهش عظمه واكفأر واقفون ينظرون اليه من بعيد . فقالوا : يا للشمس ذات الانوار . وفزعوا من قتال سعدان . فصاح الجند في قومه وقال : اقتلوا هذا اللئيم . فنزل له مقدم من الكفأر فقتله سعدان . ولم يزل يقتل فارساً بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارساً . فعندها توقف الكفأر اللئام عن قتال سعدان وقالوا : من يقاتل الجان والغيلان . فصاح الجند وقال : تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به اسيراً او قتيلاً . فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان . فتلقأهم بقلب اقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان وقال : الله اكبر وضرب فيهم بالسيف حتى التى رؤوسهم . فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة وسبعين وهرب الباقي . فصاح الجند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم الف بطل وقال لهم : ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد . فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقأهم بقلب قوي . فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفأر وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم . فما وصلوا الى سعدان حتى قتلتوا جواده واخذوه اسيراً . ولم يزالوا حاملين على الكفأر حتى اظلم النهار وعميت الابصار . ورن السيف البتار . وثبت كل فارس مغوار . وخط الجبان الانهار . وبقيت المسلمون في الكفأر كالشامة البيضاء في الثور الاسود

(الليلة السابعة والاربعون بعد السمائة) . ولم يزالوا في ضرب واصطدام حتى

اقبل الظلام . واقتروا من بعضهم وقد قتل من الكفأر خلق كثير ما لها عدد . ورجع الجمرقان وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف . فقال الجمرقان : يا قوم اني ابرز في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبي عيالهم واخذهم اسارى وافدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان . فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم . واما الجند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير

ملكه ودار قومه من حوله ودعا بسعدان فاحضروه بين يديه . فقال له : يا كلب
ا كلب ويا اقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدي القورجان شجاع الزمان
قاتل الاقران ومجندل الابطال . قال له سعدان : قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك
غريب سيد الفرسان وانا شويته واكلته وكنت جوعان . فلما سمع الجند كلام سعدان
صارت عيناه في ام رأسه وامر بضرب رقبته . فالتى السيف بهمته وتقدم لسعدان .
فعند ذلك تخطى سعدان في الكتاف ققطعه وهم على السيف وخطف السيف منه
وضربه فرمى رأسه وقصد الجند فرمى روحه عن السرير وهرب . فوقع سعدان في
الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين وارتفع الصياح
في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا .
فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فأخلوا له الرزاق . ولم يزل سائرا يضرب في العدى
بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين . وسمع المسلمون ضجيج الكفار
فقالوا : لعلمهم جاءتهم نجدة . فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا
بقدمه فرحا شديدا . وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه
المسلمون وهنأوه بالسلامة . هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر
الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السراذق بعد رواح سعدان . فقال لهم الملك :
يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار
ما كنت اظن اني اسلم من القتل في هذا النهار . ولو وقعت في يده لاكلني ولا كنت
اساوي عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب . فقالوا : يا ملك ما رأينا من يعمل
مثل هذا الغول . فقال لهم : يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عدكم واركبوا خيولكم
ودوسوهم تحت حوافر الخيل . واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر
وخلص سعدان الغول . فقال الجمرقان : غدا في الميدان اريكم فعلي وما يليق
بمثلي . وحق الخليل ابراهيم لاقتلتهم اشنع القتلات ولاضرب فيهم بالبتار حتى تحجير
فيهم كل فهم . ولكن قد نويت اني احمل على اليمنة والميسرة فاذا رأيتهم في غد

هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرًا كان مفعولاً .
 وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار . وبانت الشمس للنظار . وركب الفريقان
 اسرع من لحة العين . وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين . واصطفوا للحرب
 والقتال . فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب التزال . فاراد
 الجند ان يحمل بقومه واذا بغيار قد ثار حتى سد الاقطار . واطلم النهار . وضربته
 الرياح الارباع . فترق وتقطع . وبان من تحته كل فارس ادرع . وبطل سميذع . وسيوف
 تقطع . ورماح تصدع . ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع . فلما نظر العسكران
 الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار . ومن اي قوم هؤلاء .
 القادمون الميرون لهذا الغبار . فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار . ثم
 عادوا بعد ساعة من النهار . فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين
 طائفة من المسلمين ومكهم غريب . واما ساعي المسلمين فانه رجع واخبرهم بمجي
 الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه . ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم وتزلا وقلوا
 الارض بين يديه وسلموا عليه وداروا حوله

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة) . فرحب بهم وفرح بسلامتهم
 ووصلوا الخيام . ونصبوا له السراقات والاعلام . وجلس الملك غريب على سرير ملكه
 وارباب دولته من حوله . فحكوا له جميع ما جرى لسعدان . واما الكفار فانهم
 اجتمعوا يقنثون على عيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجند بن كركر
 بهروبه . فقامت عليه القيامة وعض على اصبعه وقال : وحق الشمس ذات الانوار انه
 كلب غدار . هرب مع قومه الاشرار . في البراري والقفار . ولكن ما بقي يدفع هؤلاء
 الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقوا قلوبكم واحذروا من المسلمين . واما
 الملك غريب فانه قال لقومه : شدوا عزمكم وقوا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه
 ان ينصرم على عدوكم . فقالوا : يا ملك سوف تنظر ما نفعل في حومة الميدان .
 ومقام الحرب والطعان . وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح

واشرقت الشمس على رؤوس الربي والبطاح . فضلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم
 الخليل عليه السلام . ثم كتب مكتوباً وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار . فلما وصل
 اليهم قالوا له : ما تريد . قال لهم : اريد الحاكم عليكم . فقالوا له : قف حتى نشاوره
 عليك . فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسوله . فقال : علي به . فاحضروه بين
 يديه . فقال له : من ارسلك . قال : الملك غريب الذي حكمه الله على العرب
 والعجم . فخذ كتابه ورد جوابه . فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه : بسم الله
 الرحمن الرحيم . الرب القديم . الواحد العظيم . الذي هو بكل شيء . علم . رب نوح وصالح
 وهود و ابراهيم . ورب كل شيء . والسلام على من اتبع الهدى . وخشي عواقب الردى .
 واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى . اما بعد يا جلند
 فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار . خالق الليل والنهار والملك الدوار . الذي ارسل
 الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار . ورزق الطير
 في الاوكار ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه
 الابصار مكور الليل على النهار . الذي ارسل الرسل واتزل الكتب . واعلم يا جلند انه
 لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب
 النار . وان ابنت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار . وارسل الي
 الكلب عجبياً لاخذ ثأر ابي وامي . فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم : قل لمولائك ان
 عجبياً هرب هو وقومه وما ندري اين ذهب . واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغداً يكون
 الحرب بيننا والشمس تنصرنا . فرجع سهيم الى اخيه واعلمه بما قد جرى . فباتوا حتى
 اصبح الصباح . ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك
 الفتاح . خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت
 الارض . وتقدم كل فارس سمججاح وبطل وقاح . وقصدوا الحرب حتى ارتجت
 الارض . فاوّل من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب
 بالسيف والنشاب حتى حير اولي الالباب . ثم صاح : هل من مبارز . هل من مناجز .

لا يأتي اليوم كسلان ولا عاجز . انا قاتل القورجان بن الجند فمن يبرز لأخذ الثار .
 فلما سمع الجند ذكر ولده صاح على قومه وقال : يا اولاد اللثام اتوني بهذا الفارس
 الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه . فحمل عليه مائة بطل قاتل
 اكثرهم وهزم اميرهم . فلما نظر الجند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال :
 احموا عليه حملة واحدة . فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم . وحمل
 غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كأنهما يحران يلتقيان . فعمل السيف الياني
 والرمح حتى مزق الصدور والابدان . ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار
 الى العنان . وصمت الآذان وخرس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت
 الشجاع وولّى الجبان . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولّى النهار . ودقوا طبول
 الانفصال واقتربوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الستائة) . وجلس غريب على سرير ملكه ومحل
 سلطانه واصطفت اصحابه حوله . فقال لقومه : انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب
 عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقه واخذ ثأري اموت من القهر . فتقدم اخوه
 سهم الليل وقبل الارض وقال : يا ملك انا امضي الى عسكر الكفار واكشف خبر
 الكلب الغدار عجيب . فقال غريب : سر وتحقق خبر هذا الخنزير . فترياً سهم بزي
 الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم . ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياماً وهم
 سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس . فعبث سهم
 وهجم على السرادق فوجد الملك نائماً وما عنده احد . فتقدم وشمه البنج الطيار فصار
 كأنه ميت . وخرج فاحضر بغلاً ولف الملك في ملاءة الفرش ووضعه فوق البغل
 ووضع فوقه الحصيد وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك . فانكره
 الحاضرون وقالوا له : من انت . فضحك سهم وكشف وجهه فعرفوه . فقال له غريب :
 ما حملك يا سهم . فقال له : يا ملك هذا الجند بن كركر . ثم حله فعرفه غريب
 وقال : يا سهم تبه . فاعطاه الخل والكندر فرمى البنج من انفه وقبح عينيه فوجد

نفسه بين المسلمين فقال: اي شيء هذا المنام القبيح . ثم انه اطبق عينيه ونام . فلكزه سهم وقال له : افتح عينيك يا ملعون . ففتح عينيه وقال : اين انا . فقال سهم : انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق . فلما سمع الجلند هذا الكلام قال : يا ملك انا في جيرتك واعلم ان ما لي ذنب والذي اخرجنا نقاتل هو اخوك وري بيننا وبينك وهرب . فقال غريب : وهل تعلم طريقه . فقال : لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار . فامر غريب بتقييده والحفاضة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته . ورجع الجمرقان وقومه وقال : يا بني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ايض بها وجهي عند الملك غريب . فقالوا له : افعل ما تشاء ففحن لادرك سامعون مطيعون . فقال : احموا سلاحكم وانا معكم وخففوا خطوطكم ولا تتحلوا التل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار . فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلين : الله اكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونظاب النصر من الله تعالى . فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة . واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال : الله اكبر . فدوى الوادي . وفعل قومه مثله وصاحوا : الله اكبر . حتى دوى لهم الوادي والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال . فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم . وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة ومكوها بما فيها من مال وحریم . هذا ما جرى للجمرقان . واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم . وتقدم سهم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شئوا العادة على الكفار واسقوهم كأس النون . فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان . ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار . باذلين جهدهم حتى طلع النهار . واذاء بنوره على الاقطار . فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال : احموا يا كرام وارضوا الملك العلام . فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار . وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق من الكفار . وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم

الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقاً ما لهم عدد
وتشتت الباقي في البراري والقفار

(الليلة الوفية للخمسين بعد الستائة) . ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى
انتشروا في السهل والوعار . ثم رجعوا الى مدينة عمان . ودخل الملك غريب قصر
الجند وجلس على كرسي مملكته ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة . فدعا بالجند
فاسرعوا اليه واحضروه بين يدي الملك غريب . فعرض عليه الاسلام فأبى . فامر بصلبه
على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ . ثم ان غريباً خلع على
الجمرقان وقال له : انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك تحتها
بسيقتك ورجالك . فقَبِلَ الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر
والعز والنعم . ثم ان غريباً فتح خزان الجند ونظر الى ما فيها من الاموال . وبعد
ذلك فرّق على القدامين والرجال اصحاب الرايات والقتال . وفرّق على البنات والصبيان
وصار يفرق من الاموال مدة عشرة ايام . ثم انه بعد ذلك كان نائماً في بعض الليالي
فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتهبه فزعا مرعوباً . ثم تبّه اخاه سهيماً وقال له : اني رأيت
في منامي اننا في وادٍ وذلك الوادي مكان متسع . وقد انقضّ علينا من الطير
جارحان لم ار في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففرعنا
منهما . فهذا الذي رأيته . فلما سمع سهيم هذا الكلام قال : يا ملك هذا عدو كبير
فاحترس على نفسك منه . فلم يزم غريب بقية الليل . فلما اصبح الصباح طلب جواده
وركبه . فقال له سهيم : الى اين تذهب يا اخي . فقال : اصبحت ضيق الصدر فقصدت
ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدري . فقال له سهيم : خذ معك الف بطل . فقال
غريب : لا اسير الا انا وانت لا غير . فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية
والروج . ولم يزالا سائرين من وادٍ الى وادٍ ومن مرج الى مرج حتى عبوا على وادٍ
كثير الاشجار والامثار والانهار فألح الازهار . اطياره تغرد بالالخان على الاغصان .
والهزار يرجع بطيب الالخان . والقمري قد ملاً بصوته المكان . والبلبل بجسه يوقظ

الوسنان . والشحور كأنه انسان . والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرّة بافصح لسان .
والاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان . فاعجبهما ذلك الوادي فاكلا
من اثماره . وشربا من انهاره . وقعدا تحت ظل اشجاره . فغلب عليهما النعاس فاما
وسيجان من لا ينام . فبينما هما نائمان واذا بماردين شديدين قد انقضّا عليهما ووضع
كل واحد منهما واحداً على كاهله وارتفعا الى اعلى الجو حتى صارا فوق الغمام .
فانتبه سهم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض . ونظرا الى من حملاهما واذا
هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق
ولهما شعر مثل اذنان الخيل ومخالب مثل مخالب السباع . فلما نظر غريب وسهم الى
تلك الحال قالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . وكان السبب في ذلك ان ملكاً من
ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحبّ جارية من الجن اسمها نجمة .
وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين . وكان غريب
وسهم نظرا الى صاعق ونجمة فظنّاهما طائرّين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقاً
فسال دمه . فخرزت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفاً ان يصيبها ما اصاب
صاعقاً . ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه . فحملة البوابون حتى رموه
قدّام ابيه . فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبتة في ضلعه قال : وا والداه من فعل
بك هذه الفعلة حتى اخرب دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجن . فعند
ذلك قمع عينيه وقال : يا ابت ما قتاني الا رجل من الانس بوادي العيون . فما فرغ
من كلامه حتى طلعت روحه . فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين
وقال لهما : سيرا الى وادي العيون واتباني بكل من فيه . فسار الماردان حتى وصلا
الى وادي العيون . فرأيا غريباً وسهماً نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى اوصلاههما الى
مرعش . فلما انتبه سهم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء والارض فقالوا :

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الليلة الحادية والخمسون بعد الستائة) . ثم ان الماردين لما خطفا غريباً

وسهيمًا جاءا بهما الى مرعش ملك الجن . ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسًا على كرسي مملكة وهو كالجلبل العظيم وعلى جثته اربعة رؤوس رأس سبع ورأس فيل ورأس غر ورأس فهد . فقدمًا غريبًا وسهيمًا قدام مرعش وقالوا : يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون . فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر . وقال : يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي . فقال غريب : ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك . فقال : اما كنتما انتمًا في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتهما بعود نشاب فمات . فقال غريب : انا لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم . الذي هو بكل شيء علم . وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرًا ولا قتلنا وحشًا ولا طيرًا . فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم . وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار . فصاح على قومه وقال : اثتوني بربتي فاتوه بتنور من ذهب فوضوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير . فطلع له هيب اخضر وهيب ازرق وهيب اصفر . فسجد له الملك والحاضرون . كل هذا وغريب وسهم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شيء قدير . فرفع الملك رأسه فرأى غريبًا وسهيمًا واقفين لا يسجدان . فقال : يا كلبان ما تكما لا تسجدان . فقال غريب : ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود . مبرز الموجود من العدم الى الوجود . ومنبع الماء من الحجر الجلمود . الذي حزن الوالد على المولود . ولا يوصف بقيام ولا قعود . رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل . وهو الذي خلق الجنة والنار . وخلق الاشجار والاثمار . فهو الله الواحد القهار . فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في ام رأسه وصاح على قومه وقال : كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتي . فكتموا سهيمًا وغريبًا وارادوا ان يرموهما في النار . واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانظفت النار وصارت رمادًا طائرًا في الهواء . فقال غريب : الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر . الله اكبر على من يعبد

النار دون الملك الجبار . فعند ذلك قال الملك : انك ساحر وسحرت ربي حتى جرى لها هذا الحال . فقال غريب : يا مجنون لو كان للناس سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضررها . فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزجر وسب النار وقال : وحق ديني ما اقتكم الا فيها . وامر بجسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيراً وان يطلقوا فيه النار ففعلوا . والتهمت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح . ثم ركب مرعش على قيل في تحت من ذهب مرصع بالجواهر . ودارت حوله قبائل الجن وهم اصناف مختلفة . ثم احضروا غريباً وسهيماً . فلما رآيا لهيب النار استغاثا بالواحد التهار خالق الليل والنهار . العظيم الشأن الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . وهو اللطيف الخبير . ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم . ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم : ما تقولون في هذين الرجلين . فقالوا : يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعالة . ونحن نقول انهما على الحق صادقان . قال الملك : قد بان لي الحق والطريق الواضحة لعبادة النار باطلة . فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسرتنورها وقد صارت رماداً . فانا آمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور . وانتم ما تقولون . فقالوا : يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون . ثم دعا بغريب فاحضره بين يديه فقام له واعنته وقبله بين عينيه وقبل سهيماً مثل ذلك . ثم ان الاجناد تراحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورؤوسهما (الليلة الثانية والخمسون بعد الستائة) . ثم ان الملك مرعشاً جلس على كرسي مملكته واجلس غريباً عن يمينه وسهيماً عن يساره وقال : يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين . فقال غريب : قولوا : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فاسلم الملك وقومه قلباً ولساناً وقعد غريب يعلمهم الصلاة . ثم ان غريباً تذكر قومه فتنهد . فقال له ملك الجن : قد ذهب الغم وراح . وجاء البسط والانشراح . فقال له غريب : يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم . وحكى له ما جرى له مع اخيه عجيب

من اوله الى آخره . فقال له ملك الجن : يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما اهلك تروح حتى اتملى بوجهك . ثم دعا ماردین شديدين احدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان . فلما حضر الماردان قبلا الارض . فقال لهما : سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن . هذا ما جرى لغريب وسهم . واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة . فقال لهم الخدام : ان الملك واخاه ركبا سحرأ وخرجا . فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصاوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب وسهم مرمية والجوادين يريان . فقال المقدمون : ان الملك فقد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابرهيم . ثم انهم تفرقوا وقتشوا في الوادي والجبال ثلاثة ايام فما ظهر لهم خبر . فاقاموا الغزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم : تفرقوا في المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا . فقالوا : سمعاً وطاعة . وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليماً ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر . ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر . ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره . واعطاه مائتي الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى تزل على مدينة عمان . فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار . ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبوا حتى اقبل الليل واعملا في الكفأ سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعاً لو ضرب به انسان حجراً لنفسه . فحملا عليهم وهما يقولان : الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم . ثم انهما بطشا بالكفار واكثر فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما . فبرز الكفأ من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبه تقشع منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم . ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا ببعضهم . والماردان يحصدان في رقاب الكفار ويصيحان : الله اكبر نحن

غلان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان . ولم يزل السيف دأراً فيهم حتى
اتصف الليل . وقد تخيل للكفّار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الحيام والنقل والمال
على الجبال وقصدوا الذهب . وكان اولهم هر وباً عجيب

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الستائة) . ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من
هذا الامر الذي جرى للكفّار وخافوا من قبائل الجان . ولم يزل الماردان في اقفية
الكفّار حتى شنتاهم في البراري والقفار . وما سلم من الماردان سوى خمسين الف
علاق من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون واقبل الماردان
على المسلمين وقالوا : يا عسكر ان الملك غريباً سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما
مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم . فلما سمع العساكر
بخبير غريب وانه طيب فرحوا فرحاً شديداً وقالوا لهما : بشركما الله بالخير يا ارواحاً كراماً .
ثم ان الماردان رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما
بما جرى وما فعلا . فجازياهما خيراً وقد اطمان قلب غريب . فعند ذلك قال الملك
مرعش : يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا واريك مدينة يافث بن نوح عليه
السلام . قال : يا ملك افعل ما بدا لك . فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهم
وركب معه الف مارد وساروا كأنهم قطعة جبل مشقوقة بالطول . فساروا يتفرجون
على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام . فخرج اهل المدينة كباراً
وصغاراً ولاقوا مرعشاً . فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح
وجلس على كرسي ملكه وهو من الرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درجات
وهو مفروش بانواع الحرير الملون . ولما وقف اهل المدينة قال لهم : يا ذرية يافث بن
نوح ما كان يعبد اباؤكم واجدادكم . قالوا : انا وجدنا اباؤنا يعبدون النار فتبناهم وانا
اخبر بذلك . قال : يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء .
فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار . الذي لا
تدرکه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . فأسلموا تسلموا من غضب

٢٤ تفرج غريب مع الملك مرعش على مدينة يافث بن نوح واخذه للسيف المالح

الجبار وفي الآخرة من عذاب النار . فاسلموا قلباً ولساناً . واخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب . ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث . فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب . فقال غريب : يا ملك هذا لمن . قال : هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن . صاعه الحكيم جردوم وكتب على ظهره اسماء عظيمة . فلو ضرب به الجبل لهدمه . واسمه المالح ما تزل على انسي الأحمق او جني الأدمر . فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف قال : مرادي ان انظر هذا السيف . فقال مرعش : دونك وما تريد . فمد غريب يده واخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع . وكان طوله اثني عشر شبراً وعرضه ثلاثة اشبار . فاراد غريب ان يأخذه فقال الملك مرعش : ان كنت تقدر ان تضرب به فخذ . فقال غريب : نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصا . فتعجب الحاضرون من الانس والجن وقالوا : احسنت يا سيد الفرسان . فقال له مرعش : ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض واركب حتى افرجك

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الستائة) . فركب وركب مرعش ومشت

الانس والجن في خدمتهما مشياً بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب مذهبات . ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات وانهار جاريات . واطيار ناطقات . تسبح من له القدرة والبقاء . ولم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح . فلما وصلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب للملك الجان وقال : يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم اعلم حالهم بعدي . فلما سمع مرعش كلام غريب قال له : يا اخي والله ما مرادي فراقك ولا اخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى اتملى برويتك . فما قدر ان يخالفه فقعده شهراً كاملاً في مدينة يافث . ثم اكل وشرب واعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبخشب وحجر الماس وقطعاً من ذهب وفضة وكذلك

المسك والعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب . وعمل لغريب تاجاً مكملاً بالدر والجوهر لا يعادل إلا باثمان . ثم عي له ذلك كله في اعدال ودعا بجمسمائة مارد وقال لهم : جهزوا حاكمكم الى السفر في غد حتى نوّدي الملك غريباً وسهيماً الى بلادهما . قالوا : سمعاً وطاعة . وابتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر . واذا هم بجيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان . وكان لحبيء هذا الجيش سبب عظيم عجيب . وامر مطرب غريب . سنذكره على الترتيب . وكان برقان هذا صاحب مدينة العتيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قتل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار . وكان هذا الملك ابن عم مرعش . وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقاً وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العتيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العزّ والانعام ثم اخبره باسلام مرعش . فقال له برقان : كيف مرق من دينه . فحكى له جميع ما جرى . فلما سمع برقان كلامه شخّ ونخّ وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر . وقال : وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا اترك منهم احداً . ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا . وتزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه . فدعا مرعش مارد وقال له : امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتني عاجلاً . ففرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له : من انت . قال : رسول مرعش . فاخذوه وواقفوه بين يدي برقان . فسجد له وقال : يا مولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانتظر خبركم . فقال له : ارجع الى سيدك وقل له : هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الستائة) . فرجع المارد الى مولاه واخبره

بذلك . فقال لغريب : اقعده على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك . ثم

ركب وسار قاصداً الحيام . وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه .
ثم اوقف حوله مردة وقال لهم : اذا رأيتُموني حضنته فامسكوه وكتفوه . فقالوا : سمعاً
وطاعة . ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه . فقام اليه واعتنقه
فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه . فنظر مرعش الى برقان وقال له : ما هذه الحال .
فقال له : يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل في دين
لا تعرفه . فقال له مرعش : يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره
باطل . فقال : ومن اخبركم . قال : غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان .
فقال له برقان : وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياهم جميعاً . ثم سجنه . فلما
نظر غلام مرعش ما حل بجولاه ولَّى هارباً الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما
حصل لمولاه . فصاحوا وركبوا خيولهم . فقال غريب : ما الخبر . فاعلموه بما جرى .
فصاح على سهيم وقال له : شد لي جواداً من الجوادين الذين اعطانيهما الملك مرعش .
فقال له : يا اخي اتقاتل الجان . قال : نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح واستعين
برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شيء وخالقه . فشد له جواداً اشقر من
خيل الجن كأنه حصن من الحصون . ثم اخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت
الارهاط وهم لابسون الدروع . وركب برقان وقومه واصطف العسكران وتقاتل
الفريقان . وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريباً فساق جواده في حومة الميدان
وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انهرت منه عيون
الجن اجمعين ووقع في قلوبهم الرعب . فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول
الجان . ثم نادى : الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل .
فلما سمع برقان كلام غريب قال : هذا الذي غير دين ابن عمي واخرجه من دينه فوحد
ديني لا اقعده على سريري حتى اقطع رأس غريب واخذ انفاسه وارد ابن عمي وقومه
الى دينهم ومن خالفني اهلكته . ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كأنه برج مشيد
وصاح عليه وضربه بسنان من فولاذ فغرق في لحمه . فصرخ الفيل وقصد الميدان

ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب . فقال له : يا كلب الانس ما ادخلك
ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين . اعلم ان هذا
اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع غريب هذا الكلام قال له : اخساً يا اقل الجان .
فمسح برقان حربة وهزها وضرب بها غريباً فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب
من الهواء وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر
فوقع الفيل على الارض قتيلاً وارتمى برقان كأنه نخلة سحق . فما خلاه غريب يتحرك
من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبة صفاً فغشي عليه .
فاندفعت عليه المردة واداروا كتافه . فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه
فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون . فله در غريب . لقد ارضى الرب
الحبيب . واشقى العليل بالسيف المطلسم . وكل من ضربه قسمه فما تطلع روحه حتى
يصير في النار رماداً . وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم
الدخان . وغريب قد جال فيهم عينا وشمالاً فتفرقوا بين يديه . وقد وصل الملك غريب
الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما
وقال : حلاً مولا كما . فخلأه وكسرا قيده

(الليلة السادسة والخمسون بعد الستائة) . فقال لها الملك مرعش : اثنياني
بعدي وجوادي الطيار . وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء . فاعطى غريباً
واحداً وبقي عنده واحد فأتوه به بعد ان لبس آلة الحرب . وحمل مع غريب وطار
بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان : الله اكبر الله اكبر . فاجابتهما الارض
والجبال والادوية والتلال . ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلا منهم خلقاً كثيراً تريد
عن ثلاثين الف مارد وشيطان . ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز
وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من
غلامه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولاً والبعض هارباً فطار به نحو السماء
وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب . وجلس الملك برقان على تحت مملكته . ووصل

اليه قومه الذين فضوا من القتل فدخلوا عليه وهماؤه بالسلامة . فقال : يا قوم واين
السلامة . وقد قتل عسكري واسروني وخرقوا حمتي بين قبائل الجان . فقالوا : يا ملك
ما دامت الملوكة تصيب وتصاب . قال لهم : لا بد من ان آخذ ثأري واكشف
عاري والأبقي معيرة بين قبائل الجان . ثم انه كتب الكتب وارسل الى قبائل
الحصون فاتوه مدعين مطيعين . فنفقدهم فوجدهم ثلاثمائة الف وعشرين الفاً من
الردة الجبارين والشياطين . فقالوا : اي حاجة لك . فقال : خذوا هبتمكم للسفر بعد
ثلاثة ايام . فقالوا : سماعاً وطاعة . هذا ما كان من امر الملك برقان . واما ما كان
من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال : لو كنا
حفظناه بمائة مارد ما كان هرب . ولكن اين يروح منا . ثم قال مرعش لغريب :
اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثأر . ولا بد ان يجمع ارهاطه وياتوا
الينا . وانا قصدي ان الحق هو وهو ضعيف على اثر هزيمته . فقال غريب : هذا هو الرأي
الصواب والامر الذي لا يعاب . ثم قال مرعش لغريب : يا اخي خل المردة يوصلونكم
الى بلادكم . واتركوني اجاهد الكفار حتى تخف عني الاوزار . فقال غريب : لا وحق
الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار . ويجعل
الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار . ولكن
ارسل سهيماً الى مدينة عمان لعله يشفي من المرض . وكان سهيم ضعيفاً . فصاح
مرعش على المردة وقال لهم : احمالوا سهيماً وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان .
فقالوا : سماعاً وطاعة . فحملوا سهيماً والهدايا وقصدوا بلاد الانس . ثم كتب مرعش
الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفاً . فتجهزوا
وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا
وادياً فنزولوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد
طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي . فحملوا على بعضهم وقد
وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزوال وساءت الاحوال . وجاء الجند وذبح

الحال . وبطل القيل والقال . وقصرت الاعمار الطوال . وصارت الكفرة في الذل
والخبال . وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال . فقطع الرقاب وقد ترك
الرؤوس مدحرجة على التراب . فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفا .
فعند ذلك دثوا كؤوس الانفصال واقتربوا عن بعضهم

(الليلة السابعة والخمسون بعد الستائة) . ولما انفصل العسكران من بعضهما
وافترقا تزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحوا سلاحهما . ثم حضر العشاء
فاكلا وهنئا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد . واما
بران فانه تزل في خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال : يا قوم ان
قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام أفنونا عن آثرنا . فقالوا : وما نفعل يا ملك . قال :
نهمج عليهم في ظلام الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا اهبتكم
واهجموا على اعدائكم واحملوا حملة رجل واحد . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم تجهزوا
للهمجوم . وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام . فلما نظر الكفار وما
عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبر الكفار .
فالتفت مرعش الى غريب وقال له : يا اخي ما يكون العمل . فقال : الليلة نهمج على
الكفار ونشتتهم في البراري والقفار بقدرة الملك الجبار . ثم دعا بالمقدمين من الجان
وقال لهم : احملوا آلة حربكم انتم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم
مائة بعد مائة وخطوا الخيام خالصة واكنوا بين الجبال . فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين
الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات . وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم
تنصرون وها انا معكم . فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استعانوا بالنار والنور .
فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستعينون برب العالمين ويقولون :
يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين . حتى تركوهم حصيداً خامدين . فما اصبح
الصباح الا والكفار اشباح بلا ارواح . والذين فضاوا طلبوا البراري والبطاح . ورجع
مرعش وغريب بقومهما وهم منصورون مؤيدون . ونهبوا اموال الكفار وباتوا حتى

اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العتيق وقصر الذهب . واما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل اكثر قومه في ظلام الليل ولّى هارباً مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره واجمع ارهاطه وقال لهم : يا قوم من كان عنده شيء فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا . فاخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف . ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العتيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر . فاخذ مرعش غريباً يفرجه على مدينة العتيق وقصر الذهب . وكان اساسات سورها من الزمرد وبابها من العتيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل . فمشوا وتفرقوا في شوارعها وارقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب . ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البنخش الملوكي ورخامه زمرد وياقوت . ودخل مرعش وغريب في القصر فاندھشا من حسنه . ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعوا سبعة دهاليز . فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لياوين كل ليوان لا يشبه الآخر . وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري من افواها . فنظرا اشياء تجبر الافكار والليوان الذي في الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحريز الملوّن وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدرّ والجواهر . فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسي برقان وعملا في قصر الذهب موكباً عظيماً

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة) . وبعد ذلك قال غريب لمرعش : اي شيء دبّرت من الرأي . قال : يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه . ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة ايام حتى وصل المردة ورجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجابه . فقال مرعش لغريب : ما تقول يا اخي . قال : ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا . ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الابهة للسفر بعد ثلاثة ايام . فاصحوا

احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالردة الذين اوصلوا سهيماً وهدايا قد اقبلوا
على غريب وقبلوا الارض . فسألهم عن قومه فقالوا له : ان أخاك عجباً لما هرب من
الوقعة ذهب الى يعرب بن حطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما
جرى له من اخيه واستجار به فاجاره . وارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل
البحر الزاخر . لا يعرف له اول من آخر . وهو عازم على خراب العراق . فلما سمع غريب
كلامه قال : تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضرباً وطعاناً .
ثم قال مرعش : يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد ان اسير معك الى ملكك
واهلك اعداءك وابلغك منك . فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى ان اصبح
الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين
القصر الابلق ومدينة المرمر . وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن
فالقع ابو الجن وبني القصر الابلق وسُمي بذلك لانه مبني بطوبه من فضة وطوبه
من ذهب ما بُني مثله في سائر الاقطار . فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم
وبينها نصف يوم تزلوا الراحة . فارسل مرعش من يكشف له الاخبار . فعاب الساعي
ثم عاد وقال له : يا ملك ان في مدينة المرمر من ارهاط الجن عدد اوراق الشجر
وقطر المطر . فقال الملك مرعش : اي شيء يكون العمل يا ملك الانس . فقال غريب :
يا ملك اقسام قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر ثم يقولون : الله اكبر . وبعد
ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري
بين قبائل الجان . فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب . فحملوا سلاحهم
وصبروا حتى اتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا : الله اكبر
يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام . فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا
سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر . وقد فني اكثرهم وبقي اقلهم . فصاح
غريب على الجن المؤمنين وقال : احملا على من بقي من الكافرين وها انا معكم
والله ناصركم . فحمل مرعش وصحبته غريب وجرّد غريب سيفه الماحق الذي من

سيوف الجن . جُدع الانوف . ولوَّح القحوف . وهزم الصفوف . وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحياة وتزل محتضباً بدمائه . ثم فعل بالملك الازرق كذلك . فلما اضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار . ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزبرجد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحريير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر . ووجد اموالاً لا تحصى ولا توصف . ثم دخلا قاعة الحريم . فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتاً ما رأى احسن منها وعليها بدلة تساوي الف دينار وحوها مائة جارية ترفع اذيالها بكلايب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم . فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار . فقال لبعض تلك الجواري : من تكون هذه الجارية . فقالوا له : هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق

(الليلة التاسعة والخمسون بعد السائة) . فالتفت غريب الى الملك مرعش وقال : ياملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت . فقال له الملك مرعش : القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرا . فلما مالك واهله عبيدك . فشكروه غريب على حسن كلامه . وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حباً شديداً . ونسي فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والتترك والديلم ونسي مهديته . وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وتزوج بها فجاءت بهذه البنت . فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح . وهي سيدة الملاح . فمات امها وهي بنت اربعين يوماً فربته القوابل والخدم حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة . فجرى هذا الامر وقتل ابوها واحبها غريب حباً شديداً وصاحبها وتزوج بها . وكانت تبغض اباهها وقد فرحت بقتله . وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه . وفرقه غريب على الجان فتاب غريباً احدى وعشرون الف

طوبه من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعدّ . ثم ان الملك
مرعشاً اخذ غريباً وفرّجه على جبل قاف ومجاثبه وساروا قاصدين حصن برقان . فلما
وصلوا اليه اخبروه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة ايام
وطالب غريب الرواح الى بلاده . فقال مرعش : يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى
اوصلك الى بلادك . فقال غريب : لا وحقّ الخليل ابراهيم ما اخلّيك تتعب سرّك ولا
آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان . فقال مرعش : يا ملك خذ عشرة آلاف
فارس من الجن يكونون معك في خدمتك . فقال غريب : ما آخذ إلا ما اخبرتك به .
فامر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريباً من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه . وامر
الماردين الكيلجان والقورجان ان يكونوا مع غريب ويطيعاه . فقالا : سيماء وطاعة . ثم قال
غريب للمردة : احمّلوا انتم المال وكوكب الصباح . واراد غريب ان يرحل ويركب
جواده الطيار . فقال مرعش : هذا الجواد يا اخي لا يعيش إلا في ارضنا وان وصل
الى ارض الانس مات . ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثيل في ارض العراق
وجميع الآفاق . ثم امر باحضار الجواد فاحضروه . فلما نظره غريب حال بينه وبين
عقله . ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما اطاقه . ثم ان مرعشاً اعتنق
غريباً وبكى على فراقه وقال له : يا اخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل اليّ
وانا آتيك بعسكر يجربون الارض وما عليها . فشكره غريب على معرفته وحسن اسلامه
وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعوا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من
مدينة عمان فزلوا قريباً منها ليأخذوا الراحة . فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له : سر
واكشف لي خبر قومي . فسار المارد ثم عاد وقال : يا مالك ان على مدينتك عسكر
الكفار مثل البحر الذخار وقومك يقاتلونهم . وقد دقوا طبول الحرب والجرقان برز لهم
الى الميدان . فلما سمع غريب هذا الكلام صاح : الله اكبر وقال : يا كيلجان شدّ لي
الحصان وقدم عدتي والسنان . اليوم يظهر الفارس من الجبان . في مقام الحرب
والطعان . فقام الكيلجان وقد احضر له ما طلب . فاخذ عدة الحرب وتقاد بسيف يافت

ابن نوح وركب الجواد البحري وقصد العساكر والجنود . فقال الكيلبان والقورجان : ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتهم في البراري والقفار . حتى لايبقى منهم ديار ولا نافع نار بعون الله العلي الجبار . فقال لها غريب : وحق الخليل ابراهيم ما اخليكما تقاتلان الا وانا على ظهر جوادي

(الليلة الموفية للستين بعد السمائة) . وقد كان لحي . هذا العسكر سبب عجيب وهو ان عجيبا لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلبان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال : يا قوم ان رجعت الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه وولده يقول : يا قوم لولا انتم ما قُتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخنا . والرأي عندي ان تسيروا الى بلاد الهند وتدخل على الملك طركنان فيأخذ بثأرنا . فقال له قومه : سر بنا باركت النار فيك . فساروا اياما وليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند . واستأذنوا في الدخول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول . فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال : يا ملك أجرتني اجازتك النار ذات الشر . وحماك الدجى بالظلام المعتكر . فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له : من انت وما تريد . قال له : انا عجيب ملك العراق وقد جار عليّ اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد . وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض . وها انا اتيت اليك استجير بك وبهمتك . فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال : وحق النار لاخذنّ بثأرك ولا ادع احدا يعبد غير ربي النار . ثم انه صاح على ولده وقال له : يا ولدي هيئ حالك واذهب الى العراق . وأهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعندهم ومثل بهم ولا تقتلهم . واتيتي بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعا واذيقهم الهوان وتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان . ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات . وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تحت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة . وفي كل تحت ستر من الذهب والزمرد . وارسل معهم

تخوت السلاح في كل تحت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح . وكان ابن الملك شجاع
 الزهان ما له في شجاعته نظير . وكان اسمه رعد شاه . وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا
 مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب
 فوحان ويظن انه ينتصر . وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان .
 ودقت الطبول وصهلت الخيول . واشرف على ذلك الكيلبان ورجع اخبر الملك غريباً
 وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب
 الحرب . فبرز سعدان العول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند . فإمهله سعدان
 في الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدوداً . فبرز له
 ثانيه فقتله وثالث فجندله . ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلاً . فعند ذلك
 برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران . وكان فارس الزمان يعدّ بخمسة آلاف
 فارس في الميدان للحرب والطعان . وهو عمّ الملك طركنان . فلما برز بطاش لسعدان قال
 له : يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها .
 اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على
 بطاش فضربه بالعمود . فغابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض . فإفاق
 افاق الأ وهو مكتف مقيّد فسحبوه الى خيامهم . فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيراً
 قال : يا لدين الخليل ابراهيم . ولكنز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة . ثم
 هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض .
 فكتفوه وسحبوه الى خيامهم . ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من
 المسلمين اربعة وعشرين مقدماً . فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غمّاً شديداً . فلما
 نظر غريب ما حلّ بابطاله سحب من تحت ركبته عموداً من الذهب وزنه مائة
 وعشرون رطلاً وهو عمود برقان ملك الجان

(الليلة الحادية والستون بعد الستمائة) . ثم ساق جواده البرجي فجرى تحته

مثل هبوب الريح . واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح : الله اكبر فتح ونصر .

وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل . ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على
 الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له : كفف هذا الكلاب .
 فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه واخذه . وصار ابطال المسلمين
 يتعجبون من ذلك الفارس . وصار الكفار يتولون لبعضهم : من هذا الفارس الذي
 خرج من بينهم واسر صاحبنا . كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود
 فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدوداً . فكثفه الكيلجان والقورجان وسلماه
 الى سهيم . ولم يزل غريب يأسر بطلاً بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلاً
 مقدمين اعياناً . وقد فرغ النهار فدثوا طول الانفصال وطلع غريب من الميدان
 وقصد عسكر المسلمين . وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال
 له : لاشئت يدك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجان . فعند ذلك رفع
 البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم : يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد اتى
 من ارض الجان . فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل
 وقدموا اليه وقبلوا رجله في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى
 مدينة عمان ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح . ثم قدموا
 الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان .
 فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته . وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان
 غريباً . ثم اسر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم . فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق
 عنده الا الماردان . فقال لهما : هل تقدران ان تحملاني الى الكوفة لازور اهلي وترجعوا
 بي في آخر الليل . فقالا : يا مولانا هذا هون ما طلبت . وكان بين الكوفة وعمان ستون
 يوماً للفارس المجد . فقال الكيلجان للقورجان : انا احمله في الذهاب وانت تحمله في
 الحجي . فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان . فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة
 وعدلا به الى باب القصر . فدخل على عمه الدامغ . فلما رآه قام له وسلم عليه . ثم قال
 له : كيف حال زوجتي فخر تاج وزوجتي مهدية . قال : انهما طيبتان بخير وعافية . ثم

دخل الخادم فاخبر الحريرم بعجيبي غريب ففرحن وزغرتن ووهبن للخادم بشارته . ثم دخل الملك غريب فقمّن له وسلمن عليه . ثم بعد ذلك تحدّثوا . وحضر الدامغ فحسكى له ما جرى له مع الجن . فتعجب الدامغ والحريرم . واستراح بقية الليل الى ان قرب الفجر . فخرج الى الماردين وودع اهله ورحيله وعمه الدامغ . ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه اكيلاجان . فما انكشف الظلام الا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأسر بفتح الابواب . واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار معه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين . ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب . وركب الكفار واصطفوا صفوفاً في الميدان للحرب والطعان (الليلة الثانية والستون بعد الستمائة) . فاول من فتح باب الحرب الملك غريب

وسحب سيفه المالحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى : من عرفني فقد اكنى شرّي ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي . انا الملك غريب ملك العراق واليمن . انا غريب اخو عجيبي . فلما سمع رعد شاه ابن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال : ائتوني بعجيبي . فأتوا به . فقال له : انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها . وهذا اخوك في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . فاخرج له وائتني به اسيراً حتى أركبه على جمل بالمقلوب وامثل به حتى اصل الى بلاد الهند . فقال له عجيبي : يا ملك ارسل له غيري فاني اصبحت ضعيفاً . فلما سمع رعد شاه كلامه شخّ ونحّ وقال : وحق النار ذات الشر والنور والظلم والحور ان لم تخرج الى اخيك وتأتني به سريعاً قطعت رأسك واخذت انفاسك . فخرج عجيبي وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان . وقال له : يا كلب العرب . وأخس من دقّ طنب . اتضاهي الملوك فخذ ما جاءك وأبشر بموتك . فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له : من انت من الملوك . قال له : انا اخوك فاليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما تحقّق غريب انه اخوه عجيبي صاح وقال : يا لثأر

ابي وامي . ثم اعطى الكيلبان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد
كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به
الارض . فاندفع عليه الماردان وشداً وثاقه ثم قاداه ذليلاً حقيراً . كل هذا وغريب قد
فرح بأسر عدوه وانشد قول الشاعر :

بلغت المراد وزال العنا لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلاً فقيراً حقيراً فاعطاني الله كلاً المنى
ملكك البلاد قهرت العباد فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعد شاه ما حلَّ بعجيبة من اخيه غريب دعا لجواده ولبس آلة حربه
وجلبابه وخرج الى الميدان . وساق جواده الى ان قارب الملك غريباً في مقام الحرب
والطعان . وصاح عليه وقال : يا اخس العرب . وحمّل الحطب . هل بلغ من قدرك ان
تأسر الملوكة والابطال . فارتل عن جوادك وكثف نفسك وقبل رجلي وأطلق ابطالي
وسر معي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل
فيها لقمة الخبز . فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
وقال له : يا كلباً اكب . وذنباً اجرب . سوف تنتظر من تدور عليه الدوائر . ثم
صاح على سهم وقال له : انتني بالاسارى . فاتاه بهم فضرب رقابهم . فعند ذلك حمل
رعد شاه على غريب حملة صناديد . وصدمه صدمة جبار عنيد . ولم يزل في كركر
وفرّ وصدام حتى هجم الظلام . فدقوا طبول الانفصال

(الليلة الثالثة والستون بعد الستائة) . واقترقا من بعضهما وذهب كل ملك
الى موضعه فهأوهما بالسلامة . فقال المسلمون للملك غريب : ما هي عادتك
يا ملك ان تطاول في القتال . فقال : يا قوم قاتلت الابطال والاقبال فما رأيت
احسن ضرباً من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيف يافث واضربه فاهشم
عظامه وافني ايامه ولكن طاولته ظناً مني اني آخذه اسيراً ويكون له حظ في الاسلام .
هذا ما كان من امر غريب . واما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السراقد

وجاس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه . فقال لهم : وحق
 النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل . وفي غد آخذة اسيراً واقوده
 ذليلاً حقيراً . وباتوا الى الصباح . فدقوا طبول الحرب . واعتدوا للطعن والضرب .
 وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح . وخرجوا من الخيام فملأوا
 الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح . وكان اول من فتح باب الحرب
 والطعان الفارس المقدم والاسد الضرغام الملك غريب . فجال وصال وقال : هل من
 مبارز . هل من مناجز . لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز . فما استتم كلامه حتى
 برز له رعد شاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة . وعلى ظهر الفيل تحت
 حزم بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل
 ويهتدئ يمينا وشمالاً . فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئاً ما رآه
 قط جفل منه . قتل غريب عنه وسلمه لكيليجان وسحب سيفه المالح وتقدم نحو
 رعد شاه ماشياً على اقدامه حتى صار قدام الفيل . وكان رعد شاه اذا رأى نفسه
 مغلوباً مع بطل من الابطال يركب في تحت الفيل يأخذ معه شيئاً اسمه الوهق .
 وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق . وفي ذيله حلق وفيه قنب
 حرير فيقصد الفارس والقرس ويضعه عليهما ويسحب القنب . فيتزل عن الجواد
 راكبه فيأخذه اسيراً . وقد قهر القرسان بهذا الشان . فلما قارب غريباً رفع يده
 بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل . وصاح
 على الفيل ان يرد الى عسكره . وكان الكييجان والقورجان ما يفارقان غريباً فلما رأيا
 ما حل بصاحبهما امسكا الفيل . كل هذا وغريب قد تغطى في الوهق فمزقه .
 وهجم الكييجان والقورجان على رعد شاه وكفاه وقاده في جبل ليف . وقد حمل
 الناس على بعضهم كأنهم يحوان يلتطمان . او جبلان يصطدمان . والعبار قد طلع الى
 عنان السماء . وعابن العسكران العمى وقوي الحرب وسالت الدماء . ولم يزالوا في
 حرب شديدة وطعن أكيد . وضرب ما عليه من مزيد . حتى ولّى النهار . واقبل الليل

بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال واقتروا من بعضهم . وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم . وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات . فصعب على غريب فأمر ان يداوى الجرحى . والتفت الى كبار جماعته وقال : ما عندكم من الرأي . قالوا : يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات . فلو سلمنا منها كذا غلبناهم . فقال الكيلجان والقورجان : نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم . فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأي عند الجند وقال : يا ملك ضمان هذا العسكر علي اذا انت طاوعتني وسمعت مني . فالتفت غريب الى القدمين وقال : مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه . فقالوا : سمعاً وطاعة

(الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة) . فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين

664

وقال : ماتحت ايديكم من الابطال . فقالوا : عشرة آلاف بطل . فاخذهم ودخل بهم دار السلاح . فاعطى خمسة آلاف منهم بنديقيات وعلمهم كيفية الرمي بها . فلما لاح الفجر جهز الكفار انفسهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجلهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر وركب غريب وابطاله واصطفوا صفوفاً ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة . فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبنديقيات . فخرج النبل والرصاص فدخلت في اضلاع الوحوش . فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بارجلها . ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتتهم في البراري والقفار . وسار المسلمون في اقصيتهم بالسيوف المهندة . فمأسلم من الفيلة والزرافات الا القليل . ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر . فلما اصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام . ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي المملكة وطاب اخاه عجبياً وقال له : يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك . والقادر على كل شي . ينصرني عليك فأسلم تسلم وأترك لك ثأر ابي وامي من اجل ذلك واجعلك ملكاً كما كنت واكون انا من تحت يدك . فلما سمع عجب كلام غريب قال له : ما افارق ديني . فجعله في قيد حديد

وكل به مائة عبد شديد. والتفت الى رعد شاه وقال له: ما تقول في دين الاسلام.
 فقال: يا مولاي انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا. امدد
 يدك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الخليل ابراهيم رسول الله. ففرح غريب باسلامه
 وقال له: هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان. قال: نعم يا مولاي. ثم قال له غريب:
 يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك وملكك. فقال: يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت
 من دينه. فقال غريب: انا اسير معك وامللك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد
 بعون الله الكريم الجواد. فقبل يده ورجله. ثم انعم على صاحب الرأي الذي هو سبب
 انهزام العدو واعطاه اموالاً كثيرة. والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما: يا ارهاط
 الجن. قالوا: لبيك. قال: مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند. فقالوا: سمعاً وطاعة.
 فاخذ معه الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريباً ورعد شاه وقصدا
 بهم ارض الهند

665

(الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة) . وكان المسير وقت الغروب فما جاء
 آخر الليل الا وهم في كشمير . فاتزلاهم في قصر وانحدروا من سلام القصر . وكان
 طرفكان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في هم عظيم وان ابنه
 لا ينام ولا يلتذ بشيء . فصار متفكراً في امره وما جرى له . واذا بالجماعة دخلوا عليه
 فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت واخذته الفرع من المردة . والتفت اليه ابنه رعد شاه
 وقال له: الى اين يا غدار يا عابد النار . يا ويلك فاترك عبادة النار . واعبد الملك الجبار .
 خالق الليل والنهار . الذي لا تدركه الابصار . فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دهبوس
 حديد فرماه به فخلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار . وقال له: يا كلب
 اهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني . فتلقاه غريب ولكمه في
 عنقه فرماه . فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحرير جميعاً . ثم انه جلس على
 كرسي مملكته وقال لرعد شاه: اعدل اباك . فالتفت اليه وقال له: يا شيخ الضلال اسلم
 تسلم من النار ومن غضب الجبار . فقال طرفكان: ما اموت الا على ديني . فعند

ذلك سحب غريب سيفه المالح وضربه به فوقه على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار. ثم أمر غريب بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطراً يميناً وشطراً شمالاً وباتوا حتى فرغ النهار. فأمر غريب رعد شاه ان يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تحت ابيه وقعد غريب عن يمينه . ووقف الكيچان والقورجان والجمرقان وسعدان القول يميناً وشمالاً وقال لهم الملك غريب: كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدماً ينفلت من ايديكم . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم بعد ذلك طلع القدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة . فأول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طر كنان معلقاً شطرين فاندش وحار وحقه الانهار . فهم عليه الكيچان وجذبه من اطواقه فرماه وكفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسجبه . فاطلعت الشمس حتى ربط ثلاثمائة وخمسين مقدماً واقفهم بين يدي غريب . فقال لهم : يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر . فقالوا : من فعل به هذه الفعلة . فقال غريب : انا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفني فعلت به مثله . فقالوا : ما تريد منا . فقال : انا غريب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطاكنم . وان رعد شاه دخل في دين الاسلام وقد صار ملكاً عظيماً وحاكماً عليكم . فأسلموا تسلموا . ولا تخالفوا تندموا . فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة . فقال غريب : هل صححت في قلوبكم حلاوة الايمان . قالوا : نعم . فأمر بجلهم فخلوهم . فخلع عليهم وقال لهم : امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه

(الليلة السادسة والستون بعد الستائة) . فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان . ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلاً فقتلوهم . واخبروا غريباً بذلك فحمد الله تعالى واشنى عليه وقال : الحمد لله الذي هوّن علينا من غير قتال . واقام غريب في كشمير الهند اربعين يوماً حتى مهد البلاد واخرب بيوت النار واماكنها وبني في مواضعها مساجد وجوامع . وقد حزم رعد شاه من الهدايا والتحف شيئاً كثيراً لا يوصف وارسله في المراكب . ثم ركب

غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجرقان على ظهر القورجان بعد ان
 ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل . فلاح النجر الآوهم في مدينة عمان . فتلقاهم
 قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم . فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار
 اخيه عيب فاحضروه وأمر بصلبه . فاحضر له سهيم كلاب من حديد وجعلها في
 عراقيبه وعاقوه على باب الكوفة . ثم أمر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ .
 ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تحت ملكه . فحكم ذلك اليوم حتى فرغ
 النهار . ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح وهنأته وكذلك الجوارى
 هنأته بالسلامة . ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما اصبح
 الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس
 مهديّة . فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم والفين من البقر والفا من المعز وخمسمائة
 من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الأوز كثيراً ومن الخيل خمسمائة . وكان
 هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان . ثم ان غريباً قعد مع مهديّة
 في الكوفة عشرة ايام . ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بجيحه وابطاله حتى وصل
 الى مراكب الهدايا والتحف ففرّقها بجميع ما فيها على العسكر واستغنت الابطال
 بالاموال . ولم يزلوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل . فخلع على اخيه سهيم الليل
 وجعله فيها سلطاناً واقام عنده عشرة ايام

(الليلة السابعة والستون بعد السمائة) . ثم رحل ولم يزلوا سائرين حتى
 وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام . ثم ان غريباً قال للكيلجان
 والقورجان : امضوا الى اسبائير المدائن وادخلوا قصر كسرى واكشفوا لي خبر فخر تاج
 وهاتيا لي رجلاً من اقارب الملك يجبرني بما جرى . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الاثنان
 الى اسبائير المدائن . فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرّار مثل
 البحر الزاخر . فقال الكيلجان للقورجان : اتزل بنا لتكشف خبر هذا العسكر . فتزلا ومشيا
 بين العساكر فوجداهم اعجاباً . فسأل بعض الرجال من هذا العسكر الى اين سارون .

فقالوا لها: الى غريب نقتله ونقتل كل من معه . فلما سمعا هذا الكلام توجهتا الى
سرادق الملك المقدم عليهما وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام
رستم على تحتة فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن . فلما جاء نصف الليل الا وهم في خيام
الملك غريب . فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالوا : دستور . فلما سمع غريب
ذلك الكلام جلس وقال : ادخلوا . فدخلوا بذلك التخت ورستم راقد عليه . فقال لهم
غريب : من يكون هذا . فقالوا : هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد اتى
يريد قتلك انت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد . فقال غريب : انتوني بمائة
بطل . فأتوا بهم . فقال : اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي . ففعلوا ما أمرهم
به ونبهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيف . فغمض عينيه وقال : اي شيء
هذا المنام القبيح . فوكزه الكيلجان بنذاب السيف فقعده . فقال له رستم : اين انا .
فقال : انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم . فما اسمك والى اين تذهب . فلما
سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه : هل انا نائم ام يقظان . فصره سهيم وقال له :
لم لا ترد الكلام . فرفع رأسه وقال : من اتى بي من خيمتي وانا بين رجالي . فقال
غريب : جاء بك هذان الماردان . فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تعوط في لباسه .
فهمن عليه الماردان وقد كسرا عن انياهما وسحبا سيوفهما وقالوا له : اما تقدم تقبل
الارض قدام الملك غريب . فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم فوقف على اقدامه
وقبل الارض وقال : باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك . فقال غريب : يا كلب
العجم النار ليست معبودة لانها تضر ولا تنفع الا للطعام . فقال : فمن هو المعبود .
فقال غريب : المعبود هو الله الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض . فقال
العجمي : فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم . فقال غريب :
تقول : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة
وقال : اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف
وأرني ان لا ابقى منكم احدا . فلما سمع غريب كلامه قال : أهذا جزائي منه حيث

خلصت ابنته من الضيق ومن الردى فالثه يجازيه بما اضمروه . ولكن فما اسمك . قال :
 رستم مقدم سابور . فقال له غريب : وكذلك مقدم عسكري . ثم قال له : يا رستم كيف
 حال الملكة فخر تاج . فقال له : يعيش رأسك يا ملك الزمان . فقال : ما سبب موتها .
 قال : يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له :
 يا سيدي أنت أمرت غريباً ان يزور سيدي فخر تاج . قال : لا وحق النار . ثم انه
 سحب سيفه ودخل عليها وقال لها : يا خبيثة كيف خليت هذا البدوي يزورك ولا
 اعطاك مهراً ولا عمل عرساً . فقالت له : يا ابنت انت اذنت له . واطرقت برأسها الى
 الارض . فصاح على القوبل والجواري وقال لمن : كفن هذه العاهرة . فحمل عليها
 واراد قتلها . فقامت امها ومنعت عنها وقالت : يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن
 احبسها في مخدع حتى تموت . فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه
 وقال لهما : ابعدا بها والقيها في بحر جيحون ولا تجبرا احداً . ففعلوا ما امرهما وقد خفي
 ذكرها ومضى زمانها

(الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة) . فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا
 في عينيه وساءت اخلاقه وقال : وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب واهلكه
 واخر بدياره . ثم ارسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميا فارقين ولصاحب الموصل .
 ثم التفت الى رستم وقال له : كم معك من العسكر . فقال له : معي مائة الف من
 فرسان العجم . فقال له : خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلمهم بالحرب وانا
 على اترك . فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في
 نفسه : اني اعمل عملاً يبيض وجهي عند الملك غريب . فسار رستم سبعة ايام وقد
 قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم . ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم :
 دوروا حول العسكر واطفئوا فيهم السيف . فقالوا : سمعاً وطاعة . فركبوا من العشاء الى
 نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم . فهجم
 عليهم المسلمون وصاحوا : الله اكبر . فقام الاعجم من النوم ودار فيهم الحسام وزلت

منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الحطب
اليابس . فما فرغ الليل الأ وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح . وغنم المسلمون
الثقل والخيام وخزائن الاموال والحيل والجمال . ثم تولوا في خيام الاعجام واستراحوا
حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبَّ الحيلة وقتل الاعجام وكسر
عسكرهم . فخلع عليه وقال له : يا رستم انت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك .
فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم . ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون
ودخلوا على الملك سابور . وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور . فقال لهم سابور :
ما الذي دهاكم . ومن بشره رماكم . فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم في ظلام
الليل . فقال سابور : ومن الذي هجم عليكم . فقالوا : ما هجم علينا الا مقدم عسكرك
لانه اسلم . واما غريب فلم يأتنا . فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال :
ما بقي لنا قيمة . ثم التفت الى ولده ورد شاه وقال : يا ولدي ما لهذا الامر الا ات .
فقال ورد شاه : وحياتك يا ولدي لا بدَّ من ان اجي . بغريب وكبراء قومه في الجبال
واهلك كل من كان معه . وأحصى عسكره فوجدهم مائتي الف وعشرين الفا واثنا
على نية الرحيل . وقد اصبح الصبح ارادوا ان يرحلوا واذا هم بعبار قد ثار حتى سدَّ
الاقطار وقد حجب اعين النظار . وكان الملك سابور راكباً لوداع ولده . فلما نظر الى
هذا العجاج العظيم صاح على ساعٍ وقال : اكشف لي خبر هذا العبار . فراح وعاد
ثم قال : يا مولاي قد اتى غريب وابطاله . فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال
للحرب والقتال . فلما اقبل غريب على اسبائير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على
الحرب واكفاح نذب قومه وقال : احملوا برك الله فيكم . فعندها هزوا العلم . وانطبقت
العرب والعجم . والامم على الامم . وجرى الدم والنسيج . وعانيت النفوس العدم . وتقدم
الشجاع وهجم . وولى الجبان وانهمزم . ولم يزلوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول
الانفصال واقتربوا من بعضهم . وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة .
وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام وتزل كل واحد في خيامه

(الليلة التاسعة والستون بعد المائة) . فلما اصبح الصباح ركبوا الجرد القراح واقاموا الصباح . وقد حملوا الرماح ولبسوا عدّة الكفاح وتقدّم كل بطل جمججاج وليث وقاح . فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح : الله اكبر انا رستم مقدم ابطال العرب والعجم . هل من مبارز . هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات . فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلاً فحسف رأسه في صدره فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه غريقاً . فما هان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار . واستغاث المسلمون بالملك الجبار . وتكاثر العجم على العرب . وسقوهم كأس العطب . فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهيمته وسحب سيفه المالحق سيف يافث وحمل على الاعجام . وكان الكيلبان والقورجان بركاب الملك غريب . ولم يزل كاراً بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحاً فوقع على الارض مغشياً عليه . فاخذه الماردان الى الخيام . فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هارين . والى ابواب المدينة طالبين . فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب . فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلبان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب . وجرى الدم من الكفّار في الازقة مثل التيّار . فعند ذلك نادوا : الامان الامان . فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم . وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقاع سلاحه ولبس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفّار . وقعد على تحت ملكه وطلب ملك العجم . فجاؤا به واوقفوه بين يديه . فقال له : يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بائنتك . كيف تراني لا اصليح لها بعلأ . فقال : يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفاً منك . فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يسطحوه ويضربوه . ففعلوا ما امرهم به

حتى قطع الانين . ثم ادخلوه عند المحبوسين . ثم دعا بالاعجم وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي راحوا على السيف . واسلم كل من في المدينة من الاعجم . وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسبائير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنمة والذهب وفرق على الاعجم . فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء . ثم ان ام فخر تاج تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح . فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال : ما خبركم . فتقدمت ام فخر تاج وقالت له : يا سيدي انك لما حضرت تذكرت ابنتي وقلت : لو كانت طيبة كانت فرحت بقدمك . فبكى غريب عليها وجلس على تحته وقال : انتوني بسابور . فاتوا به وهو يحجل في القيود . فقال له : يا كلب العجم ما فعلت بابنتك . قال : اعطيتها لهذا وهذا وقلت لها غرقاها في بحر جيحون . فدعا غريب بالرجلين وقال لهما : هل ما ذكره هذا حق . قالوا : نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وسينناها على شاطئ جيحون وقلنا لها : اطابي النجاة لنفسك ولا ترجعي الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك . وهذا ما عندنا (الليلة الموفية لل سبعين بعد الستائة) . فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا . فقال لهم : اضربوا لي تحت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هي في قيد الحياة او ماتت . فضربوا تحت رمل وقالوا : يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان . ولكن تعيب عنك عشرين سنة . فاحسب كم لك في سفرتك . فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وبعث رسلا الى القلاع والحصون التي في حكم سابور فاتوا طائعين . فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار واطلم الآفاق . فصاح على الكيلجان والقورجان وقال : اثنياني بنجر هذا الغبار . فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان واتيا به الى غريب ووقفاه بين يديه وقالاه : اسأل هذا فانه من العسكر . فقال له غريب : لمن هذا العسكر . فقال : يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى بقاتلك . وكان السبب في

ذلك ان سابور العجم لما وقعت الواقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور في شزيمة من عسكر ابيه . فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك ورد شاه وقبّل الارض ودموعه نازلة على حدوده . فقال له : ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يبكيك . فقال : يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجم وسقامهم كأس الحمام . وحكى له ما جرى من غريب من اوله الى آخره . فلما سمع ورد شاه كلام ابن سابور قال : هل امرأتى طيبة . فقال له : اخذها غريب . فعند ذلك قال : وحياة رأسي ما بقيت ابقي على وجه الارض بدويّاً ولا مسلماً . ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا . فعدّهم فوجدهم خمسة وثمانين الفاً . ثم قمع الخزان وفرّق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبائير المدائن وتولوا جميعهم قبال باب المدينة . فتقدّم الكيلجان والقورجان وقبلا ركة غريب وقالوا : يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا . فقال لهما : دونكما وياهم . فعند ذلك طار الماردان حتى تزل على سرادق ورد شاه فوجداه على كرسي عزّه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله صفّان وهم يتشاورون على قتل المسلمين . فتقدّم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف ورد شاه وسارا بهما الى غريب . فامر بضربهما حتى غابا عن الوجود . ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وهجما على الكفّار . وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . فلم تنظر الكفّار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احداً . فقاتوا خيامهم وساروا على جرد الخيل . فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقاً كثيراً . ورجع الماردان قبلاً يد غريب . فشكرهما على ما فعلا وقال لهما : غنيمة الكفّار لكم وحدكما لا يشارككما فيها احد . فدعوا له وانصرفا ولما امواهم واطماناً في اوطانها . هذا ما كان من امر غريب وقومه

(الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة) . واما الكفّار فانهم لم يزالوا في

هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز واقاموا العزاء على من قتل منهم . وكان للملك ورد شاه

اخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه اسحر منه . وكان منعزلاً عن اخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار . وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم . فسار القوم المهزومون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون . فقال لهم : ما ابكاكم يا قوم . فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه ورد شاه وابن سابور . فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال : وحق ديني لاقتلن غريباً ورجاله ولا اترك منهم دياراً ولا من يرد الاخبار . ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر . فقال له : امض الى اسبائير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب . فلما رآه غريب سحب سيفه المالح وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر . فقتلوا منهم خمسائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحاً بالغاً فوئى هارباً ووئى قومه مجروحين . ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور . فقالوا له : يا حكيم ان غريباً معه سيف يافث بن نوح الطلسم فكل من ضربه به قصه . ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش . وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وافنى من الجن شيئاً كثيراً . فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له : امض . فضى الى حال سيده . ثم ان الساحر عزم واحضر مارداً اسمه زعازع واعطاه قدر درهم . بنجاً طياراً وقال له : امض الى اسبائير المدائن واقصد قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد . فخذ البنج وضعه في انفه واثني به . فقال : سمعاً وطاعة . وسار حتى وصل الى اسبائير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب . فقتل واخرج البنج المصحون وذرته في انفه فحمدت انفاسه . فلقيه في ملاءة الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف . فاجاء نصف الليل الا وهو في حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر .

فشكره على فعله واراد ان يقتله وهو في حالة تبيحه . فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له : يا حكيم انك ان قتلته اخب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده . قال له : وما نضع به . فقال : امره في جيحون وهو مبنج فلا يدري من رماه ويفرق ولا يعلم به احد . فأمر المارد ان يحمل غريباً ويرميه في جيحون . فحمل المارد غريباً واتى به الى جيحون

(الليلة الثانية والسبعون بعد الستائة) . فاراد ان يرميه في جيحون فلم يهن عليه . فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الروموس بغريب في التيار فاخذته التيار وراح . هذا ما كان من امر غريب . واما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجده ووجدوا سبخته على تحتها وانتظروه ان يخرج فما خرج . فطلبوا الحاجب وقالوا له : ادخل الحريم وانظر الملك فانه ما له عادة ان يغيب الى هذا الوقت . فدخل الحاجب وسأل من في الحريم . فقالوا له : من البارحة ما رأينا . فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك . فتحيروا وقال بعضهم لبعض : ننظر ان يكون راح ليتنه نحو البساتين . ثم انهم سألو البساتينية : هل الملك مر عليكم . فقالوا : ما رأينا . فانغموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين . وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه في المدينة فلم يعرفا له خبراً وعادا بعد ثلاثة ايام . فلبس القوم السواد . وشكوا لرب العباد . الذي يفعل ما اراد . فهذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الروموس وهو يجري به في التيار خمسة ايام . ثم قذفه التيار في البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه فخرج منه البنج . ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . يا ترى من فعل بي هذا الفعل . فيينا هو متخير في امره واذا بركب سائر . فلوح للركاب بكمه فاتوه واخذوه . ثم قالوا له : من تكون ومن اي البلاد انت . فقال لهم : اطعموني واسقوني حتى ترد لي روحي واقول لكم من انا . فأتوه بالماء والزاد فاكل وشرب ورد الله عليه عقله . فقال : يا قوم ما جنسكم وما دينكم . فقالوا : نحن من الكرج ونعبد صنماً اسمه

منقاش . فقال لهم : تبأ لكم ولعبودكم يا كلاب ما يُعبد إلا الله الذي خلق كل شيء . ويقول للشيء : كن فيكون . فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وارادوا القبض عليه وهو بلا سلاح . فصار كل من لكمه رماء واعدمه الحياة فبطح اربعين رجلاً . فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا : ما نقتله إلا في ارضنا حتى نعرضه على الملك . ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة) . وكان الذي بناها عملاقاً جبّاراً . وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصاً من نحاس بالحكمة . فاذا دخل المدينة احد غريب يصبح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيسكونه ويقتلونهُ ان لم يدخل في دينهم . فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افرغ قلب الملك . فقام ودخل على صنمِه فوجد النار والدخان يُخرجان من فيه وانفه وعينيه . وكان الشيطان دخل في جوف الصنم ونطق على لسانه وقال : يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق . وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه . فاذا دخلوا عليك به فلا تبغ . فخرج الملك وجلس على تختِه واذا بهم قد دخلوا بغريب . ثم اوقفوه بين يدي الملك وقالوا : يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافراً بالهتتنا ووجدناه غريباً . وحكوا له حكايات غريب . فقال : اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا . فقال الوزير : يا ملك نحروه ما هو مليح فانه يموت في ساعة . فقال : نجسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار . فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح . وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وأمرؤا باحضار غريب . فذهبوا اليه ليحضره فلم يجدوه . فعادوا واعلموا الملك بهروبه . فقال : وكيف هرب . قالوا : وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة . فتعجب الملك وقال : هل هذا في السماء طار . او في الارض غار . فقالوا : لا نعلم . ثم قال : انا امضي الى الهي واسأله عنه فانه يُخبرني اين مضى . ثم انه قام وقصد الصنم ليلسجد له فلم يجده . فصار يبعك عينيه ويقول : هل انت نائم ام يقظان . والتفت الى وزيره وقال : يا وزير اين

الهي واين الاسير. وحق ديني يا كلب الوزراء لولا انت اشرت عليّ بحرقه لكنت نحية
فهو الذي سرق الهي وهرب ولا بد ان آخذ ثأره . ثم سحب سيفه وضرب الوزير
فقطع رقبتة . وكان ارواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريب في
الخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم . فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عز
وجلّ الفرج . فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال :
يا نجلتاه من الذي يراني ولا اراه . ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه .
وقال له : يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك . قال :
تقول : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فنطق المارد بالشهادة . فكتب من اهل السعادة .
وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان . ثم انه حلّ غريباً من
القيود وحمله مع الصنم وقصد الجوّ الاعلى . هذا ما كان من امره

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة) واما ما كان من امر الملك فانه لما
دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتله . فلما رأى
جند الملك ما جرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على
بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين
فتقوى احدهما على الآخر فقتله . ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه وفتكوا في
بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم . وهجمت النساء والبنات وقصدن القرى والحصون
وصارت المدينة خالية لا يسكنها الا البوم . هذا ما جرى لهم . واما ما كان من امر
غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر
البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد لبسه الحلي والحلل
النسوجة بالذهب الاحمر واتخذة إلهاً فدخل المزلزل هو وقومه على عجله فوجده مترجماً .
فقال له : يا الهي ما الذي ازعجك . فصاح الشيطان في جوف العجل وقال : يا مزلزل
ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق . ثم حدثه
بما جرى من اوله الى آخره . فلما سمع كلام العجل خرج متحيراً وجلس على كرسي مملكته

وطلب ارباب دولته فحضروا. فحكى لهم ما سمعه من الصنم. فتعجبوا من ذلك وقالوا:
 ما نفعل يا ملك. قال: اذا حضر ولدي ورأيتوني اعتنقه فاقبضوا عليه. فقالوا: سمعاً
 وطاعة. ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج. فلما دخل
 من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوها ووقفوها قدام الملك المزلزل.
 فنظر الى ابنه بعين الغضب وقال له: يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آباءك
 واجدادك. قال له: دخلت في دين الحق وانت يا ويلك فأسلمت سلم من غضب الملك
 الجبار. خالق الليل والنهار. فغضب الملك على ولده وقال له: يا ولد لئيم اتواجهني
 بهذا الكلام. ثم انه امر بجبسه فجبسوه. ثم التفت الى غريب وقال له: يا قطعة
 الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه. فقال غريب: اخرجته من الضلال
 الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان. فصاح الملك على مارد اسمه
 سيار وقال له: خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك. وذلك الوادي من
 فرط حره والتهاب جمره كل من تزل فيه هلك ولا يعيش ساعة. ومحيط بذلك الوادي
 جبل عال امس ليس فيه منفذ. فتقدم الملعون سيار وحمل غريباً وطار به وقصد
 الربع الخراب من الدنيا حتى بقي بينه وبين الوادي ساعة واحدة. وقد تعب العفريت
 بغريب فتزله في وادٍ فيه اشجار وانهار واثمار. فلما تزل المارد وهو تعبان تزل غريب
 من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب وشحخ. فعالج غريب في قيده حتى
 حله واخذ حجراً ثقيلاً والقاه فوق رأس المارد فهشم عظامه فهلك لوقته

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الستائة) . ومضى غريب في ذلك الوادي
 فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع القواكه مما تشتهيهِ
 الشفة واللسان. فصار غريب يأكل من اثمارها. ويشرب من انهارها. ومضت عليه
 فيها السنون والاعوام. وصار يأخذ من السمك يأكل. ولم يزل على هذه الحالة
 منفرداً وحده سبع سنين. فبينما هو ذات يوم جالس اذ تزل عليه من الجو ماردان
 مع كل مارد رجل. وقد نظروا الى غريب فقالوا له: ما تكون يا هذا ومن اي القبائل

انت . وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم :
 ما انا من الجن . ثم اخبرهم بما جرى له من اوله الى آخره فحزنوا عليه . فقال عفريت
 منهما : استمر مكانك حتى نوّدي هذين الخروفين الى ملكنا يتغذى بواحد ويتعشى
 بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك . فشكرهما غريب وقال لهما : اين الخروفان
 اللذان معكما . فقالا له : هذان الآدميان . فقال غريب : استجرت بالله ابراهيم الخليل
 رب كل شيء وهو على كل شيء قدير . ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد . فبعد
 يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجوّ الاعلى حتى غاب عن
 الدنيا . فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء . فاصاب المارد منهما سهم من نار .
 فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه
 وادركه . فنهض غريب وتزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رماداً . ولم يكن تزول
 غريب الا في البحر . فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليتته وثاني يوم
 حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت . فما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة .
 فبان له جبل شامخ فقصدّه وطلعه ومشى فيه وتقوّت من نبات الارض واستراح
 يوماً وليلة . ثم طلع من اعلى الجبل وتزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة
 ذات اشجار وانهار واسوار وابراج . فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون
 وقبضوا عليه واتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة
 سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذُه وتقتله وقد قتلت ناساً كثيراً . فلما
 اتوا بغريب اليها اعجبها . فقالت له : ما اسمك وما دينك ومن ابي البلاد انت . فقال :
 اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام . فقالت له : اخرج من دينك وادخل في
 ديني وانا اتزوج بك واجعلك ملكاً . فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها : تبا
 لك ولدينك . فصاحت عليه وقالت له : اتسبّ صني وهو من العقيق الاحمر مرصّع
 بالدرّ والجوهر . ثم انها قالت : يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلبث قلبه . فحسبوه
 في قبة الصنم وقلوا عليه الابواب ومضوا الى حال سليلهم

(الليلة السادسة والسبعون بعد الستائة) . فنظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقه قلاند الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيماً ونام حتى طلع النهار . فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت : يا رجال انتوني بالاسير . فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسوراً فلطموا على وجوههم حتى تزل الدم عن آفاق عيونهم . ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحداً فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقي . فدخلوا على الملكة جائشاه وهم صارخون . فقالت لهم : ما الخبر . قالوا لها : ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك واخبروها بما كان . فرمت تاجها على الارض وقالت : ما بقي للاصنام قيمة . ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريباً قد خرج من القبة وقد اخذ سيفاً وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال . فنظرت جائشاه الى غريب وشجاعته وقالت : ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يكون زوجي بقية عمري . ثم انها قالت لرجالها : ابعدوا عنه وانزلوا . ثم انها تقدمت وهممت فوق ذراع غريب وارتحت سواعده وسقط السيف من يده . فمسكوه وكفوه ذليلاً حقيراً متخيئاً . ثم رجعت جائشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قوماً بالانصراف واختلت به في المكان . فقالت له : يا كلب العرب اتكسر صني وتقتل رجالي . فقال لها : يا ملعونة لو كان الهماً لمع عن نفسه . فقالت له : وحق ديني لاعذبتك عذاباً شديداً . ثم انها اخذت ماءً وعزمت عليه ورشته عليه فصار قوداً وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين . ثم دعته يوماً من الايام فاحضرته اليها وقالت : أسمع مني . فقال لها برأسه : نعم . فقرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فاكل معها فاطمأنت له . ثم استغتم الفرصة فركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يبق منها حتى خرجت روحها . ثم نظر الى خزائنه مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفاً مجوهرًا ودرقة من الحديد الصيني . فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح . ثم خرج ووقف على باب

القصر . فاقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريباً وهو لابس آلة الحرب . فقال لهم : يا قوم اتركوا عبادة الاصنام وابدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحبي العظام وخالق كل شي . وهو على كل شي . قدير . فلما سمع الكفار ذلك انكلام هجموا عليه . فحمل عليهم كانه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقاً كثيراً

(الليلة السابعة والسبعون بعد الستائة) . واقبل الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سبوا له وارادوا ان يأخذوه . واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن الزلزل وهو في اولهم . فاعملوا فيهم السيف البتار . واستقوهم كأس البوار . وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار . ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار . فصاح الاعوان : الامان الامان . وآمنوا بالملك الديان . الذي لا يشغله شان عن شان . مبيد الاكاسرة ومعني الجبايرة ورب الدنيا والآخرة . ثم سلم زلزال على غريب وهنأه بالسلامة . فقال له غريب : من اعلمك بجالي . فقال : يا مولاي لا حبسني ابي وارسلك الى وادي النار اقم في الحبس سنتين ثم اطلقني . فاقت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي وطاعنتي الجنود . ولي سنة وانا احكم عليهم . فتمت وانت في خاطري فرايتك في المنام وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف المارد واتيت اليك . فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها ونصب على المدينة حاكماً . وحملت المردة الاموال وغريباً وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر . ثم اراد الراح . فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجأروا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه . ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريباً وقصدوا مدينة اسبائير المدائن . فما جاء نصف الليل الا وهم فيها . فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطاً بها عسكر جوار مثل البحر الزاخر . فقال غريب لزلزال : يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر . ثم تزل غريب على سطح

القصر ونادى: يا كوكب الصباح يا مهدية . فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا : من ينادينا في هذا الوقت . قال : انا مولانا غريب صاحب الفحل العجيب . فلما سمعت السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجوارى والخدم . وتزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهنّ القصر . فأتى المقدمون من مراقدهم وقالوا : ما الخبر . وطلعوا القصر وقالوا للطواشية : هل ولدت واحدة من الجوارى . قالوا : لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب . ففرح الامراء وسلم غريب على الحرّيم وخرج الى اصحابه . فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه . وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه . وقعد غريب على سريره ونادى اصحابه فحضروا وجلسوا حوله . فسألهم عن العسكر النازلين عليهم . فقالوا : يا ملك ان لهم ثلاثة ايام من حين تزلوا علينا ومعهم جنّ وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام . فقال غريب : غداً نبعث اليهم كتاباً ونظر ما يريدون . ثم قالوا : وملكهم اسمه مراد شاه وتحت يده مائة الف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارهاط الجان

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة) . وكان لحجي . هذا العسكر وتزوله على مدينة اسباينر سبب عظيم . وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم : غرقاها في جيحون . فخرجا بها وقالوا لها : امضي الى حال سيلك ولا تظهري لابيك فيقتلنا ويقتلك . فهجرت فخر تاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت : اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه . ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرّت بواد كثير الاشجار والانهار . وفي وسطه حصن مبني على البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان . فتنحت فخر تاج الى الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة شيء كثير . ووجدت فيه مائة جارية من الجوارى الحسان . فلما نظرت الجوارى فخر تاج قمنّ وسأمنّ عليهما وهنّ يحسبنّ انها من جوارى الجنّ . فسألتهما عن حالهما . فقالت لهنّ : انا بنت ملك العجم . وحكت لهنّ ما جرى لها . فلما سمعت الجوارى هذا الكلام حزنّ عليهما . ثم انهنّ

طَبَنَ قلبها وقلن لها : طيبي نفساً وقرّي عيناً ولك ما تاكلين وما تشرين وما تلبسين وكلنا في خدمتك . فدعت لهن . ثم انهن قدمن اليها الطعام حتى اكدت وقالت فخر تاج للجواري : ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكم . قلن : سيدنا الملك صلصال بن دال . وهو يأتي في كل شهر ليلية ويصبح متوجهاً ليحكم في قبائل الجان . فاقامت عندهن فخر تاج خمسة ايام فوضعت ولداً ذكراً مثل القمر . فقطعن سرته وكنن مقلته وسمينه مراد شاه فترجى في حجامه . وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان . ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبان الارض ومعهن فخر تاج . فنظرها الملك فقال لجواريه : من تكون هذه الجارية . فقلن له : بنت ساور ملك العجم والترك والديلم . فقال : من اتى بها الى هذا المكان . فحكين له ما جرى لها . فحزن عليها وقال : لا تحزني واصبري حتى تريني ولدك ويكبر . ثم اني اسير الى بلاد العجم واقطع رأس ابيك من بين اكتافه وأجلس لك ولدك على تحت العجم والترك والديلم . فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تريني ولدها مع اولاد الملك . وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص . فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر . فلما صار له من العمر خمسة عشر عاماً كبرت عنده نفسه . فقال لامه : يا اماه ومن هو ابي . فقالت : يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم . ثم انها حكّت له ما جرى . فلما سمع كلامها قال : وهل أمر جدّي بقتلك وقتل ابي . قالت : نعم . فقال لها : وحق ما لك من التربية عليّ لاسيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقدمه الى حضرتك . ففرحت بقوله

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة) . ثم ان مراد شاه بن فخر تاج صار يركب مع المائتي ماردًا حتى انه ترى معهم وساروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فجمعوا عليها وهجم مراد شاه على

قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخمه وقتل من جنده خلقاً كثيراً . وصاح الباقي
باللسان : الامان الامان . ثم انهم قباوا ركبة مراد شاه . فعدّهم فوجدهم عشرة آلاف
فارس . فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتمكوا
اهلها . وساروا الى نورين وقد سار مراد شاه في ثلاثين الف فارس وقد خرج اليهم
صاحب نورين طاعاً وقدّم اليهم الاموال والتحف . وركب في ثلاثين الف فارس وساروا
قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها . وساروا الى اخلاط فاخذوها . ثم ساروا ولم
يصلوا الى مدينة الآخذوها . وقد سار مراد شاه في جيش عظيم والذي يأخذه من
الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال . فأحبوه لاجل شجاعته وكرمه . وقد وصل
الى اسبائير المدائن فقال : اصبروا حتى احضر باقي عسكري واقبض جدي واحضره
قدام امي واشفي قلبها بضرب عنقه . ثم انه ارسل من يجي بها . فلاجل هذا لم يحصل
القتال ثلاثة ايام . وقد وصل غريب ومعه ززال في اربعين الف مارد حاملين الاموال
والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا : لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم
يقاتلونا ولم نقاتلهم . ووصلت فخر تاج فاعتقها ولدها مراد شاه وقال لها : اقعدي في
خيمتك حتى اجمي لك بايك . فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السماوات
ورب الارضين . فلما اصبح الصباح ركب مراد شاه والمائتا مarda على يمينه وملوك
الانس على شماله ودقوا طبول الحرب . فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب
ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره . فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحرب
فساق جواده يميناً وشمالاً . ثم نادى : يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان
هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره . فلما سمع غريب كلام مراد شاه
قال : اخساً يا كلب العرب . ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرمح حتى تكسرت
وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت . ولم يزالا في كرف وقرّب وبعد حتى انتصف
النهار وقد وقعت الخيل من تحتها . فترا على الارض وقد قبضا بعضهما . فعند
ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب به الارض . فقبض

غريب على اذنيه وجذبيهما بشدة . فحس مراد شاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بلاء فمه وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان . فكفته

(الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة) . فأراد المردة اصحاب مراد شاه ان

يهاجموا ويخلصوه . فعمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه .

فصاحوا : الامان الامان ورموا سلاحهم . فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير

الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدرّ والجوهر . ثم دعا بمراد شاه فاحضره

بين يديه وهو يججل في القيود والاعلال . فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه

الى الارض من الحياء . فقال له غريب : يا كلب العرب اي شيء وصفك حتى

تركب وتضاهي الملوك . فقال : يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور . قال له غريب : ما

وجه عذرک . قال مراد شاه : يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي وامي من

سابور ملك العجم فانه اراد قتلهما . فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا . فلما

سمع غريب كلامه قال : والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك

وما اسم امك . فقال : اسم ابي غريب ملك العراق واسم امي فخر تاج بنت سابور

ملك العجم . فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه . فرشوا عليه

ماء الورد . فلما افاق قال له : هل انت ابن غريب من فخر تاج . قال : نعم . قال

غريب : انت فارس ابن فارس . حلوا القيود عن ولدي . فتقدم سهيم والكيلجان وحلاً

مراد شاه واحتضن ولده واجلسه في جانبه وقال له : اين امك . قال : هي عندي في

خيمتي . قال : اتيتي بها . فركب مراد شاه وسار الى خيامه . فتلقاه اصحابه وفرحوا

بسلامته وسألوه عن حاله . فقال : ما هذا وقت سؤال . ثم انه دخل على امه وحديثها

بما جرى . ففرحت فرحاً شديداً واتى بها الى ابيه . فتعانقا وفرحا ببعضهما واسلمت

فخر تاج واسلم مراد شاه . وعرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعاً قلباً ولساناً .

وفرح غريب باسلامهم . ثم احضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض

عليهما الاسلام فأبيا فصابها على باب المدينة . وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها

والبسوا مراد شاه التاج الكسروي وجعلوه ملك العجم والتترك والديلم . وبعث الملك غريب عمه الملك الداغ ملكاً على العراق . وقد اطاعته كل البلاد والعباد . وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد احببه الخلق اجمعون . ولم يزلوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللدات ومفرق الجماعات . فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه . وعلى خلقه جلت آلاؤه . وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعيب

حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب

وحكي ايضاً ان عبد الله بن معمر القيسي قال : حججت سنة الى بيت الله الحرام . فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي (صلعم) . فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت ائناً رقيقاً بصوت رخيم . فانصتُ اليه واذا هو يقول :

اشجاك نوحٌ حمائم السديرِ فاهاج منك بلابل الصدرِ
ام ساء حالك ذكرُ غانيةٍ اهدت اليك وساوس الفكرِ

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرًا . واذا به اعاد الاين وانشد يقول :

ناديت ليلي والظلام كانهُ بحرٌ تلاطم فيه موج زاهرُ
يا ليل طلت على محب ما لهُ الا الصباح مساعدٌ وموازرُ
فاجابني لا تشكون اطالتي ان الهوى لهو الهوان الحاضرُ

(قال) فهضت اليه عند ابتداء الايات اقصد جهة الصوت . فما انتهى الى آخر الايات الا وانا عنده . فرأيت غلاماً في غاية الجمال لم يثبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين

(الليلة الحادية والثمانون بعد السائة) . فقلت له . نعمت غلاماً . فقال : وانت فن الرجل . قلت : عبد الله بن معمر القيسي . قال : أفلك حاجة . قلت له : كنت جالساً في الروضة فا راعني هذه الليلة الا صوتك . فبنفسي افديك ما الذي تجده . قال : اجلس . فجلست . قال : انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الاحصاري

غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راکماً وساجداً . ثم اعتزلت اعبد واذا بنسوة
يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحه . فوقفت عليّ وقالت :
يا عتبة ما تقول في من يطلب الاقتران بك . ثم تركتني وذهبت . فلم اسمع لها خبراً
ولا وقعت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان . ثم صرخ وانكبّ على
الارض مغشياً عليه . ثم افاق كأنما صبغت دياجاة خديه بورس وانشأ يقول هذه
الايات :

ارام بقلي من بلاد بعيدة تراكم تزوني بالقلوب على بعد
فوادي وطرفي ياسفان عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

فقلت له : يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول
الموقف . فقال : هيات ما انا سأل حتى يوب القارطان . ولم ازل معه حتى طلع الفجر .
فقلت له : قم بنا الى المسجد . فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر . واذا بالنسوة قد اقبلن
واماً الجارية فليست فيهن . فقلن : يا عتبة ما ظنك بطالبة الاقتران بك . قال : وما
بالها . قلن : اخذها ابوها وارتحل الى السماوة . فسألتهن عن اسم الجارية . فقلن : رياً بنت
الغطريف السلمي . فرفع رأسه والشد هذين البيتين :

خليلي رياً قد اجد بكورها وسارت الى ارض السماوة غيرها
خليلي اني قد غشيت من البكا فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له : يا عتبة اني وردت بال جزيل اريد به ستر اهل المروة والله لابذلته امامك حتى
تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار . فقمنا حتى اشرفنا على ملاهم
فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت : ايها الملا ما تقولون في عتبة وايه . فقالوا : من
سادات العرب . قلت : اعلموا اني اريد منكم المساعدة الى السماوة . قالوا : سمعاً وطاعة .
فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم . فعلم الغطريف بمكاننا
فخرج مبادراً واستقبلنا وقال : حييتم يا كرام . فقلنا له . وانت حيث انا لك اضياف .

فقال: تزلتم باكرم منزل رجب. فنزل ثم نادى: يا معشر العبيد اتزلوا. فزلت العبيد
وفرشت الاطعاع والتمارق وذبحت النعم والنعيم. فقلنا: نحن لا ندوق طعامك حتى تقضي
حاجتنا. قال: وما حاجتكم. قلنا: نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر
العالي الفخر الطيب العنصر. فقال: يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها وانا ادخل
واخبرها. ثم نهض مغضباً ودخل الى رياء. فقالت: يا ابا ت مالي ارى الغضب بائناً عليك.
فقال: ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني. فقالت: سادات كرام استغفر لهم
النبي عليه افضل الصلوات والسلام. فلمن الخطبة فيهم. فقال لها: لفتي يعرف بعتبة
ابن الحباب. قالت: سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب. فقال: اقسمت
لا ازوجنك به ابداً فقد غي الي بعض حديثك معه. قالت: ما كان ذلك ولكن
اقسمت ان الانصار لا يُرذون مرداً قبيحاً فأحسن لهم الرد. قال: باي شيء. قالت:
أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون. قال: ما احسن ما قلت. ثم خرج مبادراً فقال: ان
فتاة الحي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به. (قال عبد الله) فقلت:
انا. قال: اريد لها الف أسوار من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب
هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر. (قال) قلت: لك ذلك
فهل اجبت. قال: اجبت. فاخذ عبد الله قرأ من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع
ما ضمنه. وذبحت النعم والنعيم واجتمع الناس لاكل الطعام. (قال) فاقمنا على هذه
الحال اربعين يوماً. ثم قال: خذوا فتاتكم. فحملناها على هودج وجهازها بثلاثين راحلة
من التحف. ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة. ثم
خرجت علينا خييل تريد الغارة وأحسب انها من بني سليم. فحمل عليها عتبة بن
الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة. ثم سقط الى الارض. واتتنا النصره من
سكان تلك الارض فطردوا عنا الحيل وقد قضى عتبة نحبه. وقلنا: واعتباه. فسمعت
الجارية فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقه وتقول هذه
الايات:

تصبرت لا آني صبرت وانما أُعْلِلُ نفسي انها بك لاحقه
 ولو انصفت روعي لكانت الى الرّدى امامك من دون البرية سابقه
 فما احد بعدي وبعديك منصفٌ خيلاً ولا نفسٌ لنفسٍ موافقه
 ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها . فحفرنا لها قبراً واحداً وواربناهما في التراب
 ورجعت الى ديار قومي واقمت سبع سنين . ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة
 للزيارة . فقلت : والله لاعودنّ الى قبر عتبة . فاتيته اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها
 عصاب سمح وصفر وخضر . فقلت لارباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة . فقالوا : شجرة
 العروسين . فاقمت عند القبر يوماً وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

حكاية هند بنت النعمان مع الحجّاج

وحكي ايضاً ان هنداً بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها . فوُصِفَ للحجّاج
 حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالاً كثيراً وتزوَّج بها وشرط لها عليه بعد الصداق
 مائتي الف درهم . ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول
 شعراً تهجوه به . فلما سمع الحجّاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت
 به . فاراد الحجّاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلّقها . فدخل عبد الله بن
 طاهر عليها فقال لها : يقول لك الحجّاج ابو محمد كان تأخر لكِ عليه من الصداق
 مائتا الف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق . فقالت : اعلم يا ابن
 طاهر اننا كنا معاً والله ما فرحت به يوماً قط . وان تفرقتنا والله لا اندم عليه ابداً .
 وهذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلصي من كلب ثقيف . ثم بعد ذلك بلغ امير
 المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووُصِفَ له حسنها وجمالها وقُدّها واعتدالها
 وعدوبة الفاظها فارسل اليها ليخطبها

(الليلة الثانية والثمانون بعد الستائة) . فلم يمكنها المخالفة . وكتبت اليه تقول

بعد الثناء على الله تعالى : اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط . فان

قلت : ما الشرط . اقول : ان يقود الحجاج محملي الى بلدتك التي انت فيها ويكون حافياً بلبوسه الذي هو لابس . فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وارسل الى الحجاج يأمره بذلك . فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامثله الامر . ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند . فلما ركب المحمل وركب حولها جواربها وخدمها تجل الحجاج وهو حافٍ واخذ بزمام البعير يقوده وسار بها . فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواربها . ثم انها قالت لبلانتها : اكشفي لي ستارة المحمل . فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه . فانشد هذا البيت :

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة
تركك فيها تسهرين نواحا
فاجابته بهذين البيتين :

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مالٍ ومن نسب
فالمالُ مكتسبٌ والعزُّ مرتجعٌ اذا اشتفى المرء من داءٍ ومن عطب
ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة . فلما وصلت الى البلد رمت من يدها ديناراً على الارض وقالت له : يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وتاولنا اياه . فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا ديناراً فقال لها : هذا دينار . فقالت له : بل هو درهم . فقال لها : بل دينار . فقالت : الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط ديناراً فتاولنا اياه . فنجل الحجاج من ذلك . ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

حكاية خزيمه بن بشر مع عكرمة الفياض

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الستائة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمه بن بشر من بني اسد . وكان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان . فلم

يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر . فاحتاج الى اخوانه الذين كان يفضل عليهم
ويواسيهم فواسوه حيناً ثم مأوا منه . فلما لاح له تغييرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت
ابنة عمه فقال لها : يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغييراً وقد عزمت على ان الزم
بيتي الى ان يأتيني الموت . فأغلق بابه عليه واقام يتقوّت بما عنده حتى نفذ وصار
حائراً . وكان يعرفه عكرمة الفياض الربيعي متولي الجزيرة . فبينما هو في مجلسه اذ ذكر
خزيمة بن بشر . فقال عكرمة الفياض : ما حاله . فقالوا له : قد صار الى امر لا يوصف
وانه اغلق بابه ولزم بيته . فقال عكرمة الفياض : انا حصل له ذلك لشدة كرمه .
وكيف لم يجد خزيمه بن بشر مواسياً ولا موافياً . فقالوا : انه لم يجد شيئاً من ذلك .
فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد . ثم امر باسراج
دأبته وخرج سرّاً من اهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال . ثم سار حتى
وقف بباب خزيمه فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه . وتقدّم الى الباب فدفعه
بنفسه فخرج اليه خزيمه . فنأوله الكيس وقال له : اصلى بهذا شأنك . فاخذه فراه
ثقيلاً فوضعه عن يده ومسك بلجام الدأبة وقال له : من انت جعلت نفسي فذاك .
فقال له عكرمة : يا هذا ما جئتك في هذا الوقت واريد ان تعرفني . قال : فما اقبلك
حتى تعرفني من انت . فقال : جابر عثرات الكرام . قال : فزدني . قال : لا . ثم مضى .
ودخل خزيمه بالكيس الى ابنة عمه فقال لها : ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب
والخير . فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي . قالت : لا سبيل الى
السراج . فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير . واما عكرمة
فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فانكرت ذلك
عليه وارتابت منه وقالت له : ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفرداً
عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية . فقال لها : علم الله اني ما خرجت
في واحدة منهما . فقالت : اخبرني فيم خرجت . قال لها : ما خرجت في هذا الوقت
الا لاجل ان لا يعلم بي احد . قالت : لا بد من اخباري . قال : هل تكتمينه اذا

قلت لك . قالت : نعم . فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره . ثم قال لها :
 التحين ان احلف لك ايضاً . قالت : لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت .
 واما خزيمه فانه لما اصبح الصبح صباح صالح الغرماء واصلح حاله . ثم تجهز يريد سليمان بن
 عبد الملك وكان نازلاً يومئذ بفلسطين . فلما وقف بابه واستأذن حجابهُ دخل الحاجب
 فاخبره بمكانه وكان مشهوراً بالروءة وكان سليمان به عارفاً فاذن له في الدخول . فلما
 دخل سلم عليه سلام الخلافة . فقال له سليمان بن عبد الملك : يا خزيمه ما ابطأك
 عناً . قال : سوء الحال . قال : فما منعك من النهضة الينا . قال : ضعفي يا امير المؤمنين .
 قال : فبم نهضت الآن . قال له : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة
 من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من امره كذا وكذا . واخبره بقصته من
 اولها الى آخرها . فقال سليمان : هل تعرف الرجل . فقال خزيمه : لا اعرفه يا امير
 المؤمنين وذلك انه كان متشكراً وما سمعت من لفظه الا انا جابر عثرت اكرام .
 فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال : لو عرفناه لكافأناه على
 مروءته . ثم عقد لخزيمه بن بشر لواء وجعله عاملاً للجزيرة عوضاً عن عكرمة الفياض .
 فخرج خزيمه قاصداً الجزيرة . فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة في
 ملاقاته . فسلموا على بعضهما ثم ساروا جميعاً الى ان دخل البلد فقتل خزيمه دار
 الامارة وأمر ان يؤخذ من عكرمة كفيلاً وان يُحاسب فحوسب . فوجد عليه اموالاً
 كثيرة فطالبه بادائها . قال : ما لي الى شيء من سييل . قال : لا بد منها . قال :

ليست عندي فاصنع ما انت صانع . فامر به الى الحبس

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة) . ثم ارسل اليه ليطالبه بما عليه . فارسل
 يقول له : اني لست بمن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت . فامر ان يكبل بالحديد
 ويسجن . فاقام شهراً او اكثر حتى اضناه ذلك واضر به حبسه . ثم بلغ ابنة عمه خبره
 واعتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت
 لها : امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمه بن بشر وقولي : ان عندي نصيحة .

فاذا طلبها منك احد ققولي : لا اقولها الا للامير . فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلاوة . فاذا اختلفت به ققولي له : ما هذا الفعل الذي فعلته . ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا ان كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد . ففعلت الجارية ما أمرت به . فلما سمع خزيمية كلامها نادى بأعلى صوته : واسأواته وانهُ هو . قالت : نعم . فأمر من وقته بداً به فأسرحت . ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس وفتحهم ودخل خزيمية ومن معه . فرأوه قاعداً متغيّراً الحال وقد اضناه الضرب والالم . فلما نظر اليه عكرمة انجمله ذلك فنكس رأسه . فاقبل خزيمية وانسكب على رأسه قفلاً . فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له : ما اعقب هذا منك . قال : كريم افعالك وسوء مكافأتي . قال : يعفر الله لنا ولك . ثم امر خزيمية السجان ان يفك القيود عنه وامر ان توضع القيود في رجله . فقال عكرمة : ماذا تريد . قال : اريد ان ينالني مثل ما نالك . فقال عكرمة : اقسم عليك بالله ان لا تفعل . ثم خرجا جميعاً حتى وصلا الى دار خزيمية فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمية من ذلك . فقال عكرمة : ما تريد . قال : اريد ان اغترب حالك فان حياتي من ابنة عمك اشد من حياتي منك . ثم أمر باخلاء الحمام فأخلي ودخلا جميعاً . فقام خزيمية وتولّى خدمته بنفسه . ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه وحمل معه مالا كثيراً . ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها . ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيماً بالرملة فاجابه الى ذلك . وسارا جميعاً حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب واعلمه بقدم خزيمية بن بشر . فراعه ذلك وقال : هل والي الجزيرة يقدم بغير امرنا . ما هذا الأحدث عظيم . فاذن له في الدخول . فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه : ما وراءك يا خزيمية . قال له : الخير يا امير المؤمنين . قال له : فما الذي اقدمك . قال : ظفرت بجابر عثرات الكرام فاجبت ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته . قال : ومن هو . قال : عكرمة الفياض . فاذن له بالتقرب فنتقرب وسلم عليه بالخلقة . فرحب به وادناه

من مجلسه وقال له : يا عكرمة ما كان خيرك له إلا وبالأعليك . ثم قال سليمان :
 اكتب حوائجك كلها جميعاً وما تحتاج اليه في رقعة . ففعل ذلك . فأمر بقضائها من
 ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين تختاً من
 الثياب زيادة على ما كتبه . ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارمينية وأذربيجان
 وقال له : امر خزينة اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته . قال : بل اردّه الى
 محله يا امير المؤمنين . ثم انصرفا من عنده جميعاً ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد
 الملك مدة خلافته

حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد

وحكي ايضاً انه كان في مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس
 الكاتب وكان مشهوراً . فخرج مسافراً الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والجمال
 وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة الف درهم . فلما قرب من الشام
 تلت القافلة على غدير ماء وتزل هو بناحية من نواحيه واصاب من طعام كان معه
 واخرج ركوة كان فيها نبيذ

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الستائة) . فبينما هو كذلك واذا بقتي حسن
 الوجه والهيبه على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له : اتقبل ضيفاً . قال :
 نعم . فتزل عنده وقال له : اسقنا من شرابك . فسقاه . فقال : ان شئت ان تغني لنا
 صوتاً . فعنى فطرب طرباً شديداً وسقاه مراراً حتى مال به السكر . ثم قال : قل
 لجاريتك ان تغني . فغنت فطرب طرباً شديداً واسقاه مراراً . ولم يزل مقيماً عنده
 الى ان صليا العشاء . ثم قال له : ما اقدمك على هذا البلد . قال : ما اقضي به ديني
 واصبح به حالي . فقال له : اتبعني هذه الجارية بثلاثين الف درهم . قلت : ما احوجني
 الى فضل الله والمزيد منه . قال : ايقنك فيها اربعون الفاً . قال : فيها قضاء ديني
 وابقى صفر الديدن . قال : قد اخذناها بخمسين الفاً من الدراهم ولك بعد ذلك

كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ما بقيت . فقال : قد بعثتها . قال :
أفستق بي ان اوصل اليك ثمنها في غد واحملها معي او تكون عندك الى ان احمل
ذلك اليك غداً . فحمله السكر والحياء مع الحشية منه على ان قال له : نعم قد
وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها . فقال لاحد غلاميه : احملها على دابتك
وارتد فراءها وامض بها . ثم ركب فرسه وودعه وانصرف . فما هو الا ان غاب
عن البائع ساعة فتفكر البائع في نفسه وعرف انه اخطأ في بيعها وقال في نفسه :
ماذا صنعت حتى اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو . وهب اني
عرفته فمن اين الوصول اليه . ثم جلس متفكراً الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه
دمشق وجلس هو حائرًا لا يدري ما يفعل واستمر جالساً حتى احرقته الشمس وكره
المقام فهمم بالدخول في دمشق . ثم قال في نفسه : ان دخلت لم آمن ان الرسول
يأتي فلا يجديني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية . فجلس في ظل جدار كان
هناك . فلما ولى النهار واذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه . فلما
راه حصل له سرور عظيم وقال في نفسه : ما اعرف اني سُررت بشيء اعظم من
سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم . فلما جاءه الخادم قال له : يا سيدي قد ابطأنا
عليك . فلم يذكر له شيئاً من الوله الذي كان به . ثم قال له الخادم : هل تعرف الرجل
الذي اخذ الجارية . فقال له : لا . قال : هو الوليد بن سهل ولي العهد . فسكت عند
ذلك . ثم قال : قم فاركب . وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار
فدخلها . فلما رآته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه . فقال لها : ما كان من امرك مع
من اشتراك . قالت : اتزلي في هذه الصحرة وامر لي بما احتاج اليه . فجلس عندها
ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه . ثم قال له : قم . فقام معه ودخل به على
سيده فوجده ضيفه بالامس وراه جالساً على سريره . فقال لي : من انت . فقلت له :
يونس الكاتب . قال : مرحباً بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فاني كنت
اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك . فقال له : بخير اعزك الله تعالى . ثم

قال : لعنك ندمت على ما كان منك البارحة وقتت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو . فقال له : معاذ الله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يُهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه

(الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة) . فقال له الوليد : والله اني ندمت على اخذها منك وقتت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استبحالي باخذ الجارية . افتدرك ما كان بيننا . قلت : نعم . قال : اتبعني هذه الجارية بخمسين الف درهم . قال : نعم . قال : هات يا غلام المال . فوضعه بين يديه فقال : يا غلام هات الفاً وخمسمائة دينار . فاتي بها . ثم قال : هذا ثمن جاريتك فضمه اليك . وهذا الف والدينار لحسن ظنك بنا . وهذه الخمس مائة الدينار لثففة طريقك وما تتبناه لاهلك . أرضيت . قال : رضيت . وقبّلت يديه وقتت : والله قد ملأت عيني ويدي وقبي . ثم قال الوليد : والله اني ما شعبت من غنائها . عليّ بها . فجاءت فامرها بالجلوس فجلست . فقال لها : غني . فانشدت هذا الشعر :

أَيَا مَنْ حَازَ كُلَّ الْحَسَنِ طُرّاً وَيَا حُلُوَ الشَّمَائِلِ وَالِدَلَالِ
جَمِيعِ الْحَسَنِ فِي تَرْكِ وَعُوبِ وَمَا فِي أَكْلِ مِثْلِكَ فِي الرِّجَالِ
رَضِيَتِكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيحاً وَأَنْتَ اعْزُ مِنْ رُوحِي وَمَالِي

فطرب طرباً شديداً وشكر حسن تأديبي لها وتعليمي اياها . ثم قال : يا غلام قدم له دابة بسرجهما وآلاتها لركوبه وبغلاً لحمل حوائجه . ثم قال : يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى اليّ فالحق بي فوالله لاملأن بالخير يديك ولأعلن قدرك ولأغنيك . ما بقيت . فاخذت المال وانصرفت . فلما افضت اليه الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على اسرّ حال واسنى منزلة . وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي . ولم ازل معه حتى قُتل رحمة الله تعالى عليه

حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصلي مع ابي مرة ابليس

وحكي ايضاً ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال : استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوماً من الايام للانفراد باهل بيتي واخواني . فاذن لي في يوم السبت . فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليه . وامرت البوابين ان يغلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد في الدخول علي . فبينما انا في مجلسي والحريم قد حفن بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقمص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق . فدخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت بطرد البوابين . فسلم علي بأحسن سلام . فرددت عليه وامرته بالجلوس . فجلس واخذ يحدثني بجديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحووا مسرتي بادخال مثله علي لأدبه وظرافته . فقلت له : هل لك في الطعام . فقال : لا حاجة لي فيه . فقلت له : وفي الشراب . قال : ذلك اليك . فشربت رطلاً وسقيته مثله . ثم قال : يا ابا اسحاق هل لك ان تغنيننا شيئاً فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص . فعاطني قوله ثم سهلت الامر علي نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت . فقال : احسنت يا ابراهيم (قال ابراهيم) فازددت غيظاً وقلت : ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي . ثم قال : هل لك ان تريند ونكافئك . فتحملت المشقة واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به قياماً تاماً لقوله ونكافئك

(الليلة السابعة والثمانون بعد الستائة) . فطرب وقال : احسنت يا سيدي . ثم قال : اتأذن لي في الغناء . فقلت : شأنك . واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني . فاخذ العود وجسه . فوالله لقد دخلت العود ينطق بلسان عربي فصيح . بصوت اغن مليح . واندفع يعني هذه الايات :

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبعني بها كبدًا ليست بذات قروح
 اباها علي الناس ان يشتروا بها ومن يشتري ذا علةً بصحيح
 ان من الشوق الذي بجواخي انين غصيص بالشراب قريح
 (قال ابو اسحاق) فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت

تجيبه وتعني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجيبه
 وبقيت مهوتًا لا استطيع الكلام ولا الحركة لا خالط قلبي . ثم غني بهذه الايات :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودةً فاني الى اصواتكن حزين
 فعدن على أيك فكدن يمتني وكدت بأسراري لهن آبين
 دعون فريقًا بالهدير كأننا شربن الحميا او بهن جنون
 فلم تر عيني مثلهن حائمًا بكين ولم تدمع لهن عيون
 ثم غنى ايضاً بهذه الايات :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد هتفت ورقاء في روث الضحى
 بكت مثل ما يبكي الوليد صبا وقد زعموا ان الحب اذا دنى
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار ليس بنافع
 على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود
 ثم قال : يا ابراهيم غن هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه
 جواريك . فقلت : أعدهُ علي . فقال : لست تحتاج الى اعادة قد اخذته وفرغت منه .
 ثم غاب من بين يدي . فتعجبت منه وقت الى السيف وجذبه ثم عدوت نحو باب
 الحرم فوجدته مغلقاً . فقلت للجواري : اي شيء سمعتن . فقلن : سمعنا اطيب غناء
 واحسنه . فخرجت متحيراً الى باب الدار فوجدته مغلقاً . فسألت البوابين عن الشيخ .
 فقالوا : اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد . فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتفت

من جانب الدار فقال : لا بأس عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مرة قد كنت نديك اليوم فلا تفزع . فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال : أعد الاصوات التي اخذتها منه . فاخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري . فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال : ليته متعنا بنفسه يوماً واحداً كما متعك . ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت

حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة

وحكي ايضاً ان مسروراً الخادم قال : ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة ارقاً شديداً فقال لي : يا مسرور من الباب من الشعراء . فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري . فقلت له : اجب امير المؤمنين . فقال : سمعاً وطاعة . فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس . ثم قال له الرشيد : يا جميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة . قال : نعم يا امير المؤمنين ايا احب اليك ما عاينته ورأيتُه او ما سمعته ووعيته . فقال : حدثني بما عاينته ورأيتُه . قال : نعم يا امير المؤمنين أقبل عليّ بكلك وأصغر اليّ باذنك . فعمد الرشيد الى محدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكّن منها مرققيه وقال : هلمّ مجدثك يا جميل (الليلة الثامنة والثمانون بعد الستائة) . فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت خطبت فتاة . ثم ان اهلها رحلوا بها لقلّة المرعى فأقمت مدة لم ارها . ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالسير اليها . فلما كان ذات ليلة من الليالي هزني الشوق فقممت وشددت رحلي على ناقتي وتعمّمت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رحلي وركبت ناقتي وخرجت وكنت اسرع في المسير . فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلّمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعي الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب . وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا

يفتر عن ذكر الله تعالى . فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها وغلب علي النوم . واذا انا بشيء لطمني في رأسي فانتهت فزعاً مرعوباً واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها وألحانها . واشجار تلك المرح مشتبك بعضها ببعض . فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي . ولم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة . فاصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار . فمددت نظري في تلك البرية فلاح لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجهاً اليها حتى وصلت الى تلك النار . فقربت منها وتاملت واذا نجباء مضروب ورمح مركز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة
 (الليلة التاسعة والثمانون بعد الستائة) . فقلت في نفسي : يوشك ان يكون لهذا الجباء شأن عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه . ثم تقدمت الى جهة الجباء وقلت : السلام عليكم يا اهل الجباء ورحمة الله وبركاته . فخرج الي من الجباء غلام من ابناء التسع عشرة سنة فكانه البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالاً عن الطريق . فقلت : الامر كذلك ارشدني يرحمك الله . فقال : يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق . فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها وترعت ما كان علي من الثياب وتحففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واجمها . ثم دخل الجباء . وأخرج ابراراً ناعمة ومخاً طيباً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويطعمني ويتهد ساعة ويبيكي أخرى . ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وانشد يقول هذه الايات :

لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت

لم يبقَ في اعضائه مفصلٌ إلا وفيه سقمٌ ثابتٌ
ودمعه جارٍ واحشاؤه توقدُ إلا انه ساكتٌ
تبكي له اعداؤه رحمةً يا ويحَ من يرحمه الشامتُ

(قال جميل) فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان . فقلت في نفسي : هل اسأله . ثم راجعت نفسي وقلت : كيف اتهم عليه في السؤال وانا في منزله . فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي . فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الحباء واخرج طشتاً نظيفاً واربيقاً حسناً ومنديلاً من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمماً ممتلئاً من ماء الورد المسك . فتعجبت من ظرفه ورقته حاشيته وقلت في نفسي : لم اعرف الظرف في البادية . ثم غسلنا ايدينا وتحديثنا ساعة . ثم قام ودخل الحباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديقاح الاحمر وقال : ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعا قد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط . فدخلت واذا انا بفراش من الديقاح الاخضر . فعند ذاك تزعت ما علي من الثياب وبث ليلى لم ابث عمري مثلها (الليلة الموفية للتسعين بعد السماتة) . فكل ذلك وانا مفكر في امر هذا الشاب .

الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر إلا بصوت خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية . فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم ار احسن منها وجهاً وهما يتحدثان . فقلت : يا لله العجب من هذا الشخص الثاني . وحين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى وما عنده احد . ثم قلت في نفسي : لاشك ان هذه من بنات الجن . ثم ارخيت الستر وغطيت وجهي وغمت . فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاحي واصلت ما كان علي من الغرض . ثم قلت له : يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت علي . فنظر الي وقال : على رسلك يا وجه العرب ان الضياقة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك إلا بعد ثلاثة ايام . (قال جميل) فاقت عنده ثلاثة ايام . فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال : اما

نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان . فاذا هو ابن عمي
يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة . فقلت : يا ابن العم ما حملك على
ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف
تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان . فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي
تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء . ثم قال : يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي فخطبتها
من عمي فاني وزوجها لرجل من بني عذرة واخذها الى الحلة التي هو فيها من العام
الاول . فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني شدة الشوق على ترك اهلي
ومفارقة عشيرتي وخلياتي وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت
وحدي . فقلت : واين بيوتهم . قال : هي قريب في ذروة هذا الجبل . وها انا مقيم على
ذلك الحال ليقضي الله امرأ كان مفعولاً او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او
يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . (ثم قال جميل) فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين عمي
امره وصرت من ذلك حيران لما اصابني من الغيرة فقلت له : يا ابن العم وهل لك ان
ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح
وبها ينزل الله عنك الذي تحشاه . فقال الغلام : قل لي يا ابن العم . فقلت له : اذا زارتك
الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب
بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها . فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري
وقفارا وتكون قد بلغت مرادك . وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حيت
بروحي ومالي وسيفي

(الليلة الحادية والتسعون بعد الستائة) . فلما سمع ذلك قال : يا ابن العم
حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبينة بصيرة بالامور . (قال جميل) فلما جن الليل وحان
وقت مجيئها وهو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها . فرأيت الفتى خرج من
باب الحناء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشق رياها
وينشد هذين البيتين :

ريح الصبا تهدي الي نسيماً من بلدةٍ فيها الحبيبُ مقيمٌ
يا ريحُ فيك من الحبيبِ علامةٌ افتعلمين متى يكونُ قدومُ

ثم دخل الحباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي . ثم قال : يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نأ وقد حدث لها حادث . ثم قال لي : كن مكانك حتى آتيك بالخبر . ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عني ساعة من الليل . ثم اقبل وعلى يديه شيء يحمله . ثم صاح علي فاسرعت اليه فقال : يا ابن العم اتدري ما الخبر . فقلت : لا والله . فقال : لقد لجمعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فاقترسها ولم يبق منها الا ماترى . ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها . ثم بكى بكاءً شديداً ورمى القوس من يده واخذ كيساً على يده ثم قال لي : لا تروح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى . ثم سار فغاب عني ساعة . ثم عاد ويده رأس اسد فطرحه عن يده وجعل يبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الايات :

الا ايها الليثُ الغرُّ بنفسه هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فرداً وقد كنتُ الفها وصيرت بطن الارض قبراً لها رهنا
اقول لدهرٍ ساءني بفرقتها معاذاً اليها ان تريني لها خدنا

ثم قال : يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان تحفظ وصيتي . فستراني الساعة ميتاً بين يديك . فاذا كان ذلك فعسلني وكفني انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفناً جميعاً في قبرٍ واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين :

كأ على ظهرها والعيشُ في رعدٍ والشملُ مجتمعٌ والدارُ والوطنُ
ففرقَ الدهرُ والتصرفُ القتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

ثم بكى بكاءً شديداً . ثم دخل الحباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتهد ويصيح ثم شق شهقة ففارق الدنيا . فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ان ألحق به من شدة حزني عليه . ثم تقدمت اليه فأضجمته وفعلت به ما امرني به من

العمل وكفنتهما جميعاً ودفنتهما جميعاً في قبر واحد . وأقيمت عند قبرها ثلاثة أيام ثم ارتحلت . وأقيمت سنتين اتردد الى زيارتهما . وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين . فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة

حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه التسييم من كل جانب . فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوماً شديداً الحر لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى رجل عيشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافياً . فتأمله وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا . قال بعضهم : لعلة يقصد امير المؤمنين . فقال : والله لئن قصدي لاعطينه وان كان مظلوماً لانصرته . يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول علي هذا الاعرابي لا تمنعه من الدخول علي . فخرج فوافاه الاعرابي . فقال له : ما تريد . قال : اريد امير المؤمنين . قال له : ادخل فدخل وسلم عليه

(الليلة الثانية والتسعون بعد الستائة) . فقال له معاوية : ممن الرجل . فقال :

من بني تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت . فقال : جئتك مشتتاً وبك مستحيراً . قال : ممن . قال : من مروان بن الحكم عاملك . ثم انه انشد وجعل يقول :

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل	ويا ذا الندى والعلم والرشيد والنبيل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي	فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجد لي بانصاف من الجائر الذي	بلائي بشيء كان ايسره قتلي
سباني سعاداً وابرى لخصومتي	وجار ولم يعدل وأفقدني اهلي
وهمم بقتلي غير ان منيتي	تأنت ولم استكمل الرزق من اجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له: اهلاً وسهلاً يا اخا العرب اذكر
 قصتك وانبي عن امرك . فقال له : يا امير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محباً وبها
 كلفاً وكنت قرير العين طيب النفس . وكانت لي جملة من الابل وكنت استعين بها
 على قيام حالي . فاصابتنا سنة اذهبت الحنف والحافر وبقيت لا املك شيئاً . فلما قل
 ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي كان يرغب في زيارتي .
 فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المال اخذها مني وجحدني وطردني واغلظ
 علي . فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرته . فلما حضر ابوها وسأله عن
 حالي قال : ما اعرفه قط . فقلت : اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن
 قول ابوها تبين الحق . فبعث خلفها واحضرها . فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع
 الاعجاب فصار لي خصماً وعلي منكرأ واظهر لي الغضب وبعثني الى السجن . فصرت
 كأنما ترات من السماء واستوى بي الريح في مكان سحيق . ثم قال لابنها : هل لك ان
 تزوجه مني على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي .
 فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك . فاحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال :
 يا اعرابي طلق سعاد . قلت : لا اطلقها . فسأط علي جماعة من غلمانها فصاروا يعذبوني
 بانواع العذاب . فلم اجد لي بداً الا اطلاقها ففعلت . فاعادني الى السجن فمكثت فيه
 الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقتني . وقد جئتك راجياً وبك مستجيراً واليك
 ملتجئاً . وازشد هذه الايات :

في القلب متي نار	والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم	فيه الطيب يحار
وفي فؤادي جمر	والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعاً	ودمعها مدرار
وليس الا برتي	وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشياً عليه وصار يتلوى كالحية المتقولة .

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال: تعدى ابن الحكم في حدود الدين . وظلم واجترأ على حريم المسلمين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الستائة) . ثم قال : يا اعرابي لقد اتيتني بمجديث لم اسمع بمثله قط . ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم : قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون والياً ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها . ثم كتب بعد ذلك كلاماً طويلاً اختصرته . ومن جملته هذه الايات :

وليت ويحك امرأ لست تدركه	فاستغفر الله من فعل امرؤ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتجباً	يشكو الينا بين ثم احزان
أعطي الاله عيناً لا اكفرها	نعم وابراً من ديني وايماني
ان انت خالفت فيما قد كتبتُ به	لاجعلك لحماً بين عقبان
طلت سعاد وعجلها مجهزة	مع الكميت ونصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما في المهمات لاماتهما . فاخذ الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلوا على مروان بن الحكم وسلموا عليه وسلموا اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال . فصار مروان يقرأ ويكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحض من الكميت ونصر ابن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد . ثم كتب مروان كتاباً الى معاوية يقول فيه :

لا تعجلن امير المؤمنين فقد	اوفي بندرك في رقتي واحسان
وما اتيت حراماً حين اعجبني	فكيف ادعى باسم اللان الزاني
وسوف تأتيك شمس لا نظير لها	بين الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلموا اليه الكتاب . فقرأه وقال : لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية . ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلاً في الحسن والجمال والقدر والاعتدال . فخطبها

فوجدتها فصيحجة اللسان حسنة البيان فقال: علي بالاعرابي. فاتوا به وهو في حالة
 مزعجة من تغير الزمان عليه. فقال: يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها
 ثلاث جوار ابحار كاتهن اقمار ومع كل جارية الف دينار واجعل لك في بيت المال
 في كل سنة ما يكفيك ويغنيك. فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شفق شهقة فظن
 معاوية انه قد مات. فلما افاق قال له معاوية: ما بالك. قال: بشر بال وسوء حال
 استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبن استجير من جورك. وانشد هذه الايات:

لا تجعلني فذاك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار

أردد سعاد على حيران مكتئب عيسى ويصبح في هم وتدكار

اطلق وثاقي ولا تجل علي بها فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال: والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما خولته من الخلافة ما اخذته دون
 سعاد. فقال له معاوية: انك مقر بانك طلقته ومروان مقر بانك طلقها ونحن نخيرها
 ان اختارت سواك زوجها اياه وان اختارتك حولناها اليك. قال: افعل. فقال
 معاوية: ما تقولين ياسعاد من احب اليك امير المؤمنين في شرفه وعزه وقصوره
 وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابي
 وجوعه وقفره. فانشدت هذين البيتين:

هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري

وصاحب التساج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت: والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلة لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام. وانا
 له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى. وانا اخق من صبر معه في الضراء. كما تنعمت
 معه في السراء. فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها وامر لها بعشرة آلاف
 درهم ودفعها للاعرابي. واخذ زوجته وانصرف

حكاية حسين الخليل قدام هارون الرشيد

وحكي ايضاً ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي والى حسين الخليل فاحضرهما وقال : حدثاني وابدأ انت يا حسين . فقال : نعم يا امير المؤمنين . خرجت في بعض السنين منحدراً الى البصرة ممتدحاً محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة . فقبلها وامرني بالمقام . فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حرٌ شديد فدنوت من باب كبير لاستسقي واذا انا بجارية عليها قميص جنائري ورداء صنعاني . وهي يا امير المؤمنين متقلدة لجز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها . وعلى صحن جبينها طرة كالمسبح وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح وتجي . فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عقب بالمسك . فسلمت عليها فردت عليّ بلسان خاشع وقلب حزين . فقلت لها : يا سيدي اني شيخ غريب واصابني عطش أفتمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها . قالت : اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الستائة) . فقلت : لاي علة يا سيدي . قالت : اني احب من لا ينصفني واريد من لا يريدني . ومع ذلك فاني ممتحنة بمراقبة الرقباء . قلت : وهل ياسيدي على بسطة الارض من تريدينه ولا يريدك . قالت : نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال . قلت : وما وقوفك في هذا الدهليز . قالت : هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه . قلت لها : يا سيدي فهل اجتمعنا في وقت من الاوقات وتحدثنا حديثاً اوجب هذا الوجد . فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد . قلت : يا هذه فما بلغ من حبك لهذا الفتى . قالت : ارى الشمس على حيطان اهله فاحسب انها هو وربما اراه بغتة فلبت ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل . فقلت لها : ارى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى . وكيف لم يمسك الهوى وانت

مقيمة في ارض البصرة . قالت : والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال
بهية الجمال واكتمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام . قلت :
يا هذه ما الذي فرق بينكما . قالت : نواب الدهر . ولحديثي وحديثه شأن عجيب
وذلك اني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجوارى
جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة
فناونا نتعمم بالشراب الى ان يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبني والاعبها
فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف
عني انصرف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها

(الليلة الحامسة والتسعون بعد الستائة) . فلما رأى ما ذكرت لك من
ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني . فانا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم ازل
اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بجوف ولا يكلم
لي رسولا ولا يستمع مني قليلاً . قلت لها : يا هذه أمن العرب هو ام من العجم . قالت :
ويحك هو من جملة ملوك البصرة . فقلت لها : اشيخ هو ام شاب . فنظرت الي شزراً
وقالت : انك احق هو مثل القمر ليلة البدر لا يعيبه شي . غير انحرافه عني . فقلت
لها : ما اسمه . قالت : ما تصنع به . قلت : اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما .
قالت : على شرط ان تحمل اليه رقعة . قلت : لا اكره ذلك . فقالت : اسمه ضمرة بن
الغيرة ويكنى بابي السخاء وقصره بالربد . ثم صاحت على من في الدار : هاتوا الدواة
والقرطاس . وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية :
سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي يني عن تقصيري . واعلم ان دعائي لو كان
مستجاباً ما فارقتني لاني كثيراً ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقتني ولولا ان الجهد
تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمك من كتابة هذه الرقعة معيناً لها مع
ياسها منك لعلمها انك تترك الجواب . واقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت
اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة . واجل من ذلك عندها ان

تخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة . سيدي الست لك محبة مدنفة فان
اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة والله حامدة والسلام . فتناولت الكتاب وخرجت
واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محتفلاً بالملك ورأيت غلاماً
قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعه الامير فوقه . فسألت عنه
فاذا هو ضمرة بن المعيرة فقلت في نفسي : بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها . ثم قلت
وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه
وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة . فلما قرأها وفهم معناها قال لي : يا شيخ قد استبدلنا
بها فهل لك ان تنظر الى البديل . قلت : نعم . فصاح على فتاة واذا هي جارية
تجمل القمرين تمشي مشية مستجمل من غير وجل . فناولها الرقعة وقال : اجيي عنها .
فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت : يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه .
فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلي حتى اتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت :
ما وراءك . قلت : البأس واليأس . قالت : ما عليك منه فاين الله والقدرة . ثم امرت
لي بمائة دينار وخرجت . ثم جرت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلاماً
وفرساناً . فدخلت واذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهي تقول : لا والله
لا نظرت له في وجه . فسجدت شكراً لله يا امير المؤمنين شامته بضمرة . وتقربت
من الجارية فابرت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية : (سيدي لولا ابقائي عليك ادام
الله حياتك لوصفت شطراً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ
كنت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا
فخالفت هواي . والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام) وواقفتني على ما
حمله اليها من الهدايا والتحف . واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار . ثم رأيتها بعد ذلك
وقد تزوج بها ضمرة . فقال الرشيد : لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن
من الشؤون

حكاية اسحق الموصلي مع الجارية واعى

وحكي ايضاً ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال : بينا انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار تقطر كافواه القرب وامتع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتيني احد من اخواني ولم اقدر ان اسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي : احضر لي ما اتشغل به . فاحضر لي طعاماً وشرباً فتنعصته اذ لم يكن معي من يوائسني . ولم ازل اتطلع من الطاقات وراقب الطرقات حتى اقبل الليل . فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي وكانت عارقة بالغناء وتحريك آلات الملاهي فقلت في نفسي : لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وقصرت ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق . واذا بداتي يدق الباب وهو يقول : ايدخل محبوب على الباب واقف . فقلت في نفسي : لعل غرس التمني قد اثر . فقممت الى الباب فاذا بصاحبي وعليها مرط اخضر قد اشخت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهي في قالب عجيب . فقلت لها : يا سيدي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاحوال . فقالت : قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك

(الليلة السادسة والتسعون بعد الستائة) . فتعجبت من ذلك وكهرت ان اقول لها : لم ارسل اليك احداً فقلت : الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطأت علي ساعة كنت احق بالسعي اليك . ثم قلت لغلامي : هات الماء . فاقبل بمسحنة فيها ماء حار حتى تصطح حالها . ثم امرته ان يصب الماء على رجلها . ثم دعوت ببدة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان ترغت ما كان عليها وجلسنا . ثم استدعيت بالطعام فأتت . فقلت لها : هل لك في الشراب . قالت : نعم . فتناولت اقداحاً . ثم قالت : من يعني . فقلت : انا يا سيدي . فقالت : لا احب . فقلت :

بعض جوارى . فقالت : لا اريد . قلت : غني بنفسك . قالت : ولا انا . قلت لها : فمن يغني لك . قالت : اخرج التمس من يغني لي . فخرجت طاعة لها الا اني يائس ومتيقن ان لا اجد احداً في مثل هذا الوقت . فلم ازل ماشياً حتى بلغت الشارع واذا انا باعسى يجنط الارض بعصاه وهو يقول : لا جزى الله من كنت عندهم خيراً ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي . فقلت له : امغن انت . قال : نعم . قلت له : فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتوالسنا . قال : ان شئت خذ يدي . فاخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها : يا سيدي قد اتيت بمغن اعشى . فقالت : علي به . فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلًا لطيفاً وغسل يديه . وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح . ثم قال : من تكون انت . قلت : اسحاق بن ابراهيم الموصلي . قال : لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك . فقلت : يا سيدي فرحت بفرحك . ثم قال : غز لي يا اسحاق . فاخذت العود على سبيل المجون وقلت : السمع والطاعة . فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال : يا اسحاق قاربت ان تكون مغنياً . فصغرت اليّ نفسي والقيت العود من يدي . فقال : اما عندك من يحسن الغناء . قلت : عندي جارية . قال : مرها ان تغني . فقلت : هل تغني وانت واثق بغنائها . قال : نعم . فغننت . قال : لا ما صنعت شيئاً . فرمت العود من يدها مغضبة وقالت : الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به علينا . فقال : علي بعود لم تمسه يد . فامررت الخادم فجاء بعود جديد . فجلس العود وضرب في طريق لا اعرفها واندفع يغني وينشد هذين البيتين :

سرى يقطع الظلماء واللبل عاكفُ حبيب باوقات الزيارة عارفُ
وما راعنا الا السلام وقولها اندخل محبوبُ على الباب واقفُ
(قال) فنظرت اليّ الجارية شزراً وقالت : سرّ بيني وبينك ما يسعه صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل . فحلفت لها واعتذرت اليها . ثم اخذت اقبل يديها حتى ضحكت . ثم التفت الى الاعشى وقلت له : غز يا سيدي . فاخذ العود وغنى :

الأربعا زرت الملاح وربما
لمست بكفي البنان الحضبا

فقلت لها : يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه . قالت : صدقت . ثم تجنّبناه فقال :
اني حاقن . فقلت : يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه . فخرج وابطأ . فخرجنا في طلبه
فلم نجدّه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري آفي السماء صعد امر في
الارض هبط . فعلمت انه ابليس وانه قاد لي . ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس
حيث قال هذين البيتين :

عجبتُ من ابليس في كبره وخبث ما اضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة وصار قوَادًا لذريته

حكاية ابراهيم بن اسحاق مع الفتي

وحكي ايضا ان ابراهيم بن اسحاق قال : كنت منقطعاً الى البرامكة . فبينما انا
يوماً في منزلي واذا باباي يُدقّ فخرج غلامي وعاد وقال لي : على الباب فتى جميل
يستأذن . فاذنت له . فدخل شاب عليه اثر السقم فقال : ان لي مدة احاول لقاءك ولي
اليك حاجة . فقلت : ما هي . فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال : اسألك
ان تقبلها مني وتضع لي لحناً في بيتين قلتهما . فقلت له : انشدنيهما . فانشد وجعل
يقول :

بالله يا طرفي الجاني على كبدي لتطفئنَ بدمعي لوعة الحزن
الدهر من جملة العذال في سكني فلا اراه ولو أدرجت في كفي

697

(الليلة السابعة والتسعون بعد الستائة) . (قال) فصنعت له لحناً يشبه النوح
ثم غنّيته فأعجبني عليه حتى ظننت انه مات . ثم افاق وقال : أعد . فناشدته الله وقلت :
اخشى ان تموت . قال : ليت ذلك لو كان . وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته .
فضعق صعقة اشدّ من الاولى . فلم اشك في موته . وما زلت انضح عليه من ماء الورد
حتى افاق وجلس . فحمدت الله على سلامته ووضعت دنائره بين يديه وقلت له : خذ
مالك وانصرف عني . فقال : لا حاجة لي به ولك مثلها ان اعدت اللحن . فانشرح

صدري الى المال فقلت له: اعيد واصكن بثلاثة شروط. اولها ان تقيم عندي وتاكل طعامي حتى تقوى نفسك. والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك. والثالث ان تحدثني بجديثك. ففعل ذلك. ثم قال: ابي رجل من اهل المدينة خرجت منزهاً وقد سكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كانها غصن جلله الندى فاطلن حتى فرغ النهار ثم انصرفن فرغبت في خطبتها وقد وجدت بقلبي جراحاً بطينة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احداً ولم اقع لها على خبر ومرضت اسي وحكيت قصتي لذي قرابتي لي. فقال: لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستطر السماء فتخرج حينئذٍ واخرج انا معك فافعل مرادك. فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقراتي جلسنا في مجلسنا بعينه. فما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفسري رهان. فقلت لجارية من اقاربي ان تكلمها في امر الخطبة. فمضت اليها وكلمتها في ذلك. فقالت: قولي له: لقد احسن من اجاب بهذا البيت:

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعنا
نرى فرجاً يشفي القلوب قريباً

وامسكت عن الكلام خوف الفضيحة. وقت منصرفاً فقامت لقيامي. فلم ازل مجتهداً في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ايها راغباً في خطبتها. فقال: لو بدا لي ذلك قبل لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لأحقق قول الناس. (قال ابراهيم) فأعدت عليه الصوت فعرّفتني منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة. ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فعنيتته شعر الفتى. فطرب وشرب اقداحاً وقال: ويلك لمن هذا الصوت. فحدثته حديث الفتى. فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه. فضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثته. فقال: انت في ذمتي حتى ازوجك اياها. فطابت نفسه واقام معنا. فلما اصبح الصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك. فاستظرفه وامر ان نحضر جميعاً فاستعاد الصوت وشرب عليه. ثم امر بكتيب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها مجللاً الى

حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة . فلم يمض الا يسير حتى حضروا . فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بتزويج ابنته من الفتى واعطاه مائة الف دينار وانتقل الى اهله . ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة . فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر

وحكي ايضا ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد اهدى اليه غلام من النصارى لاتقع العيون على احسن منه . فاحبه الملك الناصر فقال لسيدة : من اين هذا . قال : هو من عند الله . فقال له : اتخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار . فاعتذر اليه . ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له : كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي . وكتب معه هذين البيتين :

امولاي هذا البدر سار لافقكم ولألق اولي بالبدور من الارض

فارضيكم بالنفس وهي نفيسة ولم ار قبلي من بمجته يرضي

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بال جزيل وتمكّن عنده

(الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة) . ثم بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا . فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصّة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبها الجارية وكتب معها هذه الايات :

امولاي هذي الشمس والبدر اولاً تقدّم كما يلتقي القمران

قران لعمرى بالسعادة ناطق فدمّ منها في كوثر وجنان

فما لهما والله في الحسن ثالث وما لك في ملك البرية ثان

فتضاعفت مكاتبه عنده . ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده من

الغلام بقية حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحرك الشمول فيقرع السن على اهداء

الغلام . فقال الناصر : لا تحرك به لسانك والأطرت رأسك . وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها : يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم . وانا وان كنت عند السلطان فاني احب انفرادي بك ولكنني اخشى من سطوة الملك . فتحيتل في استدعائي منه . ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول : هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط . فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم احسن بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الايات :

امن بعد احكام التجارب ينبغي لذي الحزم ان يسعى الى غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعا وكيف ترد الروح ان فارقت جسدي
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك . ثم قال له : كيف خلصت من الشرك . قال : لان عقلي بالهوى غير مشترك .
والله اعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامها

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان . وكانا صاحبي مكر وحيل لهما افعال عجيبة . فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلق على حسن شومان خلعة وجعله مقدم اليسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر الف دينار . وكان لكل واحد منهما اربعون رجلاً من تحت يده . وكان مكتوباً على احمد الدنف درك البر . فقتل احمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسباً رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم بغداد في اليسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمه . وكان في البلدة عجز تسمى الدلية المختالة ولها بنت

تسمى زينب النصابة . فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة : انظري يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدّم الميمنة . وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدّم الميسرة وله سباط في الغداة وسباط في العشي . ولها جوامك لكل واحد منهما الف دينار في كل شهر . ونحن قاعدون معطون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنّا . وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقاً وكان له عند الخليفة في كل شهر الف دينار . فمات عن بنتين بنت متروجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط . وبنت عازبة تسمى زينب النصابة . وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر . وكان زوجها برّاجاً عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر الف دينار . وكان يرّي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل . وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده . فقالت زينب لامها : قومي اعلمي حيلاً ومناصف لعله بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية ايّنا

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الستائة) . قالت لها : وحياتك يا بنتي لألعب في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان . فقامت ضربت على وجهها لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً كعبيها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقاً وملأته ماء لوقيته وحطت في فمه ثلاثة دنائير وغطت في الابريق بليفة . وتقلدت بسبج قدر حمة حطب واخذت راية في يدها وفيها حرق حمر وصفر وطلعت تقول : الله الله . واللسان ناطق بالتسيخ . والقلب راكض في ميدان القبيح . وصارت تتلح لمنصف تلعبه في البلد . فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش . فرأت باباً مقوصراً بعتبة من مرمر ورجلاً مغربياً بواباً واقفاً بالباب . وكانت تلك الدار لرئيس الشايشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة . وكان يسمى بالامير

حسن شر الطريق . وما سمّوه بذلك إلا لكون ضربته تسبق كلمته . وكان متزوجاً بصبية مليحة وكان يحبها . وكانت ليلة أخذها حلقتُه أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته إلى أن طلع زوجها يوماً من الأيام إلى الديوان فرأى كل أمير معه ولد أو ولدان . وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر لحيتِه غطى سوادها فقال في نفسه : هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولداً . ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ . فقالت له : مساء الخير . فقال لها : روجي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً . فقالت له : لاي شي . فقال لها : ليلة أخذتك حلقتني اني لا اتزوج عليك . ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر . وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين . فقالت له : اسم الله عليك انا خرقتُ الاهوان من دق الصوف والعقاير وانا ما لي ذنب . فقال لها : لما ارجع من السفر اتزوج عليك . فقالت له : نصيبي على الله . وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما . فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كثر من المصاغ الذي عليها واذا بدلية واقفة فرأتها فنظرت عليها صيعة وثياباً مثمنة . فقالت لنفسها : ما شطارة يا دليّة الا ان تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك . فوقفت وذكرت تحت شك القصر وقالت : الله الله . فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول : احضروا يا اولياء الله . فأطلت نساء الحارة من الطيقان وقن : شيء الله من المدد . هذه شيخة طالع من وجهها النور . فبصكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجارتها : اتزلي قبلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي له : خلّ الشيخة تدخل لتتبرك بها . فترت وقبّلت يده وقالت : سيدي تقول لك : خلّ هذه الشيخة تدخل الى سيدي لتتبرك بها

(الليلة الموفية للسمعانة) . فتقدّم البواب وقبّل يدها . فنعته وقالت له : ابعده

عني لئلا تنقض وضوئي . انت الآخر مجذوب ومخووظ من الاولياء . الله يعثقك من

هذه الخدمة يا ابا علي . وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان مُعسراً ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير . فقال لها : يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك . فاخذت الابريق من كفها وبرمت به في الهواء وهزّت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق . فزلت الثلاثة دنائير على الارض فنظرها البواب والتقطها . وقال في نفسه : شيء لله هذه الشينخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنائير من الهواء . ثم اخذها في يده وقال لها : خذي يا خالتي الثلاثة دنائير التي وقعت في الارض من ابريقك . فقالت له العجوز : ابعدها عني فاني من ناس لا يشغلون بالدنيا ابداً . خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن الذي لك على الامير . فقال : شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف . واذا بالجارية قبّلت يدها واطلعتها الى سيدتها . فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلام . فرحبت بها وقبلت يدها . فقالت لها : يا بنتي انا ما جئتك الاّ بمشورة . فقدمت لها الاكل . فقالت : يا بنتي انا ما آكل الاّ من ما آكل الجنة وأديم صيامي فلا افطر الاّ خمسة ايام في السنة . ولكن يا بنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تتولي لي على سبب تكديرك . فقالت : يا امي في ليلته ما دخلت حلقت زوجي انه لا يتزوج غيري . ولما لم يرزق مني اولاداً خرج غضبان وقال : لما ارجع من السفر اتزوج عليك . وانا خائفة يا امي ان يطلقتني ويأخذ غيري فان له بلاداً وزورعاً وجامكية واسعة . فاذا جاء له اولاد من غيري يمكن المال والبلاد مني . فقالت لها : يا بنتي هل انت عمياء عن شينخي ابي الحملات فكل من كان مديوناً وزاره الله دينه . وان زارته عقيم فانها تحبل . فقالت : يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لامعزية ولا مهنته . فقالت لها العجوز : يا بنتي انا آخذك معي وازورك ابا الحملات وارمي حملتك عليه وانذري له عسى ان يحيى زوجك من السفر ويرحمك الله فحبلين منه بنت او ولد وكل شيء ولدته ان كان انتي او ذكراً يبقى درويش الشينخ ابي الحملات . فقامت الصبية ولبست مصاعها جميعه ولبست الفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية : التي نظرك على

البيت . فقالت : سمعاً وطاعة يا سيدي . ثم تلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها :
 الى اين يا سيدي . فقالت له : انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات . فقال البواب : صوم
 العام يلزمي ان هذه الشيخة من الاولياء وملاينة بالولاية وهي يا سيدي من اصحاب
 التصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكشفت علي من غير ان اسألها
 وعلمت اني محتاج . فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شر الطريق معها والعجوز
 الدليلة المختالة تقول للصبية : ان شاء الله يا بنتي لما توررين الشيخ ابا الحملات يحصل
 لك جبر خاطر وتجلين باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ
 ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرک بعد ذلك . فقالت لها : ازوره يا امي . ثم قالت العجوز
 في نفسها : اين اعريها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية . فقالت لها : يا بنتي اذا مشيت
 فامشي ورائي على قدر ما تنظريني لان امك صاحبة حملات كثيرة وكل من كان
 عليه حملة يرميها علي وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبل يدي . فمشت الصبية
 وراءها بعيداً عنها والعجوز قدأماها الى ان وصلت الى سوق التجار والحلخال يرن والعقوص
 تشن . فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان مليحاً جداً لا نبات
 بعارضيه . فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزراً . فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية
 وقالت لها : اقعدي على هذا الدكان حتى اجيء اليك . فامثلت امرها وقعدت قدأما
 دكان ابن التاجر . فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة . ثم اتته العجوز وسلمت
 عليه وقالت له : هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن . فقال لها : نعم من
 اعلمك باسمي . فقالت : دلني عليك اهل الخير . واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان
 ابوها تاجراً مات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة . وقالت العقلاء : اخطب لبنتك
 ولا تحطب لابنك . وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم . وقد جاءت الاشارة ونويت
 في سري اني ازوجك بها وان كنت فقيراً اعطيتك رأس مال واقبح لك عوض
 الدكان اثنين . فقال ابن التاجر في نفسه : قد سألت الله عروسة فن علي بثلاثة اشياء
 كيس وظرف وكساء . ثم قال لها : يا امي زعم ما اشترت به علي فان اتني طالما

قالت لي: اريد ان ازوجك . ولم ارض بل اقول: انا لا اتزوج الا على نظر عيني . فقالت له: قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك . فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه: ربما نحتاج شيئاً نشتريه ونحطّ معلوم عقد العقد

(الليلة الاولى بعد السبعامة) . ثم قالت له العجوز: كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين . وقالت العجوز في نفسها: اين تروحين ابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية . ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها معلم يسمى الحاج محمداً . فسمع الخلل ينرفع عنه فرأى الصبية والعلام . واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له: انت الحاج محمد الصباغ . فقال لها: نعم انا الحاج محمد اي شيء تظلمين . فقالت له: انا دائي عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المبيخة بنتي وهذا الشاب الامرد المبيح ابني . وانا ربيتها وصرفت عليهما اموالاً كثيرة . واعلم ان لي بيتاً كبيراً خسعاً وصلبته على خشب وقال لي المهندس: اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه . فطلعت اقتش لي على مكان فدأتي عليك اهل الخير . ومرادي ان أسكن عندك بنتي وابني . فقال الصباغ في نفسه: قد جاءتك زبدة على فطيرة . فقال لها: صحيح ان لي بيتاً وقاعة وطبقة . ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والقلاحين اصحاب النيلة . فقالت له: يا ابني معظمه شهر او شهران حتى نعلم البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركاً بيننا وبينك . وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فرحباً بهم ناكل معهم وننام معهم . فاعطاها المفاتيح واحداً كبيراً والآخر صغيراً ومفتاحاً اعوج وقال لها: المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة . فاخذت المفاتيح وتبعها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها: يا بنتي هذا بيت الشيخ ابي الحملات . وشارت لها الى القاعة . ولكن اطلعي الطبقة وحلي ازارك حتى احبي اليك . فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت . فاقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له:

اقعد في القاعة حتى اجيء اليك بنتي لتنظرها . فدخل وقعد في القاعة . ودخلت العجوز على الصبية . فقالت لها الصبية : انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس . فقالت لها : يا بنتي نخشى عليك . فقالت لها : من اي شيء . فقالت لها : هناك ولدي اهل لا يعرف صيفاً من شتاء وهو نقيب الشيخ . فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير . فانت تقلعين صيغتك وثيابك لاحفظها لك حتى تزوري . فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها . وقالت لها : اني اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة . ثم اخذتها العجوز وطلمت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها في محل في السلام . ثم دخلت على ابن التاجر . فقال لها : اين بنتك حتى انظرها . فطمت على صدرها . فقال لها : ما لك . فقالت له : لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلاً معي فسألوني عنك فقلت : انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي : هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد ابرص . خلفت لها اني ما اخليك تحطها الا بعد ان تنترك . فقال : اعوذ بالله من الحاسدين . وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة . فقالت له : لا تخش من شيء فاني ادعك تنظرها مثل ما تنترك . فقال لها : خليا تجي . لتنظرني . وقلع الفروة السمور والحياسة والسكين وجمع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف الدينار في الحوائج . فقالت له : هات حوائجك حتى احفظها لك . واخذتها ووضعها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقلتهما عليهما وراحت الى حال سبيلها

(الليلة الثانية بعد السبعائة) . ثم اودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعداً في انتظارها . فقال لها : ان شاء الله يكون البيت اعجبكم . فقالت : فيه بركة وانا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا . واولادي قد اشتهاوا على عيشاً للحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهم عيشاً للحم وتروح تنعدي معهم . فقال الصباغ : ومن يحوس المصبغة وحوائج الناس فيها . فقالت : صبيك : قال : وهو كذلك .

ثم اخذ صحنًا ومكبة معه وراح يعمل الغداء . هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام
 يأتي . واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر
 ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ : الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتياني . فقال
 لها : سمعًا وطاعة . ثم اخذت جميع ما فيها . واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال
 فقالت له العجوز : تعال يا حمار . فجاءها فقالت له : هل انت تعرف ابني الصباغ . قال
 لها : اعرفه . قالت له : هذا مسكين قد افلس وبقي عليه ديون وكلما يُجسب أطلقه .
 ومرادنا ان تثبت اعساره وانا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها ومرادي ان تعطيني الحمار
 حتى احمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراه . وبعد ان اروح تأخذ الدسترة
 وتترج بها الذي في الخواي ثم تكسر الخواي والدنان لاجل اذا تزل كشف من طرف
 القاضي لا يجد شيئاً في المصبغة . فقال لها : ان المعلم فضله علي وأعمل شيئاً لله . فاخذت
 الحوائج وحماتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها . فدخلت على بنتها
 زينب . فقالت لها : قلبي عندك يا امي اي شيء علمت من المناصف . فقالت لها : انا
 لعبت اربعة مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت
 لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار . فقالت لها : يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقي
 في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عربته والصباغ
 الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار . فقالت : آه يا بنتي
 انا ما احسب الا حساب الحمار فانه يعرفني . واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه
 جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وقات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في
 الخواي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً . فقال له : ارفع يدك
 يا حمار . فرفع يده . وقال له الحمار : الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك .
 فقال له : لاي شيء وما حصل لي . فقال : قد صرت مفلساً وكتبوا حجة اعسارك .
 فقال له : من قال لك . فقال له : امك قالت لي وامرتني بكسر الخواي وترج الدنان
 خوفاً من الاكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيئاً . فقال له : الله يجيب البعيد ان

امي ماتت منذ زمان . ودقَّ صدره بيده وقال : يا ضياع مالي ومال الناس . فبكي الحمار وقال : يا ضيعة حماري . ثم قال للصباغ : هات لي حماري يا صباغ من امك . فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول : احضر لي العجوز . فقال له : احضر لي الحمار . فاجتمعت عليهما الخلائق

(الليلة الثالثة بعد السبعائة) . فقال واحد منهم : اي شي . الحكاية يا معلم محمد . قال له الحمار : انا احكي لكم الحكاية . وحدثهم بما جرى له وقال : اني اظن اني مشكور عند المعلم . فلما رأني دقَّ صدره وقال لي : امي ماتت . وانا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المصنف لاجل ان يضيع حماري عليّ . فقالت الناس : يا معلم محمد وهذه العجوز انت تعرفها لانك استأمتها على المصبغة والذي فيها . فقال : لا اعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنها وبنبتها . فقال واحد : في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ . فقيل له : ما اصله . فقال : لان الحمار ما اطمان واعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها . فقال واحد : يا معلم لما أسكنتها عندك وجب عليك ان تحيي له بجماره . ثم تمشوا قاصدين البيت . ولهم كلام يأتي . واما ابن التاجر فانه انتظر محبي العجوز فلم تحي بنبتها . واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تحيي لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها . فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت : تعالي اين امك التي جاءت بي لاتزوج بك . فقالت : ان امي ماتت فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ ابي الحملات . فقال : هذه ما هي امي هذه عجوز نصابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف الدينار . فقالت له الصبية : وانا الاخرى نصبت عليّ وجاءت بي لاوزور ابا الحملات واعرتني . فصار ابن التاجر يقول للصبية : انا ما اعرف ثيابي والالف الدينار الا منك . والصبية تقول : انا ما اعرف حوائجي وصيغتي الا منك فأحضر لي امك . واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة . فقال : قولوا لي اين امكما . فحكّت الصبية جميع ما وقع لها

وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له . فقال الصباغ : يا ضياع مالي ومال الناس . وقال الحمّار : يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري . فقال الصباغ : هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى اقفل الباب . فقال ابن التاجر : يكون عيباً عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين . فكساه وكسا الصبية وارسلها الى بيتها . ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر . واما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر : اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للولي . فراح معه وصحبتهم الحمّار ودخلوا بيت الولي وشكوا اليه . فقال لهم : يا ناس اي شيء خبركم . فكسوا له ما جرى . فقال لهم : وكم عجوز في البلد . روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وانا اقررها لكم . فداروا يفتشون عليها . ولهم كلام يأتي . واما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب : يا بنتي انا اريد ان اعمل منصفاً . فقالت لها : يا امي اخاف عليك . فقالت لها : انا مثل سقط القول عاص عن الماء والنار . فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف عمله . فمرّت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه اغاني ونقر دفوف . ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرّز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة . وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله ايضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعماون ملاكها في ذلك اليوم . وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يتعلق بها الولد . فنادت الجارية وقالت لها : خذي سيدك لاعميه حتى ينفض المجلس . ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها : اي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح . فقالت : تعمل ملاك بنتها وعندها المغنيات . فقالت في نفسها : يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية

(الليلة الرابعة بعد السبعائة) . ثم قالت بعد ذلك : يا فضيحة الشوم . ثم

اطلعت من جيبها بركة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت للجارية غشيمة . ثم

قالت العجوز للجارية: خذي هذا الدينار وادخلي الى سيدتك وقولي لها: أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجي، هي وبناتها وينعمن على المواشط بالنقود. فقالت الجارية: يا امي وسيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها. فقالت: هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي. فاخذت الجارية البرقة ودخلت. واما العجوز فانها اخذت الولد وراحت الى زقاق فترعت الصيعة والثياب التي عليه وقالت لنفسها: يا دليمة ما شطارة الأم مثل ما لعبت على الجارية واخذته منها ان تعلمي منصفاً وتجعليه رهنًا على شيء بالف دينار. ثم ذهبت الى سوق الجواهر جمة فرأت يهودياً صانعاً وقدامه قفص ملآن صيعة. فقالت لنفسها: ما شطارة إلا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذني منه صيعة بالف دينار وتحطّي الولد رهنًا عنده عليها. فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار. وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو. فقال لها: اي شيء تطلبين يا سيدتي. فقالت له: انت المعلم عذرة اليهودي. لانها كانت سألت عن اسمه. فقال لها: نعم. فقالت له: اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا ملاكها وهي محتاجة الى صيعة. فأتت لنا بزوجي خلاخيل ذهباً وزوج اساور ذهباً وحلق لؤلؤي وحياسة وخنجر وخاتم. فاخذت منه شيئاً بالف دينار وقالت له: انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بشئ. وخذ هذا الولد عندك. فقال: الامر كما تريدن. فاخذت الصيعة وراحت الى بيتها. فقالت لها بنتها: اي شيء فعلت من المناصف. فقالت: لعبت منصفاً اخذت ابن شاه بندر التجار واعرته. ثم رحنت رهنته على مصالح بالف دينار فاخذتها من يهودي. فقالت لها بنتها: ما بقيت تقدرين ان تمشي في البلد. واما الجارية فانها دخلت الى سيدتها وقالت: يا سيدتي ان أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجي، هي وبناتها ويعطين النقود. فقالت لها سيدتها: واين سيدك. فقالت لها: خلية عندها خورفاً ان يتعلق بك واعطيتي نقوداً للمغنيات. فقالت

لرئيسة المغنيات : خذي نقوطك . فاخذته فوجدته برقة من الصفر . فقالت لها
 سيدتها : اتري يا عاهرة انظري سيدك . فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز .
 فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن . واذا بشاه بندر التجار اقبل
 فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق
 ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال له :
 هذا ولدي . فقال اليهودي : نعم . فاخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به .
 واما اليهودي فانه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال : الله ينصر فيك الخليفة .
 فقال له التاجر : ما بالك يا يهودي . فقال اليهودي : ان العجوز اخذت مني صيغة
 لبنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما اعطيتهما الا لانها تركت هذا الولد
 عندي رهنا على الذي اخذته وما ائتمنتها الا لكوني اعرف هذا الولد ولدك . فقال
 التاجر : ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد . فصرخ اليهودي وقال :
 ادركوني يا مسلمون . واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز
 فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل . فقالوا : ان هذه
 عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما . وحكوا لها جميع ما جرى لهم معها . فقال شاه
 بندر التجار : لما لقيت ولدي الثياب فداه . وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها .
 فتوجه شاه بندر التجار بابنه الى امه ففرحت بسلامته . واما اليهودي فانه سأل الثلاثة
 وقال لهم : اين تذهبون انتم . فقالوا له : انا زيد ان نفتش عليها . فقال لهم : خذوني
 معكم . ثم قال لهم : هل فيكم من يعرفها . قال الحمار : انا اعرفها . فقال لهم اليهودي :
 ان طلعتنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب منا . ولكن كل واحد منا يروح من
 طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي . فتوجه كل واحد من
 طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفا . فرآها الحمار ففرها فتعلق بها وقال لها : ويلك
 ألك زمان على هذا الامر . فقالت له : ما خبرك . قال لها : حماري هاتيه . فقالت له :
 استر ما ستر الله يا ابني . انت طالب حمارك والا حوائج الناس . فقال : طالب حماري

فقط . فقالت له : انا رأيتك فقيراً وحمارك اودعته لك عند المزّين المغربي . فقف بعيداً
 حتى اصل اليه واقول له بلطافة ان يعطيك اياه . وتقدمت الى المغربي وقبّلت يده
 وبكت . فقال لها : ما بالك . فقالت له : يا ولدي انظر ولدي الذي هو واقف كان
 ضعيفاً واستهوى فافسد الهوى عقله . وكان يقني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد
 يقول حماري وان مشى يقول حماري . فقال لي حكيم من الحكماء : انه اختل في عقله
 ولا يطيعه الا قلع ضرسين ويكوى في اصداعه مرتين . فخذ هذا الدينار وناده وقل
 له : حمارك عندي . فقال المغربي : صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه . وكان
 عنده اثنان من الصنائعية فقال لواحد منهما : رح احمر مسارين . ثم نادى للحمّار .
 والعجوز راحت الى حال سبيلها . فلما جاءه قال : ان حمارك عندي يا مسكين تعال
 خذه وحياتي لاعطينك اياه في كفك . ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة واذا
 بالمغربي لكمه فوق فسجوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي وقلع له ضرسين وكواه
 على صدغيه كيّين ثم تركه . فقام وقال : يا مغربي لاي شيء عملت معي هذا الامر .
 فقال له : ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض وان قت
 تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك في
 يدك . فقال له : تلقى من الله بسبب ثقيلك اضراسي . فقال له : ان امك قالت لي .
 وحكى له جميع ما قالت . فقال : الله ينكد عليها . وذهب الحمّار هو والمغربي يتخاصمان
 وترك الدكان . فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيئاً . وكانت العجوز حين راح
 المغربي هو والحمّار اخذت جميع ما في دكانه وراحت الى بنتها وحكت جميع ما وقع
 لها وما فعلت . واما المزّين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمّار وقال له : احضري
 امك . فقال له : ما هي امي ولما هي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري .
 واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقاً بالحمّار والحمّار
 مكويّاً في اصداعه . فقالوا له : ما جرى لك يا حمّار . فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك
 المغربي حكى قصته . فقالوا له : ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا . وحكوا له ما وقع .

فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي: ما نعرف حالنا ومالنا إلا منك . فقال الوالي: وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها . فقال الحمار: انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك . فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليمة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوققوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي . ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورققاؤه كذلك . فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبت يد سيدة الحريم وقالت لها: اين الوالي . فقالت: نائم اي شي . تظلمين . فقالت: ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة ممالك ايعهم وهو مسافر فقباني الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي: اوصلهم الى البيت . فانما جئت بهم

(الليلة الخامسة بعد السبعائة) . وكان الوالي عنده الف دينار وقال لزوجته: احفظيها حتى نشترى بها ممالك . فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت: واين المالك . قالت العجوز: يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي انت فيه . فأطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابساً لبس المالك . وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المالك الخليق . فقالت زوجة الوالي: هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار . ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار وقالت لها: سيري حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ لك منه المائتي دينار . فقالت لها: يا سيدتي منها مائة دينار لك لاجل القلة الشراب التي شربتها والمائة الاخرى احفظيها لي عندك حتى احضر . ثم قالت: يا سيدتي اطلعي من باب السر . فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت الى بنتها . فقالت لها: يا امي ما فعلت . فقالت: يا بنتي لعبت منصفاً واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالي وبعث الخمسة لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم ممالك ولكن يا بنتي ما علي اضر من الحمار فانه يعرفني . فقالت لها: يا امي اقعدني يكفي

ما فعلت فيما كل مرة تسلم الحجرة . واما الولي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته :
 فرحت لك بالخمسة ممالك الذين اشتريتهم من العجوز . فقال لها : اي ممالك .
 فقالت له : لاي شيء تنكر عني . ان شاء الله يصيرون مثلك اصحاب مناصب .
 فقال لها : وحياة راسي ما اشتريت ممالك . من قال ذلك . فقالت : العجوز الدلالة التي
 فصلتهم منها ووعدتها انك تعطياهم الف دينار ومائتين لها . فقال لها : وهل اعطيتها
 المال . قالت له : نعم وانا رأيت الممالك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الالف دينار .
 وارسلت وصيت عليهم المقدمين . فنزل الولي فرأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ
 وابن التاجر فقال : يا مقدمون اين الخمسة ممالك الذين اشتريناهم من العجوز بالف
 دينار . فقالوا : ما هناك ممالك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز
 وقبضوا عليها . فتمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم . واتت الجارية تقول : هل
 الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندهم . قتلنا : نعم . فقال الولي : والله ان هذا اكبر
 منصف . والخمسة يقولون : ما نعرف حوائجنا الا منك . فقال لهم : ان العجوز صاحبكم
 باعتمكم لي بالف دينار . فقالوا : ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخلقفة .
 فقال لهم : ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم . ولكن انا ابيعكم لغرباء كل واحد
 بمائتي دينار . فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى
 زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها . فقال : انا ما خصمي الا الولي . فدخل
 عليه وقال له : هل انت تأذن للعجوز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ
 اموالهم . هذه عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتي الا منك . ثم قال للخمسة : ما خبركم .
 فحكوا له جميع ما جرى . فقال لهم : انتم مظلومون . والتفت الى الولي وقال له : لاي
 شيء تسبهم . فقال له : ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء الخمسة حتى اخذت
 مالي الالف دينار وباعتهم للحريم . فقالوا : يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى .
 ثم ان الولي قال للامير حسن : حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز علي . ولكن من
 يعرفها منكم . فقالوا كلهم : نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها .

فأعطاهم عشرة مقدمين . فقال لهم الحمار : اتبعوني فاني اعرفها بعين زرق . واذا بالعجوز دليمة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي . فلما رآها الوالي قال : اين حوائج الناس . فقالت : لا اخذت ولا رأيت . فقال للسجّان : احبسها عندك الى غد . قال السجّان : انا لا آخذها ولا اسحبها مخافة ان تعمل منصفاً واصير انا مُنْزوماً بها . فركب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ دجلة ونادى المشاعلي وامره بصلبها من شعرها . فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي الى بيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين . واذا برجل بدوي سمع رجلاً يقول لرفيقه : الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة . فقال له : في بغداد وتغديت زلاية بعسل . فقال البدوي : لا بد من دخولي بغداد وآكل فيها زلاية بعسل . وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد

(الليلة السادسة بعد السبعائة) . فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه : الزلاية اكلها زين وذمة العرب ما آكل إلا زلاية بعسل الى ان وصل عند مصب دليمة فسمعه وهو يقول لنفسه هذا الكلام . فاقبل عليها وقال لها : اي شيء انت . فقالت له : انا في جيرتك يا شيخ العرب . فقال لها : ان الله قد اجارك ولكن ما سبب صلبك . فقالت له : لي عدو زيات يقلي الزلاية فوقت اشتري منه شيئاً فبرقت فوقت برقتي على الزلاية . فاشتكاني الى الحاكم فامر الحاكم بصلي وقال : حكمت انكم تأخذون لها عشرة ابطال زلاية بعسل وتطمعونها اياها وهي مصلوبة . فان اكلتها فخلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة . وانا نفسي ما تقبل الحلو . فقال البدوي : وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لاجل اكل الزلاية بالعسل وانا آكلها عوضاً عنك . فقالت له : هذه ما يأكلها إلا الذي يتعلق موضعي . فانطلقت عليه الحيلة فخلها وربطته موضعها بعد ما ترعت الثياب التي كانت عليه . ثم انها لبست ثيابه وتعمت بعمامته وركبت حصانه وراحت الى بنتها . فقالت لها بنتها : ما هذا الحال : فقالت لها : صلبوني . وحكت لها ما وقع لها مع البدوي . هذا ما كان

من امرها . واما ما كان من امر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم به جماعته ورأوا
 النهار قد طلع . فرجع واحد منهم عينه وقال : دليّة . فاجابه البدوي وقال : والله ما
 نأكل بليّة هل احضرتم الزلاية بالعسل . فقالوا : هذا رجل بدوي . فقال له :
 يا بدوي اين دليّة ومن فكّها . فقال : انا فككتها ما تأكل الزلاية بالعسل غصباً
 لان نفسها لا تقبلها . فعرفوا ان البدوي جاهل بجاهلها فلعبت عليه منصفاً . وقالوا
 لبعضهم : هل نهرب او نستتر حتى نستوفي ما كتبّه الله علينا . واذا بالوالي مقبل ومعه
 الجماعة الذين نصبت عليهم . فقال الوالي للمقدمين : قوموا فكّوا دليّة . فقال البدوي :
 ما نأكل بليّة هل احضرتم الزلاية بالعسل . فرجع الوالي عينه الى المصلب فرأى
 بدويّاً بدل العجوز فقال للمقدمين : ما هذا . فقالوا : الامان يا سيدي . فقال لهم :
 احكوا لي ما جرى . فقالوا : نحن كذا سهرنا معك في العسس وقلنا : دليّة مصلوبة
 ونعسنا . فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوباً ونحن بين يديك . فقال : يا ناس هذه
 نصابة وامان الله عليكم . فخلّوا البدوي . فتعلق البدوي بالوالي وقال : الله ينصر فيك
 الخليفة انا ما اعرف حصاني وثيابي الا منك . فسأله الوالي . فحكى له البدوي قصته .
 فتعجب الوالي وقال له : لاي شيء حلتها . فقال له : ما عندي خبر انها نصابة . فقال
 الجماعة : نحن ما نعرف حوائجنا الا منك يا والي فاننا سلمناها اليك وصارت في عهدتك
 ونحن وايك الى ديوان الخليفة . فكان حسن شرّ الطريق طلع الديوان واذا بالوالي
 والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون : اننا مظلومون . فقال الخليفة : من ظلمكم
 فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى عليه . حتى الوالي قال : يا امير المؤمنين انها
 نصبت عليّ وباعت لي هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار . فقال الخليفة :
 جميع ما عدم لكم عندي . وقال للوالي : ألزمتك بالعجوز . فنفض الوالي طوقه وقال :
 لا ألزم بذلك بعد ما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خالصها وعلقته
 في موضعها واخذت حصانه وثيابه . فقال الخليفة : هل ألزم بها غيرك . فقال له : ألزم
 بها احمد الدنف فانّ له في كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد

واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار . فقال الخليفة : يا مقدم احمد . قال له : لبيك يا امير المؤمنين . قال له : الزمتك بحضور العجوز . فقال : ضمانها علي . ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدي عنده

(الليلة السابعة بعد السبعائة) . ثم ان احمد الدنف نزل هو واتباعه الى القاعة . فقالوا لبعضهم : كيف يكون قبضنا اياها ولم عجائز في البلد . فقال واحد منهم يقال له علي كفف الجمل لاحمد الدنف : على اي شيء . تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم . فقال حسن : يا علي كيف تستقلني . والاسم الاعظم لا ارافتكم في هذه المرة . وقام غضبان . فقال احمد الدنف : يا شباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة . فذهب علي كفف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة . وقالوا قبل توجههم وافتراقهم : يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني . فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة . فقالت زينب : يا امي ان كنت شاطرة فالعبي على احمد الدنف وجماعته . فقالت : يا بنتي انا ما اخاف الا من حسن شومان . فقالت بنت : وحيات مقصوسي لاخذن لك ثياب الواحد والاربعين . ثم قامت ولبست بدلة وتبرقت واقبلت على عطار له قاعة بباين . فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له : خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار . فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة ووضعت في كل ليوان سفرة طعام ومدام . ووقفت على الباب مكشوفة الوجه . واذا بعلي كفف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده . فقال لها : اي شيء تطلين . فقالت : هل انت المقدم احمد الدنف . فقال : لا بل انا من جماعته واسمى علي كفف الجمل . فقالت لهم : اين تذهبون . فقال : نحن دارون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها . ولكن من انت وما شأنك . فقالت : ان ابي كان خمارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا فجت هذه البلدة خوفا من الحكام . وسألت الناس من

يحميني . فقالوا لي : ما يحميك إلا احمد الدنف . فقال لها جماعته : اليوم تحتمين به .
 فقالت لهم : اقصدوا جبر خاطري ببقية وشربة ماء . فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا
 وسكروا ووضعت لهم البنج فبنجتهم وترعت حواجبهم ومثل ما عملت فيهم عملت في
 الباقي . فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتباعه احداً الى ان
 اقبل على الصبية فقبلت يده وقالت له : انت المقدم احمد الدنف . فقال لها : نعم ومن
 انت . قالت : غريبة من الموصل واي كان خمراً ومات وخلف لي ما لا كثيراً
 وجئت به الى هنا خوفاً من الحكماء ففتحت هذه الحجرة فجعل الوالي عليّ قانوناً ومرادي
 ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولي به . فقال احمد الدنف : لا تعطيه
 شيئاً ومرحباً بك . فقالت له : اقصد جبر خاطري وكل طعامي . فدخل واكل وشرب
 مداماً فانقلب من السكر فبنجته واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي
 وحمار الخمار وايقظت علياً كتف الجمل وراحت . فلما افاق رأى نفسه عرياناً ورأى
 احمد الدنف والجماعة مبينين فاقظهم بضد البنج . فلما افاقوا رأوا انفسهم عراة .
 فقال احمد الدنف : ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها
 فاصطادتنا هذه العاهرة . يا فرحة حسن شومان فينا . ولكن نصبر حتى تدخل العتمة
 ونزوح . وكان حسن شومان قال للنقيب : اين الجماعة . فيينا هو يسأله عنهم واذا بهم
 قد اقبلوا وهم عراة . فانشد حسن شومان هذين البيتين :

والناس مشتبهون في ايرادهم وتباين الاقوام في الاصدار

ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ ومن النجوم غوامضٌ ودراري

فلما رأهم قال لهم : من لعب عليكم وعراكم . فقالوا : تعهدنا بعجوز نفتش عليها
 وما عرانا إلا صبية . فقال حسن شومان : نعم ما فعلت بكم . فقالوا : هل انت تعرفها
 يا حسن . فقال : اعرفها واعرف العجوز . فقالوا له : اي شيء تقول عند الخليفة . فقال
 شومان : يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة : من يتعهد بها . فان قال لك
 لاي شيء ما قبضت عليها فقل : انا ما اعرفها وألزم بها حسن شومان . فان ألزمني بها

فانا اقبضها . وباتوا فلما اصبحوا طلوعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض . فقال الخليفة :
 اين العجوز يا مقدم احمد . فنفض طوقه . فقال له : لاي شيء . فقال : انا ما اعرفها
 والزم بها شومان فانه يعرفها هي وبناتها . وقال : انها ما عملت هذه الملاعب طمعاً
 في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها
 ولبنتها مثل راتب ابيها . فشقق فيها شومان من القتل وهو يأتي بها . فقال الخليفة :
 وحيات اجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعته . فقال شومان :
 اعطني الامان يا امير المؤمنين . فقال له : هي في شفاعتك . واعطاه مندبيل الامان .
 فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجأوبته بنتها زينب . فقال لها : اين
 امك . فقالت : فوق . فقال لها : قولي لها تحي بجوائح الناس وتذهب معي لتقابل
 الخليفة . وقد جئت لها بمندبيل الامان فان كانت لا تحي . بالمعروف لا تلوم الا نفسها .
 فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبته واعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس
 البدوي . فقال لها شومان : بقي ثياب كبيرى وثياب جماعته . فقالت : والاسم الاعظم
 اني ما عزيتهم . فقال : صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جملة عملتها
 معك . وسار وهي معه الى ديوان الخليفة . فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على
 الخليفة وقدم دليلة بين يديه . فلما رآها امر بوميها في نطعة الدم . فقالت : انا في جيرتك
 يا شومان . فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له : العفو انت اعطيتها الامان .
 فقال الخليفة : وهي في كرامتك . تعالي يا عجوز ما اسمك . فقالت : اسمي دليلة .
 فقال : ما انت الا حيالة ومحالة . فلقت بدليلة المحتالة . ثم قال لها : لاي شيء
 عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا . فقالت : انا ما فعلت هذه المناصف بقصد
 الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف
 حسن شومان فقلت : انا الاخرى اعمل مثلهما . وقد رددت حوائج الناس اليهم .
 فقام الحمار وقال : شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت
 علي الزين المغربي فقلع اضراسي وكراني في اصداعي كيين

(الليلة الثامنة بعد السبعائة) . فأمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال : انزل عمر مصبغتك . فدعوا للخليفة وتزلا . واخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال : حرام عليّ دخول بغداد واكل الزلاية بالعسل . وكل من كان له شيء اخذه وانفضوا كلهم . وقال الخليفة : تمّي عليّ يا دليّة . فقالت : ان ابي كان عندك حاكم البطاقة وانا ربّيت حمام الراسل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي استحقاق ابنيها . فرسم لها الخليفة بما ارادته . ثم قالت له : اتّمّي عليك ان اكون بوابة الخان . وكان الخليفة قد عمل خاناً بثلاثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدرّكاً بالخان اربعون عبداً واربعون كلباً . وكان الخليفة جاء بهم من ملك السلمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقاً . وكان في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم . فقال الخليفة : يا دليّة اكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شيء تكوني مطالبة به . فقالت : نعم ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصحّ تربية الحمام الا في الوسع . فأمر لها بذلك وحوّلت بنتها جميع حوائجها الى القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيراً التي تحمل الرسائل . واما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها في القصر . وكان الخليفة جعل دليّة المحتالة رئيسة على الاربعين عبداً واوصاهم باطاعتها . وجعلت محلّ قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطالع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبداً واقفون يحرسون الخان . فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل . هذا ما جرى للدليّة المحتالة في مدينة بغداد

واما ما كان من امر عليّ الزيتق المصري فانه كان شاطراً بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعاً . وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكاييد للشاطر عليّ ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيتق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيتق المصري . ثم ان الشاطر عليّاً

كان جالساً يوماً من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره . فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له : ما لك يا كبيرى ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في اسواقها . فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غماً وهماً . فرّ على خمارة فقال لنفسه : ادخل واسكر . فدخل فرأى في الخمار سبعة صفوف من الخلق . فقال : يا خمار انا ما اقعده إلا وحدي . فاجلسه الخمار في طبقة وحده واحضر له المدام . فشرب حتى غاب عن الوجود . ثم طلع من الخمار وسار في مصر . ولم يزل سائراً في شوارعها حتى وصل الى درب الاحمر وحات الطريق قدامه من الناس هيبه له . فالتفت فرأى رجلاً سقاء يسقي بالكوز ويقول في الطريق : يا معوض ما شراب الآ من زبيب . ولا وصال الآ من حبيب . ولا يجلس في الصدر الآ لبيب . فقال له : تعال اسقني . فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز . فنظر في الكوز وخضه وكبه على الارض . فقال له السقاء : اما تشرب . فقال له : اسقني . فملاه . فأخذه وخضه وكبه في الارض . وثالث مرة كذلك . فقال له : ان كنت ما تشرب اروح . فقال له : اسقني . فملاً الكوز واعطاه اياه فاخذه منه وشرب ثم اعطاه ديناراً . واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له : انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخرين

(الليلة التاسعة بعد السبعائة) . فهض الشاطر علي وقبض على جلايب السقاء وسحب عليه خنجراً مثنياً كما قيل فيه هذان البيتان :

اضرب بخنجرك العنيد ولا تحف احداً سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن ابداً بغير مكارم الاخلاق
فقال له : يا شيخ كلمني بمقول فان قربتك ان غلاما ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم
واكوزان اللذان دلتتهما على الارض مقدار رطل من الماء . قال له : نعم . قال له :
فانا اعطيتك ديناراً من الذهب ولاي شيء تستقل بي . فهل رأيت احداً اشجع مني
او اكرم مني . فقال له : رأيت اشجع منك واكم منك . فانه ما دامت النساء تلد ما

على الدنيا شجاع ولا كريم . فقال له : من الذي رأيت اشجع مني واكرم مني . فقال له : اعلم ان لي واقعة من العجب . وذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلاً ودكاناً وبيتاً . ولكن الفقير لا يستغني واذا استغني مات . فقلت في نفسي انا اطلع الى العجاز . فاخذت قطار جمال وما زلت اقترض حتى صار علي خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج . فقلت في نفسي : ان رجعت الى مصر تجسني الناس على اموالهم . فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد . ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة . فسألني عن حالي فحكيت له جميع ما جرى لي . فأحل لي دكاناً واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفيت في البلد . فاعطيت واحداً الكوز ليشرب فقال لي : لم آكل شيئاً حتى اشرب عليه لانه عزمي بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه . فقلت له : يا ابن الحسيس هل اطعمتني شيئاً حتى تسقيني عليه . فرح يا سقاء حتى آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني . فحجيت الى الثاني فقال : الله يرزقك . فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطيني احد شيئاً . فقلت : يا ليتني ما جئت الى بغداد . واذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ . فقلت لواحد : هذا موكب من . فقال : موكب المقدم احمد الدنف . فقلت له : اي شيء رتبته . فقال : مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار . وحسن شومان له مثله الف دينار . وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم . واذا باحمد الدنف رأني فقال : تعال اسقني . فمألت الكوز واعطيته اياه فحضه وكبه . وثاني مرة كذلك . وثالث مرة شرب رشقة مثلك وقال لي : يا سقاء من اين انت . فقلت له : من مصر . فقال : حياً الله مصر واهلها . وما سب محبتك الى هذه المدينة . فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهران من الدين والعيلة . فقال : مرحباً بك . ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه :

اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه . فاعطاني كل واحد ديناراً . وقال لي : يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا . فصرت اتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس . ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار . فقلت في نفسي : صار رواحك الى البلاد اصوب . فرحت اليه الى القاعة وقبلت يديه . فقال : اي شيء تطلب . فقلت له : اريد السفر . وانشدته هذين البيتين :

إقامات الغريب بكل ارض كبنان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بناه لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له : ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اروح الى عيالي . فاعطاني بغلة ومائة دينار وقال : غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر . فقلت له : نعم

(الليلة العاشرة بعد السبعائة) . فقال : خذ هذا الكتاب واوصله الى عليّ الزيتي المصري وقل له : كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة . فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر . فرايت ارباب الدين فاعطيتهم الذي عليّ . ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة عليّ الزيتي المصري . فقال له : يا شيخ طب نفساً وقر عيناً فاننا عليّ الزيتي المصري اول صبيان المقدم احمد الدق فهات الكتاب . فاعطاه اياه . فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين :

كبت اليك يا زين الملاح على ورق يسير مع الرياح
ولو اني اطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعدُ فالسلام من المقدم احمد الدق الى اكبر اولاده عليّ الزيتي المصري . والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة واطاعتني صبيانه ومن جملتهم عليّ كنف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب عليّ درك البر . فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فانت عندي لعلك تلعب منصفاً في بغداد يقربك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية

وجراية ويعمر لك قاعة . هذا هو المرام والسلام . فلما قرأ الكتاب قبّله وحطّه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنائير بشارة . ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم : اوصيكم ببعضكم . ثم قلع ما كان عليه ولبس مشكاً وطربوشاً واخذ علبة فيها مزرانق من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعاً وهو معشق في بعضه . فقال له النقيب : اتسافر واخزن قد فرغ . فقال له : اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم . وسار الى حال سبيله . فمحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمل شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلاً شامياً وهو يقول للبخالين : واحد منكم يساعديني . فسبوه وشتموه . فقال عليّ في نفسه : لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم . وكان عليّ امرد مليحاً فتقدم اليه وسلم عليه . فرحب به وقال له : اي شيء تطلب . فقال له : يا عمي رأيتك وحيداً وحملتك اربعون بغلاً ولاي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك . فقال : يا ولدي قد اكرتيت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعدايني الى الخانقاه وهربا . فقال له : والى اين تذهبون . قال : الى حلب . فقال له : انا اساعدك . فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار . فقرح المقدم الشامي بعليّ الى ان اقبل الليل فتزلوا واكلوا وشربوا . فجاء وقت النوم فحطّ عليّ جنبه على الارض وجعل نفسه نائماً . فنام المقدم قريباً منه . فقام عليّ من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر ولم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم . فلما استيقظ المقدم وجدّه فقال في نفسه : ان قلت له اين كنت يتركني ويروح . ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلها تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع . فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار . واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة . فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم : الله يحيب كعبك وسفرتك . ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي . فقال الشاطر عليّ : ما سبب هذه

الحكاية . فاخبروه بالقصة . فقال : ولاي شي تهربون من قط البر فانا الترم لكم
بقوله . فراح المقدم الى التاجر واخبره . فقال : ان قتله اعطيته الف دينار . وقال بقية
التاجر : ونحن كذلك نعطيه . فقام عليّ وخلع المشط فبان عليه عدّة من فولاذ . فاخذ
شريط فولاذ وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه . فهجم عليه السبع . فضربه
عليّ المصري بالسيف بين عينيه فقسّمه نصفين والمقدم والتاجر ينظرونه . وقال للمقدم :
لا تخف يا عمي . فقال له : يا ولدي انا بقيت صبيك . فقام التاجر واحتضنه وقبله بين
عينيه واعطاه الالف ديناراً . وكل تاجر اعطاه عشرين ديناراً . فخط جميع المال عند
التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد . فوصلوا الى غابة الآساد ووادي الكلاب واذا
فيه رجل بدوي عاص قاطع الطريق معه قبيلة . فطلع عليهم فوّلت الناس من بين
ايديهم . فقال التاجر : ضاع مالي . واذا بعليّ اقبل عليهم وهو لابس جلدًا ملآن جلاجل
واطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصانًا من خيل البدوي وركبه وقال
للبدوي : بارزني بالرمح . وهزّ الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل . وضرب
مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبة فرمى دماغه . فنظره قومه فانطبقتوا على عليّ .
فقال : الله اكبر . ومال عليهم فهزمهم وولّوا هارين . ثم رفع دماغ البدوي على رمح .
وانعم عليه التاجر وسافروا حتى وصلوا الى بغداد . فطلب الشاطر عليّ المال من التاجر
فاعطاه اياه فسأمه الى المقدم وقال له : لما تروح الى مصر اسأل عن قاعتي وأعطِ المال
لنقيب القاعة . ثم بات عليّ واصبح دخل المدينة وشقّ فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف
فلم يد له احد عليها . ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادًا يلعبون وفيهم
ولد يسمى احمد اللقيط فقال عليّ : لا تاخذ اخبارهم الا من صغارهم . فالتفت عليّ فرأى
حاونيًا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد . واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه
ثم تقدم هو وقال لعليّ : اي شي تطلب . فقال له : انا كان معي ولد ومات فرائته
في المنام يطلب حلاوة فاشترتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة . واعطى احمد اللقيط
قطعة . فنظرها فرأى فيها دينارًا لاصقًا بها فقال له : رح انا ما عندي فاحشة واسأل

عني . فقال له : يا ولدي ما يأخذ الكراء إلا شاطر ولا يحيط الكراء إلا شاطر . انا درت في البلد اقتش على قاعة احمد الدنف فلم يدبني عليها احد . وهذا الدينار كراؤك وتدبني على قاعة احمد الدنف . فقال له : انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان اقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها . فجري الولد وجرى عليّ وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورمها على باب القاعة فعرفها

(الليلة الحادية عشرة بعد السبعائة) . فقبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر . فقال له : رح تستاهل الاكرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعة . وان شاء الله ان عملت مقدماً عند الخليفة اجعلك من صبياني . فراح الولد . واما عليّ الزبيق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب . فقال احمد الدنف : يا نقيب افصح الباب هذه طرقة عليّ الزبيق المصري . ففتح له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون . ثم ان احمد الدنف البسه حلة وقال له : ابي لما ولاني الخليفة مقدماً عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة . ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربو وسكروا الى الصباح . ثم قال احمد الدنف لعليّ المصري : اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة . فقال له : لا ي شيء فهل جئت لانتحس . انا ما جئت إلا لاجل ان اتفرج . فقال له : يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محلّ الخلافة وفيها شطار كثيرون وتبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض . فأقام عليّ في القاعة ثلاثة ايام . فقال احمد الدنف لعليّ المصري : اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية . فقال له : حتى يؤون الاوان . قترك سنبله . ثم ان علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره . فقال لنفسه : ثم شق في بغداد ينشرح صدرك . فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتعدى فيه وطلع يغسل يديه . واذا باربعين عبداً بالشريطات الفولاذ واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دلية المختالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من فولاذ وزردية

وما يناسب ذلك . وكانت دليمة نازلة من الديوان رائحة الى الخان . فلما رأت عليّ الزبيق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من فولاذ ونحو ذلك والشجاعة لأمته عليه تشهد له ولا تشهد عليه . فسارت الى الخان واجتمعت ببنيتها زينب واحضرت تحت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه عليّ المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنيتها زينب . فقالت لها : يا امي اي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت . فقالت : انا رأيت اليوم شاباً يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفاً لاجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين . واطن انه نازل في قاعة احمد الدنف . فقالت لها بنيتها زينب : اي شيء هذا اظن انك حسبت حسابه . ثم لبست بدلة الفخر ما عندها وخرجت تشق في البلد وسارت من سوق الى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحته بكنفها والتفتت وقالت : الله يحيي اهل النظر . فقال لها : من انت . فقالت : انا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذاك الا اني طبخت طعاماً واردت ان آكل فما لقيت لي نفساً فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة . فقال لها : من دعي فليجب . ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق . ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها : كيف تفعل وانت غريب ولكن ادفعها عنك بلطف . ثم قال : اجعلي الوقت غير هذا . فقالت له : والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك . فتبعها الى ان وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة . فقالت له : افتح هذه الضبة . فقال لها : واين مفتاحها . فقالت له : ضاع . فقال لها : كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون محروماً وعلى الحاكم تأديبه . وانا ما اعرف شيئاً حتى افتحها بلا مفتاح . فكشفت الازار عن وجهها ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت . فتبعها فرأى سيوفاً واسلحة من الفولاذ . ثم انها خلعت الازار واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وصبت له على

يديه ففسلهما . فيينا هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت : ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم في البئر . ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعرى واتزل البئر لاجيء به . فقال لها : عيب عليّ ان تنزلي وانا موجود فما ينزل الا انا . فقلع ثيابه وربط نفسه في السلة وادلته في البئر وكان الماء فيه غزيراً . ثم قالت له : ان السلة قد قصرت مني ولكن فك نفسك واتزل . ففك نفسه وتزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر

(الليلة الثانية عشرة بعد السبعمائة) . واما هي فانها لبست ازارها واخذت

ثيابه وراحت الى امها وقالت لها : قد اعريت علياً المصري وواقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيات ان يخلص . واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائباً في الديوان . فلما اقبل رأى بيته مفتوحاً . فقال للسائس : لاي شيء ما اغلقت الضبة . فقال : يا سيدي اني اغلقتها بيدي . فقال : وحياتة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي . ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احداً . فقال للسائس : املا الابرئق حتى اتوضأ . فأخذ السائس الدلو وادلاه . فلما سمحه وجده ثقيلاً . فأطل في البئر فرأى شيئاً قاعداً في السطل . فالتاه في البئر ثانياً ونادى وقال : يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر . فقال له الامير حسن : رُح هات اربعة فقهاء يقرؤون القرآن عليه حتى ينصرف . فلما احضر الفقهاء قال لهم : احتاطوا بهذه البئر واقروا على هذا العفريت . ثم جاء العبد والسائس واتزلا الدلو واذا بعليّ المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلبطشون بعضهم ويقولون : عفريت عفريت . فرآه الامير حسن غلاماً انسياً فقال له : هل انت حرامي . فقال : لا . فقال له : ما سبب تزولك في البئر . فقال له : تلت لاغتسل في بحر دجلة فغطست وجذني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر . فقال له : قل الصدق . فحكى له جميع ما جرى له . فاخرجه من البيت بثوب

قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له . فقال : أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال . فقال عليّ كنف الجمل : بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعيّرك صبية . فصعب عليه ذلك وندم . فكساه احمد الدنف بدلة غيرها . ثم قال له حسن شومان : هل انت تعرف الصبية . فقال : لا . فقال له : هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة . فهل وقعت في شبكتها يا عليّ . قال : نعم . فقال له : يا عليّ ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه . فقال : هذا عار عليكم . فقال له : واي شيء مرادك . فقال : مرادي ان اتزوج بها . فقال له : هيهات سلّ فؤادك عنها . فقال له : وما حيلتي في زواجها يا شومان . فقال : مرجباً بك ان كنت تشرب من كفيّ وتمشي تحت رايتي بلعنتك مرادك منها . فقال له : نعم . فقال له : يا عليّ اترع ثيابك . فترع ثيابه واخذ قدراً وعلى فيه شيئاً مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخطيه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له : ان في الخان عبداً طباشراً وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحم والخضار . فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له : زمان ما اجتمعت بك في البوظة . فيقول لك : انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبداً اطبخ لهم سماً في الغداء وسماً في العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب . ثم قل له : تعال نأكل كباباً ونشرب بوظة . وادخل واياه القاعة واسكره . ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه . وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار . ثم ادخل المطبخ واكرار واطبخ الطبخ . ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب . ثم اطعم القصر واثبت بجميع الثياب منه . وان كان مرادك ان تتزوج بزيب تحي معك بالاربعين طيراً التي تحمل

الرسائل . فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له : زمان ما اجتمعنا بك في البوظة . فقال : انا مشغول بالطبخ للعبيد والكلاب . فاخذته واسكره وسأله عن الطبخ كم لون هو . فقال : كل يوم خمسة ألوان في الغداء وخمسة ألوان في العشاء وطلبوا مني امس لوناً سادساً وهو الزردة ولوناً سابعاً وهو طبخ حبّ الرمان . فقال : واي شيء حال السفارة التي تعملها . فقال : اودّي سفرة الى زينب وبعدها اودّي سفرة الى دليّة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم . واقل ما يكفيه رطل . وأنسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح . ثم جرّده من ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار

(الليلة الثالثة عشرة بعد السبعائة) . ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى

دليّة قاعدة تنتقد الداخل والخارج . ورأى الاربعين عبداً مسلّحة قوّمى قلبه . فلما رآته دليّة عرفته فقالت له : ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل عليّ منصفاً في الخان . فالتفت عليّ المصري وهو في صورة العبد الى دليّة وقال لها : ما تقولين يا بوابة . فقالت له : ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيء فعلت فيه فهل قتلته او بنجته . فقال لها : اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري . فقالت : تكذب انت عليّ الزبيق المصري . فقال لها بلغة العبيد : يا بوابة هل المصرية بيضاء او سوداء . انا ما بقيت اخدم . فقال العبيد : ما لك يا ابن عمنا . فقالت دليّة : هذا ما هو ابن عمكم هذا عليّ الزبيق المصري وكأنه بئح ابن عمكم او قتله . فقالوا : هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ . فقالت لهم : ما هو ابن عمكم بل هو عليّ المصري وصبغ جلده . فقال لها : من عليّ . انا سعد الله . فقالت : ان عندي دهان الاختبار . وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد . فقال العبيد : خليه يروح ليعمل لنا الغداء . فقالت لهم : ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيء طلبتم منه لية امس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم . فسألوه عن الالوان وعمّا طلبوه لية امس . فقال : عدس وراز وشورية ويخني وماوردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حبّ الرمان . وفي العشاء

مثالها . فقال العبيد : صدق . فقالت لهم : ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والآفاق تلوه . وكان الطباخ قد ربى قطاً فكلمها يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل . فلما دخل وراه القط نط على اكتافه فرماه فجرى قدماه الى المطبخ . فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ . فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج . فجرى القط قدماه وعمد الى باب الكرار . فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه . فقال العبيد : يا دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله . فقالت : انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي . ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب . فرأى جميع الثياب في قصرها . ثم تزل وحط سفرة لدليلة وغدّى العبيد واطعم الكلاب وفي العشاء كذلك . وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس في العداة والعشي . ثم ان علياً قام ونادى في الحان : يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع لا يلوم الا نفسه . وكان علي آخر عشاء الكلاب وحط في السم . ثم قدّمه اليها فلما اكلته ماتت . وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب . ثم طلع فاخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الحان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة . فرآه حسن شومان فقال له : اي شيء فعلت . فخكى له جميع ما كان . فشكره . ثم انه قام وترع ثيابه وغلى له عشباً وغسله به فعاد ايض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايظنه من البنج . فقام العبد وذهب الى الخضري فاخذ الخضار ورجع الى الحان . هذا ما كان من امر علي الزبيق المصري . واما ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه تزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الحان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة . فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبته ورقة ورأى عند رأسها اسفنجة فيها ضد البنج . فخطها على مناخير دليلة فافاقت فلما

افاقت قالت : اين انا . فقال لها التاجر : انا ترلت فرأيت باب الحان مفتوحاً ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد . واما الكلاب فرأيتها ميتة . فلأخذت الورقة فرأت فيها : ما عمل هذا العمل إلا عليّ المصري . فشتمت العبيد وزينب بنتها ضدّ البنج وقالت : أما قلت لكم ان هذا عليّ المصري . ثم قالت للعبيد : اكتبوا هذا الامر . وقالت لبنتها : كم قلت لك ان علياً ما يجليّ ثاره . وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه . وكان قادراً ان يفعل معنا شيئاً غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلباً للحجة بيننا . ثم ان دليّة خلعت لباس القنوة ولبست لباس النساء وربطت الحمة في رقبته وقصدت قاعة احمد الدف . وكان عليّ حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حقّ اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال . واذا بدليّة تدقّ الباب . فقال احمد الدف : هذه دقة دليّة . ثم اقمع لها يا نقيب . فقام وقمّح لها . فدخلت دليّة

(الليلة الرابعة عشرة بعد السبعمئة) . فقال لها شومان : ما جاء بك هنا يا عبوز النخس وقد تحزبت انت واخوك زريق السمك . فقالت : يا مقدم ان الحق عليّ وهذه رقبتني بين يديك . ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم . فقال احمد الدف : هو اول صبياني . فقالت له : انت سياق الله عليه انه يجي لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاماً عليّ . فقال حسن شومان : الله يقابلك بالجزاء يا عليّ لاي شيء طبخت ذلك الحمام . فقال عليّ : ليس عندي خبر انه حمام الرسائل . ثم قال احمد : يا نقيب هاتنا بها . فاعطاها فلأخذت قطعة من حمامة ومضعتها فقالت : هذا ما هو لحم طير الرسائل . فاني اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالسك . فقال لها شومان : ان كان مرادك ان تأخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة عليّ المصري . فقالت : اي شيء حاجته . فقال لها : ان تزوجيه بنتك زينب . فقالت : انا ما احكم عليها إلا بالمعروف . فقال حسن لعليّ المصري : اعطها الحمام فاعطاها اياه . فأخذته وفرحت به . فقال شومان : لا بد ان تردّي علينا جواباً كافياً .

فقالت : ان كان مراده ان يتزوَّج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة . وما
 الشطارة الا ان يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذي ينادي : يارطل سمك
 بجديدين . وقد علق في دكانه كيساً حط فيه من الذهب الفين . فعند ما سمعها تقول
 ذلك قاموا وقالوا : ما هذا الكلام يا عاهرة . اما اردت ان تعدميننا اخانا علياً المصري .
 ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبتتها : قد خطبك مني عليّ المصري .
 ففرحت لانها احبته لعفته وسألتهما عما جرى . فحككت لهما ما وقع وقالت : شرطت
 عليه ان يخطبك من خالك وواقعه في الهلاك . واما عليّ المصري فانه التفت اليهم
 وقال : ما شأن زريق واي شيء يكون هو . فقالوا : هو رئيس قتيان ارض العراق
 يكاد ان يقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر
 ليس له نظير . ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك فجمع من السماكة التي دينار
 ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجل
 واجواساً من نحاس وربطه في وتدٍ من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس . وكلما يفتح
 الدكان يعلق الكيس وينادي : اين انتم يا شطار مصر يا قتيان العراق يا مهرة بلاد
 العجم . زريق السمك علق كيساً على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه
 بحيلة فانه يكون له . فتأتي القتيان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلا يقدرون لانه
 واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقبل ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه
 ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله . فيا عليّ اذا تعرضت له تكون
 كمن يلطم في الجنّازة ولا يعرف من مات . فما لك قدرة على مقارعتة فانه يُحشى
 عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب . ومن ترك شيئاً عاش بلاه . فقال : هذا
 عيب يا رجال فلا بدّ لي من اخذ الكيس . ولكن هاتوا لي لبس صبية . فاحضروا له
 لبس صبية فلبسه وتحنّى وارخى لثاماً ولبس اللباس واحتم . وعمل له نهدين من
 حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً
 وتحزّم عليه بفوطة كلها نساء . فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل .

واذا بحمار مقبل فاعطاه ديناراً فاركبه وسار به الى جهة دكان زريق السمك . فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهرًا منه . وكان زريق يقي السمك . فقال : يا حمار ما هذه الرائحة . فقال له : رائحة سمك زريق . فقال له : انا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك . فقال الحمار لزريق : هل اصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد شمّت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها . يا ستار اللهم اكفنا شرّ هذا النهار . فاخذ قطعة سمك واراد ان يقلبها فانطفت النار فدخل ليوقد النار . فمدّ عليّ المصري يده الى الكيس . فلما حصله خشمش الذهب الذي فيه واصلت الجلاجل والاجراس والحلق . فقال زريق : ظهر خداعك يا نذل اتعمل عليّ منصفًا وانت في صورة صبية . ولكن خذ ما جاءك . وضربه برغيف من رصاص فراح خائبًا . وحطّ في غيره فقام عليه الناس وقالوا : هل انت سوقي والأ مضارب فان كنت سوقيًا فنزل الكيس واكف الناس شرك . فقال لهم : بسم الله على الرأس . واما عليّ فانه راح الى القاعة . فقال له شومان : ما فعلت . فحكى له جميع ما وقع له . ثم قلع لبس النساء وقال : يا شومان احضر لي ثياب سائس . فاحضرها له . فاخذها ولبسها . ثم اخذ صحنًا وخمسة دراهم وراح الى زريق السمك . فقال له : اي شيء تطلب يا اسطا . فأراه الدراهم في يده . فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية . فقال له : انا ما آخذ إلا سمكًا سخنًا . فخط السمك في الطاجن واراد ان يقلبه فانطفت النار . فدخل ليوقدها فمدّ عليّ المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فخشخششت الاجراس والحلق والجلجل . فقال له زريق : ما دخل عليّ منصفك ولو جئتني في صورة سائس . وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن

(الليلة الخامسة عشرة بعد السبعائة) . وضربه برغيف من رصاص . فراح عنه عليّ المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص إلا في طاجن ملآن باللحم سخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو ساثر ونزل الجميع في عبّ القاضي حتى

وصل الى مخدوه . فقال القاضي : ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة . فقال
 له الناس : يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن . ما دفع الله كان
 اعظم . ثم التفتوا ووجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انا هو زريق السماء . فقاموا
 عليه وقالوا : ما يحل من الله يا زريق تزل هذا الكيس احسن لك . فقال : ان شاء الله
 اتزله . واما عليّ المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال . فقالوا له : اين
 الكيس . فحكى لهم جميع ما جرى له . فقالوا له : انت اضعت ثلثي شطارته . فقلع ما
 عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته .
 فقال له : يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احساناً . فألقى به الى القاعة واطعمه
 وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماء واقبل عليه وزمر بالزمار . فقال له : الله
 يرزقك . واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه . وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب
 منها داخل الدكان . فاخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل
 طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس . فقال له : ما زلت تعمل عليّ المناصف
 حتى عملت حاوياً . ورماه برغيف من رصاص واذا بجندي سائر ووراءه السائس فوقع
 الرغيف في رأس السائس فبطحه . فقال الجندي : من بطحه . فقال له الناس : هذا
 حجر تزل من السقيفة . فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا
 له : تزل الكيس . فقال : ان شاء الله اتزله في هذه الليلة . وما زال عليّ يلعب مع
 زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس . ثم انه ارجع ثياب الحاوي
 ومتاعه اليه واعطاه احساناً . ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول : انا ان بيت الكيس
 في الدكان نقب عليه واخذه . ولكن آخذه معي الى البيت . ثم قام زريق وعزل
 الدكان وتزل الكيس وحطه في عبه . فتبعه عليّ الى ان قرب من البيت . فرأى
 زريق جاره عنده فرح . فقال زريق في نفسه : حتى اروح البيت واعطي زوجتي
 الكيس واللبس حوائجي ثم اعود الى الفرح . ومشى وعليّ تابعه . وكان زريق متزوجاً
 بجارية سوداء من معانيق الوزير جعفر ورزق منها بولد سماه عبد الله . وكان يعدها

انه يطهر الولد بالكيس ويوزجه ويصرفه في فرجه . ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه . فقالت له : ما سبب عبوسك . فقال لها : ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه . فقالت : هاته حتى ادخره لفرح الولد . فاعطاها اياه . واما عليّ المصري فانه تجباً في مخدع وصار يسمع ويرى . فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها : احفظي الكيس يا امّ عبد الله وانا راعح الى الفرحة . فقالت له : نمّ لك ساعة . فنام . فقام عليّ ومشى على اطراف اصابعه واخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرحة ووقف يتفرّج . واما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوباً وقال لامّ عبد الله : قومي انظري الكيس . فقامت تنظره فما وجدته . فلطمت على وجهها وقالت : يا سواد حظك يا امّ عبد الله الكيس اخذه الشاطر . فقال : والله ما اخذه الا الشاطر عليّ وما احد غيره اخذ الكيس ولا بدّ اني اجمي به . فقالت : ان لم تجي به أقفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة . فاقبل زريق على الفرحة فرأى الشاطر علياً يتفرّج . فقال : هذا الذي اخذ الكيس وكنته نازل في قاعة احمد الدنف . فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها وتزل فراهم نائمين . واذا بعليّ اقبل ودق الباب . فقال زريق : من بالباب . فقال : عليّ المصري . فقال له : هل جئت بالكيس . فظنّ انه شومان فقال له : جئت به فافتح الباب . فقال له : ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان . فقال : مدّ يدك فمدّ يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع من الموضع الذي تزل منه وراح الى الفرحة . واما عليّ فانه لم يزل واقفاً على الباب ولم يفتح له احد . فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا : هذه طرقة عليّ المصري . ففتح له النقيب وقال له : هل جئت بالكيس . فقال : يكفي مزاحاً يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي : انا حالف اني لا افتح لك الباب حتى تريني الكيس . فقال : والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك . فقال له : لا بدّ اني اجمي به . ثم خرج عليّ المصري متوجهاً الى الفرحة فسمع الخلبوص يقول : شوبش

يا ابا عبد الله العاقبة عندك لولدك . فقال عليّ : انا صاحب السعد . وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت وتزل . فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها واخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطّفاً فيه كعك العيد من بجل زريق . ثم ان زريقاً اقبل الى البيت وطرق الباب . فخاوبه الشاطر عليّ وجعل نفسه الجارية وقال له : من بالباب . فقال : ابو عبد الله . فقال : انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجيء بالاكيس . فقال : جئت به . فقال : هاتيه قبل فتح الباب . فقال : ادلي المقطف وخذيه فيه . فأدلى المقطف فخطه فيه . ثم اخذه الشاطر عليّ وبنج الولد وايقظ الجارية وتزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه واعطاهم الكعك فاكلوه . وقال : يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك . فاخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قمّة وكفّنه وجعله كاليت . واما زريق فانه لم يزل واقفاً على الباب . ثم دق الباب دقة مزعجة . فقالت له الجارية : هل جئت بالاكيس . فقال لها : اما اخذته في المقطف الذي ادليته . فقالت : انا ما ادليت مقطّفاً ولا رأيت كيساً ولا اخذته . فقال : والله ان الشاطر علياً سبقني واخذه . ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً . فقال : وا ولداه . فدقت الجارية على صدرها وقالت : انا واياك الوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسبيك . فقال لها : ضمانه عليّ . ثم طلع زريق وربط الحزمة في رقبته وراح الى قاعة احمد الدفق ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال . فقال شومان : ما جاء بك . فقال : انتم سيقا على عليّ المصري ليعطيني ولدي واسامحه في الكيس الذهب . فقال شومان : الله يقابلك يا عليّ بالجزاء لاي شيء . ما اعلمتني انه ابنه . فقال زريق : اي شيء جرى عليه . فقال شومان : اطعمناه زيباً فشرق ومات وهو هذا . فقال : وا ولداه ما اقول لأمه . ثم قام وفك الكفن فراه قمّة . فقال له : اطربتي يا عليّ . ثم انهم اعطوه ابنه . فقال احمد الدفق : انت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً ياخذ . فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق عليّ المصري .

فقال: وانا وهبته له. فقال له عليّ الزيتق المصري: اقبله من شأن بنت اختك زينب. فقال له: قبلته. فقالوا: نحن خطبناها لعلّي المصري. فقال: انا ما احكم عليها الاّ بالمعروف. ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس. فقال شومان: هل قبلت منّا الخطبة. فقال: قبلتها ممن كان يقدر على مهرها. فقال له: اي شيء مهرها. فقال: انها حافلة ان لا يتزوجها الاّ من يجيء لها ببدلة قر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب

(الليلة السادسة عشرة بعد السبعائة) . فقال عليّ المصري : ان لم اجئ ببدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة . فقال له : يا عليّ تموت ان عملت معها منصفاً . فقال له : ما سبب ذلك . فقالوا له : ان عذرة اليهودي ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة . وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعداً فيه ومتى خرج منه فانه يُختفي . ورزق بنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كثر فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي : اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم . كل من اخذ البدلة تكون له . فحاوله بالمنصف سائر القتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحروهم قروداً وحميراً . فقال عليّ : لا بدّ من اخذها وتتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة . ثم توجه عليّ المصري الى دكان اليهودي فراه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنح وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة . فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد . وعليّ المصري وراءه وهو لم يشعر . ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء فرأى الشاطر عليّ قصرأ ما له نظير . ثم طلعت البغلة باليهودي في السلام واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخُرج عن البغلة وراحت البغلة واختمت . واما اليهودي فانه قعد في القصر وعليّ ينظر فعله . فاحضر اليهودي قصبه من ذهب وعلّق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحطّ البدلة في الصينية . فراها عليّ من

خلف الباب . ونادى اليهودي : اين شطار مصر وقتيان العراق ومهرة العجم . من اخذ هذه البدلة بشطارة فهي له . وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها . وعزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب . فقال علي : انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر . فجاء علي من خلفه وسحب شريط الفولاذ في يده . فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده : قني بالسيف . فوقت يده بالسيف في الهواء . فمد يده الشمال فوقت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل . ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان اولاً . ثم ان اليهودي ضرب تحت رمل فطلع له ان اسمه علي الزبيق المصري . فالتفت اليه وقال له : تعال من انت وما شأنك . فقال : انا علي المصري صبي احمد الدتق وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا علي مهرها بدلة بنتك . فانت تعطيا لي ان اردت السلامة وتسلم . فقال له : بعد موتك فان ناساً كثيراً عملوا علي مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الا لاجل هلاكك . ولولا اني رأيت سعدك غالباً علي سعدي لكنت رميت رقبتك . ففرح علي بكون اليهودي رأى سعده غالباً علي سعده فقال له : لا بد لي من اخذ البدلة وتسلم . فقال له : هل هذا مرادك ولا بد . قال : نعم . فاخذ اليهودي طاسة وملاها ماء وعزم عليها وقال : اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار . ورشها منها فصار حماراً بجوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير . ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر الى الصباح . فقال له : انا اركبك واريج البغلة . ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة . ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الاعين . وسار وهو راكبه الى ان تزل على دكانه وفتح الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه . واما علي فانه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم . واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة

خفيفة الآ السقاية . فاخذ اساور زوجته واتى الى اليهودي وقال له : اعطني ثمن هذه الاساور لاشترى لي به حماراً . فقال اليهودي : تحمل عليه اي شيء . فقال له : يا معلم املاً عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه . فقال له اليهودي : خذ مني حماري هذا . فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعليّ المصري وهو مسجور الى بيته . فقال عليّ لنفسه : متى ما حطّ عليك الحمار الحشْب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت . فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليه واذا به لطشها بدماعه فوقعت على الارض فصاحت فادركها الجيران فضربوه وخلصوها . واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت . فقالت له : اما ان تطلقني واما ان تردّ الحمار الى صاحبه . فقال لها : اي شيء جرى . فقالت له : هذا شيطان في صفة حمار فانه اراد ان يقتلني . فاخذه وراح الى اليهودي . فقال له اليهودي : لاي شيء رددته . فقال له : هذا اراد ان يقتل زوجتي . فاعطاه دراهمه وراح . واما اليهودي فانه التفت الى عليّ وقال له : أتدخل باب المكر يا مشوّم حتى ردّك اليّ

(الليلة السابعة عشرة بعد السبعائة) . ولكن حينما رضيت ان تكون حماراً انا اخليك فرجة للكبار والصغار . واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد . واخرج الرماذ وعزّم عليه ونثره في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر وتزلّ الحمار من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم : اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة . وعزّم مثل الاول فوضع له سباط فاكل وعزّم فحضر المدام بين يديه فسكرو . واخرج طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها على الحمار وقال له : انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى . فعاد انساناً كما كان اولاً . فقال له : يا عليّ اقبل النصيحة واكتفِ شرّي ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع اولى لك والآ اسحرك دباً او قرداً او اسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قاف .

فقال له: يا عذرة انا التزمت بأخذ البدلة ولا بدّ من اخذها وتسلم والآ اقتلك. فقال
 له: يا عليّ انت مثل الجوز لو لم تنكسر ما تؤكل. واخذ طاسة فيها ماء وعزّم عليها
 ورشّ منها عليه وقال: كن في صورة دب. فانقلب دبّاً في الحال. وحط الطوق في
 رقبتة وربط فمه ودقّ له وتدّاً من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكبّ
 عليه فضل الكأس. فلما اصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزّم على
 الدب فتبعه الى دكانه. ثمّ قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقذ وربط
 السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان. فصار عليّ يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق.
 واذا برجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه وقال: يا معلم اتبعني هذا الدب فان
 لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتدهن بشحمه. ففرح
 اليهودي وقال في نفسه: ابيعه لاجل ان يذبحه وزتاح منه. فقال عليّ في نفسه: والله
 ان هذا يريد ان يذبحني والخلّاص عند الله. فقال اليهودي: هو من عندي اليك
 هدية. فاخذه التاجر ومرّ به على جزّار فقال له: هات العدة وتعال معي. فاخذ
 السكاكين وتبعه. ثمّ تقدم الجزّار وربطه وصار يسنّ السكين واراد ان يذبحه. فلما
 رآه عليّ المصري قاصده فرّ من بين يديه وطار بين السماء والارض. ولم يزل طائرّاً
 حتى تزل في القصر عند اليهودي. وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الى
 القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع. فقالت: احضر
 عوناً واسأله عن عليّ المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفاً. فعزّم واحصر
 عوناً وسأله هل هذا عليّ المصري او هو رجل آخر يعمل منصفاً. فاخطفته العون
 وجاء به وقال: هذا هو عليّ المصري بعينه فان الجزّار كتفه وسنّ السكين وشرع في
 ذبحه فخطفته من بين يديه وجثت به. فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشه
 منها وقال له: ارجع الى صورتك البشرية. فعاد كما كان اولاً. فرأته قمر بنت
 اليهودي شاباً مليحاً فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه. فقالت له: يا مشرؤم
 لاي شيء تطلب بدليتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعال. فقال: انا التزمت بأخذها

لزينب النصابة لاجل ان اتزوج بها . فقالت له : غيرك لعب مع ابي مناصف لاجل
 اخذ بدلي فلم يتمكن منها . ثم قالت له : اترك الطمع . فقال : لا بد لي من اخذها
 ويسلم ابوك والا اقتله . فقال لها ابوها : انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب
 هلاك نفسه . ثم قال له : انا اسحرك كلباً . واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزّم عليها
 ورشه منها وقال له : كن في صورة كلب . فصار كلباً . وصار اليهودي يسكر هو وبنته
 الى الصبح . ثم قام رفع البدة والصينية وركب البغلة وعزّم على الكلب فتبعه وصارت
 الكلاب تنبج عليه . فرّ على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام
 قدامه . والتفت اليهودي فلم يجده . فقام السقطي عزّل دكانه وراح الى بيته والكلب
 تابعه . فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها
 وقالت : يا ابنتي اتجئي بالرجل الاجنبي فتدخله علينا . فقال : يا بنتي هذا كلب .
 فقالت له : هذا عليّ المصريّ سخوه اليهودي . فالتفتت اليه وقالت له : هل انت عليّ
 المصريّ . فاشار لها برأسه : نعم . فقال لها ابوها : لاي شيء سخوه اليهودي . قالت له :
 بسبب بدلة بنته قر . وانا اقدر ان اخاصه . فقال : ان كان خير فهذا وقته . فقالت : ان
 كان يتزوج بي خلصته . فاشار لها برأسه : نعم . فاخذت طاسة مكتوبة وعزّمت عليها واذا
 بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها . فالتفتت فرأت جارية ايها هي التي صرخت
 وقالت لها : يا سيدي اهنا هو العهد الذي بيني وبينك وما احد علمك هذا الفن الا
 انا واتفقت معي انك لا تفعلين شيئاً الا بمشورتي . والذي يتزوج بك يتزوجني . فلما
 سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته : ومن علم هذه الجارية . قالت له :
 يا ابنتي هي التي علمتني واسألها عن الذي علمها . فسأل الجارية فقالت له : اعلم
 يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسأل عليه وهو يتلو العزيمة ولما
 يذهب الى الدكان اقمح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني . فباعني لك
 وايتت الى منزلك فعلمت سيدي واشترطت عليها ان لا تفعل منه شيئاً الا بمشورتي
 والذي يتزوج بها يتزوجني . واخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزّمت عليها ورشت منها

الكلب وقالت له: ارجع الى صورتك البشرية . فعاد انساناً كما كان أولاً . فسلم
 عليه السقطي وسأله عن سبب سحره . فحكى له جميع ما وقع له
 (الليلة الثامنة عشرة بعد السبعائة) . فقال له : اتكفيك بنتي والجارية .
 فقال : لا بدّ من اخذ زينب . واذا بدّاق يدقّ الباب . فقالت الجارية : من بالباب .
 قالت : قر بنت اليهودي . هل عليّ المصري عنكم . فقالت لها بنت السقطي : يا ابنة
 اليهودي واذا كان عندنا اي شيء تفعلين به . اتزلي يا جارية افتحي لها الباب .
 ففتحت لها الباب فدخلت . فلما رأت علياً ورأها قال لها : ما جاء بك هنا يا بنت
 الكلب . فقالت . انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله .
 فاسلمت وقالت له : هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر
 الرجال . فقال لها : الرجال يمهرون النساء . فقالت : وانا جئت امهر نفسي لك
 بالبدلة والقصة والسلاسل ودماغ ابي عدوك وعدوّ الله . ورمت دماغ ابيها قدومه
 وقالت : هذا رأس ابي عدوك وعدوّ الله . وسبب قتلها اباها انه لما سحر علياً كلباً
 رأت في المنام قائلاً يقول لها : اسلمي . فاسلمت . فلما انتهت عرضت على ابيها
 الاسلام فأبى . فلما أبى الاسلام ببحته وقتلته . فاخذ عليّ الامتعة وقال للسقطي :
 في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية . وطلع وهو فرحان قاصداً
 القاعة ومعهُ الامتعة . واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول : لاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم . الناس صار كدهم حراماً لا يروح الا في القش . سألتك بالله
 ان تذوق هذه الحلاوة . فاخذ منه قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبجّه واخذ منه البدلة
 والقصة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة
 وسار . واذا بقاوس يصيح عليه ويقول له : تعال يا حلواني . فوقف له وحطّ القاعدة
 والطبق فوقها وقال : اي شيء تطلب . فقال له : حلاوة وملبساً . ثم اخذ منهما
 في يده شيئاً وقال : ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان . واخرج القاضي حلاوة
 من عبه وقال للحلواني : انظر هذه الصنعة ما احسنها فكل منها واعمل نظيرها .

فاخذها الحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجّه الى القاعة التي فيها احمد الدنف . وكان القاضي حسن شومان . وسبب ذلك ان علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً . فقال احمد الدنف : يا شباب اطعوا قتشوا على اخيكم عليّ المصريّ . فطلعوا يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاضٍ فقابل الحلواني فعرفه انه احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة . واما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج عليّ كنف الجمل من بين اصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين . فرأى علياً المصريّ بينهم مبنجاً فابقظه من البنج . فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليه . فقال عليّ كنف الجمل : افق لنفسك . فقال : اين انا . فقال له عليّ كنف الجمل واصحابه : نحن رأيناك مبنجاً ولم نعرف من يتبعك . فقال : بنجني واحد حلواني واخذمني الامتعة ولكن اين ذهب . فقالوا له : ما رأينا احداً ولكن تعال رح بنا الى القاعة . فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف . فسلم عليهم وقال : يا عليّ هل جئت بالبدلة . فقال : جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذها مني . وحكى له جميع ما جرى له وقال له : لورأيت الحلواني لجازيته . واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له : هل جئت بالامتعة يا عليّ . فقال له : جئت بها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيتيه . فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني . فقال : اعرف مكانه . ثم قام وفتح له المخدع فرأى الحلواني مبنجاً فيه فابقظه من البنج . ففتح عينيه فرأى نفسه قدام عليّ المصريّ واحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال : اين انا ومن قبضني . فقال شومان : انا الذي قبضتك . فقال له عليّ المصريّ : يا ماكر اتفعل هذه الفعّال . واراد ان يذبحه . فقال له حسن شومان : ارفع يدك هذا صار صهرك . فقال : صهري من اين . فقال له : هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب . فقال عليّ : لاي شي هكذا يا لقيط . فقال له : امرتي به جديتي الدليلية المحتالة

وما ذاك إلا ان زريقاً سمّاك اجتمع بمجدّيّ الدليّة المحتالة وقال لها: ان عليّاً المصري شاطر بارع الشطارة ولا بدّ ان يقتل اليهودي ويحيىء بالبدلة. فأحضرتي وقالت لي: يا احمد هل تعرف عليّاً المصري. فقلت: اعرفه وكنت ارشده الى قاعة احمد الدنف. فقالت لي: رح انصب له شركك فان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منه الامتعة. فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته. وجرى ما جرى. ثم ان عليّاً المصريّ قال لاحمد اللقيط: رح الى جدتك والى زريق السمّاك واعلمهما بائيّ جئت بالامتعة ورأس اليهودي وقل لهما: غداً قبلاه في ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب. ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال: لا خابت فيك الترية يا عليّ. فلما اصبح الصباح اخذ عليّ المصري البدلة والصينية والقصبه والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عمّه وصيانه وقبّأوا الارض بين يدي الخليفة

(الليلة التاسعة عشرة بعد السبعائة) . فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال اشجع منه . فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف : يا امير المؤمنين هذا عليّ الزبيق المصري رئيس فتيان مصر وهو أوّل صدياني . فلما رآه الخليفة احبّه لكونه رأى الشجاعة لأخيه بين عينيه تشهد له لا عليه . فقام عليّ ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له : عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين . فقال له الخليفة : دماغ من هذا . فقال له : دماغ عذرة اليهودي . فقال الخليفة : ومن قتله . فحكى له عليّ المصري ما جرى له من الاول الى الآخر . فقال الخليفة : ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحراً . فقال له : يا امير المؤمنين اقدرني ربي على قتله . فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس . فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه . واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي وانها اسلمت . ثم جدت اسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له : انت سيق على الشاطر عليّ الزبيق المصري ان يتزوجني . ووكلت الخليفة في زواجها بعليّ . فوهب الخليفة لعليّ المصري قصر

اليهودي بما فيه وقال له : تمنّ عليّ . فقال : تمت عليك ان اقف على بساطك وآكل من بساطك . فقال الخليفة : يا عليّ هل لك صبيان . فقال : لي اربعون صبياً ولكنهم في مصر . فقال الخليفة : ارسل اليهم ليحيثوا من مصر . ثم قال له الخليفة : يا عليّ هل لك قاعة . قال : لا . فقال حسن شومان : قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : قاعتك لك يا حسن . وامر الخازن دار ان يعطي العمّار عشرة آلاف دينار ليني له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعاً لصبيانه . وقال الخليفة : يا عليّ هل بقي لك حاجة تأمر لك بقضائها . فقال : يا ملك الزمان ان تكون سيقاً على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعتها في مهرها . فقبلت دليّة سيق الخليفة واخذت الصينية والبدة والقصة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقررت اليهودي عليه . ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سباطاً في الغداء وسباطاً في العشاء وجرية وعاوقة ومسوحاً . وشرع عليّ المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوماً . ثم ان عليّاً المصري ارسل الى صبيانه بصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الأكرام عند الخليفة . وقال لهم في المكتوب : لا بدّ من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح . فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح . فوظنهم في القاعة واكرمهم غاية الأكرام . ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم . وجلت المواشط زينب بالبدة على عليّ المصري . ثم بعد ذلك اتفق ان عليّاً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة : مرادي يا عليّ ان تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر . فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك . فأمر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك . فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لآمة خير البشر . ثم قعدوا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . والله سبحانه وتعالى اعلم

حكاية باسم الحداد وما جرى له مع الخليفة هارون الرشيد (١)

حكي (والله اعلم في غيبه وأحكم في ما مضى وتقدم من أحاديث الامم) ان هارون الرشيد لما كان جالساً في مدينة بغداد ذات ليلة من الليالي اذ قلق قلقاً عظيماً فارسل طلب جعفر البرمكي فأتاه وقبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العزّ والنعم . وازالة البؤس والنقم . ثم قال : يا امير المؤمنين هل لك من حاجة . فقال له : اعلم يا جعفر اتي قد قلت قلقاً عظيماً ولم يغمض لي جفن في هذه الليلة . فقال له : يا امير المؤمنين انزل بنا الى البستان حتى نتنزه ونتفرّج على اشجاره وازهاره واطياره . وعلى بنفسجه وريحانه . فقال للخليفة : ما ينشرح خاطري بهذا . فقال له : قم بنا الى قصر التماثيل حتى نتفرّج على الصور التي صورتها الكهنة من قديم الزمان . فقال له : يا جعفر ما ينشرح ايضاً خاطري . فقال له : قم نزل الى الخزانة نتفرّج على الاسلحة والكتب وننساّمر بها لعله يزول ما عندك . فقال له : ما ينشرح خاطري . فقال له : قم بنا نزل الى بغداد وندور في اسواقها وشوارعها وازقتها لعله يحصل لنا نكتة نادرة يزول عنك ما انت به . فقام هارون الرشيد وعيّر حلتته ولبس على طراز المواصلة وجعفر البرمكي والعبد مسرور سيّاف النعمة كمثلهم وقام الثلاثة وخرجوا من باب السرّ وداروا في شوارع بغداد الى ان اتوا الى زقاق . هبّ النسيم فيه وراق

(الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمئة) . فوقف للخليفة هناك فسمع حسّ غناء فرفع رأسه فرأى طبقة عالية وطاقةً خارجاً منها ضوء عظيم . فأتى مقابل ذلك الضوء فرأى فيه خيال كاس وصاحبه يعتي ويقول :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشةً الى وقت الطلوع
وضوء الشمع بين الناس بادٍ كاطراف الاسنة في الدروع

(١) قد عثرنا على هذه الحكاية في مجموع قديم منخطوط أدرجت فيه بعض حكايات من كتاب الف ليلة و ليلة فوضناها هنا مكان حكاية مكررة في الاصل سبق ذكرها في المجلد الثاني

(قال) فالتفت الرشيد الى جعفر وقال: يا جعفر ما يزيل قلقي في هذه الليلة الا صاحب هذا المكان. ثم قال: ذق عليه يا مسرور. فتقدم مسرور وطرق الباب. فسمع الرجل واطلع عليهم من الطاقة وقال: من يدق الباب. فرفع جعفر رأسه اليه وقال له: نحن يا حاج ناس غرباء البلاد وقد امسى علينا المساء ونحاف من الوالي ان يجلسنا من غير ذنب. فأقسم عليك بالله ان تفتح لنا حتى نصعد اليك هذه الليلة واجرك على الله. فقال لهم صاحب الدار: افتح لكم ولكن بشرط ان لا تكونوا فضولية شحاذين. تقولون هكذا حتى افتح لكم فتأتوني وتأكلون اكلي وتشيرون شربي. فضحك الخليفة هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه. فقالوا له: ما نحن الا تجار. فقال لهم: تعشيتم ام انتم بلا عشاء. فقالوا له: لله الحمد والشكر. فقال لهم: على شرط لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعون شيئاً لا يرضيكم. فقالوا له: يا سيدي نجلس خرسان طرشان. فنزل حينئذ وفتح لهم الباب. فدخل هارون الرشيد وجعفر ومسرور فوجدوا قدأمه بطة ملآنة وثقلاً ولحماً وفاكهة وهو قاعد يشرب ويتنقل وينشرح. ثم جلس ذلك الرجل وامرهم بالجلوس. فجلسوا. فقال لهم: من اين انتم واين تقصدون. فقالوا له: نحن ناس تجار من الموصل وكأ مدعوين عند بعض التجار فاكلنا وشربنا وخرجنا من عندهم فأمسى علينا المساء وطلبنا الخان فتنهنا وما رأينا انفسنا الا في هذا الرقاق فرأينا طبقتك ورأينا النور وسمعنا صوتك فقلنا: نصعد تتعل عند هذا الرجل الى وقت السحر وزوج الى حال سبيلنا. فقال لهم باسم: الله اخبر. البائن عليكم ما أتم تجار ما انتم الا فضولية تدورون على بيوت الناس تطرقونهم في هذا الليل لتأكلوا اكلهم وتشربوا شربهم. والتفت الى جعفر وقال له: انت يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العتيق. ثم التفت الى العبد مسرور وقال له: وانت يا اسود الوجه يا صباغ الرحمان يا بطن الركوة. ثم قال: انظروا ثلاثكم الى هذا الأكل والى هذا الشرب فكل من مد يده اليه منكم اضربه بهذه التقصيرة واكسر يده. وقام الى الحائط وترل من السمار تقصيرة قدر ذراع ونصف ووضعها تحت يده. فقال الخليفة

لجعفر: اسأله عن اسمه وما هي صنعة. فقال: بالله عليك ان تتركنا من هذا الرجل .
البأن عليه انه قوي ردي ومصارع ومعالج . انظر الى دماغه وانظر الى آذانه المدلاة .
ان ضرب أحداً مناً ضربةً بهذه التقصيرة قتله وتكون هي امه ويروح بلاش في
هذه الليلة . فقال له الخليفة: لا تحف اسأله عن اسمه وما هي صنعة . فقال: دعنا من
هذا الكلام . فقال: لا بد ان تسأله عن اسمه وعمّا يتسبّب به ومن اين يحصل له هذا
كله في ليله

(الليلة الحادية والعشرون بعد السبعائة) . فالتفت اليهم الرجل وقال لهم: ما
الخبر يا اصحابي اتيم الليلة وحملتموني جميلكم . فلما سمع جعفر الكلام وجد له فرصة
للكلام وان الرجل صاحب البيت قد انشرح وطابت نفسه . فقال له جعفر: يا اخي
سألتك بحق هذه الصبحة ان تجربنا عن اسمك وصنعتك ومن اين معيشتك . فقال
الرجل: هاها فما قلت لكم انكم قوادون اراذل تتكلمون فيما لا يعينكم فقسّمون شيئاً
لا يرضيكم . قوموا اخرجوا عني لا كتب الله لكم سلامة . تحلفوني بحق الصبحة واية
صبحة بيني وبينكم . فصدق الاقدمون: ايش لك في القصر . قال: امس العصر .
فقالوا له: ذكر الله ايماننا واياملك بالخير . فقال: وانتم كذلك . فقال له جعفر: يا سيدي
الله يسألك عن صبحة ساعة ونحن لنا عندك من أوّل الليل الى هذا الوقت وقد احسنت
وتصدقت علينا وجئنا الى منزلك وبقي لنا عليك حق ونشتهي من احسانك ان
تزيل ما عندنا وتقول لنا ما اسمك وصنعتك وسببك وتفعل معنا جميلاً وتقام المعروف .
فقال: ان انا كشفت لكم عن امري وأجبت لكم سرّي فلا يتفوه احد منكم عليّ
بكلمة خارجة عن هذا الموضع والأ اقلته شر قتلة . فقالوا: نعم رضينا . فقال الرجل:
اعلموا يا اضيافي انا اسمي باسم وصنعتي حداد وانا غاوي ملعوب مصارع ومعالج وملامك
حافظ روحي وملازم تقوى الله تعالى وكل من لكتمه لكمة يرقد على صماخ اذنه سنه .
فقالوا: الله يكفيننا شرك . ثم قال: اعلموا يا اضيافي اني اعمل بصنعتي كل يوم بخمسة
دراهم الى ما بعد العصر فاقوم آخذ بدرهم لحماً ودرهم خمرأ ودرهم شعة ودرهم

نُقلاً وفاكهة والخامس اعمر منه القناديل والسراج واشتري به رغيفين خبزاً . وما
يفضل معي شيء اتغدى به . فتاني يوم اعلم بصنعتي الى ما بعد العصر واجدد حظوتي
وما اجمي الى البيت الا والليل قد اقبل واطلع اعمر حظوتي واوقد شمعتي واشعل
الجلّاس والسراج وآكل قليلاً من اللحم . ثم احط البطّة والقذح وآكل ساعة وانتقل
ساعة . وهذا دأبي وديدني وما اعاشر احداً في الدنيا وابتقى على هذا الحال طول
الليل . ولما يصبح الصباح اروح الى صنعتي واقضي حاجتي مثل عادتي وهذا حالي
طول مدتي . فلما سمع هارون الرشيد وجعفر كلام باسم الحداد تعجبوا منه غاية
العجب وقالوا له : والله انك رجل حازم . وابتغواك عن الناس سالم . لكن كم لك على
هذا الحال . قال : عشرون سنة كل يوم اعلم بنجمة دراهم واعمل بها هذا المقام وما
بطّلت في هذه العشرين سنة ولا يوماً واحداً ولا تعطل مقامي ولا ايلة واحدة .
فقالوا له : يا باسم اذا اصبح غداً الخليفة صاحب بغداد وبطل الحدادين ونادي بان
اي من فتح دكاناً او اشتغل في صنعة الحدادة الى ثلاثة ايام يُشنتق فمن اين يكون
لك ان تعمر مقامك وخمرتك ونقلك وفاكهتك . فقال باسم الحداد : لا بشركم الله
بخير والله ما يجيء منكم الا ما تكرهه الطبيعة . وانا في هذه الساعة اقول لكم : لا
تنكدوا عليّ بهذا القول العاقل . مضى عليّ عشرون سنة وانا سالم من العيظ
ولجوع حتى اجتمعت بكم هذه الليلة المعكوسة بوجودكم واغضبتوني وشوّثتم خاطري .
فبالله عليكم قوموا هذه الساعة واخرجوا عني . لكن انا الظالم على نفسي لاني
ادخلتكم الى بيتي وكشفت لكم عن امري . فقالوا له : يا باسم نحن قلنا قولاً هو منزل
او مسجل . وانت لك عشرون سنة في حرفتك وصنعتك فما صنع الخليفة هكذا
ونحن تكلمنا معك بلب في قولنا : اذا اصبح الخليفة وبطل الحدادين من اين
يكون لك ان تجدد هذا المقام وانت ما يفضل معك ولا درهم واحد . فقال
باسم : هاها وتعيدون عليّ هذا الكلام والمقال الوحش . والله انكم متوحشون
اراذل . ولكن متى اصبح الخليفة وفعل هذا الفعل وستره الحصين ما يحلّصكم مني كل

من في الدنيا واقش عنكم في كل بغداد واذا وقعت بكم انا اعرف اي شيء اعلم معكم
 (الدلة الثانية والعشرون بعد السبعائة) . (قال) ققاموا يتضحكون والرشيد
 قد اطبق فمه وغلب عليه الضحك على باسم الحداد وتركوه وتزلوا. ثم قال هارون الرشيد
 في قلبه: والله يا قواد لا قابلنك غداً على ما فعلت معنا. ثم انهم تزلوا من الطبقة وردوا
 على باسم الحداد الباب وساروا وطلعوا من باب السرّ ورجع جعفر الى مكانه. ونام
 هارون الرشيد في فراشه فما غفل غفلة حتى اصبح الصباح. فقام وصلى الصبح وخرج
 الى الحكم ودخلت عليه الامراء والوزراء والثوبة وارباب الدولة واهل الصولة. (قال)
 فما كان للخليفة شغل الا ان نادى جعفرًا فصاح به وقال: قل للوالي ان ينزل الى المدينة
 ينادي على الحدادين بان لا يفتحوا دكاكينهم الى ثلاثة ايام. فصاح جعفر على متولي
 المدينة خالد بن طالب وبلغه رسالة الملك. (قال) فقام الوالي والمقدمون والظلمة
 والرقاصون واخذوا ستة مشاعل ونادوا في شوارع بغداد وازقتها بتلك المناداة وشاعت
 في المدينة وكافة الخلق والناس. (قال) وكان المعلم الذي لباسم الحداد قد اتى
 الى الدكان هو والصبي واراد ان يفتح الدكان واذا بالوالي والمقدمين ينادون بتلك
 المناداة وهي: انه برز الامر الشريف من عند مولانا امير المؤمنين هارون الرشيد
 اي حداد فتح دكاناً. او عمل صنعة. او دق مطرقة. الى ثلاثة ايام. يُسنىق
 ويصلب على باب دكانه. وقد اعذر من انذر. ومن لا يصدق يجوب والسلام.
 فقفل الحدادون دكاكينهم ورجعوا الى بيوتهم. واما معلم باسم فانه لما سمع المناداة
 صاح باجيره صوتاً فسقطت الفاتح من يده وقال له: خذ الفاتح وارجع الى البيت
 الى رابع يوم. واما ما كان من باسم فلما فارقه للجماعة غفل ونام. فما استفاق الى طلعة
 الشمس. فقام وخرج وتمشى وما عنده خبر فخرج وغلقت باب طبخته وراح. فلماً وصل
 الى الدكان نظر اجير المعلم قاعداً والدكان مغلقاً فقال له: ما باكم اليوم ما فتحتم
 الدكان. ان كان تعسر القفل اطبق يدي واكمه اطير الفراشات. فقال المعلم: لا.
 فقال باسم: ان كان تعسر الطبقة امد يدي وافك مساميرها من اصلها. قال المعلم:

لا . قال باسم : ما بالكم قاعدين والدكان مغلوق . فقال له المعلم بغيظ : أنت غافل يا باسم او انت نائم فانتبه وان كنت سكران اُصح . اما تعرف ايش جرى . فقال باسم : ايش جرى . فقال المعلم : ان امير المؤمنين هارون الرشيد امر بأن كل من فتح دكانه او عمل صنعه يُشنتق على باب دكانه . وقال : وقد اعذر من انذر . ومن لا يصدق يجرب . فلما سمع باسم من معلمه ذلك الكلام دق يداً على يد وتفكر في اضيافه وقال في خاطره : آه ان كنت انظرهم حتى اشفي خاطري منهم . يا جماعة قالوا كلاماً جاء صحيحاً . وستره الحصين انه من وقت ما بشروني وتزلوا عرفت ان اليوم يوم مشؤوم . وبني باسم الحداد مطرقاً في الارض ومفكراً ايش يعمل حتى يعمر مقامه ويقوم بمعاشه . فقال له المعلم : يا باسم ايش تفكر وانت اعزب بنفسك وانا المسكين صاحب العيلة والاولاد كيف أقعد بطلاً ثلاثة ايام وما اعمل صنعة فمن اين اقوم بمعاش العيلة . ثم قال : يا اخي انا اعرف ان هذا الذي جرى علينا بسببك لانك كل يوم تجيء الينا وانت سكران مخمور تصبحنا وتمسينا بالسكر والمعصية . والله هذا يكفيك يا من له عشرون سنة ما بطل ليلة شرب الخمر . فاخرج عني هذه الساعة ولا ترني شخصك ورويتك . ثم قال له : رُح اشخذ وكل في هذه الثلاثة الايام . ثم صرخ فيه المعلم فخرج باسم الحداد وهو غائب في بحر الافكار يفرك اصابه ويعض على شفته غيظاً على اضيافه ثم زجر وخرج وهو يقول : الهي اوقني عليهم في هذا النهار . (قال) فلما كان سائراً في الطريق وهو حائر فيما يعمل اذ مر على بعض حمامات بغداد فدخل الى الحمام ليغسل وجهه فراه بعض صناع الحمام وكان اسمه خالداً وكان هذا خالد في مبتدأ امره صبيّاً لهذا باسم الحداد وكان باسم يحسن اليه وجرى هو وياه باللعب والصراع والعلاج . وكان باسم يدور في الطابق ويلتم الجباية ويدخل بها الى الحمام يفرقها ويصرفها عليه الى ان كبر وتعلم . فلما كان في ذلك اليوم رآه خالد فسلم عليه وقبل يده وقال له : اهلاً وسهلاً في الحاج باسم معلمي وكبير ي . هل لك من حاجة حتى نفوز بقضائها . فقال له باسم : هذا الثقل الدم هارون الرشيد

نادى على الحدادين دون أصحاب كل الصنائع: أي حداد فتح دكانه يُسْتَقُّ الآلى بعد ثلاثة أيام . وأنت تعلم بجالي اني ما املك عشاء ليلة واحدة . وانا لي كل ليلة عادة واخاف ان تنقطع هذه الليلة عادي وما اعرف غير صنعة الحدادة . فقال له خالد البلان: اما تعرف يا حاج باسم ان تمخ وتكيس في الحمام وتحكّ رجلي الزبون وتغسل راسه بالصابون والليفة . فاشتغل عندنا هذه الثلاثة الايام وفي اليوم الرابع رُح الى شغلك وصنعتك . وما زال يلاطفه حتى عراهُ وشدّ في وسطه فوطه وأعطاهُ خالد قطعة كيس وثلاثة مواسي وحجّة رجل وليفة . ثم جاء الى خالد زبون فأعطاه اياه . (قال) فدخل باسم الحداد الى الحمام وخدم الزبون وغسلهُ أحسن ما يكون . فلما خرج أعطاه درهمين . وجاءهُ زبون آخر فأعطاه درهماً . وجاءه من المواسي والحجارة والليفة درهم . وما جاء وقت العصر حتى حصل له خمسة دراهم وهي اجرة التي كان يعمل بها في الحدادة . فلما حصلت الخمسة دراهم في كفه فرح فرحاً عظيماً وقال : وستر الله ما بقيت اموت الآ بلان وهذه الصنعة أهون عليّ من النار والمرزبات . ثم انه خرج ولبس ثيابه وما كان له شغل الآ انه راح الى الطبقة واخذ البطة والطاسة والجلّاس وتزل حالاً وراح الى السوق فأشترى اللحم بدرهم ودفعها الى الشوّاء ووضع عنده الطاسة . ثم انه راح الى الحمار وأخذ بالدرهم الثاني نيّداً . وراح الى العطار واشترى بالدرهم الثالث شمعة بهاراً . وصرف الدرهم الرابع واخذ سيرجاً للجلّاس وزيتاً للسراج وأخذ رغيفين خبزاً . وبعد ان فرغ من مشتري هذه الحوائج جاء الى الشوّاء فوجد اللحم قد نضجت فأخذها في الطاسة ومشي وهو فرحان وما وصل الى الطبقة حتى اذّن المغرب . وما كان بقي له شغل غير انه خلع اثوابه وعلّقها في المشجب وغسل الجلّاس وعمّره وأوقد السراج ووضعهُ على رأس السلم كما دته . ثم اوقد الشمعة وعبي الحظوة ووضع الفاكهة ووضع طاسة اللحم وأكل منها حتى شبع وأخذ البطة بيده الواحدة والقدر بيده الاخرى وملاه وشرب وقال : هذا على غيظ اضيافي اللهم اجمع بيني وبينهم الليلة يا كريم

(الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعائة) . هذا ما كان من امر باسم . واما ما كان من امر الخليفة فانه ارسل الوالي فنادى على الحدادين وحكم ونهى وأمر وأخذ وأعطى الى ان ذهب النهار وأتى الليل بالاعتكار فأقبل علي جعفر البرمكي وقال له : يا جعفر هذه الساعة افتركت في ذلك المسكين باسم الحداد يا ترى كيف حاله هذه الليلة . فقال جعفر : حال الشؤم يكون حاله في هذه الليلة جلاسه مطفى وبطنة فارغة وطاسته مكبوبة على فيها . فقال هارون الرشيد : قم يا جعفر انت ومسرور وانا واتزول بنا اليه حتى نبر حاله ونضحك عليه . فقال له جعفر : اقمع بنا فانه ان وقع فينا هذه الليلة ما ينجينا بخير من شره . فقال الرشيد : بلا فشار لا بد ان زوح اليه . ثم انهم غيروا لباسهم وتزولوا من باب السر وساروا الى ان وصلوا الى رأس الدرب والزقاق فنظروا الطاقة وقد خرج منها ضوء عظيم ورأوا خيال الكاس في يد باسم الحداد على الحائط فتعجبوا غاية العجب . ثم رفعوا رؤوسهم الى الطاقة فسمعوا باسم الحداد ينشد ويقول ابيات شعر وهو فرحان مسرور :

لا تشرب الخمر صرفاً فالصرف يورث ضعفا
فاجعل من الماء نصفاً واجعل من الراح نصفا
فذاك للمزح اشهى وتلك للنفس اشفى

(قال الراوي) فقال هارون لجعفر : ويحك يا جعفر هذا صاحبنا قد جدّد مقامه وعمل حظوته مثل عادته ونحن بطلنا الحدادين الى ثلاثة ايام لاجل ان يبطل حظوته وكيفيته . فبانته عليك تسبّب لنا في الطلوع اليه حتى نضحك عليه . فقال جعفر : يا للشؤم انت مرادك تعمل على قتلنا وهتك سترنا . هذا رجل معالج مصارع وأمس ثقلنا عليه بالكلام واليوم بطلناه عن شغله ثم نطلع اليه الآن للشتيق به . فصرخ الرشيد وقال : بلا فشار لا بد لنا من الطلوع اليه . (قال) فطرق جعفر باب الطبقة . (قال) وكان باسم في تلك الساعة قد خطر ذكّهم في باله والحمة كانت طلعت في رأسه وطاب عيشه وذكّهم وقال : اللهم اجمع بيني وبينهم آه على من يأتيهم بهم الليلة .

وبينا هو على ذلك اذ سمع طرقة الباب فصاح: من دق الباب . فقال جعفر: نحن
اضيفاك البارحة الموصلة . فلما أخرج رأسه من الطاقة نظر الثلاثة قياماً على الباب
فقال: لا اهلاً ولا مرحباً بالقادمين علينا ولا جئتم بالسلامة والله طول النهار اقتش
عنكم وما انتم جئتم الليلة تتفوهون بكلام يكدرني وتضيقون عليّ المكان . فقال
مسرور: اي والله انت نجيل البارحة ما سقينا شيئاً . ثم قال جعفر: يا حاج باسم نحن
ما جئنا الليلة الا حتى نسأل عن خاطرك وما كان من امرك اليوم لاجل بطالة
الحدادين وهذا امر عجيب فازل افتح لنا وخبّرنا ونحن الليلة ما نعارضك بشيء .
فقال باسم: اعترضوني اتم هذه الليلة وابصروا ما يجري عليكم من الضرب .
ثم تزل فتح لهم الباب وكان قد سكنت الخمرة اخلاقه وطاب مزاجه . فطلعوا
وجلسوا قدّامه . فقال لهم باسم: يا اخوتي اتم تعرفون عادتي وخصلي وتبصرون هذه
بطة النبيذ قدّامي واي ما اسئلكم منها دعة لانها باكاد تكفيني وما اطعمكم
شيئاً من اللحم ولا من النقل ولا من الفاكهة ولا حبة

(الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعائة) . فقال له مسرور: الله لا يطعمك
ولا يسقيك ما اكثر نجلك . فقال هارون الرشيد وجعفر اثناهما: يا حاج باسم ما
ندوق لك شيئاً ونحن ما جئناك الا مكثفين لله الحمد ونحن ما نحجي اليك الا
لنحظى بمشاهدتك ونسمع منادمتك وكان خاطرنا عندك في هذا النهار لسبب تبطيل
الحدادين وما نادى عليهم الخليفة . فقال لهم باسم الحداد: هذا كان بسبب قدومكم
المشوّوم . وانا قلت لكم البارحة لا تعارضوني بشيء فاعترضتم عليّ وقلتم: اذا اصبح
الخليفة فنادى في تبطيل الحدادين اي شيء . تعمل فوالله كانت ابواب السماء
مفتوحة . واي شيء حصل لكم في هذا الفأل الوحش والنطق التعيس . فبالله لا
تسكلموني في هذه الليلة بكلام تعسير حتى يبقى الوقت عليّ طيباً . قالوا: ما بقينا
نقول لك شيئاً ولكن يا حاج باسم من اين جئت بهذا المقام وهذه الخطوة . فقال:
ان لي عشرين سنة وانا مواظب على هذا الامر وما بطل ولا لية واحدة . فاتفق

لي اليوم لما رجعت من سوق الحدادين وانا مكسور الحاطر رزقني الله انساناً بلان
 فقال لي: اعمل اليوم بلان. فعملت زبوناً والثاني وما اتى العصر ألا وجاءني الخمسة
 دراهم وهي التي كنت اعمل بها في الحدادة فأخذتها واشترت اللحم والخمر والنقل
 والشمعة والفاكهة كما هي عادي على غيظ الخليفة. وانا باسم ورزقي على الله. وحق
 كذا وكذا وحق الحدادين والرشيد وستره الحصين ما بقيت اموت إلا بلان وهذا
 الكار اريح لي من الحدادة وهل يقدر الخليفة ان يبطل الحمامات. ثم ان هرون
 الرشيد غمز جعفرًا حتى يتعرض له. فقال جعفر: يا حاج باسم ان كان الرشيد ينادي
 غدا ان لا تتفتح الحمامات فمن اين تحصل معيشتك. فقال باسم الحداد: هاها ما
 قلت لكم سابقاً انكم قوادون فضولية وتقولون لي لا ما تفوضل يا بطن الزير يا كرش
 النخالة يا شوارب الدب العتيق انا ما قلت لك لا تتشاءم علي بهذا الشؤم. (قال)
 فالتفت جعفر الى الخليفة فوجده يضحك حتى انقلب على قفاه. فقال: اي والله
 هذا الذي يعجب مولانا. ثم اتنى على باسم الحداد وقال: يا حاج باسم بالله ريب
 اخلاقك نحن كلامنا منزل. وكلامنا معك بانة يجري كذا وكذا ما هو الا مزاح
 وان كان كلامنا عليك ثقيلًا فحاطرك. فقال لهم باسم الحداد: لا كتب الله لكم
 سلامة ومن هو الذي يشتهيكم تحيثون اليه والله كنت مستريحًا من رؤيتكم الوحشة
 وكلامكم الخارج انا لي عشرون سنة ما تعطلت ولا ليلة واتم جئتم امس الي فبطلتوني
 من صنعتي التي لي فيها عشرون سنة وهذا صار بقدمكم وكعبكم المشؤم وانا ما
 بقيت اعمل حداداً فيها الخليفة ابطل الحدادين فرزقني الله صنعة الحمام وعيشتي
 ومقامي قسراً على انف الرشيد وكسرت على انفه بصلة. ثم ملأ القدح وجلاه على
 ضوء الشمعة وانشد يقول ابياتا:

ومُهْفَهْفِ يَسْعَى إِلَى النِّدْمَاءِ	بِعَقِيْقَةِ فِي دَرَّةٍ بِيضَاءِ
وَالْبَدْرِ فِي افْتِقِ السَّمَاءِ كَدْرِهِمْ	مُلْتَقَى عَلَى دِيْبَاجَةٍ زَرْقَاءِ
حَرَكَتُهُ يَبْدِي وَقَلْتِ لَهُ انْتَبِهْ	يَا فَرْحَةَ الْجُلَسَاءِ وَالنِّدْمَاءِ

فأجابني والسكر يعقد صوته بتلجج كتلجج الفأفأء
اني لأفهم ما تقول وانما غلبت علي سلاقة الصهباء
دعني افيق من الخمر الى غد وافعل بعدك ما تشاء مولائي

(قال) ثم انه شرب القدر وقال : والله طيب . هذا على كيد هرون الرشيد الذي اراد تعطيل صنعتي وتبطيل كيفيتي وحظوتي . فقال الرشيد في نفسه : لا يمكن الا ان اطل الحمامات واقفلها حتى ابصر من اين تعي حظوتك وهذا المقام من اين يكون . ثم ان باسم الحداد ملاً القدر وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذا الشعر :

بادر الى الراح صرفاً واستمع نصحي ولا تبتن بلا شرب فلم ترح
من خمره كضياء الشمس بهجتها تنني الهموم بانواع من الفرح
ما زلت اشربها والليل معتكر حتى اكب الكرى رأسي على قدحي

(الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعائة) . فقال الرشيد : والله طيب انا ما يعجبني منه الا فصاحته ومنادته على الشرب وانشاده الاشعار فلاجل ذلك احتمله . ثم استمر باسم ساعة يعني ساعة يشرب وساعة يتنقل وساعة يصفق ويقول الاغزال والوشحات ودوبيتات وينشد المواليات وياكل ويشرب وينشد . وما زال على هذا الحال حتى ذهب الليل وقرب الصباح فسكر باسم حتى ما بقي يعرف القائم من القاعد . فعند ذلك استأذنه جعفر بالروح وقال له : يا حاج باسم باذنك نذهب الى منازلنا . فقال : روحوا الى لعنة الله ولا تعودوا تروني وجوهكم لانه ما فيها خير . فضحكوا من كلامه وتلوا وردوا عليه الباب وساروا الى ان طلعا من باب السر ودخلوا الى اماكنهم وأوى هارون الرشيد الى فراشه . فلما اصبح الصباح توضأ الخليفة وصلى الصبح وجلس على كرسي الحكم فأول حكومة كانت له انه ارسل وراء الوزير جعفر وأمره ان يرسل الى والي بغداد انه ينادي في شوارع بغداد : معاشر الناس كافة عامة ابرز أمراً مولانا هارون الرشيد اي كل من فتح حماماً قبل ثلاثة ايام يشق ويصلب

على باب حانوته ومن لا يصدّق يجرب والسلام . (قال) فقتلوا جميع الحمامات وأوّل ما قُتل حمّام هارون الرشيد ثمّ حمّام الست زبيدة ثمّ حمّام جعفر وما بقي في بغداد حمّام الأقفل . فهاجت الرعية وقالوا : امس نادى على الحدادين واليوم نادى على الحمامات وغداً على الخانات والقيصريّات ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم . واما الحمام الذي اشتغل به باسم الحداد فان المعلم اتى وقفل الحمام ووقف على الباب حزينا والصنّاع حارون يعيّنون خالد البلان رفيق باسم ويقولون له : افلحت امس وجئتنا مجدّاد ما يكفيك انه عكس صنعتك حتى عكس حمّامات بغداد باسرها . فبينما هم في الكلام اتى باسم وهو من أثر الخمر يتخطى ومعه القصبه والمواسي والمسنّ والحجارة والليفة وهو يقول في نفسه : ما بقيت اموت إلاّ بالآن . ثمّ انه تمشى وما عنده خبر وما زال يجري حتى وصل اليهم فوجد المعلم وصنّاع الحمام كلهم واقفين . فقال لهم باسم : ما بالكم واقفين والحمام مغاوق هل تعسرت الطلبة فأطبق كفي وألكمها لكمة فأطيرها الى ناحية والباب الى ناحية . فضحك المعلم من قلب حزين وقال لباسم : أتريد ان تقفح الحمام . فقال : نعم يا معلم . فقال المعلم : القمّة فيها رائحة مشنوق على باب الحمام . فقال باسم : على اي شيء . تقول هذا الكلام يا معلم . فقال له : ما دريت . فقال : ما الخبر . فقال المعلم : اليوم نادى هارون الرشيد الخليفة مناداة سلطانية اي من قفح حمّاماً قبل ثلاثة ايام يُشنق المعلم وجميع البلاين على باب الحمام . فلما سمع باسم كلام المعلم قال : ايش تقول . فقال المعلم : كله من قدومك المشووم اتركنا في حالنا ورُح الى حال سبيك . من ثلاثين سنة ما سمعنا مثل هذه المناداة الاّ في النهار الذي جئت فيه الينا . امس جلحت الحدادين واليوم جلحتنا نحن . فلا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم فبالله عليك اكفنا شرك

(الليلة السادسة والعشرون بعد السبعائة) . فأعطى باسم الحوائج خالد البلان ورجع الى الوراء وصار يريّ غضباً وقال : آه على من يقع في اولئك الضيوف المواصله حتى اشفي قلبي منهم والله ما يعكسني غيرهم وكل ما قالوا يحيي نقشاً على

الحجر فان وقعت عيني عليهم لأريتهم النجوم في النهار . ثم انه رجع الى طبقته حزينا
 رزينا ما معه شيء يتعدى به فدخل الى الطبقة وجلس متفكرا وقال : قد قلت حيلتي
 ولا اعرف كيف اعلم . صنعتنا بطلت ورحنا الى الحمام فقلوه واي صنعة اروح اليها
 يشتموني واخاف ان الليلة يتعطل مقامي وما عندي شيء اقتات به . وصار ساعة
 يتحسر ساعة يندم وساعة يتفكر في ضيوفه ويعض كفه غيظا منهم . ثم قام وراح
 يفتش عنهم في الخانات . وما زال على هذه الحالة الى بعد الظهر دائرا عليهم فما
 وجدهم . فقال : انا ابيت الليلة وما اعمر مقامي والله لا كان ذلك ابدا . ثم انه رجع
 الى الطبقة لبس شاشه وكعب زربوله وأخذ الكر الذي له الحواشي وقال : انزل به الى
 السوق وابعه وأعمل به المقام ولا اطل حظوتي ولا تنقطع عادي . ثم انه تزل حالا
 الى المدرسة وقال في نفسه : ويلك اطلع توطأ وصل عسى يزول عنك هذا الخمل
 ويمشي حالك في صنعتك . فطلع باسم الى المدرسة وتوطأ وصل . ولما فرغ من صلاة
 خرج ووقف على باب المدرسة وأخذ الكر في يده ونفس حواشيه وبجته ماء ثم انه
 تطيلس به واستند الى الباب يتفكر في اي سوق يباع هذا الكر . فبينما هو يتفكر واذا
 بامرأة طلعت الى باب المدرسة فوجدت باسم طويلا عريضا وعلى رأسه شاش وهو
 متطيلس بالكر فنظرت اليه المرأة فاعتقدت انه رسول شرع ووكيل قاض فقالت
 له : يا سيدي انت رسول شرع او وكيل قاض . فقال لها وقد بجلق عينيه بها : ان شئت
 انا رسول متصرف وان شئت انا وكيل باذن ومرسوم قاضي القضاة . وان شئت انا
 احكم واعقد واسمع الدعوات بين الزوجين واقدر اطلق وارسم ومهما اشتهيت انا اكون .
 فقولي لي عن حاجتك . فقالت له الامرأة : يا حاج هذا كلام كثير ولكن انا لي عند
 غريمي حق . فقال : قولي لي عليه حتى ارفعه الى هذا الحاكم الذي عنده ناموس واحكام
 وما في الدنيا مثله وانا وكيل اخلص حقك بثنتين الباطل وان كان معك باطل
 انا اعمله حقا . ألا يا حاجة انت تعلمين ان الحاكم عندنا بالنجور ومن لا يُجْر يُغلب
 ويُقهر ولا تعرفي غريمك إلا مني . فقالت له : يا حاج انا اريد اشتكي على زوجي لان

لي عليه كسوة خمس سنين ومستحق لي في كتابي خمسة دنانير من النفقة وما هو رجل جيد في حقي . فقال لها باسم : وما هي صنعة زوجك . فقالت : اسكاف . فقال : مطاط الجلود امشي اربني آياه والله لاطيرن عقله . فقالت له : يا حاج ما نكتب دعوتنا عند القاضي وناخذ عليها علامة القاضي . فقال لها : يا مسكينة ان القاضي رسم لي ان اكتب عنه مها شئت من الخطوط . ثم مسك بيدها وتزل بها من المدرسة وخرج خارجاً وقال لها : اكرميني وابصري ايش اعمل معك من الخيرات وكييف اني ما ادع ساعة تضي عليه الا وهو في صدر الحبس واقف . فقامت الامراة قطعت من رأسها درهمين . فأخذها ولقمها في شدقه وقال في باله : انا باسم ورزقي على الله . ثم سار معها حتى اتى القيسرية فكعب زربوله واصلح عمامته وشمر عن يديه ودخل القيسرية فأشارت الامراة اليه وعمرته على زوجها . فجاء اليه باسم فوجده اصف اللون ضعيفاً رقيقاً ويصلي صلاة الجمعة فلم يكلمه بل حملهُ هو والذي تحتهُ والقرمة التي قدأمة وعلقهم بين يديه . فصاح الرجل وقد ارتعب : يا حاج يا حاج ما الخبر . فقال له باسم : عليك السمع والطاعة للشرع الشريف . فقال له : يا سيدي تمهل علي واتزلي على الارض حتى ألبس قبائي والبس شيئاً في رجلي وامشي معك على الرأس والعين ولا اروح هكذا مهتوكاً بين الناس فيجسبوني اني قتلت قتيلاً . (قال) فأثر له باسم هو والقرمة وحطها على الارض وكان التأم عليهم كل من في القيسرية . فقال الاسكاف لباسم : يا سيدي وأين غريمي . فقال له باسم : غريمك زوجتك وانا وكييلها ادعي عليك . وأراد ان يقول : لها عندك خمس دنانير فقال خمسون ديناراً واراد ان يقول : لها كسوة خمس سنين فقال خمسين سنة . فصاح الاسكاف وقال : يا جماعة الخير اني تزوجتها من خمس سنين فمن اين لها معي كسوة خمسين سنة وانا عمري كله ما يجي اربعين عاماً . فقال باسم : انا ما اعرف هذا . انت وغريمك قدام الحاكم . ثم قبض على صدره وخرج هو وآياه من القيسرية وتمشت الامراة قدأماها وسار باسم والاسكاف معه الى نصف الطريق وقربوا من المدرسة . فقال الاسكاف لباسم : يا اخي اسمع مني

كلمتين . فقال باسم : قلْ عشرة . فقال : هذه زوجتي كل ما قالته غبن مني لاني
سكرت البارحة عند اصحابي وثقل رأسي فمتمت عندهم وما قدرت ان اجيء اليها وهذا
سبب غيظها علي واذا نمت الليلة في البيت تصطح معي وتصبح راضية وانا اريد منك
هذه الفتوى . فقال باسم : وما تريد من فتواي . فقال : تطلق سيدي وتأخذ مني
عرقاً اخضر وتروح في حال سييلك وانا اليوم اصبر الى العشاء واجيء الى زوجتي
واصطح معها لانها غضبانة علي من وقوع قضية البارحة كما اخبرتك واخاف اذا
دخلنا على القاضي تجسني . فبالله عليك يا قيم الوكلاء ارفق بجالي واطلقتني . فقال باسم
في نفسه : وانا ايش علي من الامراة فانا آخذ شيئاً من هذا الرجل واطلقه . فقال له :
هات وارضني . فأخرج الاسكاف ثلاثة دراهم وقبل يده . فأخذها باسم ولقمها في
شده وقال في نفسه : والله طيب حصلت الخمسة دراهم وانا باسم ورزقي على الله .
ثم انه تمشى بالاسكاف مقدار ساعة وزوجته قدأماها الى ان عبروا في زحمة سوق فأطلق
الاسكاف الى حال سييله

(الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمئة) . ثم ان باسم بعد ان راح الرجل
حل وسطه وكسر كعب زربوله وارخى تشمير اكمامه ورفع الكعب من على كتفه ثم جاء
وقعد على مصطبة قريباً من المدرسة . واما الامراة فتمشت وهي فرحانة بهذا الرسول
وخلاص حقها . ثم انها التفتت فما وجدت لا رسولاً ولا زوجها فولت والتفتت عينا
وشمالاً فرأت باسم قاعداً على المصطبة كأنه ما عنده خبر . فصاحت به وأتت اليه
وقالت له : يا هذا اين غريمي . فقال لها باسم : واي غريم . فقالت الامراة . غريمي
زوجي . فقال لها : انا ما اعرف لا غريماً ولا زوجاً اذهبي وخليني في حالي . (قال)
فصرخت الامراة وولت وقالت له : اما انت رسول شرع . فصرخ عليها باسم وقال لها :
تكذبين يا عجوز النخس انا طول عمري حداد . فصاحت الامراة وتعلقت باسم وقالت :
يا مسلمون غريمي . فالتأمت عليها الناس وقالوا : ما الخبر . فقالت : يا جماعة هذا رسول
الشرع أخذ مني درهمين على انه يجي لي بغريمي الى الشرع فجاء به الى ههنا واخذ منه

بطيلاً واطلقةً وأنا مستعينة بالله وبكم . ثم انها بكت وصاحت . فنظر الناس الى باسم
 فعرفوه . فقالوا لها : ويالك هذا باسم الحداد هذا طول عمره حداد ما هو يا امرأة
 رسول شرع . ثم قال لهم باسم : يا جماعة الخير ما رأيت مثل هذه العجوز النخس تعلقت
 في مثل القراضة وتقول لي انت رسول شرع بالدبوس . (قال) فأقبلت الناس على
 المرأة يلومونها ويعيبنونها ومنهم من شتمها وسبها وقالوا : انت تائهة بهذا الرجل المسكين .
 وصاحوا عليها وابعدها عن باسم وهم يتضحكون عليها ومنهم من قال انها محتلة ومنهم
 من قال : مجنونة . والآخر قال : بهالولة . فرجعت المرأة حائرة طالبة بيتها . هذا ما
 جرى للمرأة . واما باسم فلما حصلت له الخمسة دراهم قال في نفسه : رسل الشرع
 هكذا لهم . انا والله ما بقيت اعمل صنعة ابداً وما بقيت اموت الا رسول شرع .
 اتكلم كلمتين آخذ درهمين . احمّل الغريم آخذ خمسة . اشهد شهادة زور آخذ
 عشرين . ابطل حق الغريم آخذ خمسين . ثم انه اخرج الخمسة دراهم من شدقه وما
 كان له شغل غير انه توجه الى طبقته وفتحها وأخذ البطة والطاسة والجلّاس على
 العادة وراح اشترى بدرهم لحماً ودفعه الى الشوّاء . ثم اشترى التبيذ والشمعة والنقل
 والفاكهة وعبى الحظوة على التام كالعادة . ثم انه اخذ سيرجاً للجلّاس ودخل على الشوّاء
 اخذ اللحم . وما فرغ من هذا العمل الا وقت المغرب فطلع الى طبقته وافرج الحلق
 بدمامه وحظوته وشكر الله على عدم انقطاع عادته . ثم أوقد الجلّاس والسراج والشمعة
 ورتب كل شيء في مكانه ووضع البطة قدّامه والقدر عن يساره وقدّم طاسة اللحم
 الى بين يديه واكل منها كفاثته . ثم رفع يده وأخذ القدر وملاه وجلاه على ضوء
 الشمعة وانشد يقول :

ان كان في الارض ريحانٌ وفاكهةٌ	فالارض مستوقد والجوّ تورُّ
وان يكن في الحريف النخل باسقة	فالارض ريانة والجوّ مقورُّ
وان يكن في الشتاء الغيم مقفلةً	فالارض محصورة والجوّ مأسورُّ
ما الدهر الا الربيع المستير اذا	جاء الربيع اتاك البسط والنورُّ

فالارض يا قوتة واجو لؤلؤة والتبت فيروزة والماء بلور
 تبارك الله ما احلى الربيع فلا تعد صيفاً فان الصيف مهدور
 من شم طيب شذا ذلك الربيع يقل ما المسك مسك ولا الكافور كافور
 فهذا ما كان من باسم الحداد . واما ما كان من الخليفة هرون الرشيد وجعفر
 فانه لما اطلق المنادين في بغداد وقفوا جميع الحمامات اقاموا في حكمهم وامرهم فذهبهم
 الى الليل فاتي الرشيد الى جعفر وقال له : يا هل ترى صاحبنا باسم الحداد كيف حاله
 الليلة يكون جلوسه مطفى ونقله خراباً وحالته حالة الكلب ونشتهي ان ننزل فتراه .
 فقال جعفر : يا مولانا اجلس وقرّ قرار العافية فان لنا مرتين نقصده وما سلمنا منه الا
 الله تعالى وحده . وانت تعرف انه مصارع ومعالج لو قام علينا بالعدل لعدبنا وقتلنا
 ثلاثتنا . وبين ما يجي الترياق من العراق يكون المسوع فارق . فقال هارون الرشيد :
 لا بد لي من الاجتماع به في هذه الليلة . فقال جعفر : يا امير المؤمنين ما كل مرة
 تسلم الحجره . فصرخ به هارون الرشيد وقال : بلا فشار قم بنا . فقاموا الثلاثة وغيروا
 لبسهم على عادتهم وتولوا من باب السر وجعفر حامل هم باسم
 (الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعائة) . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى
 راس الزقاق فنظر الرشيد الى الطبقة فوجدها تسطع بالانوار والطاقة مشرعة وباسم
 الحداد قاعد والقدح بيده وهو يملاً ويشرب وهو يقول :

ألا فاستقي حتى ترى الخمر غالي فلا خير في شرب المدام بلا سكر
 يقولون شرب الخمر للعقل مُذهب ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمر
 فتعجب الخليفة من امره وقال : يا جعفر وسر الله العظيم مقامه معي وحظوته
 كاملة وهو قاعد يشرب على جاري عادته وما نقص عليه شيء . ثم دق جعفر عليه
 الباب . فقال باسم : من . فقالوا له : اضيفك المواصله . فقال باسم : لا خير ولا ميسرة .
 ثم قام على حيله ونظر اليهم وقال لهم : والله العظيم ان لم تروحوا عني هذه الليلة والّا
 جعلتها ليلة اشأم الليلات عليكم . فقال جعفر . يا اخي باسم مرادنا الليلة نطلع

نكلمك كلمتين لا غير ونزل . فجاء باسم الى الطاعة واشرف عليهم وقال : هاها ما الذي تريدون مني انا ما بقيت أدخل الى بيتي احداً انتم كعبكم مشؤوم على جميع الحدادين وعلى جميع اصحاب الحمامات وما رأيت على وجوهكم خيراً ابداً . فقال له جعفر : خير ان شاء الله وما هو الذي جرى اليوم . اما نحن الحمد لله اليوم كان علينا ابرك النهارات لاننا اليوم من أول الصبح الى الآن لم نزل نبيع ارزاقاً الى هذه الساعة . فقال باسم : لقد جرى اليوم شيء . وانتم غافلون عنه . فقالوا له : بحق الله قل لنا . فقال : بحق الله تعالوا اطلعوا حتى احكي لكم الذي جرى علي لكن على شرط ان لا تكونوا خوارج وتتكلموا بكلام شوأم وقد تحقق عندي ان كل شيء تقولونه يصح ويطلع نقشاً في الحجر فاطلعوا ولا تكثروا علي الكلام . فطلعوا الى الطبقة وصاروا عنده جلوساً على عادتهم فنظروا الى مقامه مهيناً كالعادة . فتعجبوا من ذلك وقالوا : سبحان الله العظيم الذي سخر لهذا الشيطان هذا المقام كل ليلة . (قال) ولما استقر بهم الجلوس قال باسم : بالله عليكم يا اضيافي ما عرفتم اي شيء صار علي اليوم وماذا عمل هذا البارد هارون الرشيد . فقالوا : ماذا عمل . وضحكوا . فقال باسم : قام بسقاعة ذقنه وقلة عقله نادى مناداةً سلطانية في بغداد ان تقفل الحمامات جميعاً ولا تفتح الا بعد ثلاثة ايام وانا كنت قلت لكم البسارحة اني استخدمت في الحمام . فلما قفلت الحمامات استنشأوا كعبي وعنفوني وجرى علي نهار لم يجر على احد من قبلي ولا من بعدي وما بقيت اعرف ايش اعمل حتى ادبر به مقامي . فقال له الرشيد : يا ليتك كنت رحى الى حمام الخليفة . فقال له : هو اول ما قفل . قال : كنت رحى الى حمام الست زبيدة . قال : والآخراً قفل وكان يوماً منحوساً حتى تشوشت العالم كلها وتعطلت الحمامات . ثم قال : يا اضيافي ومع كل ما جرى علي ما قطع الله بي لكن رزقي خمسة دراهم كاملة وعلى عادتي جهزت بها مقامي رغماً على انف من يبغضني ومن يحسدني وعلى كيد الرشيد وكل من في قصره . فقال الرشيد في نفسه : جيد ان شاء الله لانتمنن منك ومن سفاهتك . فعند ذلك ملا

باسم القدح وأشار إليهم بعدما جلاه على ضوء الشمعة وقال : يا اضيائي لا تشموا المشوم ولا تأكلوا شيئاً ولا تؤذوني بشيء لان مقامي هذا لا يكاد يكفيني . فقال له مسرور : الله لا يشبعك ولا يطعمك ولا يسقيك يا بجيل يا ملعون والله ما رأينا في عمرنا بجيلاً مثلك . (قال) فلما سمع باسم كلامه قال له : لاي شيء يا نقب الزربول يا صباغ الرحمن اين الذي جئتم به انتم معكم لا كثر الله خيركم . فالذي كنتم جئتم به كنت اضعه قدامكم . غير انه ما فيكم خير كانكم بحو مالح ما فيكم شرية وما تغلطون مطلقاً فتأتون بشيء من عشاكم حتى تأكلوا ههنا بل انتم تقولون انكم تجار وانتم الجمل خلق الله . ما رأيت معكم شيئاً يحك احد به ضره بل انتم من الذين قال فيهم الشاعر :

قوم من الجمل والكلابه	قد هجروا الاهل والقرايه
وعلقوا خبزهم بجبل	بالقرب من مطلع السحابه
وهدموا مسجداً قديماً	وغربلوا الرمل والترابه
قصدت منهم فتى لبيباً	يفهم اللفظ والخطابه
فقلت يا قوم ما دهاكم	فقبل لي فأرة خطفت لبابه (كذا)

(قال) فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال : يا جعفر لقد صدق الرجل فيما قال : لكم ثلاثة ايام تأتون اليه ويدكم فارعة . يا جعفر طيب خاطره واعدته الى ليلة غد فما نأته إلا ومعنا شيء يوكل . فقال له : يا حاج باسم لا يكون خاطرك إلا طيباً فليته غد ما نحى اليك إلا ومعنا شيء نالحك فيه . فقال باسم : والله ما اصدقكم انتم صدق فيكم الشاعر حيث يقول :

شرايبك مختوم وخبزك لا يرى	ولحمك بين الفرقتين معلق
نديك عطشانٌ وضيئك جائعٌ	وكلبك هرأرٌ وبالك مغلق

(قال) فازداد الخليفة في الضحك حتى استلقى على قفاه . واما باسم فملاً القدح

وجلاه على ضوء الشمعة واداره ثلاث مرات وانشد يقول :

رقّ الزجاج وراقت الحمرُ وتساها قتشاكل الامرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

(الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعائة) . ثم انه شرب القدح وتنقل قليلاً من النقل ثم جعل ساعة يشرب وساعة يغني حتى سكر وهذا الليل وما بقي يعرف ما يتكلم . فلما عين الرشيد منه ذلك قال لجعفر : يا جعفر الحاج باسم اختلط غزله فاقمحه معه باب الحديث حتى نعرف من اين عبي حظوته . فقال جعفر : يا باسم . فقال له : ماذا تريد يا شوارب الدب العتيق . قال : يا حاج باسم أستهي ان أسألك عن شيء والله ما هو حسد ولا تشاؤم ولكن اشتهي ان نعلم بجالك ونفرح لفرحك ونحزن لحزنك . فقال باسم : واي شيء تريد تسأل . فقال : عن اليوم وما جرى لك لما غلقت الحمامات . فقال : بشرط ان لا تتكلموا علي بشيء . فقال : نحن غداً مسافرون . فقال . اعلموا يا اضيافي انهم لما غلقوا الحمامات جئت الى طبقتي حزينا رزيناً ما معي فلس اتغدى به . وحكى لهم عما جرى من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة . فجئت وعمرت حظوتي . أفيدد الرشيد ان يسكر الحاكم حتى يرجمه الناس . وهذه حكايتي وما بقيت اموت الا رسول شرع ان شاء الله تعالى . وملاً القدح وجلاه على ضوء الشمعة ثلاث مرات وانشد يقول :

يا سحرة الدهر كفي ان لم تتكفي فعفي
طلعت اطلب رزقي فقيل لي قد توفي
كم جاهل في نعيم وعالم متخفي
طلعت اسعى فتمت ذريهاتي بكفي

وجلا القدح ثلاث مرات على ضوء الشمعة وشربه وتدسّى وقال : في حية الخليفة . فقال الرشيد : جيد يا قرّاد . وقال في نفسه : والله لا عمل غداً معك عملاً يتحدث فيه الناس جيلاً بعد جيل . وكان قد ادرّكهم الوقت فقاموا على حيلهم وقالوا له : خاطرك . فقال : الى لعنة الله . فتضاحكوا من كلامه وتزلوا وعبر الخليفة من باب السر

وباتوا بقية ليلتهم . ولما أصبح الصباح جلس الرشيد على تخت الملك وبين يديه الامراء والوزراء والحجاب والنواب واكمل الديوان وطلع جعفر البرمكي من باب السرّ قبّل ودعا . فصاح به الخليفة : يا جعفر . فقال له : ليك وسعديك يامولانا . فقال : ارسل وراء القاضي الذي في المدرسة وقل له : حسبنا رسم الخليفة هرون الرشيد بان تسأل الرسل وتستخبرهم وتستسميهم واعرف اسامي آبائهم واجدادهم فمن كان رسول شرع قديماً ابقه وزد في جامكته وكل من كان طارئاً على الشرع فأمر بضربه وجرسه في بغداد حتى لا يبقى احد يتجرأ على الشرع . فارسل جعفر عرف القاضي بذلك

هذا ما كان منهم . واما ما كان من باسم الحداد فلما راح الجماعة من عنده نام بقية ليلته وما افاق الا طلوع الشمس . فقال : اليوم تعوقنا عن الشرع . فقام على حيله وشدّ وسطه ونفش الشاش ولفه وسرّح ذقنه وهو يقول : اللهم سألتك باسمك لا تمّت باسمنا الا رسول شرع . وخرج من باب الطبقة واغلق الباب وترل بسرعة وراح اختلط بين الرسل . واما القاضي فلما اتاه مرسوم الخليفة قام على حيله وباسه ووضع على رأسه اجلالاً لهيبته وصاح على الرسل كلهم وقال : هاتوا الفلق والعصي والطرّ والطناطير . فقال باسم : يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا . فصرخ القاضي على واحد منهم فتقدم اليه . فقال له : قدم اليّ هؤلاء الرسل واعرضهم واحداً بعد واحد . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه قدم اليه رسولاً . فقال له القاضي : تعال ما اسمك واسم ابيك وجدك وكم جامكيتك ومن اين وصلت اليك الرسالة . فتقدم ذلك الرسول وقال : انا اسمي ماجد وايي اسمه سالم وجدي اسمه نافع وجامكيتي ثلاثة غروش وفي كل سنة جوخة واصلة بيننا من اجدادنا المتقدمين بشهادة فلان وفلان . فأعطاه حلوأنا وعزله الى ناحية وقدم غيره . فقال باسم في نفسه : ما خطر لهم ان يستعرضوا الرسل الا في هذا اليوم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يصير حالي . وما زال يعرضهم عليه واحداً بعد واحد حتى عرضوا عليه واحداً فسأله القاضي عن اسمه واسم ابيه وجده وقال له : كم لك في الرسلية . فقال : سنتين . فقال لهم القاضي : آخروه . فرموه الى الارض

ووضعوا الفلق في رجليه وأمرهم ان يضربوه مائتي عصاً . ثم انه اقامه وأمر بتجريبه على حمار . (قال) فلم يزل القاضي يقرر الرسل القرارية ويضرب الرسل الجواله ويحرسهم حتى ما بقي غير باسم الحداد . (قال الراوي) فلما رأى باسم الحداد ذلك قال كلمه لا ينجبل قائلها : يا جميل الستر ما هذا الحال انا ما علمت رسولاً إلا البارحة فيا ترى ماذا يجري علي . (قال) فما استتم كلامه حتى سمعوه وقدموه بين يدي القاضي وهو منكس الرأس وقد ايقن بالقتل والتجيس . فصاح به القاضي . فلكم باسم . فصاح عليه ثاني مرة . فتقدم بين يديه . فقال له القاضي : ما اسمك . فقال : اسمي باسم . فقال له القاضي : وابوك . فقال : ما لي اب . فقال له القاضي : ما جرى ذا ابداً لم يكن ولد من غير والد . فقال له باسم : يا سيدي البعيد ما له اب ولا ام . (قال) فضحك القاضي من كلام باسم حتى استلقى على قفاه . ثم ان القاضي كرر عليه الكلام وقال له : رد جواباً كافياً ما هو وقت مسخريات . فأطرق رأسه . فقال له القاضي : ما كانت صنعة ابيك . فقال له باسم : والله ما اعرف يا مولانا مات ابي وانا صغير . فقال له القاضي : وجدك ما اسمه . فقال له باسم : يا مولانا الذي ما يعرف له ابا كيف يعرف له جدا . فقال له القاضي : والله انك صورة مكرية فاهي صنعتك . فقال له باسم : يا مولانا صنعتي حداد . فقال له القاضي : كم لك عندنا هنا في الرسلية . فقال له باسم الحداد : من البارحة العصر . فقال له القاضي : ما تقول يا كلب والله من زمان ادور عليك

(ليلة الموفية للثلاثين بعد السبعائة) . ثم ان القاضي التفت الى السادة الشهود وقال لهم : اسمعوا كلام هذا القواد . (قال) ثم انهم سألوه واستنطقوه وسجأوه وقالوا : والله يا مولانا لقد دخل الدخيل في كل الامور حتى في الرسل وكثر اذاهم وصار كل من كره حرقته يجهي فيكون رسولاً حتى الفلاحون تركوا فلاحتهم وصاروا رسلاً والقزازون تركوا انوالهم وصاروا رسلاً وكثرت المناحيس في الرسلية والله ان مولانا امير المؤمنين لقد اصاب فيما امرنا به اعزه الله تعالى آمين واطال بقاءه . والله

يا مولانا القاضي ما بقينا نخلى احداً من هؤلاء الرسل الا من كان رسولا ابن رسول
مقرراً في الرسلية ويكون من العارفين بالاحكام والامور الشرعية ونطرد الجواة والجهال
والمناحيس كلهم . فقال القاضي لباسم : انت في الرسلية من يومين لذلك تصفع
بدرتين وتجوس مرتين . ثم ان القاضي التفت الى الحضر وقال لهم : بالجريدة اضربوه
وبالدرة ادبوه فهذا اقل جزاء قبحه الله ما اقمج صورته . (قال) فتكاثروا عليه ورموه
على الارض ووضعوا رجليه في الفلق وتزلوا على رجليه بالعصي فوق المائتين ضربة .
ثم انهم اقاموه وقد غشي عليه من كثرة الضرب وصار في اسوأ حال وطار السكر
من رأسه وكتبوا عليه حجة انه لا يتعاطى الرسلية ولا يقف على باب المدرسة . و ارادوا
ان يجسوه فوق فيه شفاعه . ثم ان القاضي قال له : يا نحس اياك ان تتعاطى هذه المهنة
او تنجي الى المدرسة او تقف على بابها . فلم يتكلم . (قال) فضربه النقباء والرسل
القرارية وقالوا : كلّم مولانا القاضي قاضي المسلمين . (قال) فرجع رأسه وقال : والله
ما بقيت اعلم رسولا طول عمري . ثم ان باسم الحداد انشد وجعل يقول :

حمل عزالك فوق كتفك وارتحل او طاب هذا الكحل عندك فاحتحل

ثم جاء الى طبقة حزينا رزينا ثم قام على حيله وشده وسطه وكان عنده عود
نخل عتيق فنجّه على هيئة السيف وشده زبوله وقال : ما بقي لي في هذه المدينة لا
صاحب ولا صديق فدعني اسافر الى غير هذه البلاد واكتسب معيشتي واطلب
القوت من غير هذه البلاد . وانشد يقول هذه الايات :

اذا المرء لم يطالب معاشا لنفسه شكا الفقر او لام الصديق وافكرا

فسر في بلاد الله والتس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

ولا ترض من عيش بدون ولا تتم فكيف ينام الليل من بات معسرا

(قال الناقل) ثم ان باسم طلع من الدرب وسار في المدينة ومشى في اسواقها

وهو على تلك الحالة وكل من ينظره ما يظنه الا بلدارا من بلدارية الخليفة . واما هو

فكان يمشي ويفرح بين يديه ورجليه عيناً وشمالاً وذلك النبوت اللوزي في كفه وهو يقول: حاشا لي ان يقطع الله رزقي . فبينما باسم يشق المدينة اذ وصل الى سوق فرأى هناك خلقاً كثيراً وعالماً مجتمعين حلقه فكشف خبرهم فرأى رجلين متقاضين والدم منهما سائل ولم يتجاسر احد من الموجودين ان يفصل بينهما . فلما رأى باسم ذنك الرجلين وهما على تلك الحالة ورأى الخلق اليهما ناظرين وليس من احد يقدر ان يدنو منهما . تمشى بذلك اللبس والهيئة وشمر عن ذراعيه ووضع يده على قبضة السيف وضرب بنبوة الناس الواقفين ففرقت الناس من بين يديه وتهاربوا وظنوا انه من جانب الخليفة ورأوه رجلاً طويلاً عريضاً مهيباً . فلما انكشف عنها الناس دخل وأشار اليهما بالنبوت اللوزي فاقتربا . فصاح شيخ السوق عليه وقال : يا رئيس النوبة بجياة رأسك خذ مني هذه الخمسة دراهم وارفع هؤلاء الى حضرة الخليفة حتى يتقمم منهما . فاخذ منه الخمسة دراهم ولقمها في شذقه وقال : انا باسم ورزقي على الله . وساق الاثني في السوق امامه فاجتمعت عليهم الناس وخلصوهما من بين يديه وصالحوا بينهما . ولما راح باسم عنهما قال : والله طيب هذه هي الخمسة دراهم رزقنيها الله . وما بقيت اموت الا بلدارياً والله العظيم لاطلعن الى ديوان الرشيد واختلط مع البلدارية وكان الرشيد ثلاثون بلدارياً وفي كل ثلاثة ايام يأتي الى الخدمة منهم عشرة واذا تمت الثلاثة ايام يأتي العشرة الاخرون ويقضون خدمتهم . فسار باسم ودخل ديوان الملك واختلط مع البلدارية . فنظر العشرة على صف واحد بالخدمة كانهم زهر بستان . وعليهم اقية من سائر الالوان . فقال في نفسه : هؤلاء البلدارية ما هم مثلي ولا لباسهم كلباسي ولا لباسي يناسبهم . وصار يميزهم وينظر اليهم ويميز وجوههم ويكرر النظر فيهم وهو على ذلك الحال ورأس النوبة باله معه . فقال لرفقائه : هذا الرجل اليوم ضيفنا واطننه من بلدارية الامراء فيكون ما وجد في بيت استاذه شغلاً فأتانا لعله يقع له شغل ينتفع به واذا لم نزله في شغل خرج واذمنا في بيت استاذه وبين الناس ويصبح يقول : طلعت الى قصر الخليفة ووقفت امام رأس نوبة البلدارية فما قدر

ان ينفعني بشيء ونبتق الساعة في فمه . فقال له الجماعة : يا رئيس النوبة اذا اردت ان تفعل خيراً فلا تشاور عليه

(الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعائة) . (قال الراوي) فتقدم رأس النوبة الى بين يدي الناظر الخاص . فكتب له وصلاً على رجل حلواني معلم كبير له قاعة وصناع ودكان وهو معامل الدوارة والخدم والجوار الذين للخليفة واخذ منه ورقة بان يحضر معه خمسة آلاف درهم عليه من جهة الدوارة ومن جهة الخاصة ثلثة آلاف وان يحضر بها الى الخزانة ولا يتأخر . ثم اخذ رأس النوبة الورقة وراح الى الوزير جعفر واخذ علامته عليها . ثم رجع وصاح على باسم وقال : يا اخانا يا بلداري . فقال باسم : علي انا تصحيح . قال : نعم . فهول اليه باسم مسرعاً وقال : نعم يا مخدوم . فقال له رئيس النوبة : اشتهي من احسانك ان تأخذ هذه المشرقة الوصول الذي عليها خطأ الناظر والوزير الاعظم وتطلب المعلم عثمان الحلواني معامل اليد الكريمة وتأمره ان يأتي بخمسة آلاف درهم يوردها الى الخزانة واعمل معه صنعتك . فاذا احسن اليك حسنة ترضيك فاتركه في حال سيئه ومهما اعطاك خذ منه ورح الى بيتك ولا تؤاخذنا فما عملنا هذا استقلالاً بقدرك وانما فعلنا هذا لاجل طوعك اليوم وقدمك الشريف النبا وهذه ضيافتك ولا تؤاخذنا في التصدير . ثم ناوله الوصول . (قال) فاخذه باسم الحداد وشكر احسانه وفرح وخرج من باب القصر وما رضي ان يمشي بل ركب سحاراً وساقه وشق المدينة وهو يسأل عن دكان المعلم عثمان الحلواني فدله عليه . فعرف الدكان وجاء وهو راكب على الحمار ووقف على دكان المعلم عثمان معامل مولانا امير المؤمنين فوجده جالساً على دكة مرتفعة والصناع حواليه يعملون الخلاوة فقال له باسم الحداد ولم يسلم عليه : لما قصرت يا معلم عثمان خليت الناظر والصاحب في انتظارك حتى تورد الدراهم التي عندك . فما جئت ولا اوردت له فلساً جديداً . فقم الساعة وامض وخذ معك الدراهم التي هي عندك حتى توردها الى الخزانة وهذه ورقة مشرقة معي بطلبك . والذي عليك من المال من جهة الخاص والدراهم

خمسة آلاف . واي شي . تستنظر في روحك يا اخي . هم يعملون عندك حاصلًا وانت صرت مستودعًا او مشارك مولانا الخليفة . فقم الساعة اطلع معي وخذ معك الدراهم . (قال الناقل) فلما سمع الحلواني كلام باسم وراه بتلك الهيئة خاف منه وقام ووقف على حيله واخذ ورقة الخليفة وباسها ووضعها على رأسه وقال لباسم بكلام لطيف وعبارة حسنة : ياسيدي يا رئيس النوبة لا جعلك الله الا محسنًا وما انا الا مملوكك وعبدك واشتهي من احسانك ان تطول بالك عليّ وتمسك عليّ لسانك فما انا قدر هذا الكلام وما يصير بيني وبينك الا خير ونعمل معك كل ما تريد لكن اتزل الساعة عندي . ثم انه صاح بالصبيان والصناع فأتوا واتلوا باسمًا من على الحمار وانصرف الكاربي صاحب الحمار بعد ما اعطوه نصف درهم . وقام المعلم من موضعه واجلس باسمًا على الدكة فبدأ باسم ينفخ ويعبس . واما الحلواني فعمز بعض صبيانه فراح الى السوق وعمل رطلين لحمًا مشويًا ولفه في الخبز واخذ نارنجة وباقة نعناع وقطعة قنبرسية وشقفة عسل بشهده وجاء بها الى المعلم فأخذها المعلم وفرش منديلًا قدام باسم وقال له : يا رأس النوبة ارجو من فضلك ان لا تؤاخذنا واشتهي ان تنظر وتكسر الصفراء عندنا لين ما نعمل الغداء عند الشراحي . فانك قد آتستنا اليوم فاجبر خاطرنا واحسانك يحملنا اليوم . ثم انه عمز الصناع الذين في الدكان ان يعقدوا الخلاوة فذوبوا قدها كبيرًا شربات بماء النوفر ورشوا عليه ماء ورد ومسك وناولوه للمعلم . فاخذ المعلم وناوله لباسم وقال له : يا رأس النوبة سألتك بالله وباليوم الاخير انك تشرب هذا القده وتاكل من هذا الزاد شيئًا بينما يجي . من عند الشراحي الغداء . ثم ان المعلم حلف على باسم بالطلاق بالثلاثة . فقال له باسم : هات يا اخي فما تخليك تحت في عيئك هذه وتطلق زوجتك . وقد خرج لنا اليوم قبل ان اتزل وراءك من طعام الخليفة الخاص الذي هو الطاري لي وللبلدارية الذين تحت يدي عشرة الوان كل لون فيه ثلاث دجاجات وانا الساعة شعبان ما اقدر اتنفس . فقال له المعلم عثمان الحلواني : يا رأس النوبة كل شي . هو من فضلك لكن اجبر خاطرنا في

هذا الذي قدامك لانك قد وقعت علينا رخيصاً . فقال باسم : اكراماً لحظارك اتجمل معك وأكل . ثم انه اخذ قرح الجلاب منه وكان قدحاً كبيراً يسع اكثر من خمسة ارطال وهذا معود ان يشرب كل ليلة عشرين رطل نبيذ . فأخذ القرح وشربه على نفس واحد ثم رده للمعلم فارغاً . فقال الحلواني في نفسه : والله ما هذا الا عفريت مقلوب . ثم ان باسماً برك على رطلي اللحم المشوي والرغيفين والقنبرسية والعسل والنعناع فأكل الجميع على نفس واحد ولا شال وجهه ولا ابقي لها اثر . فقال المعلم وقد تعجب منه : هذا وقد تغدّى في القصر فكيف لو جاءنا جوعان بلا غداء بالجهد كان يكفيه حمار محشي . ثم قال : الله يسلمني منه هذا اليوم

(الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان المعلم اشتغل في البيع والشراء الى وقت العصر فأرسل صبيه الى الشراحي وكان قد عمل لباسم ثلاثة اطيبار دجاج سان محشيات فأتى بها الصبي من عند الشراحي فاخذها المعلم وقدمها لباسم وقال : والله يا رأس النوبة قد قتلناك اليوم من الجوع احسانك يحملنا . فقال باسم : ما لي خاطر جهّز المال ودعنا نطلع قبل ما يقوم المستنج ولا نلحق مولانا الضاحب . فقال الحلواني : يا رأس النوبة نحن معك من بكرة الى العصر . والآن قرب المغرب وما يتغير كلامك من الاول الى الآخر . لكن يا سيدي اشتهي من احسانك ان تأكل من هذا الذي عملناه لك اليوم فانه بالفقيرى ثم ما يكون من الله تعالى الا كل خير . (قال) فبرك باسم على الثلاث دجاجات بلعها في اسرع ما يكون وشرب فوقها قرح الجلاب ومسح يديه كانه ما اكل شيئاً . فقال المعلم : انتوني بازنيل البسه لتلايجمع فيقوم يأكاني . ثم دخل المعلم الى القاعة وعي له قرطاس حلالة مجمعة وربطها بخيط واخذ ورقة ووضع فيها عشرين درهماً خرجية وجاء الى باسم وحطّ القرطاس قدامه وقبل يده وقال : يا سيدي اشتهي ان تقبل هذه مني وتساعدني لان اليوم غلّتي قليلة وغداً ان شاء الله يأتي المتعشون كلهم فأخذ منهم واجمع الدراهم واطلع بها كاملة وآلا متى طلعت بها ناقصة عزّرت وضربت وبت

في المجلس . لكن مرادي من فضلك واحسانك ان تتهل على في هذا النهار المبارك
وتأخذ هذا القرطاس الحلوة للاولاد وهذه الورقة فيها عشرون درهماً ادخل بها الحمام .
فلما سمع باسم قوله عشرون درهماً وعرف ان اللواني ما عليه ذلك الطلب العظيم بل
انما رأس نوبة البلدية اشتهى ان ينفعه وكان قد قال له : اذا اعطاك خدمتك اتركه
ورح ولا تحضر به (قال) فعند ذلك تبسم باسم وقال : يا معلم اكرامك علينا واجب .
فقال له المعلم : الله يكرمك . فقال له باسم : اقعد مكانك ولا تطلع اليوم . ولا غداً ولا
الذي بعده ولا في هذه الجمعة ولا في هذا الشهر ولا في هذه السنة ومن هذه الساعة
الى دائر السنة لا تطلع اليهم . ثم انه نزل من الدكان واخذ الحلوة ومشى
وقال : انا باسم ورزقي على الله اين بقيت اسافر واين اروح . ثم ان باسماً تمشى وكان
قد صار الوقت قريب المغرب . فقال : اخذت من اول النهار خمسة دراهم وفي آخر
النهار اخذت عشرين درهماً فصارت حسبتي خمسة وعشرين درهماً . ثم رفع رأسه الى
السماء وقال : يا ربي والهي لا ائمت باسماً الاً بلدانياً وانا في كل يوم اترل في شغل
من الاشغال احصل الذي يقسمه لي الله تعالى . وانا سر الله ما قطع عادي اذ
كان لي عشرون سنة ادق في المطرقة وما قطعت عادي ولا يوماً واحداً فكيف
ابطلها وقد حصل لي كار احصل منه خمسة وعشرين درهماً غير التوائل والبجاشيش .
ثم انه ما زال يجري حتى وصل الى الطبقة فخلع البدلة التي كان فيها ولبس على عادة
واخذ البطة والطاسة والجلاس وطلع يجري وقال : والله لازيدن مقامي على غيظ
المواصلة الفضولية . ثم انه اشترى التبيذ واللحم وشعوتين وفاكهة ومشموماً ونقلاً من كل
شيء . عوض الواحد اثنين واتى بالجميع الى الطبقة وعمل الحضرة حضرتين والسراج
بفتيلتين والجلاس باربع فتائل ثم اوقد الجميع فسطع المكان بالنور بخلاف العادة .
ثم انه جلس وملاً القدح وجلاه في ضوء الشمعة وقال : انا باسم ورزقي على الله تعالى .
وشرب ثلاثة اقداح كبار وملاً القدح الرابع وهو فرحان ونسي ذلك الضرب
والتجريس . ثم جلا القدح على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الايات :

يا صاحبي استقباني من قهوة الخديس
 على جنينات وردٍ يُذهبن همّ النفوس
 وخذ من الورد حظاً بالقصف ثم الجليس
 ولا تضنّ فهذا زمان حسو الكؤوس

(قال الراوي) فهذا ما كان من حديث باسم. واما ما كان من حديث الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي ومسرور فان الرشيد ما زال يحكم في مجلسه الى آخر النهار. ثم اقبل على جعفر وقال له: يا جعفر ترى ايش يكون حال باسم الليلة. فقال جعفر: ايش يكون حاله الا حال الشؤم اكل مائة عصا ولبسوه الطنطور وجرسوه في كل بغداد وهو الساعة مسكين حزين. جلاسه وسراجه مطفي وبطته فارغة وطاسته ملقاة على قفاها وطبقته مظلمة وهو الساعة يدعو علينا ويقطع فينا. وحضرتك ما تختار ان تفعل. فقال الرشيد: استهي ان نزل اليه الليلة على العادة ونظر احواله وطبقته المظلمة ونصره حزينا هذا القواد الذي له عشرون سنة ما بطل مقامه ولا ليلة واحدة. فهو الليلة حقيقةً مقامه بطل. واشتهي ان اراه في حال الخرافه. فقال جعفر: يا امير المؤمنين بارك الله فيك اجلس بنا واتركنا وعرضنا باق علينا. فهذا الذي كان يتقاسى وهو في طيبة عيشه وفرحه كيف يتقاسى وهو في همّ وغمّ وساعة تعطيل كفيه. فقال الرشيد: لا بدّ من ذلك. فقال جعفر: ان كان ولا بدّ ناخذ له معنا شيئاً نطعمه كما وعدناه البارحة ونسدّ جوعه واذا اطعمت الفم تستحي العين. وهذا منذ عرفناه ما اخذنا له معنا شيئاً يساوي فلساً. فقال مسرور: الله يطعمه خُلدًا ما الخجله ايش اطعمنا هذا القواد. كل ليلة يشرب الخمر ويأكل اللحم ويتنقل ونحن جالسون قدامه وما يطعمنا شيئاً. فقال الخليفة لجعفر: والله لقد اشرت بالصواب لانه يكون الليلة قاعدًا بلا عشاء ولا شي. عنده فخذ له من البيت مهما اردت

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعائة). (قال) فاخذ جعفر خمس دجاجات

محشيات واخذ معه صحن مأمونية وقام الثلاثة فنزلوا من باب السرّ وساروا حتى اتوا الى الزقاق فوجدوا الطاقات مشرعة والنور عظيماً خارجاً منها وضوء شمعتين وجلاساً باربع فتائل وسراجين . (قال) فتعجبوا . ثم جاء هرون الرشيد ووقف تحت الطاقة التي هي باب الريح فسمع صوت باسم وقد ابدى الفرح والسرور وهو يملاً ويشرب ويقول : انا باسم ورزقي على الله تعالى . فقال الخليفة : يا جعفر لقد تعبت مع هذا القواد وما قدرت ان ابطله ولا ليلته واحدة عن خرافته يا هبل ترى ايش عمل اليوم من الصنائع . ثم انهم نصتوا لما يقول فسمعوه وقد ملأ القدح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الايات :

واغم سلاقتها فالراح تُغتمُ	إرتح لراح آت في الكأس تبتمُ
شمطاء يجلو سنى لألأنها التغمُ	عذراء بكرٌ عجوزٌ تاجها حبُ
في وصفها جدلٌ في ذكرها حكمُ	من خرة كشعاع الشمس مشرقة
ككفاء عانسة تسمو بها الهممُ	شمطاء عابسة عذراء آنسة
بيضاء ناصعة قد زانها الشيمُ	حمراء ساطعة صفراء فاقعة
راقت ورقت وحيت حين تلتئمُ	لما جفت وجفت لما سرت أسرت
مصباحها لهبٌ افراحها غمُ	أقداحها ذهبٌ مفتاحها طربُ
في كأسها رقصت أنفاسها نعمُ	من بأسها كسبت جلاسها وسبت
في رشفها نظرت في لفظها شمُ	في وصفها سيرٌ في كأسها درُ
لو تاب طالبها ما عابه التدمُ	ما شاب شاربها ما خاب جانبها
لورام كاتبها وصفاً نب القلمُ	قد هام طالبها مذ سام خاطبها
لوالها هرمٌ ما ناله هرمُ	في وسطها نعمٌ في بسطها حكمُ
تلا الحباب لها لا يحطسكمُ	ظنت سليمانها الساقى فذُرُجت

(قال الراوي) ثم انه شرب القدح . فقال الرشيد : يا جعفر دق عليه الباب .

فدق عليه الباب فصاح باسم بصوت عالٍ قائلاً : من هو هذا . أما كفانا ما جرى علينا

من اولئك المواصلة لا عظامهم الله عافية . فقال جعفر : هو هو يا حاج باسم فريد أنت في العالم يا ابن الكرام . (قال) فأتى باسم الى باب الريح واطلع عليهم فعرفهم لانهم ضيوفه كل ليلة فقال : لا اهلاً ولا سهلاً ولا مرحباً بالثقلاء . انكشافاً الفضولية . والله العظيم ان لم تروحوا هذه الساعة وتغيبوا وجوهكم هذه الليلة عني وألا اتزل اليكم واكسر ايديكم ورجليكم . ثم صرخ بهم وقال لهم : يا جماعة ايش لكم عندي حتى ما تنقطعوا عني ولا ليلة . فقال له جعفر : والله العظيم يا حاج باسم الليلة عملنا لك شيئاً بالفقيرى وجئنا به اليك . اتزل لنا الباب وخذه . فقال باسم : انتم أحق في الذي جئتم به انا في غنى عنه . انا عندي لحم ودجاج وحلاوة وخيرات كثيرة بخلاف كل ليلة وعملت اليوم بشيء ما كان يحصل لي في خمسة ايام . فروحوا عني وغيبوا عن وجهي ولا تنظركم عيني لانكم اذا تكلمتم في النيل يقف وان تكلمتم على شيء في الليل فيصير في النهار ويقع من كل بدّ وتحسدون ابن آدم على العافية . واما قولكم انكم جئتم لي بشيء . فما هي لكم بالعادة ابداً وتقولون هكذا حتى اتزل واقفح لكم الباب فتأتون اليّ وتضيّقون صدري وتحسدوني على حظوتي وكيفيتي وتصحكون على لحيتي فما لي بكم حاجة والسلام . فقالوا : يا حاج باسم ان لم تصدقنا فدلّ لنا شيئاً وخذ الذي معنا . فعند ذلك دلى لهم مقطفاً بجبل فوضعوا فيه الخمسة الاطيار الدجاج وصحن المأمونية فرفعها باسم اليه ونظر اليهم وقد ضحك وقال : هذا عجيب من هؤلاء المواصلة في هذه الليلة . ثم ان باسمًا نظر اليهم وقال لهم : ويلكم لعلكم اخذتم هذه الدجاجات من كيان بغداد او من الزابل وانا اعرف انه ما يهون عليكم ان تشتروا كل دجاجة بدرهمين ونصف . فقالوا له : هذا الدجاج وصحن المأمونية من طعام هرون الرشيد . فقال باسم : ما كفاكم ان تكذبوا حتى تنسبوها الى طعام هرون الرشيد . وبعد هذا كله روحوا مع السلامة وقد وصل احسانكم . فقالوا له : كيف نروح ونحن لا بدّ لنا من الحضور عندك في هذه الليلة حتى نودّعك لانا نحن غداً مسافرون الى بلادنا . فقال باسم : لا كتب الله عليكم سلامة وان لم تروحوا وألا وحياة رأسي اهنتكم .

فقال له جعفر : والله يا حاج باسم ما جئنا إلا حتى نودّعك ومن بعد هذه الليلة ما بقيت ترانا عندك . فقال باسم : يا اخي ما اريد وداعكم وفراقكم عيدٌ عندي ومتى كانت هذه الصلحة بيني وبينكم . فوالله ما افتح لكم حتى احلفكم انكم لا تتعرّضون لمعشيتي وانكم من بعد هذه الليلة ما تعودون اليّ . خلف له جعفر والرشيد ومسرور . فنزل اليهم باسم وفتح لهم الباب وطلع وطلعوا معه وجلسوا في مجلسهم . فظفر الرشيد الى المكان وهو يسطع ازيد من كل ليلة فتعجب غاية العجب وقال : هذا له سبب . ثم غمز جعفرأ وقال له : اسأله عن هذه الحضرة من اين له وما كان اليوم عمله . فقال جعفر : يا امير المؤمنين تهمل عليه قليلاً حتى يسكر وتطلع الحمرة في رأسه وتعود في ذلك الوقت نسأله عمّا يزيد . فصبر الرشيد ساعة ثم انه صاح وقال لجعفر : اسأله . فقال جعفر . هات يا حاج باسم سمعنا شيئاً من منادمتك وودّعنا بحسن اشعارك واخبارك . فقال باسم : حباً وكرامة . اعلّموا يا اضيافي ان فصل الربيع هو أعدل القصول وزمان الورد هو احسن الازمنة وقد قال بقراط الحكيم : من لم يبتعج بالربيع ولم يتمتع بنسيمه فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج . وقال بعض حكماء الفرس : اغظ الناس طبعاً من لم يكن في زمان الربيع ذا صبوة . وقال ايضاً : الربيع جميل الوجه ضحك السن رشيق القدّ طيب الرائحة كريم الاخلاق حلو الشائل . ثم انه انشد يقول :

جاء الربيع وجاء اللهُو والطربُ فاشرب عقاراً كلون النار تلتهبُ
 اما ترى الورد يدعو للورود على عذراء بكر أتت في لونها عجبُ
 (الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان باسمًا جلا القدح وشربه وأخذ من الورد وشبهه ثم ملأ القدح وجلاه في ضوء الشمعة وأنشد هذه الايات :
 يا راقداً ونسيم الصبح منتبهُ في رقة العنصن والاطيار تلتجُبُ
 أورد ضيفُ فلا تمهل كرامتهُ يا حسنها قهوة في الكأس تلتهبُ
 يا حسنه زاراً تحيا النفوس به يجود بالوصل جهراً ثم يحتجبُ

ثم ان باسمًا شرب القمح فطرب هرون الرشيد طرباً شديداً وقال : يا حاج باسم دعنا من الاشعار ونادمننا وودعنا . فقال باسم : حباً وكرامة . اعلموا يا اضيافي انه كان شيخاً على زمان كسرى انوشروان وكان ذلك الشيخ مؤذناً في المسجد لاهل المحلة يصلي فيهم ويقوم بفرائضه . فاذا حضر اوان الورد وفصل الربيع يدفع الشيخ مفاتيح المسجد الى اهل المحلة ثم يغيب في جثة لهوه وسكوره فلا يظهر حتى يقطع الورد . وكان اذا جلس على شرابه يعنى وينشد ويقول هذه الايات :

تبدأت من ورد حبيبي ومسعني شجياً ومن لهو وشرب مُدام
 وخلفت نسكاً واجباً واطاعة وتمت زماناً مولعاً بغرامي
 فذلك دأبي اذ أرى الورد طالعاً فأترك اصحابي بغير إمام
 وارجع في لهو واترك مسجداً يؤذن فيه من أتى بسلام
 (قال الراوي) فقال الرشيد : طيب يا باسم ما انت الا من اطرف الناس .

فقال باسم : يا اضيافي حكي انه كان في ايام كسرى انوشروان حائك في مدينة يعمل مدة سنة ولا يبتل لا يوم عيد ولا يوم جمعة فاذا طلع الورد طوى نوله ورفعته ثم أقبل على الشرب وعلى الورد مدة اقامته . فاذا مضى الورد عاد الى شغله . فطلبه كسرى الى بين يديه وشكر فعله ورتب له في كل سنة خمسة آلاف درهم . (قال الراوي) فلما سمع الخليفة تلك الحكايات والاشعار طرب طرباً شديداً ثم قال لجعفر : بالله عليك اسأله عن حاله وما كان سببه في هذا اليوم وايش جرى له مع القاضي والحتسب . فقال جعفر : بالله دعنا من التعرض لهذا الرجل فنحن هذه الساعة في طيب منادمته والرجل قد سكر وطاب عيشه وكل وقت يتحمل كلامنا فدعنا بالله يا امير المؤمنين مما لا يرضيه . فقال له الرشيد : والله يا جعفر لا بد من ذلك ونحن حلفنا له اننا لا نعود نزعج اليه وما نسأله غير هذه المرة . ثم ان جعفرًا قال لباسم : يا حاج باسم بالله عليك نسألك ان تخبرنا عن هذا اليوم الذي مضى وما جرى لك فيه مع القاضي . ثم اخبرنا عن سبب مقامك وزيادتك في حظوتك ومعاشك في

هذه الليلة ونحن ما عدنا نزع نسألك بعدها شيئاً لانا نحن غداً مسافرون الى بلدنا
فلما سمع باسم هذا الكلام كبرت عيناه واحمرت وغلظت رقبته وازوررت عروقه
وقامت اوداجه وصعب عليه ذلك جداً وقال لجعفر: يا بطن الزير يا كرش النخالة
يا شوارب الدب العتيق دائماً ما يتعرّض لي الا انت دون اصحابك والساعة اقوم
امسك اوداجك وانضحك اكسر رأسك. فقال انه جعفر بكلام لطيف: يا حاج باسم
فعلت معنا خيراً في الاول وزيد تمام الاحسان وهذا وداعنا منك ونشتهي ان نذكرك
في بلادنا بالخير ونشني عليك بكل مديح وما عاد يجمعنا الزمان غير هذه الليلة ونصبح
نرحل عنك وعن بلدك. فقال باسم: الى لعنة الله وغضبه. من عشرين سنة اعيش
مثل الساطان فلما رأيت وجوهكم تكدر عيشي على سائر اوقاتي وتنغصت عيشتي
ولذاقي وانتقلت من صنعة الى صنعة وانا كل يوم في صنعة جديدة وشغل جديد
وهذا كله بقدمكم وكعبكم المدور. وبعد هذا كله انا باسم ورزقي على الله تعالى
وهذا النهار جرى لي فيه عجائب وغرائب ما جرت على احد من قبلي ولا تجري على
احد من بعدي. فقال جعفر: يا حاج باسم سألتك بالله العظيم وباليوم الاخير ان
تحكي لنا ما جرى لك في هذا اليوم. فقال باسم: ولا بد من ذلك. فقالوا: نعم. قال
باسم: وستر الله الحصين لاحكين لكم ما جرى لي اليوم ولا ادع في قلوبكم حسرة
حتى تتعجبوا من هذه الاتفاقات الغريبة والاحوال العجيبة

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعائة) . اعلمو يا اضيافي انني اليوم من

غير عادة قمت من السحر ورحت الى باب المدرسة وانا فرحان مسرور باني صرت
رسول شرع فرأيت المدرسة مضطربة والقاضي والمحتسب والرسل والشهود قاعدين
والعصي والطناطير قدامهم وهم يعرضون الرسل ويتلون اسمهم ويسألون عن
صنائعهم . وجرى عليّ ما لم يجر قط في المدرسة . وليس في الاعادة افادة . وليس
الحكي مثل النظر . فتزلت يا اضيافي وانا غائب عن الدنيا وكرهت الحياة وبغضت
بغداد وقلت : انا وهذا الرشيد الثقيل الدم ما نتفق في بغداد وهذه المدينة انا اتركها

له . ثم جئت الى طبقتي هذه وانا حزين مفكر كيف يكون حالي في هذه الليلة وانا لا املك شيئاً ولا معي فلس جديد ولا فلس عتيق . فافتكرت ساعةً وقمت اخذت كرسي واحضرت عود الخنل الذي كنت اعلق عليه ثيابي فاخذته ونحوته شبه سيف ولقيت غلافاً عتيقاً فزلت السيف فيه وعملت له برشقاً ولبسته قطعة مشمع واخذت الشاش الذي لي وحشيت فيه شاشاً عتيقاً ولباداً عتيقاً ودججته وعملت فيه الف حشوة حتى انتفش ولبست قبائي بعد ما قطعت اكمامه وشدت وسطي بالسيف والشاش الحشوي على رأسي وخرجت اتمشى واتنقل وانا في يدي الثبوت وصار كل من رأني يقول : هذا من بلدارية الخليفة . فلما وصلت الى سوق السلاح وجدت اثنين يتضاربان ويتجارحان وما كان احد يقدر ان يخلص ما بينهما . فصاح علي معلم السوق وقال : يا رأس الثوبة خذ هذه الخمسة دراهم واحملها الى قصر الخليفة حتى ينتقم منها . فاخذت الخمسة دراهم زوادة السفر وطلعت بالاثنين معي الى قصر الخليفة ودخلت الابواب وتفرجت في منصب الوزير جعفر وهو والله اشبه الناس بك يا بطن الزير طنه هكذا مثلك ولكن اين انت واين هو . ذاك قسيم امير المؤمنين وانت من قطاع الفضولية . (قال الراوي) ثم حكى باسم الحداد للخليفة وجعفر ولسرور قصة وصوله الى المعلم عثمان الحلواني وحكى لهم عما تم معه وما اكل عنده وما شرب وحكى لهم جميع ما جرى له في ذلك النهار من اوله الى آخره وليس في الاعادة افادة . (قال) فلما سمع جعفر ذلك تعجب غاية العجب ومال من الطرب وقال : يا حاج باسم صدقت فيما نطقك والذي جرى عليك ما جرى على احد . فقال باسم : هذا كله على غيظ الخليفة هارون الرشيد وقد اخذت ورقة حلاوة واكلت عنده مشوياً ومقلياً ودجاجاً وشربت شيئاً يسوى جملة دراهم وها قد جئت وعييت مقامي بالزائد عن كل ليلة مرتين . أفقدر الخليفة ان يبطل مقامي . ثم انه ملأ القدر وجلاه على ضوء الشمعة والشدة يقول هذه الايات :

مزجناها فحمرت النفوسا تبدت في زجاجتها عروسا

وطاف بها علينا كل ظيـ
بجمرة خده صبغ الكوروسا
فلو ابصرتهم لرأيت منهم
بدوراً في الدجا حملت شموسا
(قال الراوي) ثم انه شرب القدرح واكل قطعة لحم وقلب فستق ثم ملا
القدرح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشة الى وقت الطلوع
وضوء الشمع بين الناس باد كاطراف الاسنة في الدروع

(قال الراوي) ثم انه شرب القدرح وقال : هذا على غيظ هرون الرشيد . اخذنا في هذا
اليوم دراهم وحلاوة واكلت دجاجاً وانا والله العظيم ما بقيت اموت الاً بلدارياً .
هذا والخليفة قد مات من الضحك عليه وما سمع منه وكيف اتفق له هذا السيف
الجريد وحشا الشاش بالمشاقة وعرف حكايته مع البلدارية وما جرى له مع المعلم عثمان
الخلواني . فتعجب الرشيد غاية العجب ومال من الطرب وقال في نفسه : هذا الرجل
مسعده الله . فوالله لاعلمن معه عملاً يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل . ثم ان الخليفة
وجعفرًا ومسورًا اقاموا الى نصف الليل عند باسم ثم استأذنوه بالذهاب فاذن لهم
وقال : دستوركم معكم . الله يسلط على الذي يشتهيكم الحتمى والشدة ولا كتب الله
عليكم سلامة . (قال الراوي) فضحكوا من كلامه وتركوه وتلوا من الطبقة وردوا عليه
الباب وساروا الى ان وصلوا الى القصر ودخلوا الى باب السر وتوجهوا الى اماكنهم
وباتوا في مراقدهم

(الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعائة) . واول ما اصبح الصبح نهض
باسم قائماً على قدميه وقال : يا الله يوم جديد ورزق جديد والله ما بقيت اموت الاً
بلدارياً . ثم انه لبس جراباته في رجليه ولبس قباءه والشاش وشد السيف في وسطه
وسرح ذقنه وقتل شواربه واخذ في كفة نبوت لوز طويلاً وخرج من الطبقة وهو
لا يعرف ما يجري له من الغيب . وما زال يمشي حتى وصل الى القصر ودخل اليه
ووصل تحت الستر ودخل الى مجلس الرشيد وراح ووقف في جملة العشرة البلدارية

اصحاب التوبة واختلط بهم . (قال الراوي) هذا ما كان من باسم . واما ما كان من الرشيد فانه جعل يجول بنظره الى طائفة البلديات حتى وقع نظره على باسم فراه وهو واقف بينهم وقد نقش ذقنه وقتل شواربه وصدرة مرتفع عال . فصاح الرشيد على جعفر فاقبل عليه . فغمزه على باسم وقال : انظر الى صاحبنا باسم وانظر ما عمل معه . وصاح الرشيد على كبير العشرة : يا رأس التوبة . فقال : لبيك وسعديك يا مولانا امير المؤمنين . فقال له : كم في نوبتك بلداراً . فقال : يا سيدي نحن ثلاث نوبات مؤلفة من ثلاثين بلداراً وكل نوبة عشرة تحم ثلثة ايام وتنصرف . وتأني التوبة الثانية وبعدها الثالثة وهذا ترتيبنا . (قال الراوي) فقال الرشيد : اريد منك ان تعزل العشرة ناحية وتعرضهم علي واحداً بعد واحد . فقال له : يا سيدي سمعاً وطاعة . ثم صاح عليهم وقال : يا جماعتنا امر امير المؤمنين ان تعزلوا . فانعزلوا وباسم معهم . ثم قدمهم بين يدي امير المؤمنين . فقال باسم في نفسه : يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا امس كانت نوبة القاضي والمحاسب واليوم الله هو العالم نوبة الخليفة بنفسه . ما هذا الخلل من ذلك الزيت . (قال الراوي) فلما وقفوا بين يديه قال الرشيد لواحد منهم : ما اسمك . فقال : اسمي احمد . قال : ابن من . قال : ابن عبد الله . فقال : كم جامكيتك يا احمد . قال : عشرة دنانير في كل شهر وكماجة وثلاثة ارطال لحم في كل يوم وجوخة في كل سنة . فقال الرشيد : وهذه الجامكية من اين وصلت اليك وهل انت متجدد او عن اصل . فقال : هذه الجامكية كانت لابي فتزل لي عنها ورضيت الخدمة الشريفة . فقال له الرشيد : انت مستأهلها . ثم عزله ناحية وزعق على بلدان ثار فأتى اليه وقبل الارض بين يديه . فقال له الرشيد : ما اسمك واسم ابيك وكم هي جامكيتك . فقال البلدار : يا امير المؤمنين اسمي خالد بن ماجد وجدتي سالم ابن غانم ونحن في الخدمة الشريفة من خلافة الشهيد ولي عشرون ديناراً واللحم والدقيق والسكر والحلب رمآن والجواية . ولنا سنين نأكل هذه الجامكية وزئها ابا عن جد . ثم انه عزله مع المتقدم وصاح على آخر وكان اسمه خالدًا وسأله كما سأل

رفقاءه . وكان بعده باسم . فقال باسم : جيد والله هذه اشأم من تلك . ترى ما خطر لهم ان يعرضوا البلدارية الآ في هذا اليوم . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما هذه مثل عرضة القاضي . يا قال الشوم . (قال الراوي) ثم انه راجع في نفسه وقال : يا ليتك امس كنت سافرت من بغداد . لاي شيء رجوعك اليها . وانت كل شيء . حصل لك الا العافية ما تحصل في كل وقت . الساعة تحي . نوبتك ويسألك الخليفة عن اسمك واسم ابيك ومك جامكيتك فأيش تقول له . وان انكشف عليك الطابق وعرفك ايش تقول له . ان قلت اسمي باسم الحداد فيقول لك الخليفة : انت يا قواد جاسوس . من عملك بلداراً وانت من انت حتى هجمت على قصري واختلطت مع البلدارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . (قال الراوي) وبينما باسم يحسب في نفسه هذا الحساب والرشيدي ينظر اليه ويضحك عليه ويغطي وجهه بالتمديد وكلما رأى باسمًا حاراً في نفسه يضحك ويغيب وجهه حتى لا ينظره باسم . ثم ان الرشيد صاح بالبلدار الآخر وهو الذي بجانب باسم فاتي اليه وقبل الارض بين يديه . فسأله الرشيد عن اسمه واسم ابيه وجامكيتيه وسبب وصولها اليه . فأخبره عما سأله فعزله مع رفقاءه الذين سألهم . ثم انه عرض بقية البلدارية العشرة فأخبروه بمثل ما اخبر اصحابهم ولم يبق غير باسم وهو غائب عن الصواب والرشيدي قد مات عليه من الضحك

(الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان الرشيد أطرق رأسه الى الارض ساعة وهو غائب من الضحك وواضع المنديل على فمه . ثم انه مسك نفسه ورفع رأسه وصاح على باسم وباسم مطرقاً الى الارض غائب عن الدنيا . فصاح به ثانياً وثالثاً ورابعاً وباسم مطرقاً برأسه الى الارض من كثرة همة لم يرد جواباً . فجاء اليه رأس النوبة ولكنزه تحت جنبه وقال له : ويلك اجب امير المؤمنين . فرفع باسم رأسه وقال : ما الخبر . فقال له الرشيد : ايش اسمك . فقال باسم الحداد : انا يا سيدي . فقال الرشيد : نعم انت . ثم ان باسمًا تقدم الى بين يديه وقد اصفر لونه وارتعدت مفاصله ولم يعلم

ما يكون جوابه فاطرق برأسه والرشيد قد غشي عليه من الضحك . ثم انه التفت يمينا
وشمالا وقال لباسم : ما اسمك واسم ابيك وكم جامكيتك وما سبب وصولها اليك .
فقال باسم : لي انا تقول يا حاج خليفة . فقال : نعم . فصاح عليه جعفر وقال : ويلك
يا قطاعة البلدارية اجب امير المؤمنين عاجلا واحسن خطابك والا يكون السيف في
رقتك جوابك . فارتعدت فرائضه واصفر لونه واصطكت اسنانه وقال في نفسه :
اما كان الاحسن ان تترك هذه وتروح الى غيرها يا مفلس . كل شيء يحصل لك الا
الحياة ما بقيت تعود اليك . والساعة ينكشف طبقتك ويأمر الخليفة يضرب رقتك
فانا لله وانا اليه راجعون . فبينما هو على مثل هذا الحديث التفت اليه الخليفة وقال
له : انت بلداري ابن بلداري . فقال باسم : نعم يا حاج خليفة . انا بلداري وابن بلداري
وامي كانت بلدارية . (قال) فضحك الرشيد منه حتى شبع وضحك جعفر وكل من كان
حاضرا في المجلس . فقال له الرشيد : انت بلدار وابن بلدار وجامكيتك عشرون دينارا
ورطل لحم وجراية في كل سنة . فقال باسم : نعم نعم يا امير المؤمنين اسبغ الله سته
عليك . فقال له الرشيد : جامكيتك واصلة اليك من ابيك وجدك وانت على جامكيتك
ولكن الساعة اعزل من جماعتك ثلاثة وكن انت الرابع واتل هات لي من حبس
الدم اربعة انفس يقررون على انفسهم ويقولون نحن قتلنا فاحضرهم لي في هذه
الساعة . فقال جعفر : يا مولانا نزل الوالي فيأتي بهم . فغاب الوالي قليلا واتي ومعه
اربعة رجال مكتفين مكشوفي الرؤوس كانوا يقطعون الطريق ويخونون السبيل ويقتلون
النفس التي حرم الله قتلها . (قال) فلما راهم الرشيد قال لهم : اتم اصحاب الجرائم
والذنوب الكبار . قالوا : نعم يا امير المؤمنين نحن اولئك القوم الذين مكر الله بهم
وسلط الشيطان عليهم فاطعناه وفعلنا ما فعلنا ونحن نتوب على يدك يا امير المؤمنين .
فقال الرشيد : انتم ما دواؤكم الا السيف يطهركم . ثم انه صاح باولئك البلدارية
الثلاثة وقال لهم : كل واحد منكم يأخذ واحدا من هؤلاء الاربعة ويشترط من ذيله
او يعصب عينيه ويشهر سيفه ويقف على رأس غريمه حتى ارسم له بضرب رقبته

وبصر الساعة من هو البلدار القراري منكم فأخلع عليه وازيد علوفته وجرايته ومن كان فيه تهاون وتقصير اضرب رقبتك . فقال البلدارية : السمع والطاعة لله ولك . ثم تسابقوا واخذ كل واحد منهم واحداً من الغرماء واجلسه القرفصاء وكف يديه وسل سيفه ووقف على رأسه وقال : دستورك يا امير المؤمنين . فلما فعل الثلاثة هذه الافعال قال في باله : ما هذا الامر الا تخول وكل نوبة تأتيني انجس من اختها والله ما بقي لي خلاص من الموت . (قال) وان الرشيد صاح باسم وقال : ويلك انت ما انت بلداري قراري خذ غريمك الذي بقي وافعل به مثل ما فعل رفقائك . (قال) فعند ذلك ما قدر باسم ان يخالف فأخذ الرجل الرابع وشد يديه الى خلفه وشرط ذيله وعصب عينيه ووقف على رأسه وقال في نفسه : كيف اعمل بالسيف اسأله الساعة يخرج جريدة نخل واصير مسخوة ويضرب الخليفة عنقي ايش هذا الطابق الذي انا فيه . ثم انه اخذ السيف من وسطه ومسكه من قبضته وهو في غلافه وشالته على كتفه والرشيد يضحك عليه ساعة بعد ساعة وباسم غائب عن الدنيا . ثم قال له الرشيد : يا بلدار انت قراري اشهر سيفك مثل رفقائك . فقال : يا مولانا لا يحسن ان يشهر السيف قدام امير المؤمنين . فتركه الرشيد وقال للبلدار الاول : اضرب رقبة غريمك . فرفع سيفه وضرب غريمه فأطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا محمد . ثم انه خلع عليه وزاد في جامكته . ثم قال للثاني : وانت يا عثمان اضرب رقبة غريمك . فقال : السمع والطاعة فرفع يده حتى بان سواد ابطه وضرب غريمه اطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا عثمان . وخلع عليه وزاد في جامكته . ونادى في الثالث وقال له : اضرب رقبة غريمك . فقال : حبا زكامةً وفعل مثل رفقائه . فخلع عليه الرشيد وزاد في جامكته . وزعق على باسم وقال له : يا بلدار اضرب رقبة غريمك مثلما فعل ارفاقتك . فلم يجاوبه وكان غائبا عن الدنيا وهو في حسابات وهو يقول : يا هل ترى لي خلاص من هذه الواقعة . فأتاه مسرور ولكنزه تحت ابطه وقال له : اجب امير المؤمنين واعمل بما يقول والا الساعة يرمي رقبتك مثل هؤلاء القوم

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعائة) . فعند ذلك رفع باسم رأسه وقال :
 نعم نعم يا امير المؤمنين . فقال له الرشيد . اضرب رقبة غريمك . فقال باسم : على رأسي
 وعيني . وقتل على كعبه وجاء على رأس غريمه وقال له : أمر الخليفة بضرب عنقك
 فان كنت تتشهد فتشهد هذا يومك الذي اوعدك الله به . فتشهد ذلك الرجل .
 فشمّر باسم عن يديه و جلق عينيه ودار ثلاث دورات على رأس غريمه و زرع عليه
 وقال له : اتشهدت . فقال له : تشهدت يا سيدي هذا امر الله وهذا يومي الذي اوعدني
 به ربي . فقال باسم : ان كنت عطشاناً حتى اسقيك وان كنت جوعاناً حتى اطعمك وان
 كنت مظلوماً فاصرخ وقل : انا مظلوم . وكل هذا جرى والرشيد قد عُشي عليه من
 الضحك . فعند ذلك صرخ الرجل بأعلى صوته وقال : مظلوم مظلوم . فقال له باسم :
 تكذب انا معي شيء ما اظهره إلا قدّام الخليفة . وجرّ الرجل الى قدّام الخليفة
 وباس باسم الارض وقال : اسمع لي كلمتين يا امير المؤمنين . انا معي ذخيرة من
 زمان جدّي وجدّي ورثها من جدّه واي ورثها من ابيه وامي ورثها من ابي وانا
 ورثتها من امي وهو هذا السيف . ورمى السيف قدّام الخليفة وقال : يا حاج خليفة في
 هذا السيف سرّ عجيب وطلاسم اذا كان الرجل مظلوماً وجرّده فيخرج خشباً وان
 كان حرامياً تخرج منه بركة نار تبزي عنه مثل القلم . فقال الخليفة : اضرب رقبتك
 لنظر فجرد السيف من غلافه فخرج السيف خشباً فقال باسم : مظلوم يا سيدي .
 فضحك عليه كل من كان حاضراً وقال : يا حاج خليفة هذا الرجل مظلوم اعنته . فاعنته
 والتفت الخليفة الى رأس النوبة وقال له : اكتب اسم الرجل معكم ويكون له جامكية
 مثلكم . واعطاه الخليفة بدلة حوائج مكلفة ومائة ذهب واعطاه جعفر كذلك .
 ومسرور اعطاه مثلها . وصار باسم الحداد رأس البلدارية وصار من جملة ندماء
 الخليفة . وما زال على ذلك حتى اتاهم هادم اللذات فقاتوا جميعهم

حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان و بنت الملك السمندل

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر

والاوان . في ارض العجم ملك يقال له شهرمان . وكان مستقره خراسان . وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره بذكر ولا انثى . فتذكر ذلك يوماً من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده . فحصل له بسبب ذلك غاية الهم والغم والقهر الشديد . فبينما هو جالس يوماً من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له : يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم ير احسن منها . فقال له : علي بالتاجر والجارية . فاتاه التاجر والجارية . فلما رآها وجدها تشبه الريح الرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب . فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارتحى لها سبع ذوايب حتى وصلت الى خلاخلها كاذبال الخيل كما قال الشاعر في المعنى هذه الايات :

كلفت بها وقد تمت بحسن
وكملها السكنينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن
مكلمة يضيق بها الازار
قوام بين الجواز وبسط
فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخخال منها
ولكن وجهها ابداً نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر : يا شيخ بكتم هذه الجارية . قال التاجر : يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي . ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة آلاف دينار . وهي هدية مني اليك . فخلع عليه الملك خلعة سنينة وأمر له بعشرة آلاف دينار . فأخذها وقبل يدي الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف . ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال هن : اصلحن احوال هذه الجارية وزينتها وافرشن لها مقصورة وادخلتها فيها . وأمر حجابها ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه . وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر . وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء . فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعائة) . ثم ان الملك دخل على الجارية فلم

تقم له ولم تفكر فيه . فقال الملك : كانها كانت عند قوم لم يعاموها الادب . ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقدر والاعتدال ووجهها كانه دائرة القمر عند تمامه . او الشمس الضاحية في السماء الصاحية . فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلّت قدرته . ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وأمر باحضار الموائد من افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فاكل الملك وصار يلقيها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة . فصار الملك يحدّثها ويسألها عن اسمها وهي ساكنة لم تنطق بكلمة ولم تردّ عليه جواباً ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض . وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فوط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها . فقال الملك في نفسه : سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى . ثم ان الملك سأل الجوارى هل تكلمت . فقلن له : من حين قدمها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً . فاحضر الملك بعض الجوارى والسراى وامرهن ان يغنين لها وينشحن معها لعلها ان تتكلم . فلعبت الجوارى والسراى قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنّين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكنة ولم تضحك ولم تتكلم . فضاقت صدر الملك وقال في نفسه : يا الله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والنظر وتكون هذه حالتها . ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراىه والمحاضى . واقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهي لم تتكلم . فقال لها يوماً من الايام وقد زادت محبته لها : يا منية النفوس ان محبتك عندي عظيمة . وقد هجرت من اجلك جميع جوارى والسراى والنساء والمحاضى وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة . واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني . وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العثم من كلامك . وارجو الله سبحانه ان يرزقني منك بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني . فبالله عليك ان كنت تحبينني

ان تردّي عليّ الجواب . فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر . ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملاً المقصورة وقالت : ايها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك واني حامل منك وقد آن اوان الوضع . ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى . ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة . فلما سمع الملك كلامها تهلل ووجهه بالفرح والانشراح وقبّل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال : الحمد لله الذي من عليّ باشياء كنت اتمناها . الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني . ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد . وأمر الوزير ان يُخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة الف دينار شكراً لله تعالى وصدقةً عنه . ففعل الوزير ما امره به الملك . ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وقال لها : يا سيدتي وما لكه رقي لما ذا السكوت ولك عندي سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فيما سبب سكوتك . فقالت الجارية : اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الحظائر فارقت امي واهلي واخي . فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقاتل لها : أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيه في خدمتك . وانا ايضاً صرت مملوكك . واما قولك فارقت امي واهلي واخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك . فقالت له : اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جناز البحرية وكان ابني من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك . فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا . ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر . فتنازعت انا واخي خلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر . فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القصر . فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكد ان يموت . فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة وصرورة . ولولا ان قلبك احبني فقدمتني

على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى
البحر من هذا الشباك ورحت الى امي وجماعي . وقد استحييت ان اسير اليهم وانا حامل
منك فيظنون بي سوءا ولا يصدقوني ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشترايني ملك
بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت عينه .
وهذه قصتي والسلام

(الليلة الموفية للاربعين بعد السبعائة) . فلما سمع كلامها شكرها وقبلها
بين عينها وقال لها : والله يا سيدي ونور عيني اني لا اقدر على فراقك ساعة واحدة .
وان فارقتني مث من ساعتني فكيف يكون الحال . فقالت : يا سيدي قد قرب اوان
ولادتي ولا بد من حضور اهلي . فقال لها الملك : وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون .
فقلت : انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان
ابن داود عليهما السلام . ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك
اشتريتني بملك وفعلت معي الجميل والاحسان . فينبغي ان تصدق كلامي عندهم
ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك . فعند ذلك قال الملك :
يا سيدي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه . فقالت
الجارية : اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيونا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر
الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك . واعلم ايضا ان
في البحر طوائف كثيرة واشكال مختلفة من سائر الاجناس التي في البر . واعلم
ايضا ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جدا . فتعجب الملك من كلامها .
ثم ان الجارية اخرجت من كنفها قطعتين من العود القهاري واخذت منهما جزءا
واوقدت بحجرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصرقت صفرة عظيمة وصارت تتكلم
بكلام لا يفهمه احد . فطلع دخان عظيم والملك ينظر . ثم قالت للملك : يا مولاي قم
واختف في مخدع حتى اريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان
احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من

الاشكال المختلفة والصور الغريبة . فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار
 ينظر ما تفعل . فصارت تجوز وتعزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب
 ملبس الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه يجبين ازهر وخذ احمر وثغر كأنه الدر
 والجوهر وهو اشته الخلق باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين :

البدر يكمل كل شهر مرةً وجمال وجهك كل يوم يكمل
 وحاوله في قلب برج واحدٍ ولك القلوب جميعهن منزل

ثم خرج من البحر عجوز شماء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من
 الجارية التي اسمها جلتاز . ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يمشين على وجه
 الماء حتى قدموا على الجارية . فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلتاز قامت لهم
 وقابلتهم بالفرح والسرور . فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاءً
 شديداً . ثم قالوا لها : يا جلتاز كيف تتركيننا اربع سنين ولم نعلم المكان الذي انت فيه .
 والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا تلتذ بطعام ولا شراب يوماً من
 الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك . ثم ان الجارية صارت تقبل
 يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها . وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها
 عن حالها وما جرى لها وعمها هي فيه . فقالت لهم : اعلموا اني لما فارقتم وخرجت من
 البحر جلست على طرف جزيرة . فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر الى
 هذه المدينة وباعني للملك بعشرة آلاف دينار . ثم انه احتفل بي وترك جميع سرايره
 ونسائه ومحاضيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته . فلما سمع
 اخوها كلامها قال : الحمد لله الذي جمع شملنا بك . لكن قصدي يا اختي ان تقومي
 وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا . فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفاً على الجارية
 ان تقبل كلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيراً شديداً
 الخوف من فراقها . واما الجارية جلتاز فانها لما سمعت كلام اخيها قالت : والله يا اخي
 ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في

غاية الجود وقد اكرمني وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد احسن اليّ وضع معي كل خير . ومن يوم جئتُ الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري . ولم يزل يلاطفي ولا يفعل شيئاً الا بمشاورتي وانا عنده في احسن الاحوال واتمّ النعم . وايضاً متى فارقتُه يهلك فانه لا يقدر على فراقي ابداً ولا ساعة واحدة وان فارقتُه انا الاخرى متُّ من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه اليّ مدة مقامي عنده فانه لو كان ابي حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم للليل المقدار . وقد رأيتوني حاملة منه . والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيراً . واطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خولّه الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك

(الليلة الحادية والاربعون بعد السبعائة) . فلما سمع اخوها وبنات عمّها كلامها قرّت اعينهم بذلك الكلام وقالوا لها : يا جنانز انت تعلمين بنزلك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك اعز الناس جميعاً عندنا وتعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب . فان كنت في غير راحة قومي معنا الى بلادنا واهلنا . وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نريد الا راحتك على كل حال . فقالت جنانز : والله اني في غاية الراحة والهناء والعزّ والمنى . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبّها في صميم قلبه وعلم منها انها تحبّه كما يحبّها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها . ثم ان الجارية التي هي جنانز البحرية امرت جواريهها ان تقدّم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جنانز هي التي باشرت الطعام في المطبخ . فقدّمت لهم الجوّاري الطعام والحلويات والفواكه . ثم انها اكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها : يا جنانز ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضاً احضرت لنا طعامه فاكانا

ولم نجتمع به ولم زه ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز
وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاضوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم
كالشاعل . فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم . ثم ان جلناز قامت
اليهم وطببت خواطرهم . ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت الخدع الذي فيه الملك
سيدها وقالت له : يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري لك وثناي عليك عند اهلي
وسمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى اهلنا وبلادنا . فقال لها
الملك : سمعت ورأيت جزاك الله عنا خيرا . والله ما علمت قدر محبتي عندك الا في
هذه الساعة المباركة ولم اشك في محبتك اياي . فقالت له : يا سيدي هل جزاء
الاحسان الا الاحسان وانت قد احسنت الي وتكرمت علي بجلائل النعم وأراك
تجني غاية الحبة وعملت معي كل جميل واخذتني على جميع من تحب وتريد . فكيف
يطيب قلبي على فراقك والروح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل
علي . فاريد من فضلك ان تأتي وتسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء
والود بينكما . ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي وبنات عمي قد احبوك محبة
عظيمة لا شكركت لهم وقالوا : ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك
ونسلم عليه . فيريدون ان ينظروك ويأتئسوا بك . فقال لها الملك : سمعا وطاعة فان
هذا هو مرادي . ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام . فبادروا
اليه بالقيام وقابوه احسن مقابلة وجلس معهم في القصر واكل معهم على المائدة واقام
هو وياهم مدة ثلاثين يوما . ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلتهم فأخذوا
خاطر الملك والملكة جلناز البحرية . ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية
الاحرام . وبعد ذلك استوفت جلناز ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما
كانه البدر في تمامه . فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت
في عمره . فأقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهناء . وفي
اليوم السابع حضرت ام الملك جلناز واخوها وبنات عمها الجميع لا علموا ان جلناز

قد وضعت ققابلهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم : انا قلت ما اسمي ولدي حتى
 تحضروا وتسموه اتم بمعرفتكم . فسّموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم
 (الليلة الثانية والاربعون بعد السبعائة) . ثم انهم عرضوا الغلام على خاله
 صالح فحمله بين يديه وقام به من بينهم وتمشى في القصر يميناً وشمالاً ثم خرج به من
 القصر وتزل به الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك . فلما رآه الملك اخذ
 ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي ويتجرب . فلما رآته جلتاز على
 هذه الحالة قالت له : يا ملك الزمان لا تحف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي
 اكثر منك . وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تحش عليه من العرق . ولو
 علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله . وفي هذه الساعة يأتيك بولدك
 سالماً ان شاء الله تعالى . فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع
 منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير
 على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه . ثم ان خال الصغير نظر الى
 الملك وقال له : لعلك خفت على ولدك ضرراً لما تزلت به في البحر وهو معي . فقال : نعم
 يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط . فقال له : يا ملك البر انا كخناه
 بكل عرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليها السلام
 فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تحف عليه من العرق ولا من
 الخنق ولا من سائر البحار اذا تزل فيها . ومثل ما تمشون انتم في البر تمشي نحن في
 البحر . ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففصّ ختامها ونثرها فزل منها جواهر
 منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلاثمائة قضيب من الزمرد وثلاثمائة قصبه
 من الجواهر اكبار التي قدر بيض النعام نورها اضواً من نور الشمس والقمر وقال :
 يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط
 لاننا ما كنا نعلم موضع جلتاز ولا نعرف لها اثر ولا خبراً . فلما رأيناك اتصلت بها
 وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً اتيناك بهذه الهدية . وبعد كل قليل من الايام تأتيك بمثلها

ان شاء الله تعالى لان هذه للجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف
جيدها ورديتها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا . فلما نظر الملك الى تلك
الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحاربه وقال : والله ان جوهرة من هذه للجواهر
تعادل ملكي . ثم ان الملك شكر فضل صالح البجوي ونظر الى الملكة جلائز وقال لها :
انا استحييت من اخيك لانه تفضل علي وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها
اهل الارض . فشكرت جلائز اخاها على ما فعل . فقال اخوها : يا ملك الزمان ان لك
علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا
مذلك واكلنا زادك . وقد قال الشاعر :

فلو قبل مبكها بكيت صبايةً بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح : ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما
قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقتك قليل . فشكره الملك شكراً بليغاً واقام صالح
عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوماً . ثم ان صالحاً اخا جلائز قام وقبل الارض
بين يدي الملك زوج اخته . فقال له : ما تريد يا صالح . فقال صالح : يا ملك الزمان
قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنًا فاننا قد اشتقنا
الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واطنانا ونحن ما بقينا ننتقع عن خدمتك ولا عن اختي ولا
عن ابن اختي . فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل
ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر . فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على
قدميه وودع صالحاً البجوي وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق . ثم قالوا له : عن قريب
نكون عندهم ولا نقطعكم ابداً وبعد كل قليل من الايام ترورك . ثم انهم طاروا وقصدوا
البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين . فاحسن الملك الى جلائز واكرمها اكراماً زائداً .
ونشأ الصغير منشأ حسناً وكان خاله وجدته وخالته وبنات عم امه بعد كل قليل من
الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم

(الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعائة) . ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسناً وجمالاً الى ان صار عمره خمسة عشر عاماً . وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والახبار والنحو واللغة والرمي بالشباب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك . ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجبال والكمال متصفاً بضمون قول الشاعر :

طلع العذار على صفيحة خده مثل الطراز فزال فيه تحيري
فكأنه القنديل بات معلقاً تحت الدجى بسلاسل من عنبر

فكان الملك يحبّه محبة عظيمة . ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد ابيه . خفقوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك . وكان الملك محسناً في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس . ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا . فلما قاربوا القصر ترجل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه . فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة . فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب . ثم ترجل فحضره ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه . ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر في الحكومة الى قرب الظهر . ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلناز البجورية وعلى رأسه التاج وهو كانه القمر فلما رأتها امه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنأته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء . فجلس عند والدته واستراح . ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته . ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه . وصار في كل يوم

يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير .
ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة . وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في
البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل
الملوك . وكان واحد اهل زمانه في العز والشجاعة والعدل بين الناس . فاتفق ان الملك
والد بدر باسم مرض يوماً من الايام فحقق قلبه وحس بالانتقال الى دار البقاء . ثم
ازداد به المرض حتى اشرف على الموت . فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالده
وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدتهم على طاعة ولده ثاني مرة
واستوثق منهم باليمان . ثم مكث بعد ذلك اياماً قلائل وتوفي الى رحمة الله تعالى .
فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والامراء والوزراء وارباب الدولة وعموا له تربة
ودفوه بها . ثم انهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً . وأتى صالح اخو جلناز وامها وبنات
عمها وعزّوهم في الملك وقالوا : يا جلناز ان كان الملك مات فقد خآف هذا الغلام
الماهر ومن خآف مثله ما مات . وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر
(الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان ارباب الدولة والاكابر
دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له : يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن
لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرک وخواطرنا بالحزن على والدک فانه قد مات
ومن خآف مثلك ما مات . ثم انهم لاطفوه وسلّوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام . فلما
خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت .
ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
الضعيف من القوي واخذ للفقير حقه من الامير . فأحبه الناس حباً شديداً . ولم يزل
كذلك مدة سنة كاملة . وبعد كل مدة قليلة تروره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت
عينه . ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة . فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على
جلناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى جانبها وقالت له : يا اخي كيف
حالك وحال والدي وبنات عمي . فقال لها : يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم

ينقص عليهم ألا النظر الى وجهك . ثم انها قدّمت له شيئاً من الاكل فأكل ودار
الحديث بينها وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله
واده . وكان الملك بدر باسم متكثراً . فلما سمع امه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه اظهر
انه نائم وصار يسمع حديثها . فقال صالح لاخته جلناز: ان عمر ولدك سبعة عشر عاماً
ولم يتزوج ونحاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد . فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات
البحر تكون في حسنه وجماله . فقالت جلناز: اذكرهن لي فاني اعرفهن . فصار يعدهن
لها واحدة بعد واحدة وهي تقول: ما ارضى هذه لولدي ولا ازوجه إلا بن تكون
مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب .
فقال لها: ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عدت لك اكثر من
مائة بنت وانت ما يعجبك واحدة منهن . ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم او لا .
فجستته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له . انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك
بنومه . فقال لها: يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك منتبهاً فيتعلق قلبه بجبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب
هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك . وقد قال الشاعر:

العشق اول ما يكون مجاجةً فاذا تكامل صار نجواً واسعا

فلما سمعت اخته كلامه قالت له : قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا
اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ابها ولو اني
اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تحش شيئاً فان ولدي نائم . فقال :
اخاف ان يكون يقظان . وقد قال الشاعر :

عشقتُه عندما اوصافه ذكرت والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقالت له جلناز: قل وأوجز ولا تحف يا اخي . فقال : والله يا اختي ما يصلح
لابنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء
والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البرّ الطف ولا احلى شمائل منها لانها ذات حسن

وجمال . وقد واعتدال . وخذ احمر . وجبين ازهر . وتغر كأنه الجوهر . ان التفتت
تجبل المها والغزلان . وان خطرت يغار غصن البان . واذا اسفرت تجبل الشمس
والقمر . وتسي كل من نظر . فلما سمعت جنانا كلام اخيها قالت له : صدقت يا اخي
والله اني رأيتها مراراً عديدة وكانت صاحبتني ونحن صغار . وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا
لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاماً ما رأيتها . والله ما يصلح لولدي الأهي . فلما
سمع بدر باسم كلامها وفهم ما قلاه من اوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها
صالح وهي جوهره بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واطهر لها انه نام وصار في
قلبه من اجلها لهيب النار . وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار

(الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان صالحاً نظر الى اخته
جنانا وقال لها : والله يا اختي ما في ملوك البحر احق من ايها ولا اقوى سطوة منه .
فلا تعلمي ولدك بجديت هذه الجارية حتى نخطبها له من ايها . فان انعم باجابتنا
حمدنا الله تعالى . وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها . فلما سمعت جنانا
كلام اخيها صالح قالت : نعم الرأي الذي رأيتُه . ثم انهما سكنا وباتا تلك الليلة . والملك
بدر باسم في قلبه لهيب النار وكم حديثه ولم يقل لأمه ولا لحاله شيئاً من خبرها مع
انه من حبا على مقالي الجمر . فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا . ثم
خرجا وشربا الشاب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله
حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم . وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر
باسم وامه جنانا : عن اذنكما قد عزمت على الروح الى الوالدة فان لي عندهم مدة
ايام وخطرهم مشغول علي وهم في انتظاري . فقال الملك بدر باسم لحاله صالح : اقع
عندنا هذا اليوم . فامثل كلامه . ثم انه قال : قم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان .
فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتزهران . فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة
مظللة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها
من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين :

لو قيل لي ولهب النار متقدُّ والنار في القلب والاحشاء نضطرمُّ
 اَهم احبُّ اليك ان تشاهدهم أم شربةٌ من زلال الماء قلتُ همُّ
 فلما سمع خاله صالح مقاله دقَّ يداً على يد وقال: لا اله الا الله محمد رسول الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم قال له: هل سمعت يا ولدي ما تكلمتُ
 به انا وامك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لوصافها. فقال بدر باسم: نعم يا خالي
 وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلت من الكلام وقد تعلق قلبي بها وليس لي صبر
 عنها. فقال له: يا مالك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واستأذنها في اني اخذك
 معي واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذتك
 وسرت من غير اذنها ان تغضب علي ويكون الحق معها لاني اكون السبب في
 فراقكما كما اني كنت السبب في افتراقها منّا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم
 من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر الملكة ويخرج الملك من يدك. فلما
 سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له: اعلم يا خالي اني متى رجعت الى امي وشاورتها
 في ذلك لم تمكيني من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابداً. وبكى قدّام خاله
 وقال له: اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع. فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره
 وقال: استعنت بالله تعالى على كل حال. ثم ان خاله صالحاً لما رأى ابن اخته على
 هذه الحالة وعلم انه لا يجب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتماً
 منقوشاً عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم آياه وقال له: اجعل
 هذا في اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شرّ دواب البحر وحيثانه. فأخذ
 الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه. ثم انهما غطسا في البحر وسارا
 (ليلة السادسة والاربعون بعد السبعائة). ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى
 قصر صالح فدخلا فرأته جدته ام امه وهي قاعدة وعندها اقاربها. فلما دخلا عليهم
 قبلاً ايديهم. فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبّلت ما بين عينيه وقالت له: قدوم
 مبارك يا ولدي كيف خلفت امك جلناز. قال لها: طيبة بخير وعافية وهي تسلم

عليك وعلى بنات عمها . ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع . وقص لها القصة من اولها الى آخرها وقال : انه ما اتى الا ليخطبها من ايها ويتزوجها . فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاضت عليه غيظا شديدا واترعت واغتمت وقالت له : يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابتته جوهرة على خطبها . فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فآبى ولم يرض باحد منهم بل ردهم وقال لهم : ما انتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرها . ونخاف ان نخطبها من ايها فيردنا كما ردد غيرنا . ونحن اصحاب مروة فنرجع مكسوري الخاطر . فلما سمع صالح كلام امه قال لها : يا امي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلناز وقال : لا بد ان نخطبها من ايها ولو ابدل جميع ملكي . وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما . ثم ان صالحا قال لامة . اعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها وان اباه كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له . وقد عزمت على ان آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه . فان احتج علينا باننا ملك فهو ايضا ملك ابن ملك . وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها . وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ايها واكثر اجنادا واعوانا فان ملكه اكبر من ملك ايها . ولا بد ان اسعى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها اسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدي على ذلك . فقالت له امه : افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبسط بك لانه لا يعرف قدر احد . فقال لها : السمع والطاعة . ثم انه نهض واخذ معه جوايين ملائين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملها لعلانه وسار بهم هو وابن اخته الى

قصر الملك السمندل واستأذن في الدخول عليه فأذن له . فلما دخل قَبَلَ الارض بين يديه وسلّم باحسن سلام . فلما رآهُ الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس . فلما استقرّ به للجلوس قال له الملك : قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فأخبرني بماجئتك حتى اقصيها لك . فقام وقَبَلَ الارض ثاني مرّة وقال : يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام . والاسد الضرغام . الذي مجاسن ذكره سارت الركبان . وشاع خبره في الاقاليم والبلدان . بالوجود والاحسان . والعفو والصفح والامتنان . ثم انه قمع الجرايين واخرج منها الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له : يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل عليّ وتجبر قلبي بقبولها مني

(الليلة السابعة والاربعون بعد السبعائة) . فقال له الملك السمندل : لاي سب اهديت لي هذه الهدية . قل لي قصّتك وأخبرني بماجئتك . فان كنت قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب . وان كنت عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً الاّ وسعها . فقام وقَبَلَ الارض ثلاث مرّات وقال : يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت ما كنها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنوناً حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه . فان بعض الحكماء قال : اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطيع . فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها . فقال له الملك : اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك . فقال له : يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطباً راغباً في الدرّة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا . فلا تحيب ايها الملك قاصدك . فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال : يا صالح كنت احسبك رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى الاّ بسداد ولا تنطق الاّ برشاد . وما الذي اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر للجسيم حتى انك تحطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم . وهل بلغ من قدرك انك انتهيت

الى هذه الدرجة العالية . وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام . فقال صالح : اصلى الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفوًا لها بل أكثر . لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته . وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم . وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وافضل حسابًا ونسبًا فانه فارس اهل زمانه . فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله . وان تعاضمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم . وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج . فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس . فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاط غيظًا شديدًا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له : يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول : ان ابن اختك جلتاز كفوًا لها . فمن هو انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب . فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب . ثم صاح على غلبانه وقال : يا غلبان خذوا رأس هذا اللثيم . فاخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربًا ولباب القصر طالبًا . فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرانه وعشيرته وغلبانه وكانوا أكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرذ النضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح . فلما رأوا صالحًا على تلك الحالة قالوا له : ما الخبر . فحدثهم بجديثه . وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته . فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احق شديد السطوة فترجأوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسًا على كرسي مملكة غافلًا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلبانه واعوانه غير مستعدين . فلما رأهم وبأيديهم السيوف محرّدة صاح على قومه وقال : يا ويلكم خذوا

رؤوس هؤلاء الكلاب . فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار . وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكنفوه (الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعائة) . ثم ان جوهرة لما انتهت علمت ان اباها قد أُسر وان اعوانه قد قُتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر . ثم انها قصدت شجرة عالية واخفت فوقها . ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فرَّ بعض غلمان الملك السمندل هارين . فراهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع . فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولَّى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه : ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطاوب الا انا . فولَّى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا يدري اين يتوجه . فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القليل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطاوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من التقادير . فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا اشرق . فقال : سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير . سبحان الله العظيم الخالق الباري المصور . والله ان صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل . واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت واتت الى هذه الجزيرة واخفت فوق هذه الشجرة . وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها . ثم انه صار متفكراً في امرها وقال في نفسه : اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بعيتي . فانتصب قائماً على قدميه وقال لجوهرة : يا غاية المطاوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان . فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له : يا مليح الشائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان لان صالحاً وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفاً على نفسي . ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك

بدر باسم : وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوقاً من القتل ولم ادر ما فعل الزمان
بأيي . فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال :
لا شك اني نلت غرضي بأسر ابيها . ثم انه نظر اليها وقال لها : اتزلي يا سيدي فانه على
شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب . واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك
العجم وان صالحاً هو خالي وهو الذي اتى الى ابيك وخطبك منه . وانا قد تركت
ملكي لاجلك . واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق . فقومي واتزلي عندي حتى
اروح انا وانت الى قصر ابيك واسأل خالي صالحاً في اطلاقه وتزوج بك في الحلال .
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها : على شأن هذا اللئيم كانت هذه
القضية واسر ابي وقتل حجابيه وحشمه وتشتت انا عن قصري وخرجت مسبية الى هذه
الجزيرة . فان لم اعمل معه حيلة التحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه . ثم انها خادعته
بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضمرته له من المكاييد وقالت له :
يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جناز . فقال لها : نعم
يا سيدي

(الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعائة) . فقالت : قطع الله ابي وازال ملكه
عنه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه
الشامل الظريقة والله انه قليل العقل والتدبير . ثم قالت له : يا ملك الزمان لا تؤاخذ
ابي بما فعل وان كنت احببتي شبراً فانا احببتك ذراعاً . وقد انتقلت المحبة التي كانت
عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي . ثم انها تزلت من فوق
الشجرة وقربت منه وابت اليه واعتنقته . فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت
محبتة لها ووثق بها . ثم انه قال لها : يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار
ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطاً . ثم ان جوهرة
تكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت له : اخرج من هذه الصورة البشرية
الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين . فما تم كلامها حتى

انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة . وكان عندها جارية من جوارها تسمى مرسينة . فظرت اليها وقالت : والله لولا اني اخاف من كون ابي اسيراً عند خاله لقتلته . فلا جزاء الله خيراً . فما اشأم قدمه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه . ولكن يا جارية خذيه واذهي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشاً . فاخته الجارية وواصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده . ثم قالت في نفسها : ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشاً . ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والثمار والانهار فوضعت فيا ورجعت الى سيدتها وقالت لها : قد وضعت في الجزيرة المعطشة . هذا ما كان من امر بدر باسم . واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها . فرجع الى قصره عند امه وقال : يا امي اين ابن اخي الملك بدر باسم . فقالت : يا ولدي ما لي به علم ولا اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فرح وهرب . فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته وقال : يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع به احد من جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه نجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها . ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحاً بذلك . فزاد همّه وعمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم . هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح . واما ما كان من امر امه جنانز البحرية فانها لما تزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرتة فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياماً عديدة في انتظاره . ثم انها قامت وتزلت في البحر واتت امها . فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها . ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم . فقالت لها : يا بنتي قد اتى هو وخاله . ثم ان

خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم
 يجبه وشدد على اخيك في الكلام . فأرسلتُ الى اخيك نحو فارس ووقع الحرب
 بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل اعوانه وجنوده واسر الملك
 السمندل . فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا
 ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبراً . ثم ان جلناز سألتها عن اخيها صالح . فاخبرتها
 انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات
 بالفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة . فلما سمعت جلناز كلام امها حزنت على ولدها
 حزناً شديداً واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها وتزل به البحر من غير
 اذنها . ثم انها قالت : يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت
 احداً من اهل المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة
 من ايدينا . والرأي السديد اني ارجع وأسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي .
 ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني
 لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الآ بجياته . فقالت لها : حباً وكرامة يا بنتي لا تسألني على ما
 عندنا من فراقه وغيبته . ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه . ورجعت امه حزينة
 القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا

(الليلة الموفية للخمسين بعد السبعائة) . هذا ما كان من امرها . واما ما
 كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى
 الجزيرة المعطشة وقالت لها : دعيه فيها يموت عطشاً . لم تضعه الجارية الا في جزيرة
 خضراء مثمرة ذات اشجار وانهار . فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار .
 ولم يزل كذلك مدة ايام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف
 يطير . فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صياد من الصيادين
 ليصطاد شيئاً يتقوت به . فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش
 واحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر . فنظر اليه الصياد فاجبه وقال

750

في نفسه: ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيراً مثله في حسنه ولا في شكله . ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه: اني ابيعه وآخذ ثمنه .
 قتالته واحد من اهل المدينة وقال له: بكم هذا الطائر يا صياد . فقال له الصياد: اذا اشتريته ماذا تعمل به . قال: اذبحه وآكاه . فقال له الصياد: من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكاه . اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطينيه انت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر . وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم . وانا والله العظيم لا ابيعه . ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك . فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليه خادماً ليشتريه منه . فأتى الخادم الى الصياد وقال له: اتبيع هذا الطائر . قال: لا بل هو للملك هدية مني . فاخذ الخادم وتوجه به الى الملك وأخبره بما قاله . فاخذ الملك واعطى الصياد عشرة دنانير . فاخذها وقبل الارض وانصرف . واتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحطّ عنده ما يأكل وما يشرب . فلما تزل الملك قال للخادم: اين الطائر أحضره حتى انظره والله انه مليح . فأتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيئاً . فقال الملك . والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه . ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك . فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قدّم الملك . فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون . ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والماليك: عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير . ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه . فمضى الخادم ليحضرها . فلما رآها قال لها: يا سيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها . فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان . فلما سمعت

كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة .
 فقام الملك وراءها وقال لها : لاي شيء غطيت وجهك وما عندك غير الجواري
 والخدام التي في خدمتك وزوجك . فقالت له : ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر
 وانما هو رجل مثلك . فلما سمع كلام زوجته قال لها : تكذبين ما اكثر ما تمزحين كيف
 يكون غير طائر . فقالت له : والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير
 الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية
 (الليلة الحادية والخمسون بعد السبعائة) . فقال لها : وكيف صار الى هذا
 الشكل . قالت له : انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السندل . ثم حدثته بما
 جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من ايها فلم يرض ابوها بذلك وان
 خاله صالحا اقتتل هو والملك السندل وانتصر صالح عليه وأسره . فلما سمع الملك كلام
 زوجته تعجب غاية العجب . وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها . فقال لها
 الملك : بحياتي عليك ان تحليه من سحره ولا تحليه معذبا . قطع الله تعالى يد جوهرة ما
 اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها . قالت له زوجته : قل له : يا بدر باسم
 ادخل هذه الخزانة . فامر الملك ان يدخل الخزانة . فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة .
 فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاس ماء ودخلت الخزانة
 وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له : بحق هذه الاسماء العظام والآيات
 الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق
 والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله
 عليها . فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته البشرية . فرآه الملك شابا
 مليحا ما على وجه الارض احسن منه . ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة
 قال : لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان الله خالق الخلاق ومقدر ارزاقهم وآجالهم .
 ثم انه قبل يدي الملك ودعا له بالبقاء . وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له : يا بدر
 باسم حدثني مجدثك من اوله الى آخره . فحدثه مجدثه ولم يكتم منه شيئا . فتعجب

الملك من ذلك ثم قال له : يا بدر باسم قد خلاصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع . قال له : يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زماناً طويلاً وأنا غائب واخاف ان تروح المملكة مني . وما اظن ان والدتي بالحياة من اجل فراقني والغالب على ظني انها ماتت من حزنها علي لانها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل انا حي ام ميت . وأنا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك علي بما طلبته منك . فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له : سيمعاً وطاعة . ثم انه جهز له مركباً ونقل فيه ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه . فنزل في المركب بعد ان ودع الملك وساروا في البحر وساعدتهم الريح ولم يزلوا سائرين عشرة ايام متواليه . ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجاناً شديداً وصار المركب يرتفع وينخفض ولم تقدر البحرية ان يسكوه . ولم يزلوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر . فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيه .

الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك . ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري الى اين هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح . ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رقيقة الحيطان والبحر يضرب في سورها . فلما عين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحاً شديداً . وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فقل من فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فانت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصارت تضربه وتغته ان يطلع من البحر الى المدينة . ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدًا فتعجب وقال : يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني

من الطلوع . وصار متفكراً في امره وهو ماشٍ وما يدري اين يذهب . ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً . فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام . ونظر اليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له : يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة . فحدثه بحديثه من اوله الى آخره . فتعجب منه وقال له : يا ولدي اما رأيت احدًا في طريقك . فقال له : يا ولدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس . فقال له الشيخ : يا ولدي اطالع الى الدكان لئلا تهلك . فطلع بدر باسم وقعد في الدكان . فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له : يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة . فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه . ونظر الى الشيخ وقال له : يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن اهلها . فقال له الشيخ : يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهي كاهنة سحارة مكارمة غدارة . والتي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذ هذه الكافرة الساحرة وتقعده معه اربعين يوماً وبعد الاربعين يوماً تسحره فيصير بغلاً او فرساً او حماراً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر . وانك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة : لا تطالع لئلا تترك الساحرة شفقة عليك . فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم . وقال له : انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس

(الليلة الثانية والخمسون بعد السبعائة) . فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصة الريحية وقال له : انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منه . فصار متفكراً في حاله وما جرى له . فلما نظر اليه الشيخ ورآه قد اشتد خوفه قال له : يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم

والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من في المدينة يجني ويراعيني ولا يرجفون لي قلباً ولا يتعبون لي خاطرًا . فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج . فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده . فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له : يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام . فقال لهم : هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فأرسلت خلفه واحضرته لاطفي نار شوقي به . فقالوا له : ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لثلاً ترجع عليك بالعدر وتأخذه منك . فقال لهم الشيخ : ان الملكة لاتعصي امري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت انه ابن اخي لا تتعرض له ولا تسوء في فيه ولا تشوش خاطري به . فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة . ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جري عاده واذا بألف خادم وبأيديهم السيوف مجرّدة وعليهم انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤوا على دكان الشيخ وسأموا عليه ثم مضوا . وجاء بعدهم الف جارية كانهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت . ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسأمن عليه ثم توجهن . واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلية الى ان وصلت الى دكان الشيخ . فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه . فلما رأت الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت . ثم اقبلت على الدكان وتزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ : من اين لك هذا المليح . فقال : هذا ابن اخي جاءني عن قريب . فقالت له : دعه يكون عندي لأتحدث انا واياه . فقال لها : اتأخذينه مني ولا تسخرينه . قالت : نعم . قال : احلني لي . فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسخره . ثم امرت ان يقدموا له فرساً

مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له: استعن بها. ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون: والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسموه هذه المعونة. والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى. ولم يزلوا سائرين الى القصر

(الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعائة) . ثم ترجل الامراء والحداًم واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمرؤا ارباب الدولة كلهم بالانصراف . فقبأوا الراض وانصرفوا. ودخلت الملكة والحداًم والجواري في القصر . فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصراً لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم . فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيوراً تناعي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمخزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان . فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال: سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره . فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالٍ وجلس الملك بدر باسم الى جانبها . ثم امرت الجواري باحضار مائدة فأحضرن مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدرّ والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما . ثم احضرت الجواري اواني الذهب والفضة والبلور واحضرن ايضاً جميع اجناس الازهار واطباق النقل . ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كانهن الاقمار وبأيديهن سائر آلات الملاهي . ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولته الملك بدر باسم فأخذهُ وشربه . ولم يزال كذلك يشربان حتى اكتفيا . ثم امرت الجواري ان يغنين فغنين بسائر الاغان وتخيّل للملك بدر باسم انه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال: ان هذه الملكة كريمة ما بقيت ارواح من عندها ابداً لان

ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة . ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء وأوقدت القناديل والشموع واطلقوا النجور والمغنيات يغنين وامرت ان يُعدَّ للملك بدر باسم موضع للنوم . ثم ان الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجوارى بالانصراف

(الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعائة) . ولما اصبح الصباح افترغت على بدر باسم اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا . ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وامرت باحضار الطعام فاكلتا وغسلا ايديهما . ثم قدّمت الجوارى لهما اواني الشراب والفواكه والازهار والنقل . ولم يزلتا ياكلن ويشربن ولجوارى تعني باختلاف الاغانى الى المساء . ولم يزلتا في اكل وشرب وطرب الى مدّة اربعين يوماً . ثم قالت له : يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب او دكان عمك البقال . قال لها : والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صعولك يبيع الباقلاء . فضحك من كلامه . ثم ان الملك بدر باسم انتبه يوماً من نومه فلم يجد الملكة لاب فقال : يا ترى اين راحت . وصار مستوحشاً من غيبتها ومخيراً في امره وقد غابت عنه مدّة طويلة ولم ترجع . فقال في نفسه : اين ذهبت . ثم انه صار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه : لعلاً ذهبت الى البستان . فمضى الى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان . فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود تزل بجانب تلك الطيرة البيضاء فصارت تقائله . ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر . فتأمّلتها واذا هي الملكة لاب . فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تسحر نفسها طيرة لاجله . فأخذته الغيرة واعتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود . ثم انه رجع الى مكانه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تترحم معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة . فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة لاجل ذلك الطير . فلم تظهر له شيئاً بل كتبت ما بها . ثم قال لها :

يا ملكة اريد ان تأذني لي في الزواج الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوماً ما رأيته . فقالت له : رُح اليه ولا تبطنى علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة . فقال لها : سمعاً وطاعة . ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال . فرحّب به وقام اليه وعانقه وقال له : كيف انت مع هذه الكافرة . فقال له : كنت طبيباً في خير وعافية الا اني استيقظت اليوم فلم ارها فدرت اقتش عليها الى ان اتيت الى البستان . واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة (الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعائة) . فلما سمع الشيخ كلامه قال له :

احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء سحرتهم وجعلتهم طيوراً . وذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة مماليكها فسحرتة في صورة طير اسود وكلما تذكرته تسحر نفسها طيرة لتقاتله . ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تُصني لك . ولكن ما عليك بأس منها ما دمت اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الا عند اضطراري اليه وكثيراً ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها علي سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحراً مثلها على هذا الشكل يحافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار . فاذا كان في غدٍ تعال عندي واعلمي بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها . ثم ان الملك بدر باسم ودّع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له باكل وشرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما . ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل . ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله . فلما رآته كذلك قالت له : بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تجبرني عنه بالصدق وتجيبيني الى قولي . فقال لها وهو في حالة السكر : نعم ياسيدي .

قالت له: يا سيدي ونور عيني لما لم تني وقشيت علي وجسني في البستان ورأيتني في صورة طيرة بيضاء ورأيت الطير الاسود فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من ممالككمي وكنت احبه محبة عظيمة فاغاضني يوماً فسحرته في صورة طير اسود واني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة. وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة واروح اليه. أما انت لاجل هذا معتاظ مني مع اني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا. فقال وهو سكران: ان الذي فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك. فاطهرت له الحجة ونامت ونام الآخر. فلما كان نصف الليل قامت والملك بدر باسم منته وهو يظهر انه نائم. وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئاً احمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهراً يجري مثل البحر. واخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فاخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعت في موضع ورجعت ونامت في مخدعها الى الصباح. فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه. ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين. فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال: والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبالي بها ابداً. ثم اخرج له قدر رطل سويقاً وقال له: خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك: ما هذا وما تعمل به. فقل لها: زيادة الخير خير. وكل منه. فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك: كل من هذا السويق. فأرها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك: اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اي صورة ارادت. واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء. فتجمل هي غاية التحجل وتقول لك: انما انا امزح معك. وتقر لك بالحجة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها. فاطهر لها انت الحجة وقل: يا سيدي ويانور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته. فاذا اكلت

منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضربه في وجهها وقل لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت . ثم خلتها وتعال اليّ حتى ادبر لك امرآ . ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها . فلما رأته قالت له : اهلاً وسهلاً ومرحباً . ثم قامت له وقالت : ابطأت عليّ يا سيدي . فقال لها : كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق . فقالت له : ونحن عندنا سويق احسن منه . ثم انها وضعت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له : كل من هذا فانه اطيب من سويقك . فاطهر لها انه يأكل منه . فلما علمت انه اكل منه اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له : اخرج من هذه الصورة يا لثيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر . فلم يتغير . فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له : يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير عليّ بسبب ذلك . فقال لها : والله يا سيدي ما تغيرت عليك اصلاً بل اعتقد انك تحبيني فكلي من سويتي هذا . فاخذت منه لقمة واكلمتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية . فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة . فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تترغ خديها على رجليه . فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى . فقام الشيخ واخرج له لجاماً وقال له : خذ هذا اللجام والجمها به . فاخذه واتى عندها . فلما رأته تقدمت اليه ووضع اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله . فلما رآها قام لها وقال لها : خزاك الله تعالى يا ملعونة . ثم قال له الشيخ : يا ولدي ما بقي لك في هذا البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اي مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد . فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرآ ثلثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقية شيخ مليح الشبية فقال له : يا ولدي من اين اقبلت . قال : من مدينة هذه الساحرة . قال له : انت ضيفي في هذه الليلة . فاجابه وسار معه في الطريق . واذا بامرأة

عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت: لاله الآ الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوش عليها فبالله عليك يا سيدي ان تبيني اياها . فقال لها: والله يا امي ما اقدر ان ابيعها . قالت له: بالله عليك لا تردّ سؤالي فان ولدي ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لاحالة . ثم انها اطببت عليه في السؤال . فقال: ما ابيعها الآ بالف دينار . وقال بدر باسم في نفسه: من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار . فعند ذلك اخرجت من خزائها الف دينار . فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها: يا امي اني انا مزح معك وما اقدر ان ابيعها . فنظر اليه الشيخ وقال له: يا ولدي ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب في هذه البلد قتلوه

(الليلة السادسة والخمسون بعد السبعائة) . قتل الملك بدر باسم من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز . فاخرجت اللجام من فمها واخذت في يدها ماء ورشتها به وقالت: يا ابنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى واقلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا . فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز اهما وقد تمت الحيلة عليه . فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقفت فركبت العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت . فما مضى عليهم غير ساعة واذا هم وصلوا الى قصر الملكة لاب . فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له: يا لثيم قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال . فكم احسنت اليه وهو يسوءني . وانت ما وصلت الى مرادك الآ بواسطة . ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له: اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور . فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل والشرب . فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة . ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من

الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له: ان الملكة لاب عزمت على هلاك ابن اخيك فسكرها الشيخ وقال لها: لا بد ان آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضاً عنها. ثم صفر صفرَةً عظيمة فخرج له عفرت له اربعة اجنحة. فقال له: خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلتاز البحرية وامها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض. وقال للجارية: اذا وصلت الى هناك فاخبريها بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب. فحملها العفرت وطار بها. فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلتاز البحرية. فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلتاز وقلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره. فقامت اليها جلتاز واكرمته وشكرتها ودقت البشائر في المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد. ثم ان جلتاز البحرية وامها فراشة واخاها صالحاً احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل. ثم اتهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين. وقالت للجارية: اين ابني. فاخذت الجارية الققص واتت به بين يديها وشارت الى الطائر الذي فيه وقالت: هذا ولدك. فاخرجته الملكة جلتاز من الققص. ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له: اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها. فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان. فلما رآته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعنتقه فبكى بكاءً شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه. ثم ان جلتاز ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها. ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا في طاعته وفي خدمته. فقالوا: سمعاً وطاعة. ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم. فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام

لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً . ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لأمه : يا امي ما بقي الا اني اتزوج ويجتمع شملنا بعضنا اجمعين . فقالت : يا ولدي نعم الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك . فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله : نحن يا بدر باسم كنا في هذا الوقت نساعدك على ما تريد . ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش في البلاد وكذلك جلائز البحرية بعثت جوارياها على اعناق العفاريت وقالت لهن : لا تدركن مدينة ولا قصرأ من قصور الملوك حتى تتأملن جميع ما فيه من البنات الحسان . فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لأمه جلائز : يا امي اتركي هذا الامر فانه ليس يرضيني الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها . فقالت امه : قد عرفت مقصودك . ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل . فني الوقت احضروه بين يديها . ثم ارسلت الى بدر باسم . فلما جاء بدر باسم اعلمته بجي الملك السمندل فدخل عليه . فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به . ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة . فقال له : هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك . ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباهما عند الملك بدر باسم بن جلائز البحرية . فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤوا ومعهم الملكة جوهرة . فلما عاينت اباهما تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال : يا بنتي اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرعام الملك بدر باسم ابن الملكة جلائز وانه احسن اهل زمانه واجملهم وارفعهم قدراً واشرفهم حساباً ولا يصلح الا لك ولا تصلين الا له . فقالت له : يا ابني انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتكيد . وانا له من جملة الخدام . فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلائز البحرية على الملكة جوهرة . واهل المدينة زينوها ودقت البشائر واطلقوا كل من في الجبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر . ثم اقاموا الفرح العظيم

وعملوا الولاثم واقاموا في الافراح مساءً وصباحاً مدة عشرة ايام . وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع . ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل وردّه الى بلاده واهله واقاربه . ولم يزلوا في الدّ عيش واهنى ايام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

ومما يحكى ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان . وكان في كل عام يفزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها . وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً . وكان ذلك الملك يجب التاديمات والروايات والاشعار والاحبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين . وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكىها له ينعم عليه . وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسم غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنينة ويعطيه الف دينار ويركبه فرساً مسرجاً ملجماً ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سيده . فاتفق انه اتاه رجل كبير بسم غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنينة ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة . ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً . وكان عند ذلك الملك وزير حسود محض سوء لا يجب الناس جميعاً لا غنياً ولا فقيراً . وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيئاً يحسده ويقول : ان هذا الامر يفيي المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر . ولم يكن ذلك الكلام الا حسداً وبغضاً من ذلك الوزير . ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليه واحضره . فلما حضر بين يديه قال له : يا تاجر حسن ان الوزير

خالفني وعاداني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار . واني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبني حديثك اعطيتك بلاداً كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائي تجلس على عيني وتحكم في ريعتي . وان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي . فقال التاجر حسن : سمعاً وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احداثك مجدث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط . فقال الملك : قد اعطيتك مهلة سنة كاملة . ثم دعا بلجعة سنية فآلبسه اياها وقال له : الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تحج مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تحج بذلك فلا انت منا ولا نحن منك

(الليلة السابعة والخمسون بعد السبعينات) . فقَبِلَ التاجر حسن الارض بين يديه وخرج . ثم اختار من ممالিকে خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرأون وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص ممالিকে واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم : انا ما ربيتكم الاً مثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده . فقالوا له : ما الذي تريد ان تفعل فارواحنا فد اوك . قال لهم : اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان نستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والახبار العجيبة وتجثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها . واذا لقيتموها عند احد فرغوه في ثمنها ومها طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه التيسر وعدوه بالباقي وانتوني بها . ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي اعز منه . ثم ان التاجر حسناً قال لواحد منهم : رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقايلها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد العجم والصين واقايلها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقايلها . وقال للآخر :

رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقاليها واعمالها وجميع اطرافها . وقال للآخر وهو الخامس : رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليها . ثم ان التاجر اختار لهم يوماً سعيداً وقال لهم : سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح . فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امره بها فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيئاً فرجعوا . فضاقت صدور التجار حسن لما رجع اليه الاربعة ممالك واخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منه . واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار وثمار . واطيار تسبح الله الواحد القهار . الذي خلق الليل والنهار . فاقام فيها اياماً وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد . ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في اذياله . فقال له المملوك : ما بالك تجري وانت مكروب والى اين تقصد . فقال له : هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخباراً واسماراً ملاحاً لم يسمع احد مثلها وانا اجري حتى اجد لي موضعاً قريباً منه واخاف اني لا احصل لي موضعاً من كثرة الخلق . فقال له المملوك : خذني معك . فقال له الفتى : اسرع في مشيك . فغلق بابه واسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس . فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس مجلس قريباً منه وأصغى لسمع حديثه . فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله . فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه . فردّ عليه وزاده في التحية والاكرام . فقال له المملوك : انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسألك على شي . فقال له : اسأل عما تريد . فقال له المملوك : هل عندك قصّة سمر سيف الملوك وبديع الجمال . فقال له الشيخ : وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك . فقال له المملوك : انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة

وجئت قاصداً هذه القصة فهما طلبت من ثمتها اعطيك ان كانت عندك وتنعم
وتصدق عليّ بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحي في
يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك . فقال له الشيخ : طب نفساً وقرّ عيناً وهي
تحضر لك ولكن هذا سر لا يتحدث به احد على قارة الطريق ولا اعطي هذه القصة
لكل احد . فقال له المملوك : بالله يا سيدي لا تجل عليّ بها واطلب مني مهما اردت .
فقال له الشيخ : ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن
بجمس شروط . فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له :
اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة واخذها بالشروط التي ذكرتها . فقال له الشيخ :
رُح هات الذهب وخذ حاجتك . فقام المملوك وقبّل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحاً
مسروراً واخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه . فلما اصبح الصباح
قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فراه جالساً على باب داره فسلم عليه فردّ
عليه السلام فاعطاه المائة الدينار والعشرة . فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل
المملوك واجلسه في مكان وقدم له دواةً وقلماً وقرطاساً وقدم له كتاباً وقال له :
اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك . فجلس المملوك
يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها . وبعد ذلك
قال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارة
الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما
تقرأها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم . فقبل المملوك
الشروط وقبّل يدي الشيخ وودعه وخرج من عنده

(الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعائة) . وسافر في يومه فرحاناً مسروراً
ولم يزل مجدداً في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر
سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول له : ان مملوكك
قد وصل سالماً وبلغ مراده ومقصوده . وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وارسل

اليه البشير لم يبقَ من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام . ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحاً عظيماً واستراح المملوك في مكان خالوته واعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة سيف الملوك وبديع الجمال . فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين . ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرةً وطلع الى الملك وقال له : ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط . فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر ووليبي . وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك . فلما سمعها الملك وكل من كان حاضراً تعجبوا جميعاً واستحسنوها وكذلك استحسناها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر . ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنوية من الفخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلعها وضياعها وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على عيونه . ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في خزائنه الخاصة . وصار الملك كل ما ضاق صدره يحضر التاجر حسناً فيقرأها . ومضون هذه القصة انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والايوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان . وكان ملكاً سخياً جواداً صاحب هبة ووقار . وكان له بلاد كثيرة وقلع وحصون وجيوش وعساكر . وكان له وزير يسمى فارس بن صالح . وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار . دون الملك الجبار الجليل القهار . ثم ان هذا الملك صار شيخاً كبيراً قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلاً ونهاراً . فاتفق انه كان جالساً يوماً من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم . وكل من دخل عليه من الامراء ومعهم ولد او ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه : كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالي ولد وفي غد اموت

واترك ملكي وتحتي وضياعي وخزائني واموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني احد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا. ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى وتزل من فوق تحتته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم: اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه. فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير. فلما افاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له: يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء. فاخبرني بمن عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من الامراء وارباب الدولة وعرفني بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه. فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه. ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانياً وقال له: يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني. فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه فمن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك. فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن. فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عالٍ وينوح بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر له. ثم بعد ذلك قال له الوزير: ان لم تقبل لي ما سبب ذلك والآقتلت نفسي بين يديك من ساعتى وانت تنظر ولا ادراك صموماً. ثم ان الملك عاصماً رفع رأسه ومسح دموعه وقال: يا ايها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني. فقال له الوزير: قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي

(الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعائة) . فقال له الملك: يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن انا بقيت رجلاً كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة وما رزقت ولداً ذكراً ولا انثى فاذا مت يدفونني ثم ينهي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تحتي وملكبي ولا يذكرني احد ابداً. فقال الوزير: يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة وما رزقت بولد قط ولم ازل ليلاً

ونهاراً في هم وغم . وكيف فعل انا وانت . ولكن سمعت بنجر سليمان بن داود
عليهما السلام وان له رباً عظيماً قادراً على كل شيء . فينبغي ان اتوجه اليه بهدية
واقصده في ان يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد . ثم ان الوزير تجهز للسفر
واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام . هذا ما كان من
امر الوزير . واما ما كان من امر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى
اوحى اليه وقال : يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف
وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد في
مواضع الاقامات . فاذا حضر بين يديك قتل له : ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا
وان حاجتك كذا وكذا . ثم عرض عليه الايمان . فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف
ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات .
فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير
ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراماً زائداً وصار يقدم اليهم
الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات . وقال لهم : اهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف
القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقرؤا عيناً وانشرحوا صدوراً . فقال
الوزير في نفسه : من ابرهم بذلك . ثم انه قال لآصف بن برخيا : ومن ابركم بنا
وباغراضنا يا سيدي . فقال له آصف : ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي
اخبرنا بهذا . فقال الوزير فارس : ومن ابر سيدنا سليمان . قال له : ابره رب السموات
والارض واله الخلق اجمعين . فقال له الوزير فارس : ما هذا الا اله عظيم . فقال له
آصف بن برخيا : وهل انتم لا تعبدونه . فقال فارس وزير ملك مصر : نحن نعبد
الشمس ونسجد لها . فقال له آصف : يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة
الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا ان تكون رباً لان الشمس تظهر احياناً
وتغيب احياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير . ثم انهم سافروا قليلاً
حتى وصلوا الى ارض سبا وقرب تحت ملك سليمان بن داود عليهما السلام . فأمر

سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرها ان يصطقوا في طريقهم صفوفًا . فوقت وحوش البحر والافيلة والثور والفهود جميعاً واصطفوا في الطريق صفيين وكل جنس انحازت انواعه وحدها . وكذلك الجن كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال . فوقوا جميعاً صفيين والطيور نشرت اجنتها على الخلائق لتظلمهم . وصارت الطيور تناعي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالجان . فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يحسروا على المشي . فقال لهم آصف : ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد . ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم يخافون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فاتزلوهم في دار الضيافة واكرمهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة ايام . ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام . فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال : لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرها . ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي . فامثلوا امره . وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر . فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا . ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال له : تكلمم ولا تخف شيئاً مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لقصاء حاجة وانا اخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هراً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في النعم والههم والفكر ليلاً ونهاراً حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوماً من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسه وقال من فرط حزنه : يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل

يأخذها الأرجل غريب واصير انا كافي لم اكن ففرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكراً حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالتمديد وبكى بكاء شديداً . ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي ويتحجب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض

(الليلة الموفية للستين بعد السبعائة) . ثم قال سليمان بعد ذلك للوزير فارس : هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح . فقال الوزير فارس : يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق . ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والمالك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فن اخبرك بهذه الامور كلها . قال له : اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فحينئذ قال الوزير فارس : يا نبي الله ما هذا الأرب كريم عظيم على كل شيء قدير . ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه . ثم قال نبي الله سليمان للوزير : ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا . قال الوزير : نعم . فقال له سليمان : قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي تزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد انشاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشية الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين . ثم ان الوزير فارساً ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم . فقال له نبي الله سليمان . اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين . فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا شعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الاخر كرأس العفريت . فاذا رأيتاهما فارمياهما بالشباب واقتلاههما ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيلهما كذلك فتبقي لحومهما فاطبخها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور . ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتماً وسيفاً وبقيجة فيها قبآن مكللان بالجواهر وقال : يا وزير فارس اذا كبرا ولداكما وبلغا مبلغ الرجال

فأعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القبائين . ثم قال للوزير : بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك إلا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلاً ونهاراً ينتظر قدومك وعينه دائماً تلاحظ الطريق . ثم ان الوزير فارساً تقدم الى نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجدَّ في السفر ليلاً ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصماً بذلك . فلما سمع الملك عاصم بقدمه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس . فلما تلاقى الملك هو والوزير تجلَّ الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام . فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس : رح الى بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضاً جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال لعندي حتى اخبرك بشيء نتدبر فيه . فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام . ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام . ثم انه قال للملك : تم وحدك وتعال معي . فقام هو والوزير واخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة . ولم يزالا الى قرب العصر ثم تولا ونظرا فرأيا شعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة . فنظرهما الملك واحبهما لانهما اعجاباه حين رآهما باطواق الذهب . وقال : يا وزير ان هذين الشعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما . فقال الوزير : هذان خلقهما الله لمنفعتهم فارم انت واحداً بنشابة وارمي انا واحداً بنشابة . فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلتهما وقطعا من جهة رؤوسهما شبراً ومن جهة اذنهما شبراً ورمياه . ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالاه : اطبخ هذا اللحم طبخاً مليحاً بالقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطن

(اللية الحادية والستون بعد السبعائة) . فاخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفة في زبدتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعاهما لزوجتهما وباتا تلك اللية فبارادة الله سبحانه تعالى وقدرته ومشيته حملتا في تلك اللية . فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه : يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح . ثم ان زوجته كانت جالسة يوماً من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل . فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت له : اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل له : يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها . فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك . فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته . فلما سمع كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه : من كان يحبني فلينعم عليه . فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والحيل والبعال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى . ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال : يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل واقول في نفسي : يا ترى هل هو حق ان خاتون تحبل ام لا . واذا بالخادم دخل عليّ وبشرني بان زوجتي خاتون حامل وان الولد قد تحرك في بطنها وتغير لونها . فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش واعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام . ثم ان الملك عاصماً قال : يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه بالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور . واريده ان افرج على الناس وافرحهم . فقال له الوزير : افعل ما تريد . فقال : يا وزير اتزل في هذا الوقت واخرج كل من كان في الحبس من اصحاب الجرائم ومن عليهم ديون . وكل من وقع

منه ذنب بعد ذلك نجاحه بما يستحقه ونزع عن الناس الخراج ثلث سنوات. وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان وأمر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القدور وان يطبخوا سائر انواع الطعام ويديوا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الي بيوتهم وأمرهم ان يفرحوا ويبنوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ولا نهاراً. فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم. فزينوا المدينة والقلة والابرار احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في اكل وشرب ولعب وانشرح الي ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها فأمر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء والفلكية والادباء والرؤساء والمنجمين والفضلاء واصحاب الاقلام فحضروا وقعدوا ينتظرون في رمي الحُرزة في الطاقة وهذه اشارة المنجمين والمحتشمة. فجلسوا جميعهم منتظرين. ثم ان الملكة وضعت غلاماً مثل فلقة القمر ليلة تمامه فاخذوا في حسابه ونجمه ومولده وارآخوا التواريخ وقام اكل بالسهول وقبلوا الارض وبشروا الملك بان هذا المولود مبارك وهو سعيد الحركة لكن في اول عمره يجري عليه شيء تخاف تذكره للملك. قال لهم: قولوا وليس عليكم خوف ابداً. فقالوا له: يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض ويسافر في الغربة ويفرق في البحر ويقع في الشدة والاسر والضيق ويحيى قدامه شداوند كثيرة. ثم يتخلص منها بعد ذلك ويبلغ مقصوده ويعيش بقية عمره في اطيب عيش ويحكم على العباد والبلاد ويتصرف في الارض على رغم الاعادي والحساد. فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم: الامر مغمى وكل شيء كتبه الله تعالى على العبد من الخير والشر يستوفيه ولا بد ان يجري عليه من اليوم الى ذلك الف فرج. ولم يلتفت الى قولهم وخلع عليهم خلعاً وعلى كل من كان حاضراً من الناس وانصرفوا كلهم. واذا بالوزير فارس دخل على الملك وهو فرحان وقبل الارض بين يديه وقال له: يا ملك البشارة فان زوجتي ولدت مولوداً في هذا الوقت مثل فلقة

القمر . فقال له الملك : يا وزير رُح هاته هنا ليتربيا سواء في قصري واجعل زوجتك
 عند زوجتي تريان اولادهما سواء مع بعضهما . فأحضر الوزير زوجته والمولود
 وسلموها للدائيات والمراضع . فلما مضى عليهما سبعة ايام احضروهما بين يدي الملك
 عاصم وقالوا له : اي شيء تسميها . فقال لهم الملك : سموها انتم . فقالوا : ما يسمي
 الولد الا ابوه . فقال الملك : سموا ولدي سيف الملوك باسم جدي وسموا ابن الوزير
 ساعداً . ثم خلع الملك على الدائيات والمراضع وقال لهن : اشفقن عليهما وربيتهما احسن
 تربية . ثم ان المراضع اجتهدن في تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس
 سنين . فسلمها الملك للفقهاء في المكتب فعلمها القرآن والكتابة الى ان صار عمر
 كل واحد منهما عشر سنين . فسلمها الملك للمعلمين حتى يعلموها ركوب الخيل
 ورمي النشاب ولعب الرمح ولعب الاكر وعلم الفروسية الى ان صار عمر كل واحد
 منهما خمس عشرة سنة . فصارا ماهرين في كل الفنون فلم يبق احد يعادلها في
 الفروسية وصار كل واحد منهما يقاتل في الف ويقوم بهم وحده . فلما بلغا رشدهما
 صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد . فلما صار عمرهما عشرين
 سنة طلب الملك وزيره فارساً في خلوة وقال له : يا وزير قد خطر ببالي امر اريد
 ان افعله ولكن استشيرك فيه . فقال له الوزير : مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك
 مبارك . فقال الملك عاصم : يا وزير انا صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرمًا لاني طعنت
 في السن واريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى واعطي ملكي وسلطنتي لولدي
 سيف الملوك فانه صار شاباً مليحاً كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرئاسة
 فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي . فقال الوزير : نعم الرأي الذي رأيته وهو رأي
 مبارك سعيد . فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيراً
 له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما
 ولا نتهاون في امرهما بل ندهما على الطريق المستقيم . ثم قال الملك عاصم لوزيره :
 اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي

تحت ايدينا وائر اكبرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل .
فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلاع ومن
كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر ان يحضر
كل من في المدينة من قاص ودان . ثم ان الملك عاصمًا بعد مضي غالب تلك
المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان وان يزينوها بانجر الزينة وان
ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك الا في الاعياد . ففعلوا في الحال جميع
ما امرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء . وخرج الملك وامر
ان ينادي في الناس : بسم الله ابرزوا الى الميدان . فبرز الامراء والوزراء واصحاب
الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم
واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس
جميعهم . وأمر الملك ان يمدوا السماط فدوه واكلوا وشربوا ودعوا للملك . ثم أمر
الملك الحجاب ان ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة : لا يذهب
منكم احد حتى يسمع كلام الملك . ثم رفعوا الستور فقال الملك : من احبني فليكن
حتى يسمع كلامي . فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد ان كانوا خائفين . ثم
قام الملك على قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم : ايها الامراء
والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان
هذه المملكة لي وراثته عن آبائي واجدادني . قالوا له : نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك .
فقال لهم : انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانفتدنا من
الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام . واعلموا اني الان صرت
رجلاً كبيراً شيئاً هرمماً عاجزاً واريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره
من الذنوب الماضية . وهذا ولدي سيف الملوك حاكم . وتعرفون انه شاب مليح فصيح
خير بالامور عاقل فاضل عادل . فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكاً
عليكم عوضاً عني واجلسه سلطاناً في مكاني واتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية

وابني سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم . فاي شيء قلمتكم باجمعكم .
 ققاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا : يا ملكنا وحاميننا
 لو اقمنا علينا عبداً من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامثلنا امرك فكيف بولدك
 سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس . ققام الملك عاصم بن صفوان
 وتزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس
 نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي
 مملكة بجانب ولده . ققام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض
 بين يديه وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم : هو حقيق بالملك وهو اولي به من الغير . ونادوا
 بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال . ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس
 الناس اجمعين وخلع الخلع وهب واعطى

(الليلة الثانية والستون بعد السبعائة) . ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل
 الارض وقال : يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اني وزير ووزارتي قديمة من قبل
 ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضاً
 عنه . قالوا : نعم نعرف وزارتك ابا عن جد . فقال : والان اخلع نفسي واولي ولدي
 ساعداً هذا فانه عاقل فطن خبير . فاي شيء تقولون باجمعكم . فقالوا : لا يصلح وزيراً
 للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما . فعند ذلك قام الوزير
 فارس وقنع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد ووضع دواة الوزارة قدامه
 ايضاً . وقالت الحجاب والامراء : انه يستحق الوزارة . فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير
 فارس وفتحوا الخزانين وخلعا الخلع السنوية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة
 والناس اجمعين واعطيا النفقة والانعام وكتبوا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة
 سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد ابن الوزير فارس . واقام الناس في المدينة جمعة
 وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه . ثم ان الملك عاصماً اخذ ولده سيف الملوك
 وساعداً ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازن دار وامروه باحضار

الخاتم والسيف والبجعة والمهر. وقال الملك عاصم: يا اولادي تعالوا كل واحد منكم
يختار من هذه الهدية شيئاً ويأخذه. فاول من مَدَّ يده سيف الملوك فاخذ البجعة والخاتم
ومدَّ ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يدي الملك وذهبا الى منازلهما. فلما اخذ
سيف الملوك البجعة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه
بالليل هو وساعد وزيره. وكانا من عادتهما ان يناما مع بعضهما. ثم انهم فرشوا لهما
فراش النوم ورقدا الاثنان على فراشهما واشتموع تضيء عليهما واستترا الى نصف
الليل. ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البجعة عند رأسه فقال في نفسه: يا ترى
اي شيء في هذه البجعة التي اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة وتزل
من فوق التخت وترك ساعداً نائماً ودخل الخزانة وفتح البجعة فرأى فيها قباء من شغل
الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة
بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب. فلما رأى هذه الصورة طار عقله من
رأسه وصار مجنوناً ووقع في الارض مغشياً عليه وصار يبكي ويتحجب ويلطم على
وجهه وصدرة ثم انشد هذين البيتين:

الحب اول ما يكون مجاعةً تأتي به وتسوقه الاقدارُ
حتى اذا خاض الفتى لجمع الهوى جاءت امورٌ لا تطاق كبارُ
وايضاً هذين البيتين:

لو كنت ادري بالحجة هكذا هي تسلب الارواح كنت حذورُ
لكنني ارميت نفسي عامداً جهلاً بامر الحب كيف يصيرُ
ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكي ويلطم على وجهه وصدرة حتى انتبه
الوزير ساعد وتأمل الفراش فلم ير سيف الملوك ورأى شمعة واحدة. فقال في نفسه:
اين راح سيف الملوك. ثم اخذ الشمعة وقام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى
الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكي بكاء شديداً وتتحب. فقال له: يا اخي
لاي سبب هذا البكاء اي شيء جرى لك فحدثني واخبرني بسبب ذلك. وسيف

الملوك لم يكامه ولم يرفع رأسه بل يبكي ويتحب ويدق يده على صدره . فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال : انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتظعنني على سرك فغلي من تخرج سرك وتظلعهُ عليه . ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمهُ كلمة واحدة بل يبكي . فلما راع ساعداً حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك : انتبه يا اخي ان لم تقبل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال . فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له : يا اخي انا استحييت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي . فقال له ساعد : سألتك بالله رب الارباب ومعق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها . فقال سيف الملوك : تعال انظر الى هذه الصورة . فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم : هذه الصورة صورة بديعة الجبال بنت شامخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر

(الليلة الثالثة والستون بعد السبعائة) . فقال الوزير ساعد للملك سيف الملوك : يا اخي اُتعرّف من صاحب هذه الصورة من النساء حتى نقش عليها . فقال سيف الملوك : لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة . فقال ساعد : تعال اقرأ هذه الكتابة . فقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال : آه آه آه . فقال له ساعد : يا اخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجبال وهي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة واخطبها لك . فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن

صفات هذه المدينة لعل احداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدأنا عليها وعلى بستان
 ارم . فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت . فدخلت عليه الامراء
 والوزراء والجنود وارباب الدولة . فلما تمّ الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف
 الملوك لوزيره ساعد : ابرز لهم وقل لهم : ان الملك حصل له تشويش وما بات البارحة
 الا وهو ضعيف . فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك . فلما سمع الملك عاصم
 ذلك لم يهن عليه ولده . فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده
 سيف الملوك . فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمرّ مرضه مدة ثلاثة اشهر . فقال
 الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاض عليهم : ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم
 عن مداواة ولدي . فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعاً . فقال رئيسهم الكبير :
 يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة
 الغريب فكيف بمداواة ولدك . ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره
 لك ونحدثك به . قال الملك عاصم : اي شيء ظهر لكم من مرض ولدي . فقال له
 الحكيم الكبير : يا ملك الزمان ان ولدك الآن يجب من لا سبيل الى وصاله . فاعتاظ
 الملك عليهم وقال : من اين علمتم هذا . فقالوا له : اسأل اخاه وزيره ساعداً فانه هو
 الذي يعلم حاله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد
 وقال له : اصدقني بحقيقة مرض اخيك . فقال له : ما اعلم حقيقته . فقال الملك
 للسياف : خذ ساعداً واربط عينيه واضرب رقبتة . فخاف ساعد على نفسه وقال :
 يا ملك الزمان اعطني الامان . فقال له : قل لي ولك الامان . فقال له ساعد : ان
 ولدك عاشق . فقال له الملك : ومن معشوقه . فقال ساعد : بنت ملك من ملوك لجان
 فانه رأى صورتها في قباء من البجعة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله . فعند ذلك
 قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له : يا ولدي اي شيء دهاك وما
 هذه الصورة ولاي شيء . لم تجبرني . فقال سيف الملوك : يا ابت كنت استحي منك وما
 كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احداً على شيء منه ابداً والآن

قد علمت بجالي فانظر كيف تعمل في مداواتي . فقال له ابوه : كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها . ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك . ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقو روحك واركب ورح الى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف المهم والغم عن قلبك وانا احبي . لك بئنة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا . فقال له : انا ما اتركها ولا اطلب غيرها . فقال له : كيف يكون العمل يا ولدي . فقال له ابنه : احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل . فأمر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر . فلما حضروا سألمهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر عنها بجزر . وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم : يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احداً منها يدلك على مقصودك . ثم ان سيف الملوك قال : يا ابي جهز لي مركباً للسفر الى بلاد الصين . فقال له ابوه الملك عاصم : يا ولدي اجلس انت على كرسي مملكك واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي الى هذا الامر بنفسي . فقال سيف الملوك : يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي . واي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذنًا بالسفر فاسافر واتغرب مدة من الزمان . فان وجدت لها خبراً حصل المراد وان لم اجد لها خبراً يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون امري بسبب ذلك . وان عشت رجعت اليك سالماً

(الليلة الرابعة والستون بعد السبعائة) . فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه . فاعطاه اذنًا بالسفر وجهز له اربعين مركباً وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالاً وخزناً وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب

وقال له : سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تحب
عنده الودائع . فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشخت المراكب بالماء والزاد والسلاح
والعساكر . ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين . فلما سمع اهل
الصين انه وصل اليهم اربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر
اعتقدوا انهم اعداء جاؤوا الى قتالهم وحصارهم فقفقوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات .
فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مماليك من مماليكه الخواص وقال لهم :
امضوا الى ملك الصين وقولوا له : ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى
مدينتك ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم . فان قبته
تزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك . فلما وصل
الماليك الى المدينة قالوا لاهلها : نحن رسل الملك سيف الملوك . ففتحوا لهم الباب
وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك
عاصم قبل تاريخه معرفة . فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك
عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهاز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص
دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له : اهلاً وسهلاً ومرحباً بن قدم علينا وانا
مملوكك ومملوك ابيك ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك . وقدم له الضيافات
والزاد في مواضع الاقامات . وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص
دولتهم وبقية العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة . وضربت الكاسات
ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوماً في ضيافات حسنة . ثم بعد ذلك قال له :
يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي . فقال له سيف الملوك : ادام الله تعالى
تسريفها بك ايها الملك . فقال الملك فغفور شاه : ما جاء بك الا حاجة طرأت لك
واي شيء تريده من بلادي فانا اقضيه لك . فقال له سيف الملوك : يا ملك ان
حديثي عجيب وهو اني نظرت صورة بديعة للجبال فاريد اخطبها . فبكي ملك الصين
رحمة له وسفقة عليه وقال له : وما تريد الآن يا سيف الملوك . فقال له : اريد منك ان

تخضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعلّ احداً منهم يخبرني بها . فأرسل الملك فغفور شاه التواب والسحباب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه . ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يردّ عليه احد منهم جواباً . فتخيّر الملك سيف الملوك في امره . ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية : ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند . فعند ذلك أمر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودّعوا الملك فغفور شاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين . فاتفقوا ان خرجت عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموح من كل مكان وتزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح . ثم ضربت المراكب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحراقات وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حراقة . ثم سكنت الريح وسكنت بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيئاً من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الحراقة الصغيرة . فقال لمن معه من مماليكه : اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد . فقالوا له : يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعماً للسماك . فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا ينجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر . فمغته الممالك وقالوا له : يا ملك اي شيء يفيدك هذا . فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك هذا شيء . ولكن كل هذا مكتوب من القدم

بارادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه

(اليلة الخامسة والستون بعد السبعائة) . وقد قال النجمون لايبك عند

ولاذلك : ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها . وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى
يفرح الله علينا الكرب الذي نحن فيه . فقال سيف الملوك : لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب . ثم انه تنهد وانشد هذه الايات :
تجارت والرحمن لا شك في امري وادركني الوسواس من حيث لا ادري
سأصبر حتى يعلم الناس انني صبرت على شيء أمر من الصبر
وما حيلتي في الامر هذا وانما افوض احوالي الى صاحب الامر
ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالدرار ونام ساعة من النهار
ثم استفاق وطلب شيئاً من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدمه والزورق
سائر بهم ولم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم . ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح
ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا
في اشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق . واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد
فصارت الرياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه
واحداً . ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا
منها حتى اكتفوا . واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة
ايض اللحية والبدن . فنادى بعض الممالك باسمه وقال له : لا تأكل من هذه
الفواكه لانها لم تستو وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية . فنظر
اليه المملوك وظن انه من جملة العرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة . ففرح
برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريباً منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه
في الغيب وما هو مسطر على جبينه . فلما صار ذلك المملوك قريباً منه وثب عليه ذلك
الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها
على ظهره وقال له : امش ما بقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري . فصاح ذلك
المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول : واسيداه اخرجوا والنجوا بانفسكم من هذه
الغابة واهربوا لان واحداً من سكانها ركب فوق اكتافي والبقية يطلبونكم ويريدون

ان يركبكم مثلي . فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم وتزلوا في الزورق . فتبعوهم في البحر وقالوا لهم : اين تذهبون تعالوا اقعدها عندنا ولتركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا سميرنا . فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى . ولم يزلوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى . فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه . واذا هم بشيء في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرعباً مثل عامود من فضة . فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مخنف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يضع اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى . ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح به في وسط الجزيرة . فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم . ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم : فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني . فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين وتزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئاً وساروا مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوماً من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلاً عالياً فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه . فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعاً وانيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل . واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته . فجاء هؤلاء الزوج واخذوا سيف الملوك وممايكه واوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا : انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار . وكان الملك جائعاً فاخذ من الممالك اثنين وذبحهما واكلهما

(الليلة السادسة والستون بعد السبعائة) . فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين :

الف الحوادث مهجتي والفتها بعد التنافر والكريم الوف
 ليس المموم عليّ صنفاً واحداً عندي بحمد الله منه الوف
 ثم تنهد وانشد ايضاً هذين البيتين :
 رماني الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال
 فصرت اذا اصابتي سهامٌ تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال : ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنعمة قد اعجبتي اصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص . فوضوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك لئسمع اصواتهم . وصار سيف الملوك ومما ليكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون . كل هذا وملك الزنوج يتلذذ باصواتهم . ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان . وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباهما عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيها تطلب منه شيئاً من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم . فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فأمرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العزّ وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على انفسهم . كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يعنون . وكان عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة . وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم . واتفق انها طلبت يوماً من الايام من سيف الملوك ان يخاطبها من ابيها فابي سيف الملوك ذلك وقال لها : يا سيدي انا رجل غريب وبحب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله . فصارت بنت الملك تلاطفه فامتنع منها . فلما اعيها امره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب . فسكتوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال

وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتفهم ويمضوا الى حال سيلهم ويستريحوا مما هم فيه . فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له : ان وافقتني علي غرضي اعتقتك من الذي انت فيه وتروح الى بلادك سالماً غانماً . وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بجناظره فلم يجيبها الى مقصودها . فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة . وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشيء . وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة . فصاروا يغيثون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الخشب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك . فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات . فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوماً من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر امه واباه واخاه ساعداً وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله . ثم قال له المماليك : يا ملك الزمان الى متى نبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا . فقال لهم سيف الملوك يا اخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه المعونة ولا ارى لنا خلاصاً الا ان يخلصنا الله منها بفضله . ولكن خطر ببالي ان انهرب ونستريح من هذا التعب . فقالوا له : يا ملك الزمان اين تروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاماً ان يأكلونا واما ان بأسرنا ويردونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنت الملك . فقال سيف الملوك : انا اعلم لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة . فقالوا له : كيف نعمل . فقال : نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونقتل من قشرها حبلاً ونربط بعضها في بعض ونجعلها فنكاً ونزيمه في البحر وفنكاً من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا به فرجاً فانه على

كل شيء قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيبة التي توصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة . فقالوا له : هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك . ثم قتلوا الجبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر . وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الخطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتقوه

(الليلة السابعة والستون بعد السبعائة) . فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احداً بما فعلوا . ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطاع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكاً من الممالك وبلعه . فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلك هو والملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء فقرحا به . وظهر لهما بعد ذلك جزيرة جنداً في السير اليها وهما مستبشران بدخولها الجزيرة . فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ الملوك الذي بقي من ممالك سيف الملوك وبلعه . فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً كباراً كل واحد منهم اكبر من البغل . فلما رأى سيف الملوك هذه القردة حصل له خوف شديد . ثم تزلت القردة واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه واثاروا اليه ان يتبعهم ومشوا . فمشى سيف الملوك خلفهم . وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى

اقبوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك
 وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكلُّ عنه وصف اللسان ورأى
 في تلك القلعة شاباً لا نبات بعرضيه لكنه طويل زائد الطول . فلما رأى سيف الملوك
 ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر . ثم ان
 الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له : ما اسمك ومن اي البلاد
 انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني بمديتك ولا تكتم منه عني شيئاً . فقال له
 سيف الملوك : انا والله ما وصلت الى هنا بخاطري وما كان هذا المكان مقصودي
 وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى اناط مطوي . فقال له الشاب : وما
 مطلوبك . فقال له سيف الملوك : انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك وابي اسمه
 الملك عاصم بن صفوان . ثم انه حكى له ما جرى له من اول الامر الى آخره . فقام
 ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال : يا ملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت
 بانك سافرت الى بلاد الصين . واين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا شيء عجيب
 وامر غريب . فقال له سيف الملوك : كلامك صحيح ولكن سافرت بعهد ذلك من
 بلاد الصين الى بلاد الهند فخرجت علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التي
 كانت معي . وذكر له جميع ما جرى له الى ان قال : وقد وصلت اليك في هذا المكان .
 فقال له الشاب : يا ابن الملك يكفي ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله
 الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لاستأنس بك الى ان اموت وتكون انت
 ملكاً على هذا الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التي لا يعرف لها حد وان هذه القرد
 اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا . فقال سيف الملوك : يا اخي ما اقدر ان
 اقعد في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضي لعل الله
 يبلغني مرادي او يكون سعبي الى مكان فيه اجلي فاموت . ثم ان الشاب التفت الى
 قرد و اشار اليه . فعاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قرد مشدودة الوسط بالقوط الحرير
 وقدموا السباط ووضعوا فيه نحو مائة صحيفة من الذهب والفضة وفيها من سائر

الاطعمة وصارت القروود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك . ثم اشار للحجاب بالعود فقعدها ووقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا . ثم رفعوا السماط واتوا بطسوت وباريق من الذهب فغسلوا ايديهم . ثم جاؤوا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل اناء فيه نوع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القروود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل . فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها

(الليلة الثامنة والستون بعد السبعائة) . فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة . ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فاكلوا . ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا . فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته وبه سيف الملوك وقال له : اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك . فنظر فرأى قرووداً ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القروود الا الله تعالى . فقال سيف الملوك : هؤلاء قروود كثيرون قد ملأوا الفضاء ولاي شيء اجتمعوا في هذا الوقت . فقال له الشاب : ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك . فحين يبصرونني يقبلون الارض بين ايدي ثم ينصرفون الى اشغالهم . وأخرج رأسه من الشباك حتى رآه . فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا . ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودَّعه وسافر . فامر الشاب نفراً من القروود نحو المائة قرووداً بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى آخر جزائرهم . ثم ودَّعوه ورجعوا الى اماكنهم . وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة اربعة اشهر يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشيش ويوماً يأكل من ثمر الاشجار . وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع اليه على اثره فرأى شبحاً اسود يلوح على

بعد . فقال في نفسه : هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال . ولكن لا ارجع حتى انظر
اي شيء هذا الشبح . فلما قرب منه رآه قصرًا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن
نوح عليه السلام

ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه : يا ترى ما شأن
داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فن يجزني بحقيقة الامر وهل سكانه من
الانس او من الجن . فقعده يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احداً يدخله ولا يخرج منه
فقام يعيش وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه سبعة دهايز
فلم ير احداً ونظر على يمينه ثلثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة . فتقدم الى
ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش
بالبسط الحرير وفي صدر ذلك الايوان تحت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها
مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في لية زفافها وتحت التخت اربعون
سماطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملانة بالاطعمة الفاخرة . فلما رآها
سيف الملوك اقبل عليها وسلم . فردت عليه السلام وقالت له : هل انت من الانس
او من الجن . فقال : انا من خيار الانس فاني ملك ابن ملك . فقالت له : اي شيء
تريد . دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني مجديتك من اوله الى آخره وكيف
وصلت الى هذا الموضع . فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفارة
وكان جائعاً وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت
وقعد عند البنت . فقالت له : من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى
هنا . فقال لها سيف الملوك : اما انا فحديثي طويل . فقالت له : قل لي من اين انت وما
سبب مجيئك الى هنا وما مرادك . فقال لها اخبريني انت ما شأنك وما اسمك ومن
جاء بك الى هنا ولاي شيء . انت قاعدة في هذا المكان وحديك . فقالت له البنت :
انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند واوي ساكن في مدينة سرنديب ولايي بستان
مليح كبير ما في بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه حوض كبير . فدخلت في ذلك

البلستان يوماً من الأيام مع جوارِيَّ وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر إلا وشيء مثل
السحاب تزل عليَّ وخطفني من بين جوارِيَّ وطار بي بين السماء والارض وهو يقول :
يا دولة خاتون لا تخافي وكوفي مطمئنة القلب . ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك اتزاني
في هذا القصر . ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف
الثياب وقال لي : اعرفينني . فقلت : لا يا سيدي . فقال : انا ابن الملك الازرق ملك
الجان والي ساكن في قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة والغواصين
واتفق لي اني كنت عابراً في طريق متوجهاً الى حال سبيلي فرأيتك وتزلت عليك
وخطفتك من بين الجوارِي وجمت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني .
فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس . ومن الهند الى هنا مسيرة مائة
وعشرين سنة . فتحققني انك لا تنتظرين بلاد ابيك وامك ابداً . فاقعدي عندي في
هذا المكان مطمئنة القلب ولخاطر وانا احضر بين يديك كلما تطلبينه

(الليلة التاسعة والستون بعد السبعائة) . ثم قال لي : اقعدي هنا ولا تخافي من
شيء . ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك اتى ومعهُ هذا السباط والفرش والبسط .
وابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على اثر . وهذا حديثي . فحدثني انت
بحديثك . فقال لها سيف الملوك : ان حديثي طويل واخاف ان حديثك يطول الوقت
علينا فيجيء العفريت . فقالت له : انه لم يسافر من عندي الا قبل دخولك بساعة ولم
ياتي الا في يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرک وحدثني بما جرى لك من الاول
الى الآخر . فقال سيف الملوك : سمعاً وطاعة . ثم ابتداءً بحديثه حتى اكلمه من الاول الى
الآخر . فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تفرغت عينها بالدموع الغزار وقالت : ما
هو ظني فيك يا بديعة الجمال . آه من الزمان يا بديعة الجمال . أما تذكريني ولا تقولين :
اختي دولة خاتون اين راحت . ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم
نذكرها بديعة الجمال . فقال لها سيف الملوك : يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن
اين تكون هذه اختك . فقالت له : انها اختي من الرضاع . وسبب ذلك ان امي

تزلت تتفرّج في البستان فجاءها الطاق فولدتني في هذا البستان . وكانت امّ بديعة
 الجال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطاق فزلت في طرف البستان وولدت
 بديعة الجال . وارسلت بعض جواريتها الى امي تطلب منها طعاماً وحوامج للولادة
 فبعثت اليها امي ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجال معها واتت الى
 امي فارضعت امي بديعة الجال . ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة
 شهرين . وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها : اذا احتجت
 اليّ اجيئك في وسط هذا البستان . وكانت تأتي بديعة الجال مع امها في كل عام
 وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما . فلو كنت انا عند امي ياسيف
 الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت اتجمل عليها بحجة
 حتى اوصلك الى مرادك . ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون خبري . فلو عرفوا
 خبري وعلوموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان . ولكن الامر الى
 الله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل . فقال سيف الملوك : قومي وتعالى معي نهرب ونسير
 الى حيث يريد الله تعالى . فقالت له : لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة
 جاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا . فقال سيف الملوك : انا اختي في موضع فاذا
 جاز عليّ اضربه بالسيف فاقتله . فقالت له : ما تقدر ان تقتله الا ان قتلت روحه .
 فقال لها سيف الملوك : وروحه في اي مكان . فقالت : انا سألته عنها مراراً عديدة فلم
 يقر لي بمكانها . فاتفق اني الصححت عليه يوماً من الايام فاغتاط مني وقال لي : كم
 تسأليني عن روحي وما سبب سوءالك عن روحي . فقلت له : يا حاتم انا ما بقي لي
 احد غيرك الا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقة لروحك . وان كنت انا ما
 احفظ روحك واضعها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت روحك
 حفظتها مثل عيني اليمين . فعند ذلك قال لي : اني حين ولدت اخبر النجمون ان
 هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحي ووضعتها
 في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في علبه ووضعت العلبه

في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه . وها انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سر بيبي وبينك

(الليلة الموفية للسبعين بعد السبعائة) . فقلت له : من احدثه به وما يأتيني احد غيرك حتى اقول له . ثم قلت له : والله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض الحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا . فقال : ربما كان احد منهم في اصبه خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ويأتي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول : بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطاع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويختمه فاموت انا . فقال سيف الملوك : هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما السلام في اصبه فقومي بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق . فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال : بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني . فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فاخذه سيف الملوك وضربه على البحر فكسره وكسر الصناديق والعلب واخرج العصفور من الحق وتوجهها الى القصر وطلعا فوق التخت . واذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول : ابني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلغك مقصودك . فقالت له دولة خاتون : قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك . فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود . فقالت دولة خاتون : قد خلاصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل . فقال سيف

الملوك: المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه. ثم قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميره من الذهب والفضة. ثم اخذا جبلاً كانت هناك من الحرير والابريسم وربطوا الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكتاً وربطاه على الشاطئ. ثم رجعا الى القصر وحملوا الصحف الذهب والفضة وكذلك الجواهر والياوقيت والمعادن النفيسة ونقلوا جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلامه ووضعاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه. وعملها خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلاً الجبال وتركوا الفلك يجري بهما في البحر. ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضقت انفسهما فطلبوا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه. فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي اتفق ان سيف الملوك كان نائمًا ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى ميناء وفي تلك الميناء مراكب. فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع البحرية وكان الذي يتحدث رئيس الرؤساء وكبيرهم. فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر ميناء مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونبتت سيف الملوك من النوم وقالت له: قم واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه الميناء. فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له: يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه الميناء وما اسم ملكها. فقال له الرئيس: يا ساقع الوجه يا بارد الحمية اذا كنت لا تعرف هذه الميناء ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا. فقال سيف الملوك: انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب. فقال الرئيس: هذه مدينة عمارية وهذه الميناء تسمى ميناء كمين البحرين. فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت: الحمد لله

(الليلة الحادية والسبعون بعد السبعائة) . فقال سيف الملوك : ما الخبر .
 فقالت : يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي
 واسمه علي الملوك . ثم قالت له : اسأله وقل له : هل سلطان هذه المدينة علي الملوك
 طيب . فسأله عن ذلك . فقال له الرئيس وهو مغتاظ منه : انت تقول عمري ما جئت
 الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة . ففرحت دولة خاتون
 وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليقتش عليها
 حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرًا حتى وصل الى مدينة عمها . ثم قالت لسيف
 الملوك : قل له : يا رئيس معين الدين تعال كلم سيدتك . فناداه بما قالت له : فلما سمع
 الرئيس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظًا شديدًا وقال له : يا كلب من انت وكيف
 عرفتني . ثم قال لبعض البحرية : ناولوني عصًا من الشوم حتى اروح الى هذا النخس
 واكسر رأسه . فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئًا
 عجيبًا بهيما فاندesh عقله . ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل
 فلق القمر . فقال له الرئيس : ما الذي عندك . فقال له : عندي بنت تسمى دولة خاتون
 فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشيًا عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت
 ملكه . فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه .
 فدخل الحاجب الى الملك وقال : ان الرئيس معين الدين جاء اليك ليبشرك . فاذن له
 بالدخول . فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له : يا ملك عندك البشارة
 فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبها
 شاب مثل القمر ليلة تمامه . فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلص على الرئيس
 خلعة سنية وأمر من ساعته ان يزينوا المدينة لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها
 عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهنأهما بالسلامة . ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه
 بان ابنته وجدت وهي عنده . ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر
 وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه علي الملوك واجتمع بنته دولة

خاتون وفرحوا فرحاً شديداً . وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان . ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ايها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح . وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله . واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له : يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدر ان اكاثك عليه وما يكاثكك الآ رب العالمين . ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمتي وجميع ذلك يكون هبةً مني لك . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له : يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هديةً ايضاً . وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي . فقال له الملك : هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذها ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير . فقال سيف الملوك : اعز الله الملك لا حظاً لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي . ولكن غرضي الآن ان اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها . فأمر تاج الملوك ان يحضروا له فرساً من جياذ الحيل فاحضروا له فرساً مسرجاً ملبجماً من جياذ الحيل . فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة . فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً اذ رأى شاباً معه قباء وهو ينادي عليه بخمسة عشر ديناراً . فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعداً . وفي نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول العربة ومشقات السفر فلم يعرفه . ثم قال لمن حوله : هاتوا هذا الشاب لاستخبره . فاتوا به اليه . فقال : خذوه واصلوه الى القصر الذي انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة . فظنوا انه قال لهم : خذوه واصلوه الى السجن . وقالوا : لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه . فاخذوه واصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً . فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعداً ولم يذكره له احد . فصار ساعد في السجن . ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العارات اخذوا ساعداً معهم

وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ . ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه : ما سبب سجنى . وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره . فاتفق ان سيف الملوك جلس يوماً من الايام وتذكر اخاه ساعداً فقال للماليك الذين كانوا معه : اين المملوك الذي كان معكم في اليوم القلاني . فقالوا : اما قلت لنا اوصلوه الى السجن . فقال سيف الملوك : انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه . ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده ووقفوه بين يدي سيف الملوك . فقال له : يا شاب من اي البلاد انت . فقال له : انا من مصر واسمي ساعد ابن الوزير فارس . فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال : يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم . فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا وتباكيا . فتعجب الحاضرون منها . ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعداً ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام . وعند خروجه من الحمام البسوه ثياباً فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت . ولما علم تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر . ثم ان ساعداً قال : يا اخي يا سيف الملوك لما غرق المركب وغرقت المالك طلعت انا وجماعة من المالك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل . ثم بعد ذلك رمتنا الريح بقدره الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل . فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا : امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا . فقلت الذي ركبني : ما انت ولاي شي . ركبتني . فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي

قوة بسبب الجوع والعطش . فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي وأتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكمثرى فقال لي : كل من هذه الشجرة حتى تشبع . فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقت امشي بغير اختياري . فما مشيت غير قليل حتى ولّى ذلك الشخص وركب فوق اكنافي . فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول : عمري ما رأيت حماراً مثلك . فاتفق اننا جمعنا شيئاً من عناقيد العنب يوماً من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دُسناهُ بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة . فصبرنا مدةً وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمراً فبقينا نشرب منه ونسكر قحمرٌ وجوهنا ونعني وزقق من نشوة السكر . فقالوا : ما الذي يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون . فقلنا لهم : لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه . فقالوا : اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر . فقلنا لهم : عصير العنب . فذهبوا بنا الى وادٍ لم نعرف له طولاً من عرض وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يُعرف اولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلاً وكله داني القطوف . فقالوا لنا : اجمعوا من هذه . فجمعنا منه شيئاً كثيراً . ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فلا تأها عنباً ودسناهُ بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمراً . وقلنا لهم : هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شيء تشربونه . فقالوا لنا : انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤوسهم فاسقونا في جماجمهم . فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين . فقلنا لبعضنا : اما يكني هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم . فبهنأهم وصرنا مثلاً لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون : هذا مر . فقلنا لهم : لاي شيء تقولون : هذا مر . وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه . فخافوا من الموت وقالوا لنا : اسقونا تمام العشر مرات . فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجرناهم من ايديهم .

ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم
 (الليلة الثانية والسبعون بعد السبعائة) . ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار
 فرأيناهم صاروا كوم رماد . فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك
 الجزيرة وطلبنا ساحل البحر . ثم اترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المالك فمشينا
 حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة
 طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غم كثير يراها وعند
 جماعة اخرى في كيفيته . فلما رأنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال : اهلاً وسهلاً تعالوا
 عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاعنام واشويها واطعمكم . فقلنا له : واين
 موضعك . فقال : قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا
 فيها فان فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نهجز لكم الضيافة . فاعتقدنا
 ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها
 كلهم عمياناً . فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم : انا مريض . وقال الآخر : انا ضعيف .
 فقلنا لهم : اي شيء هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم . فقالوا لنا :
 من اتم . فقلنا لهم : نحن ضيوف . قالوا لنا : ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون .
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا غول يأكل بني آدم وقد أعماهنا ويريد
 ان يأكلنا . فقلنا لهم : كيف اعماكم هذا الغول . فقالوا : انه في هذا الوقت يعميكم
 مثلنا . فقلنا لهم : وكيف يعمينا . فقالوا لنا : انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم :
 اتم تعبت من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه . فحين تشربون منه تصيرون مثلنا .
 فقلت في نفسي : ما بقي لنا خلاص الا بحيلة . فحفرت حفرة في الارض وجلست
 عليها . ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فتناولني قدحاً
 وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا : اتم جئتم من البر عطاشاً فخذوا هذا اللبن
 واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم . فاما انا فاحذت القدح وقربته من فمي ودلقته

في الحفرة وصحت: آه قد راحت عيني وعميت. وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول: لا تحف. واما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا. فقام الملعون من وقته وساعته واغلق باب المغارة وقرب مني وجسّ اضلاعي فوجدني هزيباً وما عليّ شيء من اللحم. فحسّ غيري فراه سميناً ففرح. ثم ذبح ثلاثة اغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فاكلوا واكل معهما. ثم جاء بزق ملآن خمرًا وشربه ورقد على وجهه وشجر. فقلت في نفسي: انه غرق في النوم وكيف اقلته. ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر. ثم قتت وشدت وسطي ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وادخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي. فنهض من حلاوة الروح قائماً على قدميه واراد ان يسكني بعد ان عمي. فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفي. فقلت للعميان الذين عنده: كيف العمل مع هذا الملعون. فقال واحد منهم: يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفاً صقيلاً فخذه وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل. فصعدت الى الطاقة واخذت السيف واتيت عند ذلك الرجل. فقال: خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال. فقتت وجريت خلفه وقد تعب من الجري. فجاء الى العميان ليقتلهم فجت اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين. فصاح عليّ وقال لي: يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية. فهضمت ان اضربه ضربة ثانية. فقال الذي داني على السيف: لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا

(الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعائة) . فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون. فقال لي الرجل: قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع. فقلت له: ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البرّ طويل. فاقنا في هذا المكان مدة

شهرين ونحن ناكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه . فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوماً من الايام فرأينا مركباً كبيراً يلوح في البحر على بعد . فاشرنا الى اهله وصحنا عليهم . فحافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب . فاشرنا اليهم بفاضل علمائنا وقرنا منهم وصرنا نصيح عليهم . فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر : يا معاشر الركاب اني ارى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان . ثم انهم ساروا الى جهتنا قليلاً قليلاً الى ان قربوا منا . فلما تحققوا اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا . ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشي . من الفواكه التي فيها . ثم زلنا المركب وسار بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح المركب الى جبل فانكسر وتمزقت الواحه . فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منه وركبته وسار بي يومين . وقد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة . فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا ادري ما اصنع . وقد اضربني الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فالتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وخلعت هذا القباء وقلت في نفسي : ابعه واكل بشمنه حتى يقضي الله ما هو قاض . ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى اتيت انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني الغلمان وسجنوني . ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك . وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع . فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابودولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجباً من ذلك عجباً شديداً . وقد اعدت تاج الملوك ابودولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك واخيه ساعد . وصارت دولة خاتون تأتي سيف الملوك وتشكره وتتحدث معه على احسانه . فقال الوزير ساعد : ايها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه . فقالت : نعم اسع في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى . ثم التقت الى سيف الملوك

وقالت له: طب نفساً وقرّ عيناً. هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد. واما ما كان من امر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكته فقالت: لا بدّ من زيارتها والسلام عليها في زينة بهيمة وحلي وحلل. فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينها. وهنأتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة. ثم جالستها تتحدثان. فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون: اي شيء جرى لك في الغربة. فقالت دولة خاتون: يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلاق من الشدائد. فقالت لها بديعة الجمال: وكيف ذلك. قالت: يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى عليّ فيه ابن الملك الازرق. ثم حدثتها بقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكاً وعمل له مجاذيف وكيف دخل الى هاهنا. فتعجبت بديعة الجمال وقالت: والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب. ثم قالت دولة خاتون: اريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يعنني الحياء من ذلك. فقالت لها بديعة الجمال: ما سبب الحياء وانت اختي ورفيقتي وبيننا وبينك شيء كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لي الا الخير فمن اي شيء تستحين مني فلخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تخني عني شيئاً من ذلك. فقالت لها دولة خاتون: انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليها السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليه والملك عاصم اعطاها لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه. فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجالك

(الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعائة) . فقالت بديعة الجمال وقد احمرّ

وجها ونجلت من دولة خاتون: ان هذا شيء لا يكون ابداً فانّ الانس لا يتفقون

مع اللجان . فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تشني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت : يا اختي لاجل الله تعالى ولاجلي تعالى تحديتي معه ولو كلمة واحدة . فقالت بديعة الجمال : ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه ولا اطيعك فيه . وكأنها لم تسمع منه شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته . ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجلها وتقول : يا بديعة الجمال بحق اللبان الذي رضعناه انا وانت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد باني اريه وجهك . فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وانت الاخرى تنظرينه . وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت : لاجلك اريه وجهي مرة واحدة . فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبّلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وأمرت الجوّاري ان يفرشنه وينصبن فيه نختاً من الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة . ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانها وبشرت سيف الملوك بباوغ اربه وحصول مراده وقالت له : توجه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظر كما احد ممن في القصر حتى اجيء انا وبديعة الجمال . فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلّتها عليه دولة خاتون . فلما دخلا رأيا نختاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب . فجلسا ساعة من الزمان . ثم ان سيف الملوك ضاق صدره وهاج عليه الشوق فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر . فتبعه اخوه ساعد . فقال له : يا اخي اقمعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجيء اليك . فقمعد ساعد وتزل سيف الملوك ودخل البستان وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد . ثم ان ساعداً استبطاه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشياً في البستان متحيراً وهو ينشد هذين البيتين :

والله والله العظيم وحق من يتلو من القرآن سورة فاطر
 ما جال طرفي في محاسن من ارى الا وشخصك يا بديع مسامري
 ثم اجتمع سيف الملوك وساعد اخوه وصارا يتفرجان في البستان ويا كلان من
 القواكه . هذا ما كان من امر ساعد وسيف الملوك . واما ما كان من امر دولة
 خاتون فانها لما اتت هي وبديعة الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان اتحفه الخدام بانواع
 الزينة وفعلوا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديعة الجمال تحتاً من
 الذهب لتجلس عليه . فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها
 طاقة تشرف على البستان . وقد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فأكلت بديعة الجمال
 هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكثت . ثم دعت بانواع الحلاويات
 فاحضرها الخدام واكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا ايديهما . ثم انها هيأت الشراب
 وآلات اللدما وصفت الباريق والكاسات . وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة
 الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هي . ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها
 الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاعصان . فلاحت منها التفاتة الى جهة
 سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد . وسمعت سيف الملوك
 ينشد الاشعار وهو يذري الدموع الغزار . فلما نظرتة اعقبها تلك النظرة الف حسرة
 (الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعائة) . فالتفتت الى دولة خاتون وقد
 لعب الخمر باعطافها وقالت لها : يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في البستان
 وهو حائر وهان كئيب لهفان . فقالت لها دولة خاتون : هل تأذنين في حضوره عندنا
 حتى زاه . قالت لها : ان امك ان تحضره فأحضره . فعند ذلك نادته دولة خاتون
 وقالت له : يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسبك وجمالك علينا . فعرف سيف الملوك
 صوت دولة خاتون فصعد الى القصر . فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشياً عليه .
 فرشت عليه دولة خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته . ثم نهض وقبل
 الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله . فقالت دولة خاتون : اعلمي

ابتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من اجلك . وقصدي ان تشمليه بنظرك . فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت : ومن يني بالعهود حتى يني بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة . فقال سيف الملوك : ابتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندي ابداً وما كل الخلق سواء . ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الايات :

سلام عليكم من محبٍ متميمٍ	وكل كريمٍ للكريم جميلٍ
سلام عليكم لا عدمت خيالكم	ولم يخلُ منكم مجلس ومقيلٍ
اغار عليكم لست اذكر اسمكم	وكل حبيبٍ للحبيب عييلٍ
فلا تقطعوا حسناتكم عن محبكم	فان الاسى يرديه وهو عليلٍ
اراعى النجوم الزهر وهي تروعي	وليلي في فرط الغرام يطولٍ
ولم يبق لي صبرٌ ولا لي حيلةٌ	فأي كلام في السؤال اقولٍ
عليكم سلام الله في ساعة الجفا	سلامٌ من الوهان وهو حمولٍ

فلما فرغ من شعره بكى بكاءً شديداً . فقالت له بديعة الجمال : يا ابن الملك اني اخاف ان اميل اليك بالكلمة فلا اجد منك ألفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلاً وغدرهم جليلاً . واعلم ان السيد سليمان بن داود عليها السلام اخذ بلقيس بالحجة فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها . فقال لها سيف الملوك : يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء . وانا ان شاء الله آفي بالعهود واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقاً لما اقول . والله على ما اقول وكيل . فقالت له بديعة الجمال : اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قد ووضعت كل منها يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلاً منهما لا يختار على صاحبه احداً الا من الانس ولا من الجن . ثم انها تعانقا وتباكيا من شدة فرحهما . وبعد ان تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال

تمشي ايضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الاكل وحاملة ايضاً قنانية ملانة خمرآ . ثم
 قعدت بديعة الجبال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدايم . فلم تمكثا غير ساعة الا
 وسيف الملوك قد اقبل فلاقتهُ بالسلام وقعدا يأكلان ويشربان ساعة

(الليلة السادسة والسبعون بعد السبعائة) . فقالت بديعة الجبال : يا ابن الملك
 اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من
 حرير اخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزاً جالسة على تحت من الذهب
 الاحمر مرصع بالدرّ والجوهر . فاذا دخلت فسلم عليها بأدب واحشام وانظر الى جهة
 التخت تجد تحته نعلاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن . فخذ تلك النعال
 وقبلها وضعها على رأسك ثم ضعها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت
 مطرق الرأس . فاذا سألتك وقالت لك : من اين جئت وكيف وصلت الى هاهنا
 ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال . فاسكت انت
 حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك ونسترضي خاطرها بالكلام
 لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيئك الى ما تريد . ثم انها نادت تلك الجارية
 وكان اسمها مرجانة وقالت لها : بحق محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم
 ولا تتهاوني في قضائها . وان قضيتها في هذا اليوم فانت حرة لوجه الله تعالى ولك
 الاكرام ولا يكون عندي اعز منك ولا اظهر سري الا عليك . فقالت لها :
 يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيها لك على رأسي وعيني . فقالت
 لها : ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي
 وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه . واذا دخلت الخيمة انت واياه ورايته اخذ النعال
 وخدمها وقالت له : من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا
 المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال واي شيء حاجتك حتى اقضيها لك .
 فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها : يا سيدتي انا الذي جئت به هنا وهو
 ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص

الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالة . وقد ارسلوهُ معي واوصلته اليك لاجل ان يجبرك ويبشرك بسلامتها فتنعني عليه . ثم بعد ذلك قولي لها : بالله عليك اما هذا الشاب مليح يا سيدي . فتقول لك : نعم . فعند ذلك قولي لها : يا سيدي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة . فاذا قالت لك : اي شيء حاجته . فقولي لها : ان سيدي تسلم عليك وتقول لك : الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء ما تزوجينا في حياتك وحياة امها مثل البنات . فاذا قالت لك : كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف احداً او وقع في خاطرها احد تجربنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن . فعند ذلك قولي لها : يا سيدي ان بنتك تقول لك : انتم كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتي في القباء . فلم يكن له نصيب في وقد ارسل القباء الى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فرغب في ترك ملك ابيه وامه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال من اجلي . ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له : غمض عينك . ففعل . فطارت به الى الجو . ثم بعد ساعة قالت له : يا ابن الملك افتح عينك . ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم . فقالت له الجارية مرجانة : ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة . فذكر الله ودخل ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجوارى . فقرب منها بأدب واحتشام واخذ النعال وقبّلها . وفعل ما وصفته له بديعة الجمال . فقالت له العجوز : من انت ومن اين اقبلت ومن اي البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاي شيء . اخذت هذه النعال وقبّلتها ومتى قلت لي على حاجة ولم اقضها لك . فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالته لها . فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واعتاظت منها وقالت : من اين يحصل بين الانس والجن اتفاق

(الليلة السابعة والسبعون بعد السبعائة) . فقال سيف الملوك : انا اتفق معك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى . ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرق . ثم رفعت رأسها وقالت : ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق . فقال لها : نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني احفظ العهد . فعند ذلك قالت العجوز : انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من القواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امري وازوجك بنته بدیعة الجبال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان . واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها : اطلعي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في اي الاقطار والاماكن واحضريه عندي . فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عندها

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا نجسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا : من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق . ثم انهم قالوا لبعضهم : انا نختال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه . ثم صاروا يبتشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له : ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلص دولة خاتون منه فانه كان كلبا غدارا قد مكر بها ولولا ان الله قبضك لها ما خلصت ابدآ . وكيف قتلتة . فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم : قد قتلتة بهذا الخاتم الذي في اصبعي . فثبت عندهم انه هو الذي قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والاخر قبض على فمه

حتى لا يصيح فيسمعهم قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم . ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى تزلوا عند ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا : يا ملك الزمان قد جنناك بقاتل ولدك . فقال : واين هو . قالوا : هذا . فقال له الملك الازرق : هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حق وبغير ذنب فعله معك . فقال له سيف الملوك : نعم انا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهلهم . وقتلته بهذا الخاتم الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبأس القرار . فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك . فعند ذلك دعا بوزيره وقال له : هذا قاتل ولدي لا محالة من غير شك فماذا تشير علي في امره . فهل اقتله اقبح قتله او اعذبه اصعب عذاب او كيف اعمل . فقال الوزير الاكبر : اقطعوا منه عضوا . وقال آخر : اضربوه كل يوم ضربا شديدا . وقال آخر : اقطعوا وسطه . وقال آخر : اقطعوا اصابه جميعا واحرقوه بالنار . وقال آخر : اصلبوه . وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه . وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال له : يا ملك الزمان اني اقول لك كلاما والرأي لك في سماع ما اشير به عليك . وكان هو مشير بملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شي . فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له : يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطيني الامان . فقال له الملك : بين رأيك وعليك الامان . فقال : يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفي حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد . فانصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا . وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك . فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة . فسمع منه ذلك وامر بسجنه

هذا ما جرى لسيف الملوك . واما ما كان من امر السيدة جدّة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت للجارية تقتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت : ما وجدته في البستان . فأرسلت الى عملة البستان وسألتهن عن سيف الملوك . فقلوا : نحن رأيناهُ قاعداً تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق تزلوا عنده وتحدثوا معه . ثم انهم حملوه وسدّوا فيه وطاروا به وراحوا . فلما سمعت السيدة جدّة بديعة الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها واعتاطت غيظاً شديداً وقامت على اقدامها وقالت لابنها الملك شهيال : كيف تكون ملكاً وتجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا يأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة . وصارت امه تحرضه وتقول له : لا ينبغي ان يتعدى علينا احد في حياتك . فقال لها : يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسي . فقالت له امه : اذهب اليه واطلب منه ضيفنا . فان كان بالحياة وسلّمه اليك فخذهُ وتعال . وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحرمة وكل من يلوذ به من اتباعه وانتي بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب دياره . وان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حلّ من لبني والترية التي ربيتها لك تكون حراماً

(الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعائة) . فعند ذلك قام الملك شهيال وامر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لأمه ورعاية لحاظرها وخواطر احبابها ولاجل شيء كان مقدراً في الازل . ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران وتقاتلا . فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كباراً وصغاراً وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدي الملك شهيال . فقال له : يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفني . فقال له الملك الازرق : يا شهيال انت جني وانا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي . وكيف عملت هذه الاعمال

كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جني . فقال له : خلّ عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وانا اعتنقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك . وان كنت قتلتها فانا اذبحك انت واولادك . فقال له الملك الازرق : يا ملك هل هذا اعزّ عليك من ولدي . فقال له الملك شهيال : ان ولدك كان ظالماً لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة . فقال له الملك الازرق : انه عندي . ولكن اصلح بيننا وبينه . فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده . وتسلمه الملك شهيال وضيّفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة ايام . ثم اخذ سيف الملوك وأتى به الى امه فقرحت به فرحاً شديداً . وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله . وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال . ثم ان الملك شهيال قال : يا امي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكل امر فيه رضائك . فحذيه وروحي به الى سرنديب واعلمي هناك فرحاً عظيماً فانه شاب مليح وقاسي الاهوال من اجلها . ثم انها سافرت هي وجواريتها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لأُمّ دولة خاتون ونظرت بديعة الجمال بعد ان مضين الى الحيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق . وليس في الاعادة افادة . ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد عقد بديعة الجمال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبّل الارض بين يدي تاج الملوك وقال له : يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردني عنها خائباً . فقال له تاج الملوك : والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل . فقال سيف الملوك : اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كئنا غلمانك . فقال تاج الملوك : سمعاً وطاعة . ثم انه جمع اكابر دولته ثانياً وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب . ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب

والفضة وامر ان يزينا المدينة ثم اقاموا الفرح . ولم يزل سيف الملوك مع بديعة للجمال
 اربعين يوماً . فقالت له في بعض الايام : يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على
 شي . فقال سيف الملوك : حاش لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابداً .
 ولكن قصدي الاجتماع بابي وامي بارض مصر وانظر هل استمرا طيبين ام لا . فأمرت
 جماعة من خدما ان يوصلوه هو وساعداً الى ارض مصر فأوصلوهما الى اهلها بارض
 مصر . واجتمع سيف الملوك بابيه و أمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة . ثم ان كلا
 منها ودع اباه و امه وسارا الى مدينة سرنديب . وصارا كلما اشتاقا الى اهلها يروحان
 ويرجعان . وعاش سيف الملوك هو وبديعة للجمال في اطيب عيش واهناه . وكذلك
 ساعد مع دولة خاتون . الى ان اتاهم هادم اللذات ومفترق الجماعات . فسبحان المحي
 الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت . وهو اول بلا ابتداء . وآخر بلا
 انتهاء

حكاية حسن الصائغ البصري

ومما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل تاجر من
 التجار مقيم بارض البصرة . وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير .
 فقدّر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك نلك الاموال فاخذ
 ولداه في تجهيزه ودفنه . وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية واخذ كل واحد
 منهما قسمه . وفتح لهما دكانين احدهما نحاس والثاني صائغ . فبينما الصائغ جالس في دكانه
 يوماً من الايام واذا برجل اعجمي ماشد في السوق بين الناس حتى مر على دكان
 الولد الصائغ . فنظر الى صنعته وتاملها بعرفته فاعجبته . وكان اسم الولد الصائغ حسن .
 فهزّ الاعجمي رأسه وقال : والله انك صائغ مبيع . وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى
 كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله . فلما كان وقت
 العصر خلت الدكان من الناس . فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له :

يا ولدي انت شاب مليح وما لك اب وانا مالي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا احسن منها

(الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعائة) . وقد سأني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت ان اعلمها احداً منهم . ولكن قد سمحت نفسي ان اعلمك اياها واجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار . فقال له حسن : يا سيدي ومتى تعلمني . فقال : في غد آتيك واصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك . ففرح حسن وودع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها واخبرها بقصة الاعجمي وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل . فقالت له امه : ما بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصاً الاجام فلا تطاوعهم في شيء . فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل . فقال لها : يا امي نحن ناس قراء وما عندنا شيء . يطمع فيه حتى ينصب علينا . وان هذا الاعجمي شيخ صالح عليه اثر الصلاح وانما هو قد حننه الله علي . فسكتت امه على غيظ . وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي له . فلما اصبح الصباح قام واخذ المفايح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد اقبل عليه . فقام له واراد حسن ان يقبل يديه . فامتنع ولم يرض بذلك وقال : يا حسن عمر البودقة وربك الكير . ففعل ما امره به الاعجمي واوقد الفحم . فقال له الاعجمي : يا ولدي هل عندك نحاس . قال : عندي طبق مكسور . فأمره ان يتكى عليه بالكزاز ويقطعه قطعاً صغاراً . ففعل كما قال له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء . فمدّ الاعجمي يده الى عمامة واخرج منها ورقة ملفوفة وقحمها وذرّ منها شيئاً في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر . وامر حسناً ان ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما امره حتى صار سبيكة ذهب . فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتخيّر عقله من الفرح الذي حصل له . واخذ السبيكة وقلها واخذ المبرد

وبرداها فراها ذهباً خالصاً من عال العالي . فطار عقله واندهش من شدة الفرح . ثم
انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فمنعه وقال له : خذ هذه السيكة واتزل بها الى السوق
وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم . فنزل حسن الى السوق واعطى السيكة الى
الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوها بياها بعشرة آلاف درهم . وقد
تراد في التجار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى
لامه جميع ما فعل وقال لامه : يا امي اني قد تعلمت هذه الصنعة . فضحكت عليه
وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وسكتت على مضض منها

(الليلة الوفية للثمانين بعد السبعائة) . ثم ان حسن اخذ من جهله هاوناً
وذهب به الى الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضعه بين يديه . فقال له : يا ولدي
ما تريد ان تصنع بهذا الهاون . قال : ندخله النار ونعمله سبائك ذهب . فضحك الاعجمي
وقال له : يا ولدي هل انت مجنون حتى تتزل السوق بسيكيتين في يوم واحد اما تعلم
ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمت هذه الصنعة لا تعملها
في السنة الا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة . قال : صدقت يا سيدي .
ثم انه قعد في الدكان وركب البودقة ورمى الفحم في النار . فقال له الاعجمي : يا ولدي
ماذا تريد . قال : علمني هذه الصنعة . فضحك الاعجمي وقال : لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط . هل احد في عمره
يتعلم هذه الصنعة على قارة الطريق او في الاسواق فان اشتغلنا بها في هذا المكان
يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء . فسمع بنا الحكام فتروح ارواحنا .
فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معي الى بيتي . فقام حسن
واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي . فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب
في نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية . فالتفت الاعجمي
فراه واقفاً فضحك وقال له : هل انت مجنون كيف اضمر لك في قابي الخير وانت
تحسب اني اضرك . ثم قال له الاعجمي : ان كنت خائفاً من ذهابك معي الى بيتي

فانا اروح معك الى بيتك واعلمك هناك . فقال له حسن : نعم يا عم . فقال له : امش قدامي . فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله . فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لها البيت ورتبته . فلما فرغت من امرها راحت . ثم ان حسناً اذن للاعجمي ان يدخل فدخل . ثم ان حسناً اخذ في يده طبقاً وذهب به الى السوق ليبي . فيه بشي . يأكله . فخرج وجاء باكل واحضره بين يديه وقال له : كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح . فقال له : صدقت يا ولدي . ثم تبسم وقال : يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح . ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكتفيا . ثم قال له الاعجمي : يا ولدي حسن هات لنا شيئاً من الحلوى . فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي . فلما قدم له الحلوى اكل منها واكل معه حسن . ثم قال له الاعجمي : جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك من يصاحبه الناس ويظهره على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه . ثم قال الاعجمي : يا حسن احضر العدة . فما صدق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه . فاخرج الاعجمي قرطاساً من الورق وقال : يا حسن وحق الخبز والملح لولا انت اعز من ولدي ما اطلعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الاكسيرا الا هذا القرطاس . ولكن تأمل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة ارتال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارتال ذهباً خالصاً ابريراً . ثم قال له : يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلاثة اواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره . فأخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئاً اصفر انعم من الاول . فقال : يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شيء . يعمل . فضحك الاعجمي وطمع في حسن وقال له : عن اي شيء . تسأل اعمل وانت ساكت . واخرج طاسة من البيت

وقطعها والقها في البودقة ورمي عليها قليلاً من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص . فلما رأى حسن ذلك فرح فرحاً شديداً وصار متخيراً في عقله مشغولاً بتلك السبيكة . فخرج الاعجمي صرّة من رأسه بسرعة وفيها بنج لو شمّه الفيل لرقد من الليل الى الليل وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال له : يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي اعزّ من روحي ومالي وعندي بنت ازوجك بها . فقال حسن : انا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى . فقال الاعجمي : يا ولدي طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير . ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب . ثم بلع القطعة الحلوى فسبق رأسه رجله وغاب عن الدنيا . فلما رآه الاعجمي وقد حلّ به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على اقدامه وقال له : وقعت يا كلب العرب في شركي لي اعوام كثيرة اقتس عليك حتى حصلتك يا حسن

(الليلة الحادية والثمانون بعد السبعائة) . ثم أن الاعجمي شدّ وسطه وكف حسناً وربط رجله على يديه واخذ صندوقاً واخرج منه الحوائج التي كانت فيه ووضع حسناً فيه وقله عليه . وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسباك الذهب التي عملها اولاً وثانياً وقله . ثم خرج يجري الى السوق واحضر حملاً وحمل الصندوقين وخرج بهما الى ظاهر المدينة وحطهما على ساحل البحر وتقدم الى المركب الراسي وكان ذلك المركب معيناً ومهيئاً للاعجمي ورئيسه منتظر له . فلما نظرتة بجريته اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب . وصرخ الاعجمي على الرئيس وعلى جميع البحريّة وقال لهم : قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد . فصرخ الرئيس على البحريّة وقال لهم : اقلعوا المراسي وحلّوا القلوع . وسار المركب بريح طيبة

هذا ما كان من امر الاعجمي وحسن . واما ما كان من امر ام حسن فانها انتظرتة الى العشاء فلم تسمع له صوتاً ولا خبراً جملة كافية . فجاءت الى البيت

فرائه مفتوحاً فدخلته ولم تر فيه احداً ولم تجد الصناديق ولا المال . فعرفت ان ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فطلعت وجهها وشقت اثوابها وصاحت وولوت وصارت تقول : وا ولداه واثرة فؤاده . ثم انشدت هذه الايات :

لقد قلَّ صبري ثم زاد تمللي وزاد نحبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم وكيف اضطباري بعد فرقة مأملي
وبعد حبيبي كيف التذُّ بالكرى ومن ذا الذي يهني بعيش التذلل
رحلت فأوحشت الديار واهلها وكدرت من صفوي مشارب منهلي
وكنت مُعيني في الشدائد كلها وعزّي وجاهي في الورى وتوسلي
فلا كان يومٌ كنت فيه مباعداً عن العين إلا ان اراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح . فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها . فاخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابدآ . وجعلت تدور في البيت وتبكي . فينما هي دائرة في البيت اذ رأت سطين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيهاً فقرأها لها فاذا فيهما :

سرى طيف ليلي عند ما غلب الكرى سحيراً وصحياً في الفلاة رقودُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى أرى الدار قفراً والمزار بعيدُ

فلما سمعت ام حسن هذه الايات صاحت وقالت : نعم يا ولدي ان الدار قفراء والمزار بعيد . ثم ان الجيران ودعواها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً وانصرفوا . ولم تزل ام حسن تبكي اثناء الليل واطراف النهار . وبتت في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ قتله . وكانت لا تفارق ذلك القبر . ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقتها ولدها . هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكان كل ما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم مطالي كياوي فاجر كما قال فيه الشاعر :

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير في كلب تناسل من كلب

وايضاً هذا البيت :

ابن اللثام وابن كلبٍ مارد وابن الزناء وابن البغي جاحد

وكان اسم ذلك الملعون بهرام الجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب . فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من اول النهار الى الليل رسا المركب على بر الى الصباح . فلما طلعت الشمس وسار المركب أمر الاعجمي عبيده وغلمايه ان يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن . فاحضروه له . ففتحهُ واخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ في انفه ذورراً فعطس وتقياً البنج وفتح عينه ونظر ميمناً وشمالاً . فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائر والاعجمي قاعد عنده . فعلم انها حيلة عملت عليه وقد عملها الملعون الجوسي وانه وقع في الامر الذي كانت امه تحذره منه . فقال كلمة لا ينجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . اللهم الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين . ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له : يا والدي ما هذه الفعالة وابن الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي . فنظر اليه وقال له : يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً . وانا قد قتلت مثلك الف صبي الاصيماً وانت تمام الالف . وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه

(الليلة الثانية والثمانون بعد السبعائة) . فعند ذلك أمر الملعون بجمل كتافه ثم سقوه قليلاً من الماء والجوسي يضحك ويقول : وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت اظن انك تقع في شبكتي . ولكن النار قوتني عليك واعانتني على قبضك حتى اقصي حاجتي وارجع واجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني . فقال له حسن : قد خنت الخبز والملح . فرفع الجوسي يده وضربه ضربة فوق وقع وعض الارض باسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده . ثم امر الجوسي غلمايه ان يوقدوا له ناراً . فقال له حسن : ما تصنع بها . فقال له : هذه النار صاحبة النور والشر وهي التي اعبدوها . فان كنت تعبدوها مثلي فانا اعطيك نصف مالي وازوجك بنتي . فصاح حسن عليه وقال له :

ويك انما انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار . وما هذه
 الأمصية في الاديان . فعند ذلك غضب المجوسي وقال له : أما توافقني يا كلب العرب
 وتدخل في ديني . فلم يوافقته حسن على ذلك . فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر
 غلامه ان يدوا حسناً على وجهه فمدوه على وجهه وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور
 من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره احد . فرفع
 طرفه الى الملك القهار . وتوسل اليه بالنبي المختار . وقد عدم الاضطبار . وجرت دموعه
 على خديه كالامطار . وانشد هذين البيتين :

صبراً لحكمك يا الهي في القضا انا صابرٌ ان كان في هذا رضى

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا ففساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد ان يقعدوه وأمر ان يأتوا اليه بشيء من المأكول
 والمشروب . فاحضره فلم يرض ان يأكل ويشرب . وصار المجوسي يعذبه ليلاً
 ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسا قلب المجوسي
 عليه . ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه في العذاب . فلما كملت
 الثلاثة اشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحاً فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح .
 فقال الرئيس والبحرية : هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة اشهر في العقوبة
 مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى . ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلامه
 وكل من معه . فلما رأهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل
 حسناً من كثافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعده
 ان يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له : يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت معك .
 فقال له حسن : كيف بقيت اركان اليك . فقال له : يا ولدي لولا الذنب ما كانت
 المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر
 كله بيد الله . ففرحت البحرية والرئيس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره
 فسكنت الريح وانكشفت الظلمة وطابت الريح والسفر . ثم ان حسناً قال للمجوسي :

يا اعجمي الى اين تتوجه . قال : يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيمياء . وحلف المجوسي بالنار والنور انه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه . فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه . ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر آخر . وبعد ذلك رساهم المركب على برّ طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان . فلما رسا المركب نهض الاعجمي قائماً وقال : يا حسن قم اطع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا . فقام حسن وطلع مع الاعجمي واوصى المجوسي الرئيس على مصالحه . ثم مشى حسن مع المجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين . ثم قعد المجوسي واخرج من جيبه طبلاً نحاساً وزحمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل . فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية . فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه . فنظر اليه المجوسي وقال له : ما لك يا ولدي وحق النار والنور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الا على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة غبرة شي .

زكبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها

(الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعائة) . فما كان الا قليلا حتى انكشفت

الغبرة عن ثلث نجائب . فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة . فلما تولا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر . فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا . فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيئا عاليا فقال للمجوسي : ما هذا يا عم . فقال المجوسي : هذا قصر . فقال له حسن : اما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه . فعضب المجوسي وقال له : لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي ومرت لي معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها . ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام . فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي : يا حسن

ما الذي تنظره . فقال حسن : انظر سبحاباً وغمماً بين المشرق والمغرب . فقال له الجوسي :
 ما هذا سبحاب ولا غمام وانما هو جبل عظيم شاهق ينقسم عليه السحاب . وليس هناك
 سبحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه . وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه
 حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضى على يدك . فعند ذلك ينس
 حسن من الحياة ثم قال للجوسي : يحق معبودك ويحق ما تعتقده من دينك اي
 شيء الحاجة التي جئت بي من اجلها . فقال له : ان صنعة الكيمياء لا تصح الا
 بجشيش ينبت في المحل الذي يرّ به السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش
 فوقه . فاذا حصلنا الحشيش اريك اي شيء . هذه الصنعة . فقال له حسن من خوفه :
 نعم يا سيدي . وقد ينس من الحياة وبكى لفرق امه واهله ووطنه وندم على مخالفة امه
 وانشد هذين البيتين :

تأمل صنّع ربك كيف يأتي بما تهواه من فرج قريب
 ولا تياس اذا ما نلت خطباً فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته . فنظر حسن فوق
 ذلك الجبل قصراً . فقال للجوسي : ما هذا القصر . فقال الجوسي : هذا مسكن للجان
 والغيلان والشياطين . ثم ان الجوسي تزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبل
 رأسه وقال له : لا تؤاخذني بما فعلته معك فانا احفظك عند طلوعك القصر واحلفك
 انك لا تحونتي في شيء من الذي تحضره منه واكون انا وانت فيه سواء . فقال له :
 السمع والطاعة . ثم ان الاعجمي قمع جواباً واخرج منه طاحوناً واخرج منه ايضاً مقداراً
 من القمع وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص وأوقد النار وخبز الاقراص .
 ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب . فاختار منها
 نجيباً وذبحه وسلخ جلده . ثم التفت الى حسن وقال له : اسمع يا ولدي يا حسن ما
 اوصيك به . قال : نعم . قال : ادخل في هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على
 الارض فتأتي الطيور الرحم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل . وخذ هذه السكين

معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطتكَ فوقه فشق بها الجلد واخرج فان
الطير يخاف منك ويطير عنك وطلَّ لي من فوق الجبل وكلمني حتى اخبرك بالذي
تعمله . ثم هيا له الثلاثة الاقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك
خيطه عليه . ثم بعد عنه . فجاء طير الرخم وحمله وطار به الى اعلى الجبل ووضعه هناك .
فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شقَّ الجلد وخرج منه وكلم الجوسي .
فلما سمع الجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له : امض الى ورائك ومهما
رأيت فاعلمني به . فمضى حسن فرأى ربما كثيرة وعندهم حطب كثير . فاخبره بجميع
ما رآه . فقال : هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها لي فانها
هي التي نعملها كيمياء . فرمى له الست الحزم . فلما رأى الجوسي تلك الحزم قد
وصلت عنده قال لحسن : يا كلب قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت
فدُم على هذا الجبل او ألق نفسك على الارض حتى تهلك . ثم مضى الجوسي . فقال
حسن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مكر لي هذا الكلب . ثم قعد ينوح
على نفسه وانشد هذه الايات :

اذا اراد الله امرًا بامرئٍ وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه واعى قلبه وسلَّ منه عقله سلَّ الشعر
حتى اذا اتقذ فيه حكمه ردَّ اليه عقله ليعتبر
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر

(الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعائة) . ثم انه وقف على قدميه والتفت عيناً
وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وايقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى
الطرف الآخر من الجبل . فرأى يجيب الجبل بجراً ازرق متلاطم الامواج قد ازبد وكل
موجة منه كالجبل العظيم . فقعده وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى ان يهون عليه
اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد . ثم صلى على نفسه صلاة الجنائزة ورعى
نفسه في البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالماً بقدرته

الله تعالى . ففرح وحمد الله تعالى وشكره . ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله .
 فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام الجوسي . ثم مشى ساعة
 فاذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء . فدخله فاذا هو القصر الذي كان سأل عنه
 الجوسي وقال له : ان هذا القصر فيه عدوي . فقال حسن : والله لا بد من دخولي
 هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فيه . فلما جاءه رأى بابه مفتوحاً فدخل من الباب
 ورأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالعمرين بين ايديهما رقعة شطرنج
 وهما تلعبان . فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت : والله ان
 هذا آدمي واطنه الذي جاء به بهرام الجوسي في هذه السنة . فلما سمع حسن كلامها
 رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديداً وقال : يا سيداتي هو انا والله ذلك المسكين .
 فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى : اشهدي علي يا اختي ان هذا اخي في عهد
 الله وميثاقه واني اموت لموته واحيا لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه . ثم قامت له
 واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة
 واتت له ببدلة من ملابس الملوك واللبسة اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان
 وقدمته له وقعدت هي واختها واكلتا معه وقالتا له : حدثنا بجديتك مع الكلب
 الفاجر الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى
 لنا معه من اول الامر الى آخره حتى تصير على حذر منه اذا رأيته . فلما سمع حسن
 منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمانت نفسه ورجع له عقله وصار
 يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الآخر . فقالتا له : هل سألته عن هذا القصر .
 قال : نعم سألته فقال لي : لا احب سيرة فان هذا القصر للشياطين والابالسة .
 فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا : هل جعلنا هذا الكافر شياطين وabalسة . فقال
 لهما حسن : نعم . فقالت الصغيرة اخت حسن : والله لا قتلته اقبج قتلة واعدمته
 نسيم الدنيا . فقال حسن : وكيف تصلين اليه وتقتلينه فانه ساحر غدار . قالت :
 هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي من قتله قريباً . فقالت لها اختها : صدق حسن

وكما قاله عن هذا الكلب صحيح . ولكن حديثه بجدثنا كله حتى يبقى في ذهنه .
 فقالت البنت الصغيرة : اعلم يا اخي اننا من بنات الملوك وابونا ملك من ملوك
 الجان العظام الشأن وله جنود واعوان وخدم من المردة . ورزقه الله تعالى بسبع بنات
 من امرأة واحدة ولحقة من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا
 لاحد من الرجال . ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم : هل انتم تعرفون لي مكانا
 لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن . ويكون كثير الاشجار والاثار والانهار .
 فقالوا له : ما الذي تصنع به يا ملك الزمان . فقال : اريد ان اجعل فيه بناقي السبعة .
 فقالوا له : يا ملك يصلح هن قصر جبل السحاب الذي كان انشاءه عفريت من الجن
 المردة الذين تمردوا على عهد سيدنا سليمان عليه السلام . فلما هلك لم يسكنه احد بعده
 لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد . وحوله الاشجار والاثار
 والانهار وحوله ماء جار احلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منه احد به برص
 او جذام او غيرهما الا عوفي من وقته وساعته . فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا
 القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج فيه اليه . وكان اذا اراد الركوب
 يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون . فاذا
 اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا
 ويوصلوننا بين يديه حتى يأتس بنا ونقضي اغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا .
 ونحن لنا خمس اخوات اخر ذهن يتصيدن في هذه الفلاة فان فيها من الوحوش
 ما لا يعد ولا يحصى . وكل اثنتين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت
 النوبة علينا انا واخوتي هذه فقعدنا لتسوي هن الطعام . وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى
 ان يرزقنا شخصا آدميا يوانسنا فالحمد لله الذي اوصلك الينا فطب نفسا وقر عيننا
 ما عليك بأس . ففرح حسن وقال : الحمد لله الذي هدانا الى طريق الخلاص وحن
 علينا القلوب . ثم قامت اخته واخذته من يده وادخلته مقصورة واخرجت منها من
 القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقات . ثم بعد ساعة حضرت اخواتهما

من الصيد والقنص فاخبرتهنَّ بحديث حسن ففرحنَّ به ودخلنَّ عليه في المقصورة وسلمنا عليه وهيينه بالسلامة . ثم اقام عندهنَّ في اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهنَّ الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهنَّ . ولم يزل معهنَّ على هذه الحالة حتى صحَّ جسده وبرئ من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وعوده عندهنَّ في ذلك الموضع وهو يتفرَّج ويتفسح معهنَّ في ذلك القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهنَّ يأخذنَّ بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهنَّ كثيراً . ثم ان اخته الصغيرة حدثت اخواتها بحديث بهرام الجوسي وانه جعلهنَّ شياطين وبالسة وغيلانا . فظفنَّ لها انه لا بدَّ لهنَّ من قتله . فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كانه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب . فقتل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على النهر تحت الاشجار

(الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعائة) . فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات : بالله يا اخواتي اعنني على قتل هذا الملعون فما هو قد حضر وصار في قبضتك ومعه شاب مسلم اسير من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فؤادي منه وادبج هذا الشاب من عذابه واربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكنَّ وتفزنن بالاجر من الله تعالى . فقالت له البنات : السمع والطاعة لله ولك يا حسن . ثم انهنَّ ضربنَّ لهنَّ لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف واحضرنَّ لحسن جواداً من احسن الخيل وهيانه بعدة كاملة وسلخه سلاحاً مليحاً . ثم ساروا جميعاً فوجدوا الجوسي قد ذبح جملاً وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له : ادخل هذا الجلد . فجاء حسن من خلفه والجوسي ما عنده علم به . ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له : امسك يدك يا ملعون

يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار. يا عابد النار. يا سالك طريق الفجار. أتعبد النار والنور. وتقسم بالظل والحور. فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له: يا ولدي كيف تحلصت ومن اتركك الى الارض. فقال له حسن: خلصني الله تعالى الذي جعل قبض روحك على يد اعدائك. كما عذبتني طول الطريق. يا كافر يا زنديق. قد وقعت في الضيق. وزغت عن الطريق. فلا ام تنفعك ولا اخ ولا صديق. ولا عهد وثيق. انك قلت: من يجنون العيش والمخ ينتقم الله منه. وانت خنت الحبز والمخ فاقمك الله تعالى في قبضتي وصار خلاصك مني بعيداً. فقال له المجوسي: والله يا ولدي انت عندي اعز من روحي ومن نور عيني. فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار. ثم ان حسناً اخذ الجراب الذي كان معه وقتحه واخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحلّ الشاب من وثاقه واركبه نجيباً ووسق له الآخر زاداً وماءً وقال له: توجه الى مقصدك. فتوجه بعد ان خلصه الله تعالى من الضيق على يد حسن. ثم ان البنات لما راين حسناً ضرب رقبة المجوسي فرحن به فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهينته بالسلامة وقلن له: يا حسن لقد فعلت فعلاً اشفيت به العليل. وارضيت به الملك الجليل. وسار هو والبنات الى القصر واقام معهن في اكل وشرب وضحك ولعب وطابت له الاقامة عندهن ونسي امه. فليما هو معهن في الذّ عيش اذ قد طلعت عليهم غيرة عظيمة من صدر البرية اظلم لها الجوّ. فقالت له البنات: قم يا حسن وادخل مقصورتك واختر. وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر واكروم فما عليك بأس. ثم انه قام ودخل واختر في مقصوره واغلقها عليه من داخل القصر. وبعد ساعة انكشف القبار وبان من تحته عسكر جوار مثل البحر العجاج مقبلاً من عند الملك ابي البنات. فلما وصل العسكر ازلتهم احسن منزل وضيّفهم ثلاثة ايام وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم. فقالوا: اننا جئنا من عند الملك في

طلبكن . قتلن لهم . وما يريد الملك منا . قالوا : ان بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد ان
تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن . فقالت لهم البنات : وم نغيب عن موضعنا . فقالوا :
مدة الرواح والحجي ، واقامة شهرين . فقامت البنات ودخلن القصر على حسن واعلمنه
بالحال وقلن له : ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تحف
ولا تحزن فانه لا احد يقدر ان يحجي ، الينا في هذا المكان . فكن مطمئن القلب
منشرح الخاطر حتى نحضر اليك . وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك . ولكن يا اخانا نسألك
بجئ الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحته حاجة . ثم انهن ودعنه وانصرفن
صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده . ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صدره
وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه .
فلما رأى نفسه وحيداً مستوحشاً تذكرهن وانشد هذه الايات :

ضاق الفضاء جميعه في ناظري وتكدت منه جميع خواطري
مذسارت الاحباب صفوي بعدهم كدرٌ ودمعي فائضٌ بحاجري
والنوم فارق مقلتي لفراقهم وتكدت مي جميع سراري
اترى الزمان يعود يجمع شملنا ويعود لي اليهم ومسامري

(الليلة السادسة والثمانون بعد السبعائة) . ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد
في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده . وزادت به الوحشة والقلق من انفراده
فقام ودار في القصر وقتش جميع جهاته . وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال
ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن . والتهبت في
قلبه النار من اجل الباب الذي اوصته اخته بعدم فتحه وامرته انه لا يقربه ولا يفتح
ابداً . فقال في نفسه : ما اوصتني اختي بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء تريد
ان لا يطالع عليه احد . والله اني لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية . فاخذ
المفتاح وفتح فلم ير فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سماً في صدر المكان معقوداً بحجر
من جزع يماني . فرقي على ذلك السلم وصعد الى ان وصل الى سطح القصر . فقال

في نفسه : هذا الذي معني عنه . ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله تعالى الواحد القهار . وصار يتأمل في تلك المنتزهات فرأى بجراً عجاباً متلاطماً بالامواج . ولم يزل دائراً حول ذلك القصر ميمناً وشمالاً حتى انتهى الى قصر على اربعة اعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الاحجار كالياقوت والزمرد والبخشب واصناف الجواهر وهو مبني طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد اخضر . وفي وسط ذلك القصر بحيرة مملأة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منه قدر بيضة الحمامة . وعلى جانب البحيرة تحت من العود الند مرصع بالدر والجواهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملوثة والمعادن النفيسة وهي في الترتيب يقابل بعضها بعضاً وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن اصواتها واختلاف لغاتها . وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر . فاندش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله . فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب ايضاً من تلك المزارع والاطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا القصر فانه عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد اقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة . فعرف حسن انهم يقصدون البحيرة ليشربوا من ما فيها فاستتر منهم خوفاً ان ينظروه فيفروا منه . ثم انهم تزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو احسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته . فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاطم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد . ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخاليبه وخرج منه . فاذا هو ثوب من ريش . وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار يفضحن بحسنهن بهجة

الاقمار . فلما تعرين من ثيابهن الريش وبقين لابسات ثياباً من الخبز جلسن على العشب يتحدثن ويتضحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو يقول في نفسه : والله ما قالت لي اختي لا تقم هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات

(الليلة السابعة والثمانون بعد السبعائة) . ثم ان البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسي الاكل والشرب الى ان قرب العصر . فقالت الصبية لصواحبها : يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا المقام هنا فقمين لتروح محلنا . فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيوراً كما كن اولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن . فيئس حسن منهن واراد ان يقوم وينزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمه يجري على خده . ثم ان حسناً مشى قليلاً وهو لا يهتدي الى الطريق حتى نزل الى اسفل القصر . ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب الخدع فدخل واغلقه عليه واضطجع عليلاً لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح . فلما اصبح الصباح فتح باب الخدع وطلع الى المكان الذي كان فيه اولاً وجلس في مكان قبال المنطرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس في انتظارهم . فبكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه ووقع على الارض مطروحاً . فلما افاق من غشيته زحف وتزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضاعت عليه الدنيا باسرها . وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح . وطلعت الشمس على الروابي والبطاح . وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي ماره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ولم يجد من يواسيه . فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغيرة قد طلعت من البر . فقام يجري الى اسفل واختفى وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا . فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد تزلوا وداروا بالقصر وتزلت السبع بنات ودخلن القصر فترعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب . واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب

بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من الخادع وهو ضعيف نحيل قد كمل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع . فلما رآته اخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها . فسألته عن حاله وما هو فيه واي شي . اصابه وقالت له : اخبرني يا اخي حتى اتحيل لك في كشف ضرك واكون فداءك . فبكى بكاءً شديداً

(الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعائة) . فقالت له : يا اخي متى وقعت في هذا الامر الذي انت فيه ومتى حصل لك فاني اراك ترخي الدموع الغزار . فبالله عليك يا اخي ورحمة الحب الذي بيننا ان تخبرني بحالك وتطلعني على سررك ولا تخف عني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسبك . فتشهد وارخى الدموع مثل الطر وقال : اخاف يا اختي اذا اخبرتك انك تتركيني اموت كمدأ بعصتي . فقالت : لا والله يا اخي ما اتخلى عنك ولو كانت روحي تروح . فحدثها بما جرى له وما عينه حتى فتح الباب وان له عشرة ايام لم يستطع بطعام ولا شراب . ثم انه بكى بكاءً شديداً فبكت اخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له : يا اخي طب نفسك وقر عيناً فانا اخطر بنفسي معك وابذل روحي في رضائك وادبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب تقائسي ونفسي . ولكن اوصيك يا اخي بكتمان السر عن اخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك . وان سألتك عن فتح الباب قتل لهن : ما فتحته ابداً ولكن انا مشغول القلب من اجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي . فقال لها : نعم هذا هو الصواب . ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره . وكان خائفاً من اخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرقاً على الهلاك من شدة الحزن . ثم انه طلب من اخته شيئاً يأكله . فقامت وخرجت من عنده . ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه . فسألنها عن حالها فاخبرتهن ان خاطرها مشغول على اخيها وانه مريض وله عشرة ايام ما تزل في بطنه زاد ابداً . فسألنها عن سبب

مرضه فقالت له: سببه غيابنا عنه حيث اوحشناه فان هذه الايام التي غيبتها عنه كانت عليه اطول من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يوانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر اهله وامه وهي امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه اثناء الليل واطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له. فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها: والله انه معذور. ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وانسنه وطين قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة. ثم ان البنات اقنن عنده مدة شهر كامل وهن يوانسنه ويلاظفنه وهو في كل يوم يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاءً شديداً واكثرهن بكاء البنت الصغيرة. ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الزكوب للصيد والقتنص فعزمن على ذلك وسأن اختهن الصغيرة ان تركب معهن. فقالت لهن: والله يا اخواتي ما اقدر ان اخرج معكن واخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويوزول عنه ما هو فيه من الضر بل اجلس عنده لاعلله. فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها: كلما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه. ثم تركنها عنده في القصر وركبن واخذن معهن زاد عشرين يوماً

(الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعائة) فلما بعدن عن القصر وعرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة اقبلت على اخيها وقالت له: يا اخي قم اربي هذا الموضع الذي رأيت فيه الطيور. فقال: بسم الله على الرأس. وفرح بقولها. فجاءت به وفتحت له باب السلم وصعدت به الى فوق القصر. فلما صارا فوقه اراها الموضع الذي رأى فيه البنات واراها المقعد فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت الكبيرة. فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها. فقال لها: يا اختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك. فقالت له: يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام

الشان قد ملك ابوها انسا وجانا وسحرة وكهاناً وارهاطاً واعواناً واقاليم وبلداناً وجزائر
كثيرة واموالاً عظاماً. وابونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره
واتساع مملكته وكثرة ماله. وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتن مسيرة سنة كاملة
طولاً وعرضاً وقد دار على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر احد ان يصل الى
ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان. وله عسكر من البنات الضاربات بالسيف
الطاعنات بالرمح خمسة وعشرون الفاً كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست
آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان. وله سبع من البنات فين من الشجاعة
والفروسية ما في اخواتهن وازيد. وقد ولى الملك على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته
الكبرى وهي اكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والحداع والمكر والسحر ما
تغلب به جميع اهل مملكته. واما البنات التي معها فهن ارباب دولتها واعوانها وخواصها
من ملكها. وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان. واذا اردت
ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل
شهر في هذا المكان. فاذا رأيتن قد حضرن فاختف وياك ان تظهر فتروح ارواحنا
جميعاً. فاعرف الذي اقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريباً منهن
بحيث انك تراهن وهن لا يرينك. فاذا قلعن ثيابهن الريش فالتقنظر على الثوب
الريش الذي هو للكبيرة وخذ ولا تاخذ شيئاً غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها
فانك اذا ملكته ملكتها. وياك ان تحدعك وتقول: يا من سرق ثوبي رده علي وها انا
عندك وبين يديك وفي حوزتك. فانك ان اعطيتها اياه تقتلك وتخرّب علينا القصور
وتقتل ابانا. فاعرف حالك كيف تكون. فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن
وتركها. واحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك واسرك
لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به. ولا تبين لها انك اخذت الثوب. فلما سمع حسن
كلام اخته اطمأن قلبه وسكن روعه. ثم انتصب قائماً على قدميه وقبل رأس اخته
وبعد ذلك قام وترل من فوق القصر هو واخته. ثم انه ثاني يوم قام وقمح الباب

وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعداً الى العشاء . فطلعت له اخته بشيء من الأكل والشرب وغيرت ثيابه . ولم يزل على هذه الحالة في كل يوم الى ان هلّ الشهر . فلما رأى الهلال صار يرتقيهم . فبينما هو كذلك واذا بهم قد اقبلن عليه مثل البرق . فلما رآهنّ اختفى في مكان بحيث يراهنّ وهنّ لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهنّ في مكان وقلعن ثيابهنّ الريش وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم ابتعدن . فعند ذلك قام حسن ومشى قليلاً قليلاً وهو مختلف فستر الله عليه فاخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهنّ بل كنّ يلعبن مع بعضهنّ ويضحكن . فلما رجعن لبست كل واحدة منهنّ ثوبها الريش . فجاءت الكيرة لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها . فأقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهنّ ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن . وحين امسى عليهنّ الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر

(الليلة الموفية للتسعين بعد السبعائة) . فلما رآهنّ حسن طرنّ وغبنّ عنها وعن عينه صنعى اليها فسمعها تقول : يا من اخذ ثوبي سألتك ان ترده عليّ فلا اذاقك الله حسرتي . فلما سمع حسن هذا الكلام منها قام من مكانه وصار يجري حتى أمسكها بيدها وتزل بها الى اسفل القصر وهي تبكي وتعض على يديها . فاغلق عليها الباب وراح لاخته واعلمها انه حصلها وظفر بها وتزل بها الى مقصوره . وقال لها : انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها . فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة . فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها . فقالت لها الصبية : يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله . وكيف يصحّ لكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الانس عندكنّ وتظلمنهم على احوالنا واحواكنّ . والّا فمن اين ان يصل هذا الرجل

الينا . فقالت لها اخت حسن : يا بنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة . فلما سمعت كلامها يتست من الخلاص . فعند ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها شيئاً من الاكل والشرب فاكلت هي واياها وطابت قلبها وسكنت روعها . ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر وطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها . فقالت لاخت حسن : يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواني فصبّر جميل على ما قضاه ربي . ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك احسن منها . ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاطان وفراق اخواتها وابويها ومكها . ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت له : قم قبل يديها . فدخل وفعل ذلك . ثم قال لها : يا سيدي كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتك الا لاجل ان اكون عبدك الى يوم القيامة واختي هذه جاريتك . وانا يا سيدي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادي واكون انا وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد . ولي والده من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد احسن من بلادنا وكلما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها . وناسها ناس طيبون بوجوه صباح . فينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بجرف واحد واذا بداق يدق باب القصر . فخرج حسن ينظر من الباب واذا هنّ البنات قد حضرن من الصيد والقنص . ففرح بهنّ وتلقاهنّ وحيأهنّ . فدعينّ له بالسلامة والعافية ودعا لهنّ الآخر . ثم تزلنّ عن خيولهنّ ودخلنّ القصر ودخلت كل واحدة منهنّ في مقصورتها وترعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وخرجت . ثم طلبنّ الصيد والقنص فاحضرنّ شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمنّ منه شيئاً الى الذبح وتركنّ الباقي عندهنّ في القصر . وحسن واقف بينهنّ مشدود

الوسط يذبح لمنّ وهنّ يلعبنّ وينسرحنّ وقد فرحنّ بذلك فرحاً شديداً . فلما فرغنّ من الذبح قعدنّ يعملنّ شيئاً ليتغدينّ به . فتقدم حسن للخدمة فقلنّ له : لقد أكثرت التنازل الينا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وحاشاك يا اخانا هذا شي . يلزمنّا ان نفعله معك لانك آدمي وهو افضل منا ونحن من الجن . فدمعت عيونهنّ وبكى بكاء شديداً . فقلنّ له : ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا بكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فجهزك ونسافر بك الى وطنك واجبابك . فقال لمنّ : والله ما مرادي فراقكنّ . فقلنّ له : ومن شوش عليك منا حتى تكدرت . فسكت ولم يعلمهنّ بشي . من حاله . فقامت اخته وقالت لمنّ : انه اصطاد طيرة من الهوا . ويريد منك ان تعه على تأهيلها . فالتفتنّ اليه كلهنّ وقلنّ له : نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك . فقال لاخته : قصي خبري عليهنّ

(الليلة الحادية والتسعون بعد السبعائة) . فقالت اخته لمنّ : يا اخوتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه احد . واننّ تعرفنّ ان عقول بني آدم خفيفة . ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقعه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطلّ على جهة الباب خوفاً ان يقصد احد القصر . فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بالعشر الطيور قد اقبلنّ عليه قاصدات القصر . ولم يزلنّ سائرات حتى جلسنّ فوق المنظرة . فنظر الى الطيرة التي هي احسنهنّ وهي تنقرهنّ وما فيهنّ واحدة تقدر ان تمدّ يدها اليها : ثم جعلنّ محالهنّ في اطواقهنّ فشققنّ الثياب الريش وخرجنّ منها وصارت كل واحدة منهنّ ضيئة مثل البدر ليلة تامه وحسن واقف ينظر اليهنّ الى ان قرب العصر . ثم دخلنّ في القماش الريش والتفننّ فيه وطرنّ . فاشتغل فؤاده من اجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فندم واقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم . ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال . فبينما

هو قاعد واذا بهنَّ قد اقبلنَّ على عادثهنَّ فقلعنَّ ثيابهنَّ الريش فسرق ثوب الكبيرة .
 فلما عرف انها لم تقدر ان تطير الا به اخذه واخفاه خيفة ان يطلعنَّ عليه فيقتلنه . ثم
 صبر حتى طرنَّ ققام وقبضها وتزل بها من فوق القصر . فقالت لها اخواتها : واين هي .
 قالت لهنَّ : هي عنده في الخدع الفلاني . فلما سمعت البنات هذا الكلام التفتنَّ الى
 حسن وقلنَّ له : ارنا اياها . فقام معهنَّ الى ان اتى بهنَّ الى الخدع الذي فيه بنت الملك
 وقمحه ودخل قدامهنَّ وهنَّ خلفه . فلما رأينها وعابنَّ جمالها قبلنَّ الارض بين يديها
 وتعبنَّ من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمنَّ عليها وقلنَّ لها : والله يا بنت الملك
 الاعظم ان هذا شيء عظيم . ولو سمعت بوصف هذا الانسي كمت تتجيبن منه
 طول دهرك الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال .
 واخبرنا انه احرق الثوب الريش والا كما اخذناه منه . ثم ان واحدة من البنات
 اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصاحبها ووضع يده
 في يدها وزوجتها له باذنها وعلمنَّ في فرحها ما يصلح لبنات الملوك

(الليلة الثانية والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان حسناً اقام معها مدة اربعين
 يوماً في حظ وسرور والبنات تجدد له كل يوم فرحاً ونعمةً وهدايا وتحفاً . وهو يتنهنَّ
 في سرور وانسراح وطاب لبنت الملك القعود بينهنَّ ونسيت اهلها . ثم بعد الاربعين
 يوماً كان حسن نائماً فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانتحل جسمها واصفر
 لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة . فلما رأته على هذه الحالة قالت له : يا ولدي
 يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعماً وتنساني فانظر لحالي بعدك وانا ما انسك ولا
 لساني يترك ذكرك حتى اموت . وقد عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا انسك
 ابداً اتري اعيش يا ولدي وانظر لك عندي ويعود شملنا مجتمعاً كما كان . فانته به حسن
 من نومته وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيباً
 لا تنشف دموعه ولم يجئه يوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اضطبار . فلما اصبح دخلت
 عليه البنات وصبحنَّ عليه وانسرحنَّ معه على عادثهنَّ فلم يلتفت اليهنَّ . فسألنَّ زوجته

عن حاله فقالت له: ما ادري . فقلن لها : اسأليه عن حاله . فتقدمت اليه وقالت له :
 ما الخبر يا سيدي . فتشهد وتضحج واخبرها بما رآه في منامه ثم انشد هذين البيتين :
 قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ما اليه سبيلُ
 فدعاوي الهوى تحنُّ الينا وخفيف الهوى علينا ثقيلُ
 فاخبرتهنَّ زوجته بما قال لها : فلما سمعت البنات الشعرَ رثين لحاله وقلن له :
 تفضل بسم الله ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما
 نقدر عليه . ولكن ينبغي ان ترونا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة . فقال
 لهن : سمعاً وطاعة . فقامت البنات من وقتهنَّ وعلمن له الزاد وجهنن له العروسة
 بالحلي والحلل وكل شيء غالي يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفاً تعجز عن حصرها الاقلام .
 ثم انهنَّ ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهنَّ من كل مكان فاخترن منها ما يجمع
 جميع ما جهزته واركبن الجارية وحسناً وحملن اليهما خمسة وعشرين تحفاً من الذهب
 وخمسين من الفضة . ثم سرن معهما ثلاثة ايام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر . ثم
 انهنَّ ودعنها واردن الرجوع عنها فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها .
 فلما افقت انشدت هذين البيتين :

لا كان يوم الفراق اصلاً لم يُبتق في المقلتين نوما
 شئت مني ومنك شملاً فسرَّ يوماً وساء يوماً

فلما فرغت من شعرها ودعته واكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع
 بامه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة اشهر مرة . وقالت له : اذا اهمك
 امر او خفت مكرهاً فدد طبل المجوسي فتحضر لك النجائب واركب وارجع الينا
 ولا تتخلف عنا . خلف لها على ذلك . ثم اقسم عليهن ان يرجعن . فرجعن بعد ان
 ودعته وحزن على فراقه واكثرهن حزناً اخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم
 يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلاً ونهاراً

هذا ما كان منهن . واما ما كان من امر حسن فانه صار طول الليل والنهار

يقطع مع زوجته البراري والقفار . والادوية والاعوار . في الهواجر والاسحار . وكتب الله
لها السلامة فسلمنا ووصلا الى مدينة البصرة . ولم يزلنا ساثرين حتى اتاخا على باب داره
نجايبهما . ثم صرف النجايب وتقدم الى الباب ليقفحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت
رقيق . من كبد ذاقت عذاب الحريق . وهي تنشد هذه الايات :

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلاً والانام رقودُ
وقد كان ذا مالٍ واهلٍ وعزةٍ فاضحى غريب الدار وهو وحيدُ
له جمرَةٌ بين الضلوعِ وآنَةٌ وشوقٌ شديدٌ ما عليه مزيدُ
تولَّى عليه الوجد والوجد حاكمٌ ييوحُ بما يلقاه وهو جليدُ
وحالته في الحب تخبر انه حزينٌ كئيبٌ والدموع شهودُ

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب . ثم طرق الباب طرقة مزعجة . فقالت
امه : من بالباب . فقال لها : افتحي . ففتحت الباب ونظرت اليه . فلما عرفته خرت مغشىاً
عليها . فما زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقتها وعانقته وقبلته . ثم نقل حوائجه ومتاعه
الى داخل الدار والحارية تنظر الى حسن وامه . ثم ان ام حسن لما اطمان قلبها وجمع
الله شملها بولدها انشدت هذه الايات :

رقّ الزمان لحالي ورثى لطول تحوّتي
وانالني ما اشتهي وازال مما اتقي
فلاصحن عمّا جنا ه من الذنوب السبق
حتى جنائته بما فعل المشيب بفرقي

(الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان والدته حسن قعدت هي
واياه يتحدثان وصارت تقول له : كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي . فقال
لها : يا امي ما كان اعجمياً بل كان مجوسياً يعبد النار دون الملك الجبار . ثم انه اخبرها
بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخطه عليه وحملته الطيور وحطته
فوق الجبل . واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذي كان يحتمل عليهم

الجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته . وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومواخاة البنت له وقعوده عند البنات . وكيف اوصل الله الجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه . واخبرها بقصة زوجته كلها الى ان جمع الله شملهما ببعضهما . فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته . ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً . ثم تقدمت الى الجارية تحادثها وتوأنسها . فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها . ثم قالت له : يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً . ثم ان امه قعدت بحجب الصبية وآنتهها وطيبت خاطرها . ثم تزلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات احر ما في المدينة من الثياب . واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شيء ملبس . ثم اقبلت على ولدها وقالت : يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش في هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقراء . والناس يهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لتقيم في حرم الخليفة وتقعدي انت في دكان قتيع وتشتري وتنتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال . فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع امواله وامتعته وامه وزوجته وسار . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى دجلة فاكثرى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحواله ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده . ثم ركب المركب وسار بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد . فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخل بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكثرى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة في الخان . فلما اصبح غير ما عليه من الثياب . فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعماً يريد . فقال له : اريد داراً تكون مليحة واسعة . فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها

منه بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن . ثم عاد الى الحان الذي تزل فيه ونقل جميع ماله وحواله الى الدار . ثم خرج الى السوق واخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتها عبد صغير للدار . واقام مطمئناً مع زوجته في الدّ عيش وسرور مدة ثلث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصرًا والآخر منصوراً . وبعد هذه المدة تذكر اخواتها البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق اليهن . وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفه . فسألته امه عن سبب اشتراء تلك التحف . فقال لها : اني عزمت على ان اسافر الى اخواتي التي فعان معي كل جميل ورزقي الذي انا فيه من خيرهن واحسانهن اليّ فاني اريد ان اسافر اليهن واضرهن واعود قريباً ان شاء الله تعالى . فقالت له : يا ولدي لا تغب عني . فقال لها : اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير هي واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كمداً من اجلهم . واعلمي يا امي اني احذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان اكبر من ابياها ولا اكثر منه جنوداً ولا مالاً . واعلمي انها سيدة قومها واعز ما عند ابياها فهي عزيزة النفس جداً فاخدمها انت بنفسك ولا تمكينها من ان تخرج من الباب او تطل من الطاقه او من حائط فاني اخاف عليها من الهواء اذا هب . واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحي من اجلها . فقالت امه : اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها . سافر يا ولدي وطب نفسك وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتبرك بما جرى لها مني . ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق . وكانت زوجته بالامر المقدّر تسمع كلامه لانه وهما لا يعرفان ذلك (الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعائة) . ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين حملاً من تحف العراق وودع

والدة وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة وعمر الآخر سنتين . ثم انه رجع الى والدته واولاها ثانياً ثم انه ركب وسار الى اخواته . ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في اودية وجبال وسهل واورار مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن . فلما رأته فرحن به وهنئته بالسلامة . واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه . ثم انهن اخذن الهدية واتزلنه في مقصورة مثل العادة وسألته عن والدته وعن زوجته . فاخبرهن انها ولدت منه ولدين . ثم ان اخته الصغيرة لما رأته طيباً بجير فرحت فرحاً شديداً وانشدت تقول :

استنشق الريح من اكفاف ارضكم عند الهبوب اذا مرت بكم سحرا
واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادي قط ما خطرا

ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص . هذا ما كان من حديثه . واما ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوماً وثانياً مع امه وقالت لها في اليوم الثالث : سبحان الله هل اقعدهم ثلث سنين ما ادخل الحمام . وبكت . فرقت امه لخالها وقالت لها : يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك اما انا فلا اعرف احداً ولكن يا بنتي اسخن لك الماء واغسل رأسك في حمام البيت . فقالت لها : يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت منك البيع في السوق وما كانت تقعد عنكم . ولكن يا سيدتي ان الرجال معذرون فان عندهم غيره وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة . والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها احد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمتنعها من الحمام ولا من غيره وتعمل كل ما تختاره . ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها . فرقت لخالها ام زوجها وعلمت ان كلما قالته لا بد منه .

فقامت وهيات حوائج الحمام التي تحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام . فلما دخلتا

الحمام صار النساء جميعاً ينظرن إليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية . وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها . وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء التي فيه . فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جوارى امير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوادة . فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصيغة . فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح . ولم تدخل ولم تتغسل وانما صارت قاعدة وباهة في الصبية الى ان فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها . فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها . فالتفتت اليهن وخرجت . فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة . وما زالت سائرة حتى وصلت بين ايادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها . فقالت السيدة زبيدة : يا تحفة ما سبب ابطائك في الحمام . فقالت : يا سيدتي رأيت اعجوبة ما رأيت مثلاً في الرجال ولا في النساء وهي التي اشعلتني وادهشت عقلي وحيرتني حتى اني ما غسلت رأسي . فقالت : وما هي يا تحفة . قالت : يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قران ما رأى احد مثلاً لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا باسرها . وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لأنه لا توجد مثلاً واحدة في النساء . وقد سألت عن زوجها فقالوا : ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصري . وتبعها من خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيت بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر . وانا اخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها

(الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعائة) : فقالت السيدة زبيدة : ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع دينه بدينها ويخالف الشرع لاجلها . والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك . يا فاجرة ان في سراية امير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرتها . فقالت : ياسيدي لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها . فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها . فقالت له : يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بالبابين باب على البحر وباب على البر واتني بالصبية التي هناك هي واولادها والعجوز التي عندها ولا تبطل . فقال مسرور : السمع والطاعة . ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت : من الباب . فقال لها : مسرور خادم امير المؤمنين . ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وردت عليه السلام وسأته عن حاجته . فقال لها : ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هارون الرشيد من بني العباس عم النبي (صلعم) تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها . فان النساء اخبرنها عنها وعن حسنها . فقالت ام حسن : يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي وما هو في البلد ولم يامرني بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه . فن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيع : فقال مسرور : يا سيدي لو علمت ان في هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الراح . وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تخالفي تندي . وكما اخذ كما ارد كما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى . فما قدرت ام حسن ان تحالفه فدخلت وهيأت الصبية واخرجتها هي واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة . فطاع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه . فقالت لها السيدة زبيدة : اما تكشفين عن وجهك

لا نظره . فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجهه ينجل البدر في افق السماء . فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر واطاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً . ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلسها معها على السرير وأمرت ان يزينوا القصر . ثم أمرت بان يحضروا لها بدلة من الفخر الملبوس وعقداً من انفس الجواهر والبست الصبية اياهما وقالت لها : يا سيدة الملاح انك اعجبتي وملأت عيني اي شيء عندك من الصنائع . فقالت الصبية : يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك رأيت من احسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلاً بعد جيل . فقالت لها : واين ثوبك هذا . قالت : هو عند ام زوجي فاطميه لي منها . فقالت السيدة زبيدة : يا امي بجيأتي عندك ان تتزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي نعمله وخذيه ثانياً . فقالت العجوز : يا سيدتي هذه كذابة هل رأيت احداً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور . فقالت الصبية للسيدة زبيدة : وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار . فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقصر وقالت لها : يا امي خذي هذا العقد . وناولتها اياه وقالت لها : بجيأتي ان تتزلي وتأتي بذلك الثوب لتفرج عليه وخذي به بعد ذلك . خلفت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقاً . فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت له : خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار واقمح وادخل الخزانة التي بلبها كذا وكذا وفي وسطها صندوق فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي

(الليلة السادسة والتسعون بعد السبعائة) . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه تناول

المفتاح من يد السيدة زبيدة وسافر . فقامت العجوز ام حسن وهي باكية العين ندمانة

على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام إلا مكيدة . ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الحزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه واتى به الى السيدة زبيدة . فاخذته وقلبتة وقد تعجبت من حسن صناعته . ثم ناولته لها وقالت لها : هل هذا ثوبك الريش . قالت : نعم يا سيدتي . ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهي فرحانة . ثم ان الصبية افتقدته فرأته صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به . وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل . فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها . ثم ان الصبية تأملت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها . ثم قالت لهم بلسان فصيح : يا سادتي هل هذا مليح . فقال لها الحاضرون : نعم يا سيدة الملاح كلما فعلته مليح . ثم قالت لهم : وهذا الذي اعمله احسن منه يا سادتي . وفتحت اجنتها وطارت باولادها وصارت فوق قبة القصر ووقفت على سطح القاعة . فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها : والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط . ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسناً وقالت : اسمعوا يا سادتي . وانشدت هذه الايات :

يا من خلا عن ذي الديار وسارا	نحو الحباب مسرعاً فرارا
اتظن اني في نعيم بينكم	والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما اختفى ثوبي تيقن انني	لم ادع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي امه بحفاظه	في مخدع وعدا علي وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته	ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة	حتى غدت في العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي	اذ شاهدتني ينة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي	ثوباً من الريش العلي فخارا

لو كان فوقى تنظرين عجائباً
 فاستفطت عرس الخليفة اين ذا
 فانتفض مسرورٌ واحضره لها
 فاخذته من كفه وقتحته
 فدخلت فيه ثم اولادي معي
 يام زوجي اخبريه اذا اتى
 نحو العنا وتبدد الاكدارا
 فاجبت في دار الذي قد دارا
 واذا به قد اشرق الانوارا
 ورأيت منه الحيب والازارا
 وفردت اجنحتي وطررت فرارا
 ان حباً وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة: اما تترلين عندنا حتى نمتلى
 بحسبك يا سيدة الملاح سبحان من اعطاك الفصاحة والصباحة . قالت : هيات ان
 يرجع ما فات . ثم قالت لام حسن الحزين المسكين : والله يا سيدي يا ام حسن انك
 توحشيني . فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهدى القرب والتلاق . فليجئني
 الى جزائر واق . ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها . فلما رأت ام حسن ذلك
 بكت ولطمت وجهها وانتجت حتى غشي عليها . فلما افاقت قالت لها السيدة زبيدة :
 يا سيدي الحجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتني بها ما كنت
 اتعرض لك . وما عرفت انها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت . ولو عرفت انها
 على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تاخذ اولادها .
 ولكن يا سيدي اجعليني في حل . فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة : انت في
 حل . ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم
 على وجهها حتى غشي عليها . فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى
 اولادها والى روية ولدها فانشدت هذه الايات :

يوم الفراق بعادكم ابكاني
 ناديت من ألم الفراق بجرقية
 هذا الفراق فهل لنا من عودة
 يا ليتهم عادوا الى حسن الوفا
 اسفاً لبعدكم عن الاوطان
 والدمع قرح بالبكا اجفاني
 فلقد ازال فراقكم كتماني
 فاعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء اثناء الليل واطراف
 النهار. وحين طالت غيبة ولدها وزادها القلق والشوق والحزن انشدت هذه الايات :
 خيالك بين طابقة الجفون وذكرك في الخوافق والسكون
 وجبك قد جرى في العظم مني كجري الماء في ثمر الغصون
 ويوم لا اراك يضيق صدري وتعذرنى العواذل في شجوني
 ايا من قد ملكني هواه وزاد على محبته جنوني
 خَفِ الرحمن في وكن رحيمًا هواك اذاقني ريب النون
 (الليلة السابعة والتسعون بعد السبعائة) . هذا ما كان من امر ام حسن .

واما ما كان من امر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلقن عليه ان يقيم
 عندهن ثلاثة اشهر . ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة اجمال خمسة من
 الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملاً واحداً وسفرته وخرجن معه .
 لحلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقته من اجل التوديع . ثم ان حسناً ودعهن
 وبكى الى ان غشي عليه بسبب فراقه لهن . ثم انه جد في المسير ليلاً ونهاراً حتى
 وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره .
 فدخل الدار على والدته ليسلم عليها فراها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة
 النوح والسهر والبكاء والعيول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام .
 فصرف النجائب وتقدم الى امه فسألها عن زوجها واولاده فبكت حتى غشي عليها . فلما
 رآها على تلك الحالة قام في الدار وقتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرًا .
 ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحاً ولم يجد فيه الثوب . فعند
 ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها .
 فرجع الى امه فراها قد افاقت من غشيتها فسألها عن زوجها وعن اولاده . فبكت
 وقالت : يا ولدي عظم الله اجرک فيهم وهذه قبورهم الثلاثة . فلما سمع كلام امه صرخ
 صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر . فازدادت

أمه غماً على غمها وقد يئست من حياته . فلما افاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه
وصار دائراً في الدار متحيراً . ثم انه انشد هذين البيتين :

شكى ألم الفراق الناس قبلي ورؤع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها : ان لم تعلميني
بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي . فقالت له : يا ولدي لا تفعل ذلك وانا
اخبرك . ثم قالت له : اغمد سيفك واقعد حتى احداثك بالذي جرى . فلما اغمد سيفه
وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له : يا ولدي لولا اني
رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك ان تجي ، وتشكو اليك فتغضب علي ما
كنت ذهبت بها اليه . ولولا ان السيدة زبيدة غضبت علي واخذت مني المفتاح
قهرأ ما كنت اخرجت الثوب ولو كنت اموت . ويا ولدي انت تعرف ان يد
الخلاقة لا تطاولها يد . فلما احضروا لها الثوب اخذته وقلبتة وكانت تظن انه قد منسه
شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت واخذت اولادها وشتمهم في وسطها ولبست
الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراماً لها ولجمالها . فلما
لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها
ويتعجبون من حسننها وجمالها . ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الي
وقالت لي : اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق . واشتهى القرب مني والتلاق .
فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق . هذا ما كان من حديثها في غيتك

(الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعائة) . فلما سمع حسن كلام أمه حين
حكى له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً
عليه . ولم يزل كذلك الى آخر النهار . فلما افاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض
مثل الحية . فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل . فلما افاق من غشيته بكى
بكاء عظيماً وانشد هذه الايات :

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه
 لعلكم بعد الجفا ترجمونه
 فان تنظروه تنكروه لسقمه
 كأنكم والله لا تعرفونه
 وما هو الأ ميت في هواكم
 يُعدُّ من الاموات لولا اينه
 ولا تحسبوا ان التفرق هين
 يعزُّ على المشتاق والموت دونه
 فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي ويتحب مدة
 خمسة ايام لم يذق فيها طعاماً ولا شرباً . فقامت اليه امه وحلقته واقسمت عليه ان يسكت
 من البكاء وهو لا يقبل كلامها . وما زال يبكي ويتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها
 شيئاً . وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح . ثم انه اغفت عيناه فرأى
 زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين :

خيالك عندي ليس يبرح ساعة
 جعلت له في القلب اشرف موضع
 ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة
 ولولا خيال الطيف لم اتجمع

فلما اصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه . ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر
 الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل . فلما مضى ذلك الشهر
 خطر بباله ان يسافر الى اخواته لاجل ان يساعدهن على قصده من حصولها . فاحضر
 النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منهن . ثم اوصى
 والدته على البيت واودع جميع حوائجها الا قليلاً ابقاه في الدار . ثم سار متوجهاً الى
 اخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته . ولم يزل سائراً حتى وصل
 الى قصر البنات في جبل السحاب . فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها
 وهينتهن بالسلامة وقلن له : يا اخانا ما سبب محبتك بسرعة وما لك غير شهرين . فبكى
 وانشد هذه الايات :

ارى النفس في فكرٍ لفقده حبيها
 فلا تنهى بالحياة وطبيها
 سقائي داءٍ ليس يعرف طبه
 وهل يبرى الاسقام غير طبيها
 فيا مانعي طيب المنام تركتي
 اسائل عنك الريح عند هبوبها

قريبة عهدٍ من حبيبي وقد حوى محاسن تدعو مقلتي لصيها
 فيا ايها الشخص المم بارضه عسى نفحة تحي القلوب بطيها
 فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات حوله
 يبكين عليه . فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليه فرائته راقداً مغشياً عليه فصرخت
 ولطمت وجهها . فسمعتها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه فاحتطن
 به وبكين عليه . ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والشوق . فسألته
 عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته واخذت اولادها
 معها . فحزن عليه وسألته عن الذي قالت عند ما راحت . قال : يا اخواتي انها قالت
 لوالدي : قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق . واشتهى القرب والتلاق .
 فليجئني في جزائر واق . فلما سمعت كلامه تغامزن وتلاكزن وصارت كل واحدة تنظر
 الى اختها وحسن ينظرن . ثم اطرقن برؤوسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك
 رفعنها وقلن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم قلن له : امد يدك الى السماء
 فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك واولادك

(الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعائة) . فلما قلن له ذلك جرت دموعه
 على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه . وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة
 عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل . فاقبلت عليه اخته وقالت
 له : يا اخي طب نفساً وقر عيناً واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأتى نال ما تمنى والصبر
 مفتاح الفرج . فقد قال الشاعر :

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبتتن الا خالي البال
 ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له : قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة . والبكاء
 والغم والحزن تمرض وتسقم . واقعد عندنا حتى تستريح وانا التحيل لك في الوصول
 الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى . فبكى بكاءً شديداً ثم جلس الى جانب اخته

وصارت تحدّثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سبباً في رواحها . فأخبرها عن سبب ذلك . فقالت له : والله يا أخي اني اردت ان اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك . وصارت تحدّثه وتلاطفه . فلما طال عليه الامر زاد به القلق . فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجد قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبّلت اقدامهن وسألتهن مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن امراً يوصله الى جزائر واق . وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها : طيبي قلبك فانا مجتهدات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى . ثم انه اقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع . وكان لاخواتها عمّ اخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها . وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها : يا بنت أخي اذا اهمك امر او نالك مكروه او عرضت لك حاجة فالتقي هذا البخور في النار واذكريني فاني احضر لك بسرعة واقضي حاجتك . وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة . فقالت تلك البنات لبعض اخواتها : ان السنة مضت بتمامها وعمي لم يحضر . قومي اقدحي الزناد وائتيني بعلبة البخور . فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيئاً يسيراً وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها . فما فرغ البخور الا وغبرة ظهرت من صدر الوادي . ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ ركب على فيل وهو يصيح من تحته . فلما نظرت البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه . ثم بعد ساعة وصل اليهن قتل عن الفيل ودخل عليهن فعانقته وقبلن يديه وسلمن عليه . ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه . فقال : اني كنت في هذا الوقت جالساً انا وزوجة عمك فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدن يا بنت أخي . فقالت : يا عمّ انا اشتقنا اليك وقد مضت

السنة وما عادتكَ ان تغيب عنا أكثر من سنة . فقال لها : اني كنت مشغولاً وكنت عزمت على ان احضر اليكن غداً . فشكرته ودعين لها وقعدن يتحدثن معه (الليلة الموفية للثمانئة) . فقالت لها البنت الكبيرة : يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام الجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبيبة بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده . قال : نعم فما حدث لها بعد هذا . قالت لها : انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامة : اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق . واراد مني القرب والتلاق . وهزته ارياح الحبة والاشتياق . فليجئني الى جزائر واق . فحرك رأسه وعض على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه . ثم التفت عينا وشمالاً وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه . فقالت البنات لعهن : رد علينا الجواب فقد تفتتت متاً الاكباد . فهز رأسه اليهن وقال لها : يا بناتي لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسمه فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق . فعند ذلك نادى البنات حسناً فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه . ففرح به واجلسه بجانبه . فقالت البنات لعهن : يا عم بين لابخينا حقيقة ما قلته . فقال لها : يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام . وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه . بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين بكائه . واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها . فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم واخذته الرأفة عليهم فقال لهم : اسكتوا . ثم قال لحسن : طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك

ان شاء الله تعالى . ثم قال له : يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني . فقام حسن على حيله
 بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته . ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى
 الفيل فحضر فركبه واردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليها مثل البرق
 الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرق وفي وسط ذلك الجبل
 مغارة وعليها باب من الحديد الصيني . فاخذ الشيخ بيد حسن واتزله ثم تزل الشيخ
 واطلق الفيل . ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود اجرد
 كانه عفريت ويده اليمنى سيف والاخرى ترس من فولاذ . فلما نظر الشيخ عبد القدوس
 رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده . ثم اخذ الشيخ
 بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما . فرأى حسن المغارة كبيرة
 واسعة جداً ولها دهليز معقود . ولم يزالوا سائرين مقدار ميل . ثم انتهى بهم السير الى
 فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر .
 ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل وردّه وقال لحسن : اقعدي على هذا الباب
 واحذري ان تقمحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلاً . فلما دخل الشيخ غاب مدة
 ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان مسرج ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار .
 فقدمه الشيخ لحسن وقال له : اركب . ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة
 واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البركة . فقال
 الشيخ لحسن : يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي
 يوصلك اليه فاذا نظرتة وقف على باب مغارة مثل هذه فاتزل عن ظهره واجعل
 عنانه في قربوص السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب
 المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر . فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه
 لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته . فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله
 واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك . فاذا قال
 لك : ما حاجتك . فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذ منك ولا يكلمك ويدخل

ويخيلك . فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضجر . وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك . والسلام

(الليلة الاولى بعد الثمانائة) . ثم قال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك . وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور . وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيراً . فقال حسن للشيخ : وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادي والله اني لا ارجع ابداً حتى احصل زوجتي او تدركني مني . ثم بكى وانشد هذه الايات :

على فقدحي مع ترايد صبوتي	وقفت اناذي بانكساري وذلي
وقبلت ترب الربع شوقاً لاجله	ولم يجديني الا ترايد حسرتي
رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم	فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبراً وقد رحلوا به	وقد اضرموا يوم التحل زفرتي
وما راغني الا الوداع وقوله	اذا غبت فاذكروني ولا تنس صحبتي
لمن آلتجي من أرتجي بعد فقدهم	وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فوا حسرتا لما رجعت مودعاً	وسرت عداي المبغضون برجعتي
فوا اسفا هذا الذي كنت حاذراً	ويا لوعتي زيدي لهيباً بمهجتني
فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم	وان رجعوا يا فرحتي ومسررتي
فوالله لم يفيض دمعني من البكا	على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن انه لا بد ان يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته . فقال : اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابيكار

وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع . فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب . واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها . وكيف تقدر ان تصل اليها . فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها . فقال حسن : والله يا سيدي لو قُطعت في هواها ارباً ارباً ما ازددت إلا حباً وطرباً ولا بدّ من رؤية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما ارجع إلا بها واولادي . فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بدّ لك من السفر . فقال : نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعلّ الله يجمع شملي بزوجتي واولادي عن قريب . ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الايات :

اتم مرادي وانتم احسن البشر	احلكم في محلّ السمع والبصر
ملكتم القلب مني وهو متركم	وبعدكم سادتي اصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم	فحبكم صير المسكين في ضرر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم	واصبح الصفو عندي غاية الكدر
تركتموني اراعي النجم من ألم	ابكي بدمع يحاكي هاتل المطر
يا ليل طلت على من بات في قلق	من شدة الوجد يعنى طلعة القمر
ان جزت يا ريح حياً فيه قد تلوا	بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم	ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه . فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس : يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها فقدك . فقال حسن للشيخ : والله يا سيدي ما بقيت ارجع إلا بزوجتي او تدركني منيتي . ثم بكى وناح وانشد هذه الايات :

وحقّ الهوى ما غير البعد عهدكم	ولا انا ممن للعهود يخون
وعندي من الاشواق ما لو شرحتّه	الى الناس قالوا قد عراه جنون

فوجد حزنًا وانتحابًا ولوعةً . ومن حاله هذا فكيف يكون
 فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عمًا هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله
 الكتاب ودعا له واوصاه بالذي يفعله وقال له : اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي
 الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيني ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له
 ويخافون منه . ثم قال له : توجه على بركة الله . فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اسرع
 من البرق . ولم يزل حسن مسرعًا بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبحًا عظيمًا
 اسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب . فلما قرب حسن منه سهل الحصان
 تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت
 تتسبح في الحصان . فخاف حسن منها وفزع . ولم يزل حسن سائرًا والخيول حوله الى
 ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس . فوقف الحصان على بابها
 فنزل حسن من فوقه وقنطر لجامه في قربوص سرجه . فدخل الحصان المغارة ووقف
 حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرًا في عاقبة امره كيف تكون
 حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له

(الليلة الثانية بعد الثلاثمائة) . ولم يزل واقفًا على باب المغارة خمسة ايام بلياليها
 وهو سهران حزين حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان
 باكي العين حزين القلب . ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته
 واولاده وفيما قاساه فانشد هذه الايات :

لديكم دواء القلب والقلب ذاهبٌ ومن سفح اجفاني دموعٌ سواكبُ
 فراقٌ وحزنٌ واشتياقٌ وغربةٌ وبعدٌ عن الاوطان والشوق غالبُ

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الرويش قد خرج له وهو اسود وعليه
 لباس اسود . فلما نظره حسن عرفه بالصقات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى
 نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه ومسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه .
 فقال له الشيخ ابو الرويش : ما حاجتك يا ولدي . فمدَّ يده بالكتاب وناولهُ للشيخ ابي

الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يردّ عليه جواباً . فقعده حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي . وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة ايام وقد ازداد به القلق واشتدّ به الخوف ولازمه الارق . فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد . ثم انشد هذه الايات :

سبحان جبار السما	ان الحبّ لني عنا
من لم يذق طعم الهوى	لم يدرك ما جهد البلا
لو كنت احبس عبرتي	لوجدت انهار الدما
كم من صديق قد قسا	قلباً واولع بالشقا
فاذا تعطف لامني	فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارثدي	فاصابني عين الردا
بكت الوحوش لوحشتي	وكذاك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى ان لاح الفجر . واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباساً ابيض واومى اليه بيده ان يدخل . فدخل حسن فاخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة . ففرح وايقن ان حاجته قد قضيت . ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار . ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بججارة من الجرع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثار . وبعضها على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار . وفي القاعة اربعة اواوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ايوان مجلس فيه فسقية . وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب . وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها نار ونجور . وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرأون عليه الكتب . فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما . فاقبل عليهم و اشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم . وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي

الشيخ ابي الرويش وسأله عن حال حسن . فعند ذلك اشار الشيخ ابو الرويش الى حسن وقال له : حدث الجماعة بمحدثك وبجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره . فعند ذلك بكى حسن بكاءً شديداً وحدثهم بمحدثه الى آخره . فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا : هل هذا هو الذي اطلعه الجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل . فقال لهم حسن : نعم . فاقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف تزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب . فقال الشيخ ابو الرويش : يا حسن حدثهم كيف تزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب . فاعاد عليهم ما جرى له من اوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف خلص منه الرجل وكيف صاد الصيعة وكيف غدرت به زوجته واخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد . فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخ الشيخ والله ان هذا الشاب مسكين فساك ان تساعد على خلاص زوجته واولاده

(الليلة الثالثة بعد الثلاثمائة) . فقال لهم الشيخ ابو الرويش : يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيته احداً يكره الحياة غير هذا الشاب . واتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول وما وصل اليها احد الا خاطر بنفسه . وتعرفون قوتهم واعوانهم . وانا حالف ابي ما ادوس لهم ارضاً ولا اتعرض لهم في شيء . وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها او يساعد على هذا الامر . فقالوا : يا شيخ الشيخ ان هذا الرجل قد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته . فقام حسن وقبل قدم ابي الرويش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال له : سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي . فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الرويش : اغتم اجر هذا المسكين وافعل معه جميلاً لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس . فقال : ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده

على قدر الطاقة . ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادي الحاضرين واحداً بعد واحد وسألهم المساعدة . فعند ذلك اخذ ابو الرويش ورقة ودواة وكتب كتاباً وختمه واعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها نجور وآلات نار من زناد وغيره وقال له : احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فيجرب بقليل منه واذكري فاني احضر عندك واخلك منها . ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتاً من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر . فقال له الشيخ : ما اسمك . قال : عبدك دهنش ابن ققطش . فقال له ابو الرويش : ادن مني . فدنا منه . فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على اذن العفريت وقال له كلاماً . فحرك العفريت رأسه . ثم قال الشيخ لحسن : يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار . فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح قتهلك انت وهو . فقال حسن : لا اتكلم ابداً . ثم قال له الشيخ : يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور . فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة . فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها . فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما اشار به اليك فافهمه . فقال حسن : سمعاً وطاعة .

وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه . فلما حملة العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوماً وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء . فلما كان الصبح وضعه في ارض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف . فلما ادرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا : ان اسمه الملك حسون ملك ارض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض . فاستأذن فاذن له . فلما دخل عليه وجده ملكاً عظيماً فقبل الارض بين يديه . فقال له الملك : ما حاجتك . فقبل حسن الكتاب وناوله اياه . فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة . ثم قال لبعض خواصه : خذ هذ الشاب واتزله في دار الضيافة . فأخذه وسار حتى اتزله

هناك . فاقام بها مدة ثلاثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه .
 فصار ذلك الخادم يحذره ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار .
 فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه . وفي اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره بين
 يدي الملك . فقال له : يا حسن انت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائر واق
 كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي انا ارسلك في هذه الايام الا ان في طريقك مهالك
 كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف . ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد
 ان التحمل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى . واعلم يا ولدي ان هنا عسكريا من
 الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهيئون بالسلاح والحيل والعدد وما قدروا على
 الدخول . ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ ابي الرويش بن بلقيس بنت معين ما
 اقدر ان اردك اليه الا مقضي الحاجة . وعن قريب تأتي الينا مرابك من جزائر واق
 وما بقي لها الا القليل فاذا حضر واحد منها اتزنتك فيه واوصي البحرية عليك ليحفظوك
 ويرسلوك الى جزائر واق . وكل من سألك عن حالك وخبرك قتل له : انا صهر الملك
 حسون صاحب ارض الكافور . واذا رسا المركب على جزائر واق وقال لك الرئيس :
 اطلع البر . فاطلع تر دككا كثيرة في جميع جهات البر . فاختر لك دكة واقعد
 تحتها ولا تتحرك . فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فمد يدك
 وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجربها . واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك
 قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك . وان لم تجرك فاحزن على نفسك
 واينس من الحياة وتيقن بهلاك نفسك . واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك اما
 تسلم واما تعدم وتندم . ولا اقدر لك على شيء غير هذا . واعلم انه لولا انها
 حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا

(الليلة الرابعة بعد الثمانائة) . فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى

غشي عليه . فلما افاق انشد هذين البيتين :

لا بد لي من مدة محتومة
 فاذا انقضت ايامها مت

لو صارعتني الاسد في غاباتها لتهرتها ما دام لي وقت
فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له : ايها الملك
العظيم كم بقي من الايام حتى تأتي المراكب . قال : مدة شهر ويمكثون هنا لبيع ما
فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم . فلا تترج سفرك فيها الا بعد ستة اشهر
كاملة . ثم ان الملك أمر حسناً ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل له كل ما
يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك . فاقام في دار
الضيافة شهراً . وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسناً معه الى
المراكب . فرأى مركباً فيه خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم
وذلك المركب في وسط البحر وله زوارق صغار تنقل ما فيه من البضائع الى البر .
فاقام حسن عندهم حتى ترع اهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي
للسفر الا ثلاثة ايام . فاحضر الملك حسناً بين يديه وجهر له ما يحتاج اليه وانعم عليه
انعاماً عظيماً . ثم بعد ذلك استدعى رئيس ذلك المركب وقال له : خذ هذا الشاب
معك في المركب ولا تعلم به احداً واوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت
به . فقال الرئيس : سمعاً وطاعة . ثم ان الملك اوصى حسناً وقال له : لا تعلم احداً من
الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع احداً على قصتك فتهلك . قال :
سمعاً وطاعة . ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد
والاعداء . وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس .
فاخذه وحطه في صندوق واترله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون
في نقل البضائع . وبعد ذلك سافر المركب ولم يزل مسافراً مدة عشرة ايام . فلما كان
اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب . فلما طلع من المركب
الى البر رأى فيه دككاً لا يعلم عددها الا الله . فمشى حسن حتى وصل الى دكة
ليس لها نظير واخفى تحتها . فلما اقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل
الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة في ايديهن ولكنهن

عائصات في الزرد. فلما رأت النساء البضائع اشتغلنَ بها. ثم بعد ذلك جلسنَ لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهنَّ على الدكة التي تحتها حسن. فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي. فقالت له: يا هذا قم واقفأ قبل ان يراك احد فيقتلك. فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها: يا سيدي انا في جيرتك. ثم بكى وقال لها: ارحمني من فارق اهله وزوجته واولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وايقني انك تؤجرين على ذلك بالحنة. وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار ان تستري عليّ. فصارت التجار شاخصةً اليه وهو يكلمها. فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم. فعند ذلك قالت لحسن: يا وادي طب نفساً وقرّ عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولاً الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد. ثم ودّعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان. ثم ان العساكر باتن يوقدن الشموع المزوجة بالعود الند والعنبر الحام الى الصباح. فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن مخف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب. فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة مذهبة ومحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر. فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها. فقام حسن ولبس الزردية وشدّ الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يفعل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الاستر

(الليلة الخامسة بعد الثمانائة). فبينما هو جالس اذ اقبلت المشاعل والقوائيس والشموع واقبلت عساكر النساء. فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهنّ فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهنّ حتى وصل الى خيامهنّ ودخلت

كل واحدة خيمتها . فدخل حسن خيمة واحدة منهم . واذا هي خيمة صاحبه التي كان استجار بها . فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب . والتي حسن سلاحه ونظر الى صاحبه فوجدها عجوزاً شمتاء زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط واسنان مكسرة وخدود معجزة وشعر شائب ومخاط سائل وفم بالريالة سائل . وهي كما قال في مثلها الشاعر :

لها في زوايا الوجه تسع مصائب فواحدةٌ منهم تبدي جهنما
بوجهٍ بشيعٍ ثم ذات قبيحة كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذية معطاء كحبة رقطاء . فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت : كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم . وصارت تسأل عن حاله وتتعب من وصوله . فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجلها وبكى حتى غشي عليه . فلما افاق انشد هذه الايات :

متي الايام تسبح بالتلاقي ويجمع شملنا بعد الفراق
واحظى بالذي ارضاه منهم عتاباً ينقضي والود باق
لو ان النيل يجري مثل دمعي لما خلى على الدنيا شراقي
وقاض على الحجاز وارض مصر كذلك الشام مع ارض العراق
وذلك لاجل صدك يا حبيبي ترفق بي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ حسن من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها . فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجهه وركبته حن قلبها اليه واجارته وقالت له : لا تخف ابداً . ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى . فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له : طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى . ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً . ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في

آخر يوم من الشهر . فلما حضروا بين يديها قالت لهم : اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه . فقالوا لها : سمعاً وطاعة . ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك . فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه . ثم ان حسناً لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار . وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي . فما فرغت العجوز من امرها ونهبها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم . فلما سار العسكر وخلصت منه الاماكن قالت شواهي لحسن : ادنُ مني يا ولدي . فدنا منها ووقف بين يديها . فاقبلت عليه وقالت له : ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك . فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئاً ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك ورحمتك ورثيت حالك . فان اخبرتني بالصدق اعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح . وحيث وصلت الي ما بقي عليك بأس ولا اخلي احدًا يصل اليك بسوء ابدأ من كل من في جزائر واق . فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت ولديها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش . ولم يخف من حديثه شيئاً من اوله الى يومه الذي هو فيه . فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له : سبحان الله الذي سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وولديك هو الذي اوصلك الى حصول بغيتك . ولولا امك لما محب ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة . والحمد لله على السلامة . وحينئذٍ يجب علينا ان نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطالبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى . ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في

الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلاً ونهاراً . فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور فمن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها كلام بعض

(الليلة السادسة بعد الثمانئة) . ثم نسير في تلك الارض مدة احد عشر يوماً ليلاً ونهاراً . ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعي الذئب وزئير الاسود لا نسمع شيئاً فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوماً . ثم نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الجن . فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من افواههم وتصاعد زفرائهم وقردهم يسدون الطريق قدامنا وتضم آذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى . ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى خلفه فيهلك . ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعه مدة ثلاثة ايام . وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق . واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع . ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في السير . وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق . وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤوس بني آدم . فاذا طلعت عليها الشمس تصيح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صياحها : واق واق . سبحان الملك الخلاق . فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت . وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها ايضاً : واق واق . سبحان الملك الخلاق . فنعلم ان الشمس قد غربت . ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يظأ ارضنا . وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر . وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة . وتحت يدها ايضاً قبائل الجان المردة والشياطين . وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم . فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجيء بالذي يحملك معه في

مركب ويوصلك الى بلادك . وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك .
وانت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى . فقال لها : يا سيدتي ما
بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي . فقالت له : هذا امرٌ يسير فطيب
قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى . ولا بد ان اطلع الملكة عليك حتى
تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك . فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها
على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي
وينتخب وجعل ينشد الايات . ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر
وسار حسن صحبة العجوز وهو غريق في بحر الافكار وينشد الاشعار والعجوز تصبره
وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه اُلقيه . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول
جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور . فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد
انقلبت من شدة الصياح واورجه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدَّت اذناه
وخاف خوفاً شديداً وايقن بالموت وقال في نفسه : اذا كانت هذه ارض الطيور
فكيف تكون ارض الوحوش . فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت
عليه وقالت له : يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت
الى بقية الجزائر . فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما بلاه به وان يلبقه
منه . ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا ارض الوحوش .
فخرجوا منها ودخلوا في ارض الجان . فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها
معهم . ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلاصوا من ارض الجان ووصلوا
الى النهر فتزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر . ووضعت
العجوز حُسن دكة من المرمر مرصعة بالدرّ والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب
النهر فجلس عليها . وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه . ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله
واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم . وكان
حسن واضعاً على وجهه لثاماً بحيث لم يظهر منه غير عينيه . واذا بجماعة من البنات

مشين الى قرب خيمة حسن . ثم امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن
 قدام خيمته لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها . وصارت العجوز تسأله عن طائفة
 بعد طائفة فيقول : ما هي في هؤلاء يا سيدتي

(الليلة السابعة بعد الثمانئة) . ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس
 وفي خدمتها عشر جوارٍ وثلاثون خادمة كلهن ابكار وكانت تحظر بين العسكر هي
 وجواريتها . فلما رآها حسن طار قلبه وقال : هذه اشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في
 قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها . فقالت العجوز : يا حسن هل
 هذه زوجتك . فقال : لا وحياتك يا سيدتي ما هذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في
 جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها
 وجمالها . فقالت العجوز : صفها لي وعرفني بجميع اوصافها حتى تكون في ذهني فانا
 اعرف كل بنت في جزائر واق لاني نقيب عسكر البنات والحامة عليهن . وان وصفتها
 لي عرفتها وتحييت لك في اخذها . فوصفها لها . فاطرقت العجوز برأسها الى الارض
 ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت : سبحان الله عظيم الشأن اني
 بليت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك
 بعينها فاني قد عرفتها بصفاتنا وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي يحكم على جزائر
 واق باسرها فاقم عينيك وتدبر امرك وان كنت نائماً فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها
 ابداً وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء
 والارض . فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترميني معك فاني
 اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا . وخافت على
 نفسها وعليه . فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه . فمازالت
 العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من
 عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يس من الحياة . ثم قال للعجوز :
 يا سيدتي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تعجزين

عن تحصيل غرضي خصوصاً وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن . فقالت :
يا لله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضاً عن
زوجتك لئلاً تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة . فبالله عليك ان تسمع
مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من
قريب سالماً ولا تجعني غصتك . والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم
لا يقدر احد ان يخلصك منه . فعند ذلك اطرق حسن برأسه وبكى بكاء شديداً
وانشد هذه الايات :

فقلت لعذلي لا تعذلوني	لغير الدمع ما خلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت	على خدي واحبابي جفوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي	اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي	وختم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحاتم	سقيت من الصدود شراب هون
فيا قباي عليهم ذب غراماً	وجودي بالمدامع يا عيوني

(الليلة الثامنة بعد الثمانئة) . فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه . فما

زال العجز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته . ثم اقبلت عليه وقالت له :
يا سيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحي
لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزاؤها التي لم
يصلها احد من اولاد بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي . وقالت له : يا ولدي ارجع
الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع
كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك . فلما سمع حسن كلامها
بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال : يا سيدي ومولائي وقرة عيني كيف ارجع بعد
ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد . وقد قربت من دار الحبيب . وترجيت
اللقاء عن قريب . ولعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب . ثم انشد هذه الايات :

يا ملوك الجبال رفقاً بأسرى
قد غلبتم روائح المسك طيباً
ونسيم النسيم حيث حلتم
عازلي كف عن ملاحي ونصحي
انثر الدمع حين انظم شعري
خبراني متى تركت حديثي
لجنون تملكك ملك كسرى
وبهرتم محاسن الورد زهرا
فالصبا من هنالك تعبق نشرا
انما جئت بالتصيحة نكرا
هاك مني الحديث نظماً ونثرا
فباي الحديث اشرح صدرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطابت خاطره
وقالت له: طب نفساً وقر عيناً واخل فكرك من الهمم والله لا خاطرن معك بروحي
حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي . فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس
يتحدث مع العجوز الى آخر النهار . فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من
دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الحيام . ثم ان العجوز اخذت حسناً معها
ودخلت به البلد فاخلت له مكاناً وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة فتقتله وتقتل
من اتى به . ثم صارت تحدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو
يبكي بين يديها ويقول : يا سيدي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع
بزوجتي وولدي فانا اخاطر بروحي اما ان البغ مرادي واما ان اموت . فصارت العجوز
تتفكر في كيفية وصاله واجتماعه بزوجه وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين
الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينجز عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه .
وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه
الملكة سبع اخوات بنات ابيكار مقيات عند ابيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على
السبع جزائر واقطار واق . وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك
البر . وكانت ابنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها
حسن وعلى سائر اقطارها . ثم ان العجوز لما رأت حسناً محترفاً على الاجتماع بزوجه
وولديه قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين

يديها . وكان للعجوز فضل عليها لانها ربّت بنات الملك جميعهنّ ولها على الجميع سلطنة وهي مكرّمة عندهم عزيزة عند الملك . فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها . فقالت لها : والله يا سيدي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك . ثم قالت لها : يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني قد اتيت معي بشيء عجيب اريد ان اطلعك عليه لاجل ان تساعدني على قضاء حاجته . فقالت لها : وما هو . فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبّة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها : يا سيدي قد استجار بي شخص على الساحل كان محتفياً تحت الدكة فاجرته واتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد . ثم قالت لها : وقد خوّفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما اخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لي : لا بدّ من زوجتي وولديّ او اموت ولا ارجع الى بلادي من غيرهم . وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ار عمري آدمياً اقوى قلباً منه ولا اشدّ بأساً

(الليلة التاسعة بعد الثلاثائة) . فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً واطرقت برأسها الى الارض ساعة . ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها : يا عجوز النخس هل بلغ من خبيثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم عليّ ولم تخافي من سطوتي . وحقّ رأس الملك لولا ما لك عليّ من التربية والحرمة لقتلتك انت واياه في هذه الساعة اقبج قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها . ولكن اخرجي واحضره في هذه الساعة حتى انتظره . فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول : كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن . ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت له : قم كأم الملكة يا من آخر عمره قد دنا . فقام معها واسانه لا يفتر عن ذكر

الله تعالى ويقول: اللهم أطف بي في قضائك وخلصني من بلائك . فسارت به حتى اوقفته بين يدي الملكة نور الهدى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها . فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين :

ادام الله عزك في سروري وخوأك الاله بما جباك

وزادك ربنا عزاً ومجداً وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته . فقالت العجوز: ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك: ما اسمك ومن اي البلاد انت وما اسم زوجتك وولديك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك . فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير: يا ملكة العصر والاوران ووحيدة الدهر والزمان اما انا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة . واما زوجتي فما عرف لها اسماً . واما اسم ولدي فواحد اسمه ناصر والآخر اسمه منصور . فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت: فمن اين اخذت ولديها . فقال لها: يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة . فقالت له: وهل قالت لكم شيئاً عندما طارت . قال: انها قالت لوالدي: اذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق . واشتهى القرب والتلاق . وهزته رياح الاستيقاق . فليجئني الى جزائر واق . فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له: انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت اعلمتك بكانها ولا طلبتك الى بلادها . فقال حسن: يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى اخبارتك به ولا اخفيت منه شيئاً وانا استجير بالله وبك ان لا تغلميني فارحميني وارحمي اجري وشوايي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وولدي وردتي لهفتي وقرّة عيني بولدي واسعفيني برويتهم . ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين .

لاشكرنك ما ناحت مطوقة جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا

فما تقلبت في نعماء سابقةً ألا وجدتكَ فيها الاصل والسببا
 فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركته زماناً طويلاً . ثم رفعتهُ
 وقالت له : قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في
 المدينة وفي بلاد جزيرتي . فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك
 وصلبتك على باب دار العجوز . فقال لها حسن : قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان
 ورضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فعند ذلك
 امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ امامه . ثم ان
 الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في
 المدينة الى الملكة في قصرها . وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة
 حتى لم تبقى في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن . فلم ير زوجته فيهن . فسألتهُ
 الملكة وقالت له : هل رأيتها في هؤلاء . فقال لها : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن .
 فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز : ادخلي واخرجي كل من كان في القصر
 واعرضيه عليه

(الليلة العاشرة بعد الثلاثائة) . فلما عرضت عليه كل من في القصر لم ير
 زوجته فيهن وقال للملكة : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن . فعصبت وصرخت
 على من حولها وقالت : خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا
 يحاظر بنفسه احد بعده ويطاع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرنا .
 فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وعمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه
 ينتظرون الاذن . فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبّلت الارض بين يديها
 ومسكت ذيلها ورفعتهُ فوق رأسها وقالت لها : يا ملكة بحق الترية لا تعجلي عليه
 خصوصاً وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى اموراً ما
 قاساها احد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بذلك فدخل
 بلادك وحملك . فان قتله تنشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب

وتقتلينهم . وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك واي وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك . وايضاً فانا ما اجزته الا طمعاً في كرمك بسبب ما لي عليك من التربية حتى ضمنت له انك توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلك وشفقتك . ولولا اني اعلم منك هذا ما كنت ادخلته بلدك . وقلت في نفسي : ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقول من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم . وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا . خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بك . وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال خصوصاً فراق الاولاد . وما بقي علينا من النساء واحدة الا انت فاريه وجهك . فتبسمت الملكة وقالت : من اين له ان يكون زوجي وخلف مني اولاداً حتى اريه وجهي . ثم امرت بحضوره . فادخلوه عليها واقفوه بين يديها وكشفت وجهها . فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً عليه . فما زالت العجوز تلاطفه حتى افاق وسألته عن حاله . فقال : ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبه الناس بزوجتي

(الليلة الحادية عشرة بعد الثمانئة) . فقالت الملكة للعجوز : ويلك يا داية ان هذا الغريب مجنون او مختل لانه ينظر في وجهي ويحلمق عينيه . فقالت لها العجوز : يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذه فانه يقال في المثل : مريض الهوى . ما له دواء . وهو والمجنون سواء . ثم ان حسناً بكى بكاءً شديداً وانشد هذين البيتين :

أرى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من بفرقتهم بلاني أين علي منهم بالرجوع

ثم ان حسناً قال للملكة : والله ما انت زوجتي ولكمك اشبه الناس بها . فضحكت الملكة نور الهدى . ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها : يا امي ارجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه انت بنفسك حتى اتخص عن امره . فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الرفق والصحة

والودّ وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته . خصوصاً وقد تزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة احوال الاخطار . ولكن اذا اوصلته الى بيتك فاوصي عليه اتباعك وارجعي اليّ بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خير . فعند ذلك خرجت العجوز واخذت حسناً ومضت به الى منزلها وامرت جواريتها وخدمها وحشمها بخدمته وامرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه . ثم عادت الى الملكة بسرعة . فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان . فامتثلت العجوز شواهي امرها ولبست دروعها واحضرت الالف فارساً . ولما وقت بين يديها واخبرتها باحضر الالف فارساً . امرتها ان نسير الى مدينة الملك الاكبر ابينا وتنزل عند بنته منار السناء اختها الصغيرة وتقول لها : ألسبي ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسلهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما . وقالت لها : اوصيك يا امي بكتان امر حسن . فاذا اخذتهما منها قولي لها : ان اختك تستدعيك الى زيارتها . فاذا اعطتك ولديها وخرجت بها قاصدة الزيارة فاحضري بها سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعلي من طريق غير الطريق التي تجيء منها ويكون سفرك ليلاً ونهاراً . واحذري ان يطلع على هذا الامر احد ابداً . ثم اني احلف بجميع الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر ان ولديها ولداه لا امنعه من اخذها ولا من سفرها معه بولديها الى بلاده

(الليلة الثانية عشرة بعد الثمانئة) . فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرته في نفسها . وقد اضمرت العاهرة في نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا ولداها يشبهانه تقتله . ثم ان الملكة قالت للعجوز : يا امي ان صدق حذري تكون زوجته اختي منار السناء . والله اعلم . فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في احد غير اخواتي خصوصاً الصغيرة . ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة . فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها . فقالت له : يا ولدي طب نفساً وقرّ عيناً ولا

يكن صدرك إلا منشرجاً . ثم ودَّعته وانصرفت . فانشد حسن هذين البيتين :
 شيئان لو بكت الدماء عليها عيناى حتى يؤذنا بذهاب
 لم يقضيا المعشار من حقيهما شرحُ الشباب وفرقة الاحباب
 ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت
 الى تلك الجزيرة التي فيها اخت الملكة وسارت الى ان وصلت الى اخت الملكة .
 وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلاثة ايام . فلما وصلت شواهي الى
 المدينة وطلعت الى اخت الملكة منار السناء سلمت عليها وبلغتها السلام من اختها
 نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى ولديها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعجب
 عليها بسبب عدم زيارتها اياها . فقالت لها الملكة منار السناء : ان الحق علي لاختي
 وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن . ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج
 المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف . ثم ان الملك اباها نظر من
 طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقوالوة : ان الملكة منار السناء
 نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى . فلما سمع الملك بذلك
 جهز لها عسكرياً يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن الماكل والمشرب
 ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف . وكانت بنات الملك السبعة شقائق من اب
 واحد وام واحدة الا الصغيرة . وكان اسم الكبيرة نور الهدى . والثانية نجم الصباح .
 والثالثة شمس الضحى . والرابعة شجرة الدر . والخامسة قوت القلوب . والسادسة شرف
 البنات . والسابعة منار السناء . وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت اختهن
 من ايهن فقط . ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السناء . فقالت
 لها منار السناء : هل لك حاجة يا امي . فقالت لها : ان الملكة نور الهدى اختك
 تأمرك ان تغيري على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسليهما
 معي اليها فأخذهما واسبق بهما واكون المبشرة بقدمك عليها . فلما سمعت منار السناء
 كلام العجوز اطرقت برأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زماناً طويلاً .

ثم حرك رأسها ورفعتة الى العجوز وقالت لها : يا امي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي
عند ما ذكرت ولدي فانيها من حين ولادتها لم ينظر احد وجوهها من الجن والبشر .
لا انتي ولا ذكرك . وانا اغار عليها من التسميم اذا سرى

(الليلة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة) . فقالت لها العجوز : اي شيء هذا الكلام
يا سيدي تخافين عليها من اختك . سلامة عقلك . وان خالفت الملكة في هذا الامر
لا يمكنك المخالفة فانيها تعتب عليك . ولكن يا سيدي ولدك صغيران وانت معذورة
في الخوف عليها والحب مولع بسوء الظن . ولكن يا بنتي انت تعلمين شفقتي ومحبي
لك ولولديك وقد ربيتكم قبلهما وانا اتسلمهما واخذهما وافرش لهما خدي واقبح
قلبي واجعلهما في داخله ولا احتاج الى الوصية عليها في مثل هذا الامر . فطبي نفساً
وقري عيناً وارسلها لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد او يومان . ولم تزل تلج عليها حتى
لان جانها وخافت من غيظ اختها ولم تدر ما هو محبوب لها في الغيب . فسحبت
بارسالهما مع العجوز . ثم انها دعت بهما وادخلتهما الحمام وهياتها وغيرت عليها والبستها
الدرعين وسلمتها للعجوز . فاخذتها وسارت بهما مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها
امها مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى . ولم تزل تجذب في السير وهي خائفة عليها الى ان
وصلت بهما الى مدينة الملكة نور الهدى . فعدت بهما البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهما
الى الملكة نور الهدى خالتهما . فلما رأتها الملكة فرحت بهما وعانقتها وضمتهما الى
صدرها واجلست واحداً على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر . ثم التفتت الى
العجوز وقالت لها : احضري الآن حسناً فانا قد اعطيته زمامي . واجرته من حسامي .
وقد تحصن بداري . وتزل في جواربي . بعد ان قاسى الالهوال والشدائد . وتعدى اسباب
الموت التي همها متزائد . مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه . وقطع انفاسه
(الليلة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة) . فقالت لها العجوز : اذا احضرت بين يديك
هل تجمعين بينه وبينها . وان لم يظهر انها ولداه تعفي عنه وترديه الى بلاده . فلما
سمعت الملكة كلامها غضبت غضباً شديداً وقالت : ويلك يا عجوز النخس الى متى

هذه الخداعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطاع على احوالنا هل يظن انه يجيء ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالماً فيفضح احوالنا في بلاده وبين اهله ويبلغ اخبارنا سائر الملوك في اقطار الارض وتساfer التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون: انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السمحة والكهنة وتخطى ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالماً. فهذا لا يكون ابدأ. وانا اقسم بخالق السماء وبانها. وسالط الارض وداحياها. وخالق الخلق ومحصياها. ان لم يكونا ولديه لاقتله وانا التي اضرب عنقه بيدي. ثم انها صرخت على العجوز فوقت من الخوف. واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكاً وقالت لهم: امضوا مع هذه العجوز واتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة. فخرجت العجوز مجرورة مع الحاجب والماليك وقد اصفر لونها وارعدت فرائصها. ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن. فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها. فلم تسلم عليه وقالت له: قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي. وقلت لك اعطيك شيئاً لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب. فما اطعني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك. فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة. فقام حسن وهو مكسور خاطر حزين القلب خائف ويقول: يا سلام سلم اللهم الطف بي في ما قدرته علي من بلائك واسترني يا ارحم الراحمين. وقد ينس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكاً والحاجب والعجوز. فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما. فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشياً عليه من شدة الفرح بولديه

(الليلة الخامسة عشرة بعد المائة) . فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما الحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما:

يا ابانا . فبكت العجوز والحاضرون رحمة لها وشفقة عليهما وقالوا: الحمد لله الذي جمع

شملكما بايكما . فلما افاق حسن من غشيته عائق ولديه ثم بكى حتى غشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الايات :

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا على الفراق ولو كان الوصال ردي
يقول لي طيفكم ان اللقاء غداً وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتم ما لد لي طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم اموت في حبكم من اعظم الشهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغيرين ولدا حسن وان اختها منار السناء زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الايات :

بعدتم واتم اقرب الناس في الحشى وغبتم وانتم في الفواد حضور
فوالله ما قد ملت عنكم لعيركم واني على جور الزمان صبور
تر الليالي في هواكم وتنقضي وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا ارتضي البعد ساعة فكيف وقد مرت علي شهور

(الليلة السادسة عشرة بعد الثمانائة) . فلما فرغ حسن من شعره خر مغشياً عليه . فلما افاق راهم قد اخرجوه مسحوباً على وجهه فقام عيشي ويتعثر في اذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساه منها . فعز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها . فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً لا يعرف اين يروح ولا اين يجي . ولا اين يذهب وضافت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يجده ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه . فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة . ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه . فلما افاق تفكر في ولديه وزوجته وقدمها على اختها وتفكر في ما يجري لها مع الملكة اختها . ثم ندم على حضوره في هذه

الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد فانشد هذه الايات :

دعوا مقلتي تبكي على فقد من اهوى فقد عزَّ سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفاً شربتها فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم الا يا بساط العتب عناً متى تطوى
سهرت وغتم اذ زعتمم باتي ساوت هواكم اذ ساوت عن السلوى
الا ان قلبي مولعٌ بوصالكم واتم اطبائي حفظم من الادوا
لم تنظروا ما حل لي من صدوركم ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
فرقوا حلالي وارحموني لانني اقت على المشاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعني بكم فانتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريحٌ بالفراق فليتكم تفيدونا عن حبيكم خبراً يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهباً الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه . هذا ما كان من امر حسن . واما ما كان من امر زوجته منار السناء فانها ارادت الرحيل في اليوم الثاني بعد اليوم الذي رحلت فيه العجوز

(الليلة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة) . فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابوها وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ملكة ان اباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه . فهضت متوجهة مع الحاجب الى ابوها تنظر حاجته . فلما رآها ابوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها : يا بنتي اعلمى اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل . فقالت له : لاي شيء يا ابنتي . رأيت في المنام . قال : رأيت كأنني دخلت كثيراً فأريت فيه اموالاً عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك اكثر جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهن احسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي اصغرها واحسنها واعظمها نوراً وكأني اخذتها

في كفي لا اعجبني حسنها وخرجت بها من الكنز. فلما خرجت من بابه قمت يدي
وانا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور
بلادنا قد انقض علي من السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان
الذي اتيت بها منه. فلحقني الهم والحزن والضيق ففرغت فرعاً عظيماً ايقظني من
النوم فانتبهت وانا حزين متأسف على تلك الجوهرة. فلما انتبهت من النوم دعوت
بالعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي: ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة
منهن وتوخذ منك قهراً بغير رضاك. وانت يا بنتي اصغر بناتي واغزهن عندي واكرمهن
علي وها انت مسافرة الى اختك ولا اعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمي
الى قصرك. فلما سمعت منار السناء كلام ابيا خفق قلبها وخافت على ولديها
واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى ابيا وقالت له: ايها الملك ان الملكة
نور الهدى قد هيأت لي ضياقة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة. ولها اربع
سنين ما رأيتني وان قعدت عن زيارتها تغضب علي ومعظم قعودي عندها شهر زمان
واحضر عندك. ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان يصل
الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقاعة الطيور وكيف يقطع
وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي اللجان ثم يدخل جزائرنا. ولو دخل اليها غريب
لغرق في بحار الهلكات. فطب نفساً وقر عيناً من شأن سفري فانه لا قدرة لاحد على
ان يدوس ارضنا. ولم ترل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن في المسير

(الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانئة) . ثم انه أمر الف فارس ان يسافروا

معها ليوصاوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة اختها فتدخل قصر
اختها . وأمرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى ابيا . واوصاها ابوها
ان تقعد عند اختها يومين ثم تعود بسرعة . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم انها نهضت
وخرجت وخرج معها ابوها وودعها وقد اثر كلام ابيا في قلبها فخافت على ولديها . ولا
ينفع التحصن بالحد من هجوم القدر . فجدت في السير ثلاثة ايام لباليها حتى وصلت

الى النهر وضربت خيامها على ساحله . ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها . ولبا وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت ولديها يبكيان عندها ويصيحان : يا ابانا . فجرت الدموع من عيونها وبكت . ثم ضمت ولديها الى صدرها وقالت لهما : هل رأيتم اباكما . فلا كانت الساعة التي فارقتُه فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت اوصلتكم اليه . ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء ولديها وانشدت هذه الايات :

أحبابنا اني على البعد والجفا
أحن اليكم حيث كنتم واعطف
وطرفي الى اوطانكم متلفت
وقلبي على ايامكم متلهف

فلما رأتهما اختها قد ضمت ولديها وقالت : انا التي فعلت بنفسي وبولدي هكذا واخرت بيتي لم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها : يا عاهرة من اين لك هذان الولدان هل تزوجت بغير علم ابيك وزينت فان كنت زنت وجب تنكيلك . وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء فارقت زوجك واخذت ولديك وفرقت بينهما وبين ابيهما وجئت بلادنا وقد اخفيت ولديك عنا . اتظنين اننا لا ندري بذلك . والله تعالى علام الغيوب قد اظهر لنا امرك وكشف حالك وبين عورالك (الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانائة) . ثم بعد ذلك امرت اعوانها ان يسكوها .

فقبضوا عليها فكسفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتى شرحت جسدتها وصلبتها من شعرها ووضعها في سجن وكبت كتاباً الى الملك الاكبر ابيها تخبره بخبرها وتقول له : انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس واخوتي نور السناء تدعي انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتها عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئاً الى ان اتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسناً . واخبرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت ولديها وراحت من غير علمه . واخبرت والدته عند رواحها وقالت لها : قولي لولدك اذا حصل له اشتياق . ان يجيئني الى جزائر واق . فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي

هي وولديها فجهزت نفسها وحضرت . وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لي ولديها
اولاً فتسبق بها اليّ قبل حضورها فجاءت العجوز بالولدين قبل حضورها فارسلت الي
الرجل الذي ادعى انها زوجته . فلما دخل عليّ ورأى الولدين عرفها وعرفاه . فتحققت
ان الولدين ولداهُ وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب
ورأيت ان القبح والعيب عند اخي فحفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا . فلما
دخلت عليّ هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من
شعرها . وقد اعلمتك بجرورها والامر امرك فالذي تأمرنا به ففعله . وانت تعلم ان هذا
الامر فيه هتيكة لنا وعيب في حقنا وحقك . وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير
بينهم مثلة فينبغي ان ترد لنا جواباً سريعاً . ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الي
الملك . فلما قرأه الملك الاكبر اعْتَظ غيظاً شديداً على ابنته منار السناء وكتب الي
بنته نور الهدى مكتوباً يقول لها فيه : انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك في دما
فان كان الامر كما ذكرت فاقْتلها ولا تشاوريني في امرها . فلما وصل اليها كتاب
ابيه وقرأته ارسلت الي منار السناء واحضرتها بين يديها وهي غريقة في دما مكثقة
بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعري . ثم اوقفوها بين يدي الملكة
فوقفت حقيرة ذليلة . فلما رأت نفسها في هذه المنلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت
ما كانت فيه من العز وبكت بكاءً شديداً وانشدت هذين البيتين :

يا رب ان العدى يسعون في تلني ويزعمون باني لست بالناسحي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا يا رب انت ملاذ الخائف الراحي
ثم بكت بكاءً شديداً حتى وقعت مغشياً عليها . فلما افاقت انشدت هذين
البيتين :

ألف الحوادث مهجتي وألقتها بعد التنافر والكريم أوفُ
ليس الهموم على صنفاً واحداً عندي بحمد الله منه أوفُ
ثم انشدت ايضاً هذين البيتين :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها الخرجُ
ضاقَتْ فلما استمكنت حلقاتها فوجت وكنت اظنها لا تفرجُ

(الليلة الوفية للعشرين بعد الثمانئة) . ثم ان اختها احضرت لها سلماً من خشب ومدتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الجبال . ثم كشفت رأسها ولقت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها . فلما رأت منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغتها احد . فقالت لها : يا اختي كيف قسا قلبك عليّ فما ترحينني ولا ترحين هذين الطفلين الصغيرين . فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها : يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك يا خائنة . فقالت لها منار السناء وهي مشبوحة : احتسبت عليك برب السماء في ما تسبيني به وانا بريئة منه والله ما زيتت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح ام لا وقبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك عليّ فكيف ترميني بالزنا من غير علم . ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قدفتني به من الزنا حقاً فسيعاقبني الله عليه . فتفكرت اختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها : كيف تخاطبيني بهذا الكلام . ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها . فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة . ثم انشدت هذين البيتين :

واذا جنيتُ جنايةً وأتيتُ شيئاً منكراً

انا تائب عمماً مضي وأتيتكم مستغفراً

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها : اتكلمين يا عاهرة قدأمي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلته من الكبار . وكان مرادي ان ترجعي الى زوجك حتى اشاهد فجورك وقوة عينك لانك تتفخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبار . ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فاحضروه .

قامت وسهرت عن ساعديها وتزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها . ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهول مسرعاً . فزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشي عليها . فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها . فصاحت على الخدم وقالت لهم : اثبتوني بها . فنجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها . فامرت بروميا على الارض وقالت للجواري : اسحبوها على وجهها واخرجوها . فسحبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر حسن فانه قام متجلداً ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يس من الحياة وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار لشدة ما اصابه . وما زال يمشي الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة . فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات :

دبرتُ امرك عندما كنتَ الجنين ببطن اُمك

وعليك قد حننتها حتى لقد جادت بضمك

انا لنكفئك الذي يأتي همك او بعمك

فاضرع الينا ناهضاً نأخذ بكفك في همك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل . ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قعر ذي خطر لا يجد فيه احداً يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائضه من هذا المكان الخوف وانشد هذه الايات :

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتي فبلغهم عني جزيل سلامي

عسى عطفة منهم يهب نسيمها فيجيا بها فوراً رميم عظامي

(اللية الحادية والعشرون بعد الثمانائة) . ثم ان حسناً مشى على جانب النهر

خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهما قضيب من

النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقة من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها
 بالفولاذ اسماء وخواتم . والقضيب والطاقة مرميان على الارض والولدان يجتصمان
 ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما . وهذا يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . والآخ
 يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما :
 ما سبب هذه الحاصمة . فقالا له : يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي
 بيننا بالحق . فقال : قصا علي حكايتكما وانا احكم بينكما . فقالا له : نحن الاثنان شقيقان
 وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل . ثم مات وخلف لنا
 هذه الطاقة وهذا القضيب . و اخي يقول : ما يأخذ القضيب إلا انا . وانا اقول : ما يأخذه
 إلا انا . فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا . فلما سمع حسن كلامهما قال لهما : ما الفرق
 بين القضيب والطاقة وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد
 والطاقة تساوي ثلاثة جدد . فقالا له : انت ما تعرف فضلها . فقال لهما : اي شيء
 فضلها . قال له : في كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر واق
 باقطارها والطاقة كذلك . فقال حسن : يا ولدي بالله اكشفا لي عن سرهما . فقالا
 له : يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تديرهما حتى
 احكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة
 ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات . وعند ما فرغ من تديرهما
 ادركه الموت الذي لا بد لكل احد منه . فاما الطاقة فان سرها ان كل من وضعها على
 رأسه اختفى عن اعين الناس جميعا فلا ينظره احد ما دامت على رأسه . واما القضيب فان
 سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك
 القضيب فكلهم تحت امره وحكمه . وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به
 الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته . فلما سمع حسن هذا الكلام
 اطرق برأسه الى الارض ساعة . ثم قال في نفسه : والله انني لمنصور بهذا القضيب وبهذه
 الطاقة ان شاء الله تعالى فانا احق بهما منهما . ففي هذه الساعة تحيل على اخذهما

منهما لاستعين بهما على خلاصي وخلص زوجتي وولدي من هذه الملكة الظالمة
ونسافر من هذا المكان المظلم الذي ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر .
ولعل الله ما ساقني لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيبي والطاقيه . ثم رفع
رأسه الى الغلامين وقال لهما : ان شئنا فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ
القضيبي ومن عجز يأخذ الطاقيه . فان امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل
منكما . فقالا له : يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما تختار . فقال لهما حسن : هل
تسمعان مني وترجعان الى قولي . فقالا له : نعم . فقال لهما حسن : انا آخذ حجراً وارميه
فمن سبق منكما اليه واخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقيه .
فقالا : قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به . ثم ان حسناً اخذ حجراً ورماه بعزمه فغاب
عن العيون فتسارع الغلامان تحته . فلما بعدا اخذ حسن الطاقيه ولبسها واخذ القضيبي
في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر ابيهما . فسبق الولد الصغير
الى الحجر واخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له اثرأ . فصاح على
اخيه وقال له : اين الرجل الحاكم بيننا . فقال : لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء
العليا او تل الى الارض السفلى . ثم انهما قتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف في
مكانه . فشتا بعضها وقالا : قد راح القضيبي والطاقيه لا لي ولا لك . وكان ابونا قال
لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما اخبرنا به . ثم انهما رجعا على اعقابهما ودخل حسن
المدينة وهو لابس الطاقيه وفي يده القضيبي ولم يره احد من الناس . ثم دخل القصر
وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقيه
فلم تره . ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه
بيده فوقع الذي فوقه على الارض . فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على
وجهها . ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها : والله ما اظن الا
ان الملكة نور الهدى ارسلت الي شيطاناً فعمل معي هذه العملة . فانا اسأل الله تعالى
ان يخلصني منها ويسلمني من غضبها . فيارب اذا كان فعلها هذا القبيح من الضرب

والصلب مع اختها وهي عزيزة عند ابائها فكيف فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه
 (الليلة الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم انها قالت : اقسمت عليك ايها
 الشيطان بالحنان المتأن العظيم الشأن القوي السلطان الخالق الانس والجنان وبالتنقى
 الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني وتجيبي . فاجابها حسن
 وقال لها : ما انا شيطان انا حسن الوهان الهائم الحيران . ثم قلع الطاقية من فوق رأسه
 فظهر للعجوز وعرفته فاخذته واحتلت به وقالت له : اي شيء حصل لك في عقلك
 حتى عبرت الى هنا . رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من
 العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك . ثم حكّت له جميع ما وقع لزوجته وما
 هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب . وكذلك حكّت له ما وقع لها من العذاب .
 ثم قالت له : ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها
 وتعطيه من الذهب قطارا وتجعله في ربتني عندها . وحلفت ان ارجعوك قتلتك
 وتقتل زوجتك وولديك . ثم ان العجوز بكت واطهرت لحسن ما فعلته الملكة بها .
 فبكى حسن وقال : يا سيدي كيف للخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة
 وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي وولدي ثم ارجع بهم الى بلادي
 سالماً . فقالت له العجوز : ويلك انج بنفسك . فقال : لا بد لي من خلاصها وخلاص
 ولدي منها قهراً عنها . فقالت له العجوز : وكيف تخلصهم قهراً عنها رُح واختف
 يا ولدي حتى يأذن الله تعالى . ثم ان حسناً اراها القضيبي الحاس والطاوية . فلما رأتهما
 العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له : سبحان من يحيي العظام وهي رميم . والله
 يا ولدي ما كنت انت وزوجتك الا من المالكين والان يا ولدي قد نجوت انت
 وزوجتك وولدك لاني اعرف القضيبي واعرف صاحبه . فانه كان شيجي الذي
 علمني السحر وكان ساحراً عظيماً مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى اتقن هذا
 القضيبي وهذه الطاقية . فلما انتهى اتقانها ادركه الموت الذي لا بد منه . وسمعتُه
 يقول لولديه : يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار

ياخذها منكما قهراً ولا تعرفان كيف يأخذهما . فقالا : يا ابانا عرفنا كيف يصل الى
أخذها منا . فقال : لا اعرف ذلك . فكيف وصلت يا ولدي لاخذها . فحكى لها
كيف اخذها من الولدين . فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له : يا ولدي كما ملكت
زوجتك وولديك اسمع مني ما اقول لك عليه : انا ما بقي لي عند هذه الفاجرة اقامة
بعد ما تجاسرت علي ونسكتني . وانا راحلة عنها الى مغارة السمحة لاقيم عندهم واعيش
معهم الى ان اموت . وانت يا ولدي لبس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل
على زوجتك وولديك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل :
يا خدام هذه الاسماء . تطلع اليك خدامه . فان طلع اليك احد من رؤوس القبائل
فأمره بما تريد وتختار . ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية واخذ القضيب معه ودخل
المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط
فيه وهي باكية العين حزينة القلب في اسوأ حال لا تدري طريقاً لخلاصها . وولداها
تحت السلم يلعبان وهي تنظرهما وتبكي عليهما وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما
اصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم اشد النكال . فلما رآها في اسوأ
الحالات سمعها تنشد هذه الايات :

لم يبقَ الاَ نفسٌ هافتٌ ومقلَّةٌ انسانيها باهتٌ
ومغرْمٌ تضرْمٌ احشاؤهُ بالنار الاَ انه ساكتٌ
يرثي له الشامت مما رأى يا ويح من يرثي له الشامتٌ

ثم ان حسناً لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه .
فلما افاق ورأى ولديه وهما يلعبان وقد غشي على امهما من كثرة التأم كشف الطاقية
عن رأسه . فصاحا : يا ابانا . فغطى رأسه . واستفاقت امهما من غشيتها على صياحها
فلم تنظر زوجها وانما نظرت ولديها وهما يبكيان ويصيخان : يا ابانا . فبكت امهما
لما سمعتها يذكران اباهما ويبكيان وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد
قد تصدع وقلب موجع : اين انتما واين ابوكما . ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت

ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاءً شديداً حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض
وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلوقة حتى
تسمح دموعها بها عن خدودها . وشبع الذباب من جلدتها . ولم تجد لها مساعداً غير
البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فانشدت هذه الايات :

وذكرت يوم البين بعد مودعي فجرت دموعي انهرأ في مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد صبراً ولا جلدأ ولا قلبي معي
ورجعت لا ادري الطريق ولم افق من لوعتي وتولعي وتوجعي
واضر ما بي في رجوعي شامت قد جاءني في صورة التمشع
يا نفس اذ بعد الحبيب فقارقي طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانائة) . فلما سمع حسن شعرها بكى حتى
غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر . ودنا من ولديه وكشف الطاقية
عن رأسه . فلما رآه عرفاه وصاحا بقولها : يا ابانا . فبكت امهما حين سمعتهما يذكران
اباهما وقالت : لا حيلة في قدر الله . وقالت في نفسها : يا للعجب ما سبب ذكرهما لابيها
في هذا الوقت وندائهما له . ثم بكت وانشدت هذه الايات :

خلت الديار من البدور الطلع يا مقلتي جودي بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم اقسمت ما قلبي ولا صبري معي
يا راحلين وفي الفواد محلهم هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضر لو رجعوا وفزت بانهم ورثوا لقيض مدامعي وتوجعي
اجروا سحاب مقلتي يوم التوى عجباً ولم يطفأ تضرم اضلعي
وطمعت ان يبقوا فعاندي البقا فيهم وخيب بالثرق مطمعي
بان الله يا احبابنا عودوا لنا فلقد كفى ما قد جرى من ادمعي

فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرت زوجته . فلما
عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر . ثم قالت له : وكيف وصلت الى هاهنا

هل من السماء تزلت او من الارض طلعت . ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن .
 فقالت له : يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر .
 وجرى القلم بما حكم الله في القدم . فبالله عليك من اي مكان جئت رح واختف
 لئلاً ينظرك احد فيعلم اختي بذلك فتذبحني وتذبحك . فقال لها حسن : يا سيدي
 وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان اموت واما ان اخلصك
 من الذي انت فيه واسافر انا وانت وولدانا الى بلادني على رغم انف هذه الفاجرة
 اختك . فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زماناً طويلاً وقالت
 له : هيات يا روحي هيات ان يخلصني احد مما انا فيه الا الله تعالى . ففر بنفسك
 وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرياً جراراً ما يقدر احد ان يقابله .
 وهب انك اخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر
 وصعوبة هذه الاماكن الخطرة . وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من الحجاب
 والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه احد من الجن المتمردة . فرح من قريب
 ولا تردني همّاً على همي ولا غمّاً على غمي ولا تدعي انك تخلصني من هذا فمن يوصلني
 الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة . فقال لها حسن :
 وحياتك يا نور عيني ما اخرج من هنا ولا اسافر الا بك . فقالت له : يا رجل كيف
 تقدر على هذا الامر اي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم
 على جان وعفاريت وسحرة وارهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه
 الاماكن . ففر انت بنفسك سالماً وخلصني اعل الله يحدث بعد الامور اموراً . فقال لها
 حسن : يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية . ثم
 حكى لها حكايته مع الولدين . فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت
 حديثها . فلما رأى حسن الملكة لبس الطاقية . فقالت لاختها : يا فاجرة من الذي كنت
 تتحدثين معه . فقالت لها : ومن عندي يكلمني غير هذين الطفلين . فاخذت السوط
 وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر . ولم تزل تضربها حتى غشي عليها . ثم أمرت

بقلها من ذلك المحل الى محل آخر . فجاوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصولها اليه . ثم القوها مغشياً عليها ووقفوا ينظرون اليها . فلما افادت من غشيتها انشدت هذه الايات :

ولقد ندمت على تقرُّقِ شملنا ندماً افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمننا ما عدت اذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرةً والله اني قد بلغت امانى
طفع السرور عليّ حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين ما بال البكا لك عادة تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوّاري . فعند ذلك قلع حسن الطاقية . فقالت له زوجته : انظر يا رجل ما حلّ بي هذا كله الا لكوني عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي . واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه . وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم ممّا وقع مني . وان جمع الله شملنا لا اعصي لك امرأ بعد ذلك ابداً

(الليلة الرابعة والعشرون بعد المئتمائة) . فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه عليها : انت ما اخطأت وما اخطأ الا انا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار . واعلمي يا حبيبة قلبي وثرة فؤادي ونور عيني ان الله سبحانه اقدرني على تحليصك فهل تحبين ان اوصلك الى ديار ابيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك او تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج . فقالت له : ومن يقدر على تحليصي الا رب السماء . فرح بلادك وخلّ عنك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر . ثم انها انشدت هذه الايات :

عليّ وعندي ما تريد من الرضى فما لك غضباناً عليّ ومعرضاً
وما قد جرى حاشا الذي كان بيننا من الود ان ينسى قديماً وينقضا

وما يرح الواشي لنا متجنباً فلما رأى الاعراض مناً تعرضاً
فاني بجسن الظن منك لوائتق وان جهل الواشي وقال وحرصاً
فركتم سرّاً بيننا ونصونهُ ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
اظلُّ نهاري كله متشوقاً لعلّ بشيراً منك يقبل بالرضى

ثم بكت هي وولداها . وسمع الجوراي بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار
السناء تبكي هي وولداها ولم ينظرن حسناً عندهم . فبكى الجوراي رحمة لهم ودعين
على الملكة نور الهدى . فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحرس الموكلون بها
الى مرادهم . ثم بعد ذلك قام وشدّ وسطه وجاء الى زوجته وحلّها وقبل رأسها وقال
لها : ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام او في
اليقظة . ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد
اسبغ الله عليها الستر وسارا . فلما وصلا الى خارج القصر وقعا عند الباب الذي يقفل
على سراية الملكة . فلما صارا هناك رأياه مقفولاً فقال حسن : لا حول ولا قوة الا بالله
العليّ العظيم انا لله وانا اليه راجعون . ثم انها يتسا من الخلاص . فقال حسن : يا مفرج
الكروب . ودق يداً على يد وقال : كل شي . حسبتُه ونظرت في عاقبته الا هذا فانه
اذا طلع علينا النهار يأخذوننا . وكيف تكون الخيلة في هذا الامر . ثم ان حسناً انشد
هذين البيتين :

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
ثم بكى حسن وبكت زوجته بكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان .

فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين :

يعاندني دهري كلني عدوه وفي كل يوم بالكريمة يلقاني
وان رمت خيراً جاء دهري بضده وان يصف لي يوماً تكدر في الثاني
وانشد ايضاً هذين البيتين :

تَنَكَّرَ لي دهري ولم يدرِ انني أَعَزُّ وان النائبات تهونُ
 وبات يريني للخطب كيف اعتداهُ وبت أريه الصبر كيف يكونُ
 فقالت له زوجته : والله ما لنا فرح إلا ان نقتل ارواحنا ونستريح من هذا
 التعب العظيم . وألا نصبح نقاسي العذاب الاليم . فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول
 من خارج الباب : والله ما افتح لك يا سيدي منار السناء وزوجك حسن إلا ان
 تطاوعاني فيما اقولهُ لكما . فلما سمعتهُ هذا الكلام سكتا وارادا الرجوع الى المكان الذي
 كانا فيه . واذا بقائل يقول : ما لكما سكتا ولم تردا عليَّ الجواب . فعرفا صاحب القول
 وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها : مهيا تأمرينا به نعملهُ ولكن اقتحي لنا
 الباب اولاً لان هذا الوقت ما هو وقت كلام . فقالت له : والله ما افتح لكما حتى تحلفنا
 لي انكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومها اصابكما اصابني وان
 سلمتَا سلمت وان عطبتما عطبت . فان هذه الفاجرة تحقرني وفي كل ساعة
 تنكلني من اجلكما وانت يا بنتي تعرفين مقداري . فلما عرفها اطماناً بها وحلفا لها
 بالأيمان التي تشق بها . فلما حلفا لها بما تشق فتحت لها الباب وخرجا . فلما خرجا وجدها
 راكبة على زير رومي من فخار احمر وفي حلق الزير جبل من ليف وهو يتقلب من
 تحتها وييجي جرياً اقوى من جري المهر النجدي . فتقدمت قدماًهما وقالت لها : اتبعاني
 ولا تفزعا من شيء . فاني احفظ اربعين باباً من السحر اقلّ باب منها اجعل به هذه
 المدينة بجراً عجاباً متلاطماً بالامواج واسم كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك عمله
 قبل الصبح . ولكني كنت لا اقدر ان افعل شيئاً من ذلك الشرّ خوفاً من الملك
 ايها ورعاية لاختواتها لانهم مستعزّون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم . ولكن
 سوف اريكما عجائب سحري . فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه

(الليلة الحامسة والعشرون بعد الثلاثمائة) . فعند ذلك فرح حسن وزوجته
 وايقنا بالخلاص . ثم خرجوا الى ظاهر المدينة . فأخذ حسن القضيبي بيده وضرب به
 الارض وقوى جنانه وقال : يا خدام هذه الاسماء احضروا لي واطلعوني على احوالكم .

واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفرية منهم رجلاه في تخوم
 الارض ورأسه في السحاب فقبوا الارض بين يدي حسن ثلث مرّات وقالوا كلهم
 بلسان واحد : لبيك يا سيدنا والحاكم علينا باي شي تأمرنا فحن لامرك سامعون
 ومطيعون . ان شئت نيس لك البجار وننقل لك الجبال من اماكنها . ففرح حسن
 بكلامهم وبسرعة جوابهم فشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه وقال لهم : من انتم وما
 اسمكم وان تنسبون من القبائل ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي
 رهط . فقبوا الارض ثانياً وقالوا بلسان واحد : نحن سبعة ملوك كل ملك منّا يحكم على
 سبع قبائل من الجنّ والشياطين والمردة فحن سبعة ملوك نحكم على تسع واربعين
 قبيلة من سائر طوائف الجنّ والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة
 وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البجار . فأمرنا بما تريد . فحن لك خدام وعبيد .
 وكل من ملك هذا القضيبي ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته . فلما سمع حسن
 كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والحجوز . فعند ذلك قال حسن للجان : اريد
 منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم واعوانكم . فقالوا : يا سيدنا اذا اطلعناك
 على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق
 والالوان والوجوه والابدان . فمنا رؤوس بلا ابدان ومنا ابدان بلا رؤوس ومنا من هو
 على صورة الوحوش ومنا من هو على صورة السباع . ولكن ان شئت ذلك فلا بدّ
 لنا من ان نعرض عليك اولاً من هو على صفة الوحوش . ولكن يا سيدي ما
 تريد منّا في هذا الوقت . فقال لهم حسن : اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه
 المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد . فلما سمعوا كلامه اطرقوا برووسهم .
 فقال لهم حسن : لم لا تجيئون . فقالوا بلسان واحد : ايها السيد الحاكم علينا اننا من
 عهد سليمان بن داود عليها السلام وكان حلقنا اننا لا نحمل احداً من بني آدم على
 ظهورنا . فحن من ذلك الوقت ما حملنا احداً من بني آدم على اكتافنا ولا على
 ظهورنا . ولكن نحن في هذه الساعة نشدّ لك من خيول الجنّ ما يبلغك بلادك انت

ومن معك . فقال لهم حسن : وكم بيننا وبين بغداد . فقالوا له : مسافة سبع سنين
 للفارس الجدد . فتعجب حسن من ذلك وقال لهم : كيف جئت انا الى هنا فيما دون
 السنة . فقالوا له : انت قد حزن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت
 تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابداً لان الشيخ عبد القدوس الذي
 اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في ثلاثة ايام مسافة ثلث سنين للفارس
 الجدد في السير . واما الشيخ ابو الرويش الذي اعطاك لدهنش فانه قد قطع بك في
 اليوم والليلة مسافة ثلث سنين . وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الرويش من
 ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم . ومن بغداد الى قصر البنات سنة .
 فهذه هي السبع سنين . فلما سمع حسن كلامهم تعجب عجباً عظيماً وقال : سبحان الله
 مهون العسير . وجابر الكسير . ومقرب البعيد . ومنزل كل جبار عنيد . الذي هو
 علينا كل امر شديد . واوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شلي بزوجتي
 وولدي . فما ادري هل انا نائم او يقظان . وهل انا صاحب او سكران

(الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم ان حسنا التفت اليهم وقال
 لهم : اذا اركبتوني خيولكم فبكم يوم تصل بنا الى بغداد . فقالوا : تصل بك فيما دون
 السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة
 وقفاراً موحشة وبراري ومهالك كثيرة . ولا تأمن عليك يا سيدي من اهل هذه
 الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السمحة والكهنة . فرجما يقهروننا
 وياخذونكم منا ونبتلئ بهم . وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا : انتم الظالمون
 كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتكم الانس من بلاده وحملتكم ايضاً ابنته معكم .
 ولو كنت معنا وحدك هان علينا الامر . ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادران
 يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريباً غير بعيد . فاعزم وتوكل على الله ولا تخف
 فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك . فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم : جزاكم
 الله خيراً . ثم قال لهم : عجبا بالخيول . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم دقوا الارض بارجلهم

فالتسقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا . واذا بهم قد طلعا ومعهم ثلاثة افراس
 مسرجة ملحمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملانة ماء والعين
 الاخرى ملانة زادا . ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا واخذ ولدا قدامه وركبت
 زوجته الجواد الثاني واخذت ولدا قدامها . ثم تزلت العجوز من فوق الزير وركبت
 الجواد الثالث وساروا . ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى اصبح الصباح فخرجوا عن
 الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تقتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل .
 فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العامود وهو طويل كاللدخان
 المتصاعد الى السماء فقرا شينا من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار
 ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه . فلما دنوا منه وجدوه عفريتا ورأسه كالقبة
 العظيمة وانياه كالكلاليب وحكمه كالزقاق ومنخره كالابريق واذناه كالادراق وفه
 كالغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويده كاللداري ورجلاه كالصواري ورأسه في
 السحاب وقدماه في تحوم الارض تحت التراب . فلما نظر حسن الى العفريت انحنى
 وقبل الارض بين يديه . فقال له : يا حسن لا تحف مني انا رئيس عمار هذه الارض
 وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت بقدمكم
 ولما اطاعت على حالكم اشتيت ان ارحل من بلاد السحرة الى ارض غيرها تكون
 خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفردا وحدي واعبد الله
 حتى يدركني اجلي . فاردت ان ارافقكم واكون دليكم حتى تخرجوا من هذه
 الجزائر . وانا ما اظهر الا بالليل . فطيبوا قلوبكم من جهتي فانا مسلم مثل ما انتم
 مسلمون . فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وايقن بالنجاة . ثم التفت
 اليه وقال له : جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله . فسار العفريت قدامهم وصاروا
 يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته
 جميع ما جرى له وما قاساه . ولم يزلوا سائرين طول الليل الى الصباح وللخيل تسير

٣٤٩ كالبرق الخاطف

(الليلة السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة) . فلما طلع النهار مدَّ كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيئاً وأكَّله واخرج ماءً وشربه . ثم جدوا في السير . ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر . وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدَّت الاقطار واطلم منها النهار . فلما نظروها حسن حار ولحمة الاصفرار وقد سمعوا ضججات مزعجة . فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له : يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة نأخذوننا قبضاً باليد . فقال لها حسن : ما اصنع يا امي . فقالت له : اضرب الارض بالقضيب . ففعل فطلع اليه السبعة الملوک وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : لا تخف ولا تحزن . ففرح حسن بكلامهم وقال : احسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم . فقالوا له : اطلع انت وزوجتك وولدك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم . فنزل حسن وزوجته وولده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة . وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان . والتتهبت النيران . واقدمت الشجعان . وفرَّ الجبان . ورمت الجن من افواهاها لهيب الشرر . الى ان اقبل الليل المعتكر . فافتقر الجمعان . واقفصل الفريقان . ولما تزلوا عن خيولهم واستقرُّوا على الارض اشعلوا النيران . وطلع السبعة الملوک الى حسن وقبلوا الارض بين يديه . فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى . فقالوا له : انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة ايام فحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم . فطب نفساً وانشرح صدراً . ثم انهم ودعوه وتزلوا الى عسكرهم يحرسونه . وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح . واطباء بنوره ولاح . فركبت الفرسان

الخيل القراح . وتضاربوا بمرهفات الصفاح . وتطاعنوا بسمر الرماح . وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون النظام الجار . واستعزَّ بينهم في الحرب لهيب النار . ولم يزالوا في نضال وسباق . حتى انهزمت عساكر واق . وانكسرت شوكتهم . وانحطت همتهم . وزَّات اقدامهم . واينما هربوا فالهزيمة قدامهم . فولوا الادبار . وركنوا الى الفرار . وقتل اكثرهم . وأسرت الملكة نور الهدى وكبار مملكتها وخواصها . فلما اصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريراً من المرمر . مصفحاً بالدر والجوهر . فجلس فوقه . ونصبوا عنده سريراً آخر للسيدة منار السناء زوجته وذلك السرير من العاج . المصفح بالذهب الوهاج . وجلست فوقه . ونصبوا جنبه سريراً آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي وجلست فوقه . ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكففة اليدين مقيدة الرجلين . فلما رأتها العجوز قالت لها : ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا من يجموع كلبتين ويعطش فرسين ويربطك معهما في اذناهما ويسوقهما الى البحر والكلبتين وراءك حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك ويطعمك . كيف فعلت باختك هذه الفعالة يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام . والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام . فعند ذلك امر حسن بقتل الاسارى جميعهم . فصاحت العجوز وقالت : اقتاؤهم ولا تنقوا منهم احداً . فلما رأت الملكة منار السناء اختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها : يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا وغلبننا . فقالت لها : هذا امر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن . فقالت لها اختها : انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا اسركم الا بهذه الطاقة والقضيب . فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها . ثم قالت لزوجها حسن : ما تريد ان تفعل باختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت معك مكروهاً حتى توأخذها به . فقال لها : كفى تعذيبها اياك مكروهاً . فقالت له : كل مكروه فعلته

معي كانت معدورة فيه . واما انت فانك قد احرق قلب ابي بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي . فقال لها حسن : الرأي رأيك مهما اردت فافعليه . فعند ذلك أمرت الملكة منار السناء بجل الاسارى جميعهم . فلوهم لاجل اختها وكذلك اختها . وبعد ذلك اقبلت على اختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها . ولم تزل كذلك ساعة زمانية . ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها : يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك . فقالت لها السيدة منار السناء : يا اختي ان هذا كان مقدرًا علي . ثم جلست هي واختها على السرير يتحدثان . وبعد ذلك اصلحت منار السناء بين العجوز وبين اختها على احسن ما يكون وطابت قلوبهما . ثم ان حسناً صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على اعدائه . ثم ان السيدة منار السناء حكّت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها : يا اختي من كانت هذه الفعّال فعّاله وهذه القوّة قوته وقد ايدّه الله تعالى بشدّة البأس حتى دخل بلادنا واخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر اباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقه . فقالت لها اختها : والله يا اختي لقد صدقت فيا اخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل . وهل كل هذا من اجلك يا اختي . قالت : نعم .

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح .

فلما طلعت الشمس اراد الرحيل فودّع بعضهم بعضاً وودّعت منار السناء العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين اختها نور الهدى . فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له : الحمد لله على هدوّ سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله لك في اسرع من لمح البصر . فشكرهم على قولهم وقال لهم : جزاكم الله خيراً . ثم انه قال لهم : شدوا لنا جوادين من احسن الخيل . ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين . فركب حسن جواداً منها وخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر واخذت ولدها الصغير قدامها . وركبت الملكة نور الهدى

والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم . فسار حسن وزوجته يمينا . وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالا . ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وولداه مدة شهر كامل . وبعد الشهر اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها اشجارا وانهارا . فلما وصلوا الى تلك الاشجار تزلوا عن ظهور الخيل وارادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون . واذا هم بنخول كثيرة قد اقبلت عليهم . فلما راهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقلعة الطيور . فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه . ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهنأه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا . وقال له : يا حسن اخبرني بما جرى لك من اوله الى آخره . فاخبره حسن بجميع ذلك . فتعجب منه الملك حسون وقال له : يا ولدي ما وصل احد الى جزائر واق ورجع منها ابدا الا انت فأمرك عجيب . ولكن الحمد لله على السلامة . ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا ان يركب ويسير معه ففعل . ولم يزلوا سائرين الى ان اتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك . فتنزل الملك حسون وتزل حسن هو وزوجته وولداه في دار الضيافة . فلما تزلوا اقاموا عنده ثلاثة ايام في اكل وشرب ولعب وطرب . ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له . فركب هو وزوجته وولداه وركب الملك معهم وساروا عشرة ايام . فلما اراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن وزوجته وولداه . ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل . فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة ارضها من النحاس الاصفر . فقال حسن لزوجته : انظري هذه المغارة هل تعرفينها . قالت : لا . قال : ان فيها شيئا يسمى ابا الرويش وله علي فضل كبير لانه هو الذي كان سببا بالمعرفة بيني وبين الملك حسون . وصار يحدث زوجته بنخبر ابي الرويش واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج من باب المغارة . فلما رآه حسن تزل عن جواده وقبل يديه . فسلم عليه الشيخ ابو الرويش وهنأه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به الى الميارة وجلس هو واياه . وصار حسن يحدث الشيخ ابا الرويش بما جرى له في جزائر واق .

فتعجب الشيخ ابو الرويش غاية العجب وقال: يا حسن كيف خلصت زوجتك وولديك .
 فخكى له حكاية القضيب والطاقيه . فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكاية تعجب
 وقال : يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقيه ما كنت خلصت زوجتك
 وولديك . فقال له حسن : نعم ياسيدي . فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق
 باب المغارة . فخرج الشيخ ابو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو
 راكب فوق الفيل . فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً
 وهناه بالسلامة . وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن : احك لي للشيخ عبد القدوس
 جميع ما جرى لك يا حسن . فشرع حسن يحكي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى له
 من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقيه

(الليلة الموفية للثلثين بعد الثلاثمائة) . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي
 اما انت فقد خلصت زوجتك وولديك بالقضيب والطاقيه ولم يبق لك حاجة بهما . واما
 نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك للجميل لاجل بنات
 اخي وانا اسألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ ابا الرويش
 الطاقيه . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق برأسه الى الارض واستحي ان
 يقول : ما اعطيتهما كما . ثم قال في نفسه : ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلاً
 عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق . ولولاهما ما وصلت الى هذه
 الاماكن ولا خلصت زوجتي وولدي ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقيه . ثم رفع
 رأسه وقال : نعم انا اعطيتهما كما . ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد
 زوجتي ان يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلونني ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيب
 والطاقيه . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي لا تخف فنحن نبقى لك جاسوساً
 ررداً في هذا الموضوع . وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا
 تخف من شيء اصلاً جملة كافية . فطب نفساً وقر عيناً وانشرح صدرأ ما عليك بأس .
 فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء واعطى الطاقيه للشيخ ابي الرويش وقال للشيخ

عبد القدوس: اصحبنى الى بلادي وانا اعطيك القضيبة. ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف. ثم اقام عندهما ثلاثة ايام وبعد ذلك طلب السفر. فجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه. فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية. فاخذته الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وولداه. واما الشيخ ابو الرويش فانه دخل المغارة. وما زال حسن وزوجته وولداه والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمتافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وولديه اليه. وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الايات:

لعل الله يجمعنا قريباً	فنصبح في مكانة العناق
واخبركم باعجب ما جرى لي	وما لاقيت من ألم الفرق
واشني مقلي نظراً اليكم	فان القلب اصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثاً في فؤادي	لاخبركم به عند التلاقي
اعتابكم على ما كان منكم	عتاباً يتقضي والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد. فقال لهم الشيخ عبد القدوس: يا حسن ابشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات اخي. ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته. ثم انهم تزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر. فلما اشرفوا عليه خرجت لهم بنات الملك اخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلم عليهن وعمهن وقال هن: يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته وولديه.

فتقدمت اليه البنات وعانقته وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه
 وولديه وكان عندهن يوم عيد . ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت
 بكاء شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة . ثم شكت له ما تجده من
 ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين :

وما نظرت من بعد بُعدك مقلتي الى احدٍ الاً وشخصك مائلٌ
 وما غمضت الاً رأيتك في الكرى كأنك بين الجفن والعين نازلٌ

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً . فقال لها حسن : يا اختي انا ما اشكر
 احداً في هذا الامر الاً انت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون
 والعناية . ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما
 اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته وولديه . وحدثها ايضاً بما رآه من
 العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تدبجه وتدبجها وتدبج
 ولديها وما سلمهم منها الاً الله تعالى . ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاوية وان
 الشيخ ابا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما اعطاهما لها الاً من شأنها .
 فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء . فقال : والله ما انسى كلما فعلته معي من
 الخير من اول الامر الى آخره

(الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلاثانة) . فالتقت اخته الى زوجته منار
 السناء وعانقتها وضمت ولديها الى صدرها ثم قالت لها : يا بنت الملك الاكبر أما في
 قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين ولديه وحرقت قلبه عليها فهل كنت تريدين بهذا
 الفعل ان نيوت . فضحكت وقالت : بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه
 الله . ثم احضروا شيئاً من الاكل والشرب وأككوا جميعاً وشربوا وانشرحوا . ثم
 انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور . ثم بعد العشرة الايام تجهز
 حسن للسفر . فقامت اخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف . ثم
 ان حسناً اعطى الشيخ عبد القدوس القضيبي . ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسن

على ذلك وبعد ان اخذه منه ركب ورجع الى محله . ثم ركب حسن وزوجته وولده
من قصر البنات . ثم خرجن معه يودعنه وبعد ذلك رجعن . ثم توجه حسن الى بلاده
فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغداد دار
السلام . فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصمراء والبرية وطرق الباب .
وكانت والدته من طول الغيبة قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعيول حتى
مرضت وصارت لا تأكل طعاماً ولا تلتذ بنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تقتر عن
ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها . فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتنشد
هذه الايات :

يا الله يا سادتي طبوا مريضكمُ جسمه ناكلُ والقلب مكسورُ
فان سمحتم بوصول منكمُ كرماً فالصبُّ من نعم الاحباب مغمورُ
لا يأس من قربكمُ فالله مقتدرُ فبينما العسر اذ دارت مياسيرُ

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب : يا اماه ان الايام
قد سمحت بجمع الشمل . فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق
ومكذب . فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً وزوجته وولدها معه . فصاحت من شدة
الفرح ووقعت على الارض مغشياً عليها . فما زال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقته
ثم بكت . وبعد ذلك نادى غلامه وعبيده وأمرتهم ان يدخلوا جميع ما معه في الدار
فادخلوا الاحمال في الدار . ثم دخلت زوجته وولدها . فقامت لها امه وعانقتها وقبلت
رأسها وقبلت قدميها وقالت لها : يا بنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت في حقك
فها انا استغفر الله العظيم . ثم التفتت الى ابنا وقالت له : يا ولدي ما سبب هذه الغيبة
الطويلة . فلما سألته عن ذلك اخبرها بجميع ما جرى له من اوله الى آخره . فلما سمعت
كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى
لولدها . فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له : يا ولدي والله لقد فرطت في القضيبي
والطاوية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بالطول والعرض .

ولكن الحمد لله يا ولدي علي سلامتك انت وزوجتك وولديك . وباتوا في اهناء ليلة
واطيها . فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش .
ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلبي
والحلل والفراس ومن الاواني الثمينة التي لا يوجد مثلها عند الملوك . ثم اشترى الدور
والبساتين والعقارات وغير ذلك . ثم انه اقام هو واولاده وزوجته والدة في اكل
وشرب ولذة . ولم يزلوا في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق
الجماعات . فسبحان ذي الملك والملكوت . وهو الحي الباقي الذي لا يموت

حكاية خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

ومما يحكى ايضا انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاوران . بمدينة بغداد
رجل صياد يسمى خليفة . وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج في عمره قط .
فاتفق له يوماً من الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادة ليصطاد
قبل الصيادين . فلما وصل الى البحر تحزّم وتشر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورمها
اول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيء . ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم
يطلع فيها شيء . ابدًا . فضاقت صدره وتحير فكره في امره وقال : استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . الرزق على الله عز وجل . واذا اعطى الله عبداً
لا يمنعه احد واذا منع عبداً لا يعطيه احد . ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم
انشد هذين البيتين :

اذا مارماك الدهر منه بنكبةً فهي لها صبراً واوسع لها صدرا

فان اله العالمين بجوده سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في امره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك انشد :

اصبر على حلو الزمان ومره واعلم بان الله بالغ امره

فلربَّ ليلٍ في الهموم كدملٍ عالجتهُ حتى ظفرت بفجره
 ولقد تَمَّ الحاديات على الفتى وتزول حتى لا تعود لفكوره
 ثم قال في نفسه: أرمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي.
 ثم انه تقدم ورعى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية
 ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة

(الليلة الثانية والثلاثون بعد المئتمنة) . فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف
 وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد اعور اعرج . فلما رآه خليفة قال : لا حول
 ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون . اي شيء هذا البخت المنجوس . والطالع
 المنجوس . ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك . ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى .
 ثم انه اخذ القرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها
 القرد وكان معه سوط فاخذه في يده ورفع في الهواء واراد ان يتزل به على القرد .
 فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له : يا خليفة امسك يدك ولا تضربني وخاني
 مربوطاً في هذا الشجر ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك .
 فلما سمع خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الحبل . ثم
 سحبها فوجدها اثقل من المرة الاولى . فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا
 فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب
 خلق . فقال خليفة : الحمد لله الذي ابدل سمك البحر بقرد . ثم اتى الى ذلك القرد
 المربوط في الشجرة وقال له : انظر يا مشؤوم ما اقبح ما اشترت به علي فما اوقعني في
 القرد الثاني الا انت فانك لا صحبتني بعرجك وعورك اصبحت غلباناً ثعباناً لا املك
 درهماً ولا ديناراً . ثم انه اخذ مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات واراد
 ان يتزل بها على القرد . فاستغاث منه وقال له : سألتك بالله ان تعفو عني لاجل
 صاحبي هذا . واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد . فرمى خليفة المسوقة
 وعفا عنه . ثم اتى الى القرد الثاني ووقف عنده . فقال له القرد : يا خليفة هذا الكلام

ما يفيدك شيئاً إلا اذا سمعت مني ما اقولهُ لك . فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك . فقال له خليفة : ما الذي تقوله لي حتى اطيعك فيه . فقال له : خلني مربوطاً مكاني ورح الى البحر وارم شبكتك حتى اقول لك اي شيء تفعله بعد هذا . فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورمهاها وصبر عليها ساعة . ثم سبحها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى طلعتها الى البر واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد احمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين . فلما نظره خليفة قال : سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيحة تظهر من عنوانها . فهذا اليوم يوم قروء ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القروء . الحمد لله الذي بدل السمك بقروء . ثم التفت الى القرد الثالث وقال له : اي شيء تكون انت الآخر يا مشووم . فقال له : هل انت لا تعرفني يا خليفة . قال : لا . قال : انا قرد ابي السعادات اليهودي الصيرفي . فقال له خليفة : واي شيء تضع . فقال له : اصبحه من اول النهار فيكتسب خمسة دناير وامسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دناير . فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له : انظر يا مشووم ما احسن قروء الناس واما انت فتصبجني بعرجك وعورك وشووم طلعتك فاصير فقيراً مفلساً جائعاً . ثم انه اخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلث مرات واراد ان ينزل بها عليه . فقال له قرد ابي السعادات : اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك اي شيء تعمل . فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له : على اي شيء تقول لي يا سيد القروء كلها . فقال له : خذ الشبكة وارمها في البحر وخلي انا وهؤلاء القروء قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وانا اخبرك بما يسرك .

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلاثائة) . فقال له خليفة : سمعاً وطاعة . ثم انه اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الايات :

اذا ضاق صدري استعين بحالقي قدير على تيسير كل عسير

قبل ارتداد الطرف من لطف ربنا فكاك اسيرٍ وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها فافضاله يدرية كل بصير
ثم انشد ايضاً هذين البيتين :

انت الذي قدرميت الناس في تعب تنفي الموموم واسباب البليات
لا تطعمني بشيء لست ادركه كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة . ثم
سحبها واذا فيها فرخ سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرقة وعيناه كأنهما ديناران . فلما
رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره . فاخذه وهو متعجب منه واتى به الى
قرد ابى السعادات اليهودي وهو كأنه قد ملك الدنيا بجزايرها . فقال له : ما تريد ان
تصنع بهذا يا خليفة واي شيء تعمل في قردك . فقال له خليفة : انا اخبرك يا سيد القرد
كلها بما افعله . اعلم اني قبل كل شيء اتدبر في هلاك هذا الملعون قردى واتخذك
عوضاً عنه واطعمك في كل يوم ما تشتهي . فقال له القرد : حيث انك قد اخترتني فانا
اقول لك كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى . فافهم ما
اقوله لك . وهو انك تهين لي انا الآخر حبلاً وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب
الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة . واذا طرحتها فاصبر عليها قليلاً
واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اطرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندي وانا
اقول لك كيف تفعل بعد ذلك . فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح
الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة يياض قدر الحروف ما رأى مثلها في
طول عمره وهي اكبر من الحوت الاول فاخذها وذهب بها الى القرد . فقال له القرد :
هات لك قدراً من الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قمة وحط السمكة عليه وغطها
بالنصف الآخر واتركنا مربوطين . ثم احمل القنة على كتفك وادخل بها في مدينة بغداد
وكل من كلمك او سألك فلا ترد عليه جواباً حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في
صدر السوق دكان المعلم ابى السعادات اليهودي شيخ الصيارف وتراه قاعداً على مرتبة

وراءه مُخدة وبين يديه صندوقان واحد المذهب والآخر للفضة وعنده ممالك وعبيد
وغلمان . فتقدم اليه وحط الققة قدامه وقل له : يا ابا السعادات اني قد خرجت اليوم الى
الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة . فيقول : هل ارتيتها
لغيري . فقل له : لا والله . فيأخذها منك ويعطيك ديناراً فردهُ عليه . فيعطيك
دينارين فردهما عليه . وكلما يعطيك شيئاً رده عليه ولو اعطاك وزنها ذهباً فلا تأخذ
منهُ شيئاً . فيقول لك : قل لي ما تريد . فقل له : والله ما ابيعها الا بكلمتين . فاذا قال
لك : وما هما الكلمتان . فقل له : قم على رجلك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق
اني ابدلت قرد خليفة الصياد بقردى وابدلت قسمه بقسمي ونجته بنجتي وهذا ثمنها
وما لي حاجة بالذهب . فاذا فعل معك ذلك فانا كل يوم اصبحك وامسيك وتبقى
كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير ابو السعادات اليهودي يصحبه قردهُ هذا
الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرما . ولا يزال كذلك حتى يقتقر ويصير
لا يملك شيئاً ابداً . فاسمع مني ما اقولهُ لك تسعد وترشد . فلما سمع خليفة الصياد كلام
القرد قال له : قبلت ما اشرت به علي يا ملك القرد كلها . واما هذا المشوّم لا بارك
الله فيه فاني لا ادري اي شيء اعلم معه . فقال له : سيده في الماء وسييني انا الآخر .
فقال : سمعاً وطاعة . ثم تقدّم الى القرد وحلها وتركها . فزلت في البحر وتقدم خليفة
الى السمكة واخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً اخضر في القطف وغطاها بجشيش
ايضاً وحملها على كتفه وسار يعني بهذا الموالم :

سلم امورك الى رب السما تسلّم وافعل جميلاً بطول عمرك ولا تندم
ولا تعاشر لارباب التهم تتهم وصن لسانك ولا تشتم به تُشتم
(الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة) . ثم ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه
حمل الققة على كتفه وسار ولم يزل سائراً الى ان دخل مدينة بغداد . فلما دخلها
عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون : اي شيء معك يا خليفة . وهو لا يلتفت
الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وقات الدكاكين كما اوصاه القرد .

ثم نظر الى ذلك اليهودي فرآه جالساً في الدكان والغلمان في خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان . فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه . فرجع اليهودي اليه رأسه فعرفه وقال له : اهلاً بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان احد كلمك او خاصمك قل حتى اروح معك الى الوالي فياخذك حقاك منه . فقال : لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمني احد وانما انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجّة فطلعت هذه السمكة . ثم فتح المظف ورمى السمكة قدام اليهودي . فلما رآها اليهودي استحسنها وقال : وحق التوراة والعشر كلمات اني كنت نائمًا البارحة فرأيت في المنام كافي بين يدي العذراء . وهي تقول لي : اعلم يا ابا السعادات اني قد ارسلت اليك هدية مليحة . فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك . ثم انه التفت الى خليفة وقال له : بحق دينك هل رآها احد غيري . فقال له خليفة : لا والله وحق ابي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها احد غيرك . فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال له : تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت واخل سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين اقضي شغلي واجي . . فقال له خليفة ايضاً : رُح يا غلام خذ امرأة المعلم تقلي منها وتشوي منها . فقال الغلام : سمعاً وطاعة يا سيدي . ثم انه اخذ السمكة وذهب بها الى البيت . واما اليهودي فانه مدت يده بدينار وناوله خليفة الصياد وقال له : خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك . فلما نظره خليفة في كفه قال : سبحان مالك الملك . وكأنه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره واخذ الدينار ومشى قليلاً . ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له : خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخوية . فلما سمع اليهودي كلامه ظن انه يلعب معه فتناوله دينارين على الدينار الاول . فقال له خليفة : هات السمك بلا لعب هل انت تعرف اني ابيع السمك بهذا الثمن . فمد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له : خذ هذه الخمسة دنانير حق السمك واترك الطمع . فاخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول :

سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم . ولم يزل سائراً حتى وصل الى رأس السوق . ثم تذكر كلام القرد والوصية التي اوصاه بها فرجع الى اليهودي ورعى له الذهب . فقال له : مالك يا خليفة اي شيء . تطلب اتاخذك صرف دنانيرك دراهم . فقال له : لا اريد دراهم ولا دنانير وانما اريد ان تعطيني سمك الناس . فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له : يا صياد اتحي لي بسمكة لا تساوي ديناراً واعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى . هل انت مجنون . قل لي بكم تباعها . فقال له خليفة : انا لا ابيعها بفضة ولا بذهب وما ابيعها الا بكلمتين تقولهما لي . فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في ام رأسه وضاعت انفاسه وقرط على اضراسه وقال له : يا قطاعة المسلمين هل تريد ان افارق ديني لاجل سمكتك وتفسد علي ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها اباي من قبلي . وصاح على غلباته فحضروا بين يديه فقال لهم : ويلكم دونكم هذا الخمس قطعوا بالصك قفاه . واكثروا من الضرب اذاه . ففزوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان . فقال لهم اليهودي : خلوا عنه حتى يقوم . فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شيء . فقال له اليهودي : قل لي اي شيء تريد في ثمن هذه السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما نلت مناً خيراً في هذه الساعة . فقال خليفة : لا تخف علي يا معلم من الضرب لاني آكل ضرباً قدر عشرة حمير . فضحك اليهودي من كلامه وقال له : بالله عليك قل لي اي شيء تريد وانا وحق ديني اعطيك اياه . فقال له : لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتان . فقال له اليهودي : اظن انك تطلب مني ان اسلم . فقال له خليفة : والله يا يهودي ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضرك اليهود . وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضرك المسلمين ولا ينفع اليهود . ولكن الذي اطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول : اشهدوا علي يا اهل السوق اني قد ابدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه ونجتي بجنته . فقال اليهودي : ان كان هذا الامر مرادك فهو علي هين

(ليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة). ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد. وبعد ذلك التفت إليه وقال له: هل بقي لك عندي شيء. فقال الصياد: لا. فقال له اليهودي: مع السلامة. ففض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء إلى بحر الدجلة ورعى الشبكة. ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها إلا بعد جهد. فلما طلعها رآها ملانة بالسمك من جميع الاصناف. فجاءت له امرأة ومعها طبق فاعطته ديناراً فاعطاها به سمكاً. وجاء إليه خادم آخر وأخذ منه ديناراً. وهكذا حتى باع سمكاً بعشرة دنانير. ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير إلى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهباً. وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار. فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه: يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد ان امير المؤمنين هارون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فر بما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك: اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فأقرضني اياها. فاقول: يا امير المؤمنين انا رجل فقير والذي اخبرك ان عندي مائة دينار كذب علي وليس معي ولا عندي شيء من ذلك. فيسلمني الى الوالي ويقول له: جرد من ثيابه وعاقبه بالضرب وقرره عسى ان يقر بالذهب الذي عنده في الصندوق. فالرأي الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني اقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لاكون قد تمرت على الضرب. وقال له حشيشة: ثم تجرد من ثيابك. فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه واخذ في يده سوطاً كان عنده. وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول: آه آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون علي وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا. فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوي في الليل. ومن جملة من سمعه التجار فقالوا: يا ترى ما لهذا المسكين

يصبح ونسمع وقع الضرب نازلاً عليه . فكأن اللصوص قد تزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه . فعند ذلك قاموا كلهم على حسّ الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولاً . فقالوا لبعضهم : ربما تكون اللصوص تزلوا عليه من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح . فطلعوا السطوح وتزلوا من المرق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه . فقالوا له : ما لك يا خليفة اي شيء خبرك . فقال لهم : اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنائير وانا خائف ان يرفع امري الى امير المؤمنين هارون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب مني تلك الدنائير فانكر . واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فيها انا اعاقب نفسي واجعل ذلك تمريناً لنفسي على ما يأتي . فضحك عليه التجار وقالوا له : اترك هذه الفعالة لا بارك الله فيك ولا في الدنائير التي جاءتك فقد اقلقتنا في هذه الليلة وازعجت قلوبنا . فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح . فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر في امر المائة الدينار التي حصلت معه وقال في نفسه : اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعها في كمر على وسطي فربما ينظرها احد فيتصدني حتى انفرد في مكان خالٍ عن الناس فيقتلني وياخذها مني . ولكن انا افعل شيئاً من الحيل وهو مبيع نافع جداً . ثم انه نهض من وقته وساعته وخط له جيباً في طوق جيبته وربط المائة الدينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

(الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانائة) . ثم قام واخذ شبكة وقتنه وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه . ثم سحبها فلم يطلع له شيء . فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء . ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع له شيء . فقال في نفسه . والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فإمّا عليها واما بها . فطرح الشبكة بقوة عزمه وشدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة الدينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار . فرمى الشبكة من يده

وتجرّد من ثيابه وتركها على البرّ وتزل في البحر وغطس خلف الصرّة . ولم يزل يغطس
ويطلع نحو مائة مرّة حتى ضعفت قوّته وطلع هفتاناً فلم يقع بتلك الصرّة . فلما يبس
منها طلع الى البرّ فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة . وطلب ثيابه فلم يقع لها على
اثر . فقال في نفسه : أهجنُ ما يُضرب به المثل : لا تكمل الحجة إلا باخذ الجمل . ثم
انه فرد الشبكة والتفّ فيها واخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل
الجمل المهائم يجري ميّناً وشمالاً وخلفاً واماماً اشعث اغبر كالغفريت المتردّ اذا انطلق
من السجّح السليمانى . هذا ما كان من امر خليفة الصياد

واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى
يقال له ابن القنراض وقد كان جميع الناس والتجار والدّالّين والسامرة يعرفون ان
ابن القنراض تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من
الامور الثمينة لا يباع حتى يُعرض عليه ومن جملة ذلك المالك والجوارى . فبينما
ذلك التاجر الذي هو ابن القنراض جالس في دكانه يوماً من الايام واذا بشيخ
الدالّين قد اقبل عليه ومعه جارية ما رأى الواؤون مثلها وهي في غاية من الحسن
والجمال والقّد والاعتدال . ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم
الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب . فاشتراها ابن القنراض للجوهرى بخمسة
آلاف دينار ذهباً وكساها بألف دينار واتى بها الى امير المؤمنين . فاخترها الخليفة
في كل علم وفي كل فنّ فراها عارفة بجميع العلوم والصناعات ليس لها في عصرها نظير .
وكان اسمها قوت القلوب . فلما اصبح الصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الى ابن
القنراض الجوهرى . فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية . ثم ان
الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم
وهي بنت عمه وترك جميع الحاظي وقعد شهراً كاملاً لا يخرج الا للصلاة الجمعة ثم
يعود على الفور . فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر
البرمكي . فصدر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع

بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل ان يستخرج ما عنده . فقال له الخليفة : يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما ادري كيف يكون العمل . فقال له الوزير جعفر : اعلم يا امير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد ترهده النفس . وانا اخبرك بشيء آخر وهو ان احسن ما تتقن به الملوك وبناء الملوك هو الصيد والقنص . واغتنام اللهو والفرص . فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها . فقال له الخليفة : نعم ما قلتة يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد . فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها وساعتها الى الصيد والقنص

(الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . وسارا حتى وصلا الى البرية . وقد كان امير المؤمنين والوزير جعفر راكبين على بغلتين قتشاعلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر . فقال الرشيد : يا جعفر اني قد لحقتي العطش الشديد . ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالاً على كوم عال . فقال للوزير : هل انت ناظر ما انا ناظره . فقال له الوزير : نعم يا امير المؤمنين انظر زوالاً على كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقاب وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء . ثم قال الوزير : انا امضي اليه وآتيك بالماء من عنده . فقال الرشيد : ان بغلتي اسرع من بغلتك فقف انت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسي واشرب من عند هذا الشخص واعود . ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير . او مثل الماء في التدوير . ولم ترل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر . فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد . فراه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار . كأنهما مشاعل النار . بصورة هائلة . وقامة مائلة . وهو اشعث اغبر . كأنه عفريت او غضنفر . فسلم عليه الرشيد . فرد عليه السلام وهو غضبان . ومن نفسه تلتهب النيران . فقال له الرشيد : يا رجل هل عندك شيء . من الماء . فقال له الخليفة : يا هذا هل

انت اعني او مجنون . فدونك وبحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بقلته . ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له : ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك . فقال له خليفة : ان هذا السؤال اعجب واغرب من سؤالك عن الماء . اما ترى آلة صنعتي على كفتي . فقال له الرشيد . كانت صياد . فقال له : نعم . فقال له الرشيد : فاين جيتك واين شملتك واين حزامك واين ثيابك . وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء . فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر . فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بقله الخليفة وقال له : يا رجل هات لي حوائجي وخلّ عنك اللعب والمزاح . فقال له الخليفة : انا والله ما رأيت ثيابك ولا عرفها . وقد كان الرشيد له خدود كبار وغم صغير . فقال له خليفة : لعل صنعتك انك مغنٍ او زمار . ولكن هات لي ثيابي بالتي هي احسن والا اضربك بهذه العصا . ثم ان الخليفة لما عين العصا مع خليفة الصياد وغلبته عليه قال في نفسه : والله انا ما احمل من هذا الصعلوك الهوتري نصف ضربة بهذه العصا . وكان على الرشيد قباء من اطلس فخلعه وقال خليفة : يا رجل خذ هذا القباء عوضاً عن ثيابك . فاخذه خليفة وقلبه وقال : ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوقة . فقال الرشيد : البسه حتى اجي لك بثيابك . فاخذه خليفة ولبسه فراه طويلاً عليه . وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القعة فاخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته . ثم انه التفت الى الرشيد وقال له : بحق الله عليك يا زمار ان تجربني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة الزمار . فقال له الخليفة : جامكيتي في كل شهر عشرة دنائير ذهباً . فقال له خليفة : والله يا مسكين لقد حملتني همك . والله ان العشرة دنائير اكتسبها في كل يوم . فهل تريد ان تكون معي في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد وشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنائير وتكون غلامي

واحميك من استاذك بهذه العصا . فقال له الرشيد : رضيت بذلك . فقال له خليفة :
 انزل الآن من فوق ظهر الحماره واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى
 احملك الصيد في هذه الساعة . فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر
 ذيله في دور منطقته . فقال له خليفة : يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على
 ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا . فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما اراه خليفة
 ورمى الشبكة في البحر وسحبها فما قدر ان يطلعها . فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم
 يقدر على تطليعها . فقال له خليفة : يا زمار النخس ان كنت اخذت عباة تك عوضاً
 عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت
 واضربك حتى تنساب على روحك . فقال له الرشيد : اسحب انا وانت معاً . فسحبها
 الاثنان معاً فما قدرا ان يطلعا تلك الشبكة الا بالمشقة . فلما اطلعاها نظراها فاذا هي
 ملائنة من جميع انواع السمك ومن سائر الوانه

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فقال له خليفة : والله يا زمار انك قبيح .
 ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياداً عظيماً . فالرأي الصواب انك تركب حمارتك
 وتروح الى السوق وتأتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت
 على ظهر حمارتك . وعند الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا
 وليس عليك الا ان تمسك الميزان وتقض الاثمان فان معنا سمكاً يساوي عشرين
 ديناراً فاسرع بحجي الفردين ولا تبطل . فقال له الخليفة : سمعاً وطاعة . ثم تركه وترك
 السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد
 حتى وصل الى جعفر . فلما رآه جعفر قال له : يا امير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب
 وجدت بستاناً طيباً فدخلته وتفرجت فيه وحدك . فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك .
 ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : يا امير المؤمنين ادام الله
 عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما
 الذي جرى لك . فقال لهم الخليفة : لقد جرى لي حديث غريب . وامر مطرب عييب .

ثم اعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله انت سرقت ثيابي
ومن كونه اعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلاً . فقال جعفر : والله
يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباء منك ولكن ارواح في هذه
الساعة الى الصياد واشترته منه . فقال له الخليفة : والله لقد قطع ثلثه من جهة ذيله
واتلفه . ولكن يا جعفر قد كلت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكاً كثيراً
وهو على شاطئ البحر عند معلبي خليفة فانه واقف هناك ينتظري حتى ارجع اليه
واخذ له فردين ومعهما الساطور ثم ارواح انا واياه الى السوق فبيعه ونقسم ثمنه .
فقال له : يا امير المؤمنين وانا اجي اليكم بالذي يشتري منكم . فقال له الخليفة :
يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاء لي بسمكة من السمك الذي قدّم
خليفة الذي علمني الصيد اعطيه فيها ديناراً ذهباً . فنادى النادى في العسكر ان اطلعوا
واشترؤا سمكاً لامير المؤمنين . فطلع المالك وقصدوا شاطئ البحر . فبينما خليفة ينتظر
امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمالك قد انقضوا عليه مثل العقبان
واخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه .
فقال خليفة : لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة . ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى
وسمكتين بيده اليسرى وتزل في الماء الى حلقه وصار يقول : يا الله بحق هذا السمك ان
عبدك الزمار شريكى يجي . في هذه الساعة . واذا بعبد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد
مقدماً على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة . وكان سبب تأخيره عن المالك ان
جواده وقف يبول في الطريق . فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء
قليل ولا كثير . فنظر يمينا وشمالاً فرأى خليفة الصياد واقفاً في الماء ومعهُ السمك .
ف عند ذلك قال له : يا صياد تعال . فقال له الصياد : رح بلا فضول . فتقدم اليه الخادم
وقال له : هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن . قال خليفة الصياد للخادم : هل انت قليل
العقل انا لا ابيع . فمسح عليه الدبوس . فقال له خليفة : لا تضرب يا شقي فالانعام
خير من الدبوس . ثم انه رمى اليه السمك . فاخذ الخادم وجعله في منديله وحط

يده في جيبه فلم يجد ولا درهماً واحداً . فقال العبد : يا صياد ان بختك مشؤوم وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل : دلوني على الطواشي صندل . فيدلك الخدام علي . فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه التصيب فتأخذه وتروح الى حال سييلك . فعند ذلك قال خليفة : ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من اوله . ثم انه اخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق . فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة . وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة . فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساري الف دينار وهي من ملابس الخليفة فقال : يا خليفة من اين لك هذه الفرجية . فقال له خليفة : واي شيء لك في الفضول انا اخنتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه من قطع يده لانه سرق ثيابي واعطاني هذه العباءة عوضاً عنها . فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه واعطاه الفرجية . ثم توجه الصياد الى بيته . هذا ما كان من امره

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب . وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيد المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة او سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكاييد . فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجوارى ان يفرشن الدار واكثرت من الزينة والافتحار . ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقاً صينياً فيه حلاوة من الطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبنجته . ثم انها امرت بعض الخدام ان يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها : ان زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت طبيب نعمك فاشتهدت ان تتفرج على شيء من صناعتك . فقالت : سمعاً وطاعة

لله وللسيدة زبيدة . ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو محبوب لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم . ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة . فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مراراً عديدة . ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت : السلام على السدر الرفيع . والجناب المنيع . والسلالة العباسية . والبضعة النبوية . بلغك الله الاقبال والسلام . في الايام والاعوام . ثم وقفت من جملة الجواري والخدام . فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الخدود . بوجه اقر . وجبين ازهر . قد سكنت جفونها فتوراً . وابتهج وجهها نوراً . كأن الشمس تطلع من غرتها . وظلام الليل من طرفتها . والمسك يفوح من نكهتها . والازهار ترهو من بهجتها . والقمر يبدو من جبينها . والغصن يعيل من قدها . كأنها البدر التام . قد اشرق في جنح الظلام . وقد تقوس حاجباها . وصيغت من المرجان شفتاها . تذهل بحسنها من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها . جل من خلقها وكلها وسواها . وهي كما قال الشاعر في من ضاهاها :

اذا غضبت رأيت الناس قتلى وان رضيت فارواح تعود

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجيننا على اشغالك وحسن صناعتك . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الايات :

اياذا الطار قلبي طار شوقاً ويصرخ من جواه وانت تضرب

فلم تأخذ سوى قلبه جريحاً على توقيعك الانسان يرغب

فقل قولاً ثقيلاً او خفيفاً ولحن ما تشاء فانت تطرب

ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى اوقفت الطير وهاج بهم المكان . ثم حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت :

لها عين انسانها باصابع يشير الى لحن صحيح بلا شكل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قيل فيه :

وغصن رطيب عاد عوداً لينةً تحنُّ إليه الأكرمون الأفاضلُ
تجسَّ وتبوهُ لفرط ذكائها بانماها ما اتقنته السلاسلُ
فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحاء الوالدة
لى ولدها . فكأن الشاعر قال فيها وفي عودها هذين البيتين :

قد افصحتم بالوتر الاعجمي وافهمت من لم يكن يفهم
جاريةً لله من كنفها مصوراً ينطق عن ذي فم
ثم ضربت اربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى اذهلت الناظرين .
واطربت السامعين . ثم انشدت هذين البيتين :

قدم عليك مبارك في السرور يجدد
اقباله متواتر ونعيمه لا يفد

(الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانائة) . ثم ان قوت القلوب قامت بعد ذلك
ولعبت بالشعبثة والدكيات وكل فن ملىح حتى ان السيدة زبيدة افتتنت بها وقالت
في نفسها : ما يلام ابن عمي الرشيد في محبتها . ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي
زبيدة وقعدت . فقدموا لها الطعام . ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيه البنج
فاكلت منه . فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلب رأسها وانطرحت على الارض
نائمة . فقالت السيدة زبيدة للجواري : ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها . فقلن لها :
سمعاً وطاعة . ثم قالت لبعض الخدام : اعمل لنا صندوقاً وائتني به . ثم امرت ان
يعمل صورة قبر ويشيعوا ان الجارية قد شرقت وماتت . ونهت على خواصها ان كل
من قال لها انها بالحياة تضرب رقبته . واذا بالخليفة قد اتى في تلك الساعة من الصيد
والقتض واول ما سأل سأل عن الجارية . فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت اوصته
السيدة زبيدة انه اذا سألها الخليفة عنها يقول له : انها ماتت . فقبل الارض بين يديه
وقال له : يا سيدي يعيش رأسك وتبقي . ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت . فقال
الخليفة : لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء . ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل

من في القصر . فقال : اين قبرها . فاتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل تزويراً وقالوا له : هذا قبرها . فلما نظره صاح واعتق القبر وبكى وانشد هذين البيتين :

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذلك المنظر النضر
يا قبر ما انت لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاءً شديداً ومكث هناك ساعة زمانية . ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن . فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخادم : هات الصندوق . فاحضره بين يديها . فاحضرت الجارية ووضعتها فيه وقالت للخادم : اجهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفل ثم تصدق بثمانه . فاخذ الخادم وخرج من عندها وامتلأ امرها . هذا ما كان من امر هولاء .
(الليلة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة) . واما ما كان من امر خليفة الصياد

فانه لما اصبح الصباح واطاء بنوره ولاح قال : ليس لي شغل في هذا اليوم احسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشتري مني السمك فانه وعدني ان اروح اليه في دار الخلافة . ثم ان خليفة خرج من داره قاصداً دار الخلافة . فلما وصل اليها وجد المالك والعبيد والخدم قياماً وعوداً . فتأملهم واذا بالخادم الذي اخذ منه السمك جالس والمالك في خدمته . فصاح عليه غلام من المالك . فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد . فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له : ما قصرت يا شقير هكذا تكون اصحاب الامانات . فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له : والله لقد صدقت يا صياد . ثم ان الخادم صندل اراد ان يعطيه شيئاً فمدَّ يده الى جيبه واذا بصياح عظيم . فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر . واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة . فلما رآه الخادم نهض اليه قائماً ومشى بين يديه وصارا يتحدثن وهما ماشيان حتى طال الوقت . فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه . فلما طال وقوفه تناول اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال : يا سيدي شقير خلني اروح . فسمعه الخادم واستحي ان يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع

الوزير ويتشاغل عن الصياد . فقال خليفة : يا مامل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتثاقل عليهم . انا دخيلك يا سيدي كرش الخمال الذي بجانبك ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح . فسمعه الخادم فاستحي من جعفر . وراه ايضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقول له فقال للخادم وقد انكر عليه : يا طواشي اي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين . فقال له صندل الخادم : اما تعرف هذا يا مولانا الوزير . فقال الوزير جعفر : والله ما اعرفه ومن اين اعرف هذا وانا ما رأيتسه إلا في هذه الساعة . فقال له الخادم : يا مولانا هذا الصياد الذي نهينا سمكه من شاطئ دجلة وكنت انا ما لحقت شيئاً واستحييت ان ارجع الى امير المؤمنين بلا شيء وكل المماليك قد اخذوا . فلما وصلت اليه وجدته واقفاً في وسط البحر يدعو الله ومعه اربع سمكات فقلت له : هات ما معك وخذ حقه . فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي واردت ان اعطيه شيئاً فما رأيت فيه شيئاً . فقلت له : تعال الي في القصر وانا اعطيك شيئاً تستعين به على فقرك . فجاءني في هذا اليوم . فمدت يدي واردت ان اعطيه شيئاً فحنت انت فحنت في خدمتك واشتغلت بك عنه فطال عليه الامر . فهذه قصته وهذا سبب وقوفه

(الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانئة) . فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال : يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له اما تعرفه يا رئيس الطواشية . قال : لا . قال : هذا معلم امير المؤمنين وشريكه وقد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما له شيء يشرح صدره إلا هذا الصياد . فلا تحله يروح حتى اشاور عليه الخليفة واحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيئاً يستعين به فتكون انت السبب في ذلك . فقال له الخادم : يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يقيمك ركناً لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها وحفظ فرعها واصلها . ثم ان الوزير جعفرأ نهض متوجهاً الى الخليفة . والخادم أمر المماليك انهم لا يفارقون الصياد . فقال خليفة

الصياد عند ذلك : ما اجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوباً لاني جئت
لاطلب مالي فخبسوني على البواقي . فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعداً وهو
مطرق رأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترجم بقول الشاعر :

تكلفني السلوان عنها عواذلي وما لي على قلبي اذا لم يطع امري
وكيف يكون الصبر عن حب طفلة على حبا في المهجر لم يجديني صبري

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال : السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين
وابن عم سيد المرسلين صلعم وعلى آله اجمعين . فرجع الخليفة رأسه وقال : وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته . فقال جعفر : عن اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه . فقال
الخليفة : ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء . تكلم بما تريد . فقال
له الوزير جعفر : اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت استاذك
ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفاً بالباب وهو متغير عليك ويشتكى منك
ويقول : سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليايتني بفردين فلم يعد الي وما هذا شأن
الشركة ولا شأن المعلمين . فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والأ فعرفه ليشارك
غيرك . فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر . ثم قال
لجعفر : يجيأتي عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب . قال جعفر : وحياتك
يا امير المؤمنين انه واقف بالباب . فعند ذلك قال الخليفة : يا جعفر والله لاسعين
في قضاء حقه . فان يرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي سعادة نالها
(الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلاثمائة) . ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً

وقال : يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدراً من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية
والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفاً من انواع النكاح من اقل
التعزير الى القتل . فقال جعفر : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين . ثم كتب الاوراق بيده
كما امره الخليفة . ثم بعد ذلك قال الخليفة : يا جعفر اقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي
بجمزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفة الصياد وأمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق

لا يعرف ما فيها إلا انا وانت . فاي شيء كان فيها ملكته له . ولو كان فيها الخلافة
ترعت نفسي منها وملكته اياها ولا انجل بها عليه . وان كان فيها شئ او قطع او
هلاك فعلته به . فاذهب وأتني به . فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه : لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شيء . باتلافه فاكون انا السبب .
ولكن الخليفة قد حلف وما بقي الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريد الله . ثم توجه
الى خليفة الصيد وقبض على يده واراد الدخول به . فطار عقل خليفة من رأسه وقال في
نفسه : اي شيء كان فضولي حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بيني وبين
كرش النخل . ثم ان جعفر لم يزل سائراً به والماليك خلفه وقدامه وهو يقول : ما كفى
الحبس حتى يكون هؤلاء خلفي وقدامي فيجرموني ان اهرب . ولم يزل جعفر سائراً به
حتى قطع سبعة دهاليز . ثم قال لخليفة . ويلك يا صياد انك تقف بين يدي امير
المؤمنين وحامي حرمه الدين . ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصيد على
الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته . فلما عرفه تقدم اليه
وقال : اهلاً وسهلاً يا زمار ما يصح منك ان تعمل صياداً ثم تتركني قاعداً احرس
السمك وتروح ولا تجي . فما شعرت الا والماليك قد اقبلوا على دواب مختلفة الالوان
فخطفوا السمك مني وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك . فلو كنت جئت
بالافراد سريعاً كنا بعنانه مائة دينار . ولكن انا جئت في طلب حقي فخبسوني . وانت
من حبسك في هذا الموضع . فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج رأسه من
تحتها وقال له : تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق . فقال خليفة الصيد لاميير
المؤمنين : انت كنت صياداً واراك اليوم صرت منجماً . ولكن من كثرت صنائعه كثير
فقره . فقال جعفر : خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمرك به امير المؤمنين .
فتقدم خليفة الصيد ومد يده وقال : هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد
معي . ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال : يا زمار اي شيء طلع لي فيها لا تحف منه شيئاً
(الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) . فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير

جعفر وقال له : اقرأ ما فيها . فنظر اليها جعفر وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
 فقال الخليفة : خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها . فقال : يا امير المؤمنين طلع في الورقة :
 يُضرب الصياد مائة عصاً . فأمر الخليفة بضربه مائة عصاً . فامتثلوا امره وضربوا خليفة
 مائة عصاً . ثم قام وهو يقول : لعن الله هذا اللب يا كرش النخال هل الحبس والضرب
 من جملة اللب . فقال جعفر : يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف
 يرجع عطشاناً . نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فلعله يطلع له
 فيها شيء . فيرجع به ليستعين به على فقره . فقال الخليفة : والله يا جعفر ان اخذ ورقة
 وطلع له فيها قتل لاقتلته فتكون انت السبب . فقال جعفر : ان كان يموت فانه
 يستريح . فقال له خليفة الصياد : لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى
 تطلبوا قتلي . فقال جعفر : خذ لك ورقة واستخر الله تعالى . فمدَّ يده واخذ ورقة واعطاها
 لجعفر . فاخذها منه وقرأها وسكت . فقال له الخليفة : ما لك سكت يا ابن يحيى . فقال :
 يا امير المؤمنين انه طلع في الورقة : لا يُعطى الصياد شيئاً . فقال الخليفة : ما له رزق
 عندنا قل له يروح من وجهي . فقال جعفر : بحق آباءك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة
 لعله يطلع له فيها رزق . فقال الخليفة : دعه يأخذ له ورقة لا شيء غيرها . فمد يده واخذ
 الورقة الثالثة واذا فيها : يُعطى الصياد ديناراً . فقال جعفر لخليفة الصياد : طلبت لك
 السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار . فقال خليفة الصياد : كل مائة عصاً بدينار خير
 كثير لا اصحَّ الله لك بدنناً . فضحك الخليفة منه . واخذ جعفر بيد خليفة وخرج به . فلما
 وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له : تعال يا صياد انعم علينا بما اعطاك امير
 المؤمنين وهو يمزح معك . فقال له خليفة : والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني
 يا اسود الجلد وقد اكلت مائة عصاً واخذت ديناراً واحداً انت في حل منه . ثم رمى
 الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده . فلما نظره الخادم وهو على تلك
 الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على العلمان ان ردوه . فردوه . فمدَّ يده الى جيبه
 فخرج منه كيساً احمر ففتحهُ ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب . وقال : يا صياد

خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك . فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة الدينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب .

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانائة) . ولا اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوراي فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير . فقال خليفة في نفسه : اي شي . هو لاء الناس . ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم . فقال التجار : وسعوا لناخوذة زليط . فوسعوا له . فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ يتادي ويقول : يا تجار يا ارباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد . بكم عليكم بارك الله فيكم . فقال واحد من التجار : والله ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاماً وما علي فيه ملام . هو علي بعشرين ديناراً . فقال آخر : بخمسين ديناراً . ثم ترايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار . فقال المتادي : هل عندكم زيادة يا تجار . فقال خليفة الصياد : علي بمائة دينار ودينار . فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فضحكوا عليه وقالوا : يا طواشي بع الى خليفة بالمائة ديناراً ودينار . فقال الطواشي : والله ما ابيعه الا له . خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب . فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة . ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل فقرحت بذلك . ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله . فحمله على رأسه واتى به الى الحارة ووضع عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه : يا ليت شعري ما في هذا الصندوق . ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر . فقال في نفسه : اي شي . حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه . ثم عالج القفل فلم يقدر . فقال في نفسه : انا اخليه الى غد . ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعاً ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة . واذا بشي يتحرك

(الليلة السادسة والاربعون بعد الثلاثائة) . ففرغ خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله وقام من النوم وقال : كَأَنَّ فِيهِ جَانًّا . الحمد لله الذي ما جعلني أفتح له لاني لو كنت ففتحته لتقاموا علي في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي منهم خير . ثم انه رجع ونام . واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة اكثر من الاول فهض خليفة قائماً وقال : هذه نوبة اخرى لكنها مزعجة . ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجاً فخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وكان اكثر اهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا : مالك يا خليفة . فقال : الحقوني بسراج فان الجان خرجوا علي . فضحكوا عليه واعطوه سراجاً فاخذوه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بججر فكسره وفتح الصندوق . واذا هو بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينها وحست بالضيق فحزرت . فلما رآها خليفة نهض اليها وقال : بالله يا سيدي من اين انت . ففتحت عينها وقالت : هات لي ياسميناً وزجساً . فقال خليفة : ما هنا الا ترحناء . فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له : اي شيء . انت . ثم انها قالت : واين انا . قال لها : انت في بيتي . قالت : اما انا في قصر الخليفة هارون الرشيد . فقال لها : اي شيء . الرشيد يا مجنونة ما انت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة . فلما سمعت الجارية كلامه قالت له : ما اسمك . قال : اسمي خليفة . ما بال نجمي قد سعد وانا اعرف نجمي غير ذلك . فضحكت وقالت : دعني من هذا الكلام هل عندك شيء . يوكل . فقال : والله ولا شيء . يشرب وانا والله لي يومان ما اكلت شيئاً وانا الآن محتاج الى لقمة . فقالت له : اما معك دراهم . فقال : الله يحفظ هذا الصندوق الذي اقرني لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلساً . فضحكت عليه الجارية وقالت : قم اطلب من جيرانك شيئاً آكله فاني جائعة . فقام خليفة وخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وقد كانوا راقيدين فانتبهوا وقالوا : مالك يا خليفة . فقال يا جيراني انا جائع وما عندي شيء . آكله . فنزل له واحد برغيف

وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بجيارة فامتلاً حجروه ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها: كلي

(الليلة السابعة والاربعون بعد المئائاة) . فضحكت عليه وقالت له : كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء اشرب منه فاخاف ان اشرق بلقمة فاموت . فقال خليفة : انا املاً لك هذه الجرة . ثم اخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح : يا اهل الحارة . فقالوا له : ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة . فقال لهم : انتم اعطيتموني طعاماً فاكلت ولكن عطشت فاسقوني . فنزل له هذا بكوز وهذا بابرقي وهذا بقلة . فملاً الجرة ودخل بها البيت وقال لها : يا سيدتي ما بقي لك حاجة . فقالت : صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة . فقال لها : كلميني وحدثيني بمحدثك . فقالت : ويحك ان كنت لم تعرفني فانا اعرفك بنفسي . انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد . وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتي ووضعتني في هذا الصندوق . ثم قالت : الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الامن اجل سعادتك فلا بد ان تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيراً يكون سبباً في غنائك . فقال لها خليفة : اما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوساً . قالت : نعم . قال : والله ما رأيت الجمل منه ذلك الزمار القليل الحير والعقل فانه ضربني امس مائة عصاً واعطاني ديناراً واحداً مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي . فقالت له : دع عنك هذا الكلام القبيح واقبح عينيك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك . فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته . فقال لها : على الرأس والعين . ثم قال لها : بسم الله نامي . فقامت ونامت ونام هو بعيداً عنها الى الصباح . فلما اصبحت طلبت منه دواة وورقة . فاحضرها لها . فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها . ثم دفعت له الورقة وقالت له : خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا

تتكلم . فقال لها خليفة : سمعا وطاعة . ثم انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق
الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص . فارشده اليه فاتاه وسلم عليه . فرد عليه
السلام واحتقره في عينه وقال له : ابي حاجة لك . فناوله الورقة . فاخذها ولم يقرأها
لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة . فقال لبعض غلمانہ : اعطه نصف درهم . فقال له
خليفة : لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة . فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانتة) . فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على

رأسه ونهض قائما وقال له : يا اخي اين بيتك . فقال له خليفة : وما تريد بيتي فهل
مراك ان تروح اليه وتسرق جاريتي . فقال له : لا بل اشتري لك شيئا تأكله انت
واياها . فقال له : بيتي في الحارة الفلانية . فقال له : احسنت لا اعطاك الله عافية
يا مدبور . ثم صاح على عبيدين من عبيده وقال لهما : امضيا مع هذا الرجل الى دكان
محسن الصيرفي وقولا له : يا محسن اعط هذا دينار من الذهب . وارجعا به الي
بسرعة . فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالوا له : يا محسن اعط هذا الرجل
الف دينار من الذهب . فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبيدين الى دكان
سيدهما فوجدوه راكبا زرزورية تساوي الف دينار والماليك والغلمان حوله وفي جنب
بعالته بعلته مثلها مسرجة ملحمة . فقال خليفة : بسم الله اركب هذه البعلة . فقال خليفة :
انا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني . فقال له التاجر ابن القرناص : والله لا بد من
ركوبك . فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا ومسك ذنبا وصرخ فومته على الارض
ففتحوا عليه . ثم قام وقال : انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير . ثم ان ابن
القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها
الى بيته . ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم
يقولون : ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين له . فقال واحد
منهم : هذا قواد مجنون اعلم وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما
غاب الا لانه عرف ذنبه . فبينما هم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم . فقالوا له : اي

شيء حالك يا مسكين اما تعرف اي شيء جرى لك . فقال : لا والله . فقالوا : في هذه الساعة جاء ممالك واخذوا جاريتك التي سرقها وطلبوك فما وجدوك . فقال خليفة : كيف اخذوا جاريتي . فقال واحد : لو كان وقع كانوا قتلوه . فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القناص فرآه راكباً فقال له : والله ما يصح منك فانك شاغلتنني وارسلت ممالكك فاخذوا جاريتي . فقال : يا مجنون تعال وانت ساكت (الليلة التاسعة والاربعون بعد المئانئة) . ثم اخذه واتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك . فظفر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحوها عشر جوار كهنن الاقمار . فلما رآها ابن القناص قبل الارض بين يديها . فقالت له : ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشتريته بجميع ما يملك . فقال لها : يا سيدي اعطيتك الف دينار من الذهب . وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره . فضحكت وقالت : لا تؤاخذ فانه رجل عامي . ثم قالت : وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يعنيه . فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها . فلما توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه . فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها . فقالت له : انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب . وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد . فقال : هل هو واقف . فقالت : نعم . فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم . فتعجب الخليفة منه واستخبره عن امره . فاعاد عليه خليفة الصياد جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه . ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف اعطاه المائة ديناراً على الدينار الذي اخذه من الخليفة . وحدثه ايضاً بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة ديناراً ودينار وهو لا يعلم ما فيه . وحكى له جميع الحكاية من المبتدأ

الى المنتهى . فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له : نحن على ما تريد يا موصل الحق الى اهله . ثم سكت . وبعد ذلك امر له الخليفة بمخمسين الف دينار ذهباً وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة . واهدى اليه عبيداً من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان . وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته . وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يعيل اليها

(الليلة الوفية للمخمسين بعد الثمانائة) . فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار . فلما اعيهاها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد انشدت هذه الايات :

لاطفى مني حسرةً وتأسفاً	اميل الى ما كان منكم من الرضى
فهذا الذي لاقيته منكم كفى	ايا سادتي رفقوا لفرط صبايتي
وكبر ما قد كان من عيشنا صفا	لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي
وموتي اذا لم تسبحوا لي بالوفا	حياتي اذا اوفيتم بعهودكم
فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا	هبوا اتى اذنت ذنباً فساخوا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقرأها عرف انها اعترفت بذنبها وارسلت تعتذر اليه مما فعلت . فقال في نفسه : ان الله يعفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم . وارسل اليها ردّ الجواب عن مراسلتها مشتملاً على الرضى والسماح والعفو عمّا مضى فحصل لها الفرح العظيم . ثم ان الخليفة رتب لخليفة الصياد في كل شهر خمسين ديناراً جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عالٍ وحرمة واحترام . ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي امير المؤمنين عند خروجه وخرج عشي ويتجتر . فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي اعطاه المائة ديناراً فعرّفه وقال له : يا صياد من اين لك هذا كله . فحدثه بما جرى له من اوله الى آخره . ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غنائه وقال له : اما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك

فدَّ خليفة يده الى جيبه فطأع منه كيساً فيه الف دينار من الذهب وناوله للخادم .
 فقال له الخادم : خذ مالك بارك الله لك فيه . وتعب من مرءته وسماحة نفسه على فقره .
 ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكة كفلها وهو
 سائر الى ان اتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز .
 فتقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم
 بما جرى له من الاول الى الآخر . ثم انه اشترى داراً مليحة الأركان وانفق عليها جملة
 من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين :

انظر لدارٍ شبه دار النعم الهمّ تنفيه وتشفي السقيم
 قد جعلت بنائها للعلي والحير فيها كلّ وقتٍ مقيم

ثم انه لما استقرّ في داره خطب له بنتاً من بنات اعيان اهل المدينة من البنات
 الحسان وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة
 كاملة . فلما رأى نفسه في ذلك النعم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعم
 الوافرة والمكافئة المتواترة وصار لربه حامداً حمد الشاكر مترغماً بقول الشاعر :

لك الحمد يا من فضله متواتر ويا من له جودٌ عظيمٌ وغامر
 لك الحمد مني فاقبل الحمد اني لجودك والاحسان والفضل ذاكر
 لقد جدت انعاماً علىّ ومنّة وفضلاً واحساناً فها انا شاكر
 وكل الوري من بحر جودك ناهل وانت لهم عند الشدائد ناصر
 وخولتنا يارب آثار نعمة واسبغتها يا من لذني غافر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هارون الرشيد مع القبول عنده . وصار الرشيد
 يشمله باحسانه وجوده . ولم يزل خليفة في اتم نعمة وسرور . وعزّ وحبور . وفي نعمة
 زائدة . ورفعة متصاعدة . وعيشة طيبة هنية . ولذة صافية مرضية . الى ان اتاهم هادم
 اللذات . ومفرّق الجماعات . فسبحان من له العزّ والبقاء . وهو حي دائم لا يموت ابداً

حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والوان . رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكابر التجار . ومن الامناء الاحرار . الا انه كان مولعاً بالسفر الى جميع الاقطار . ويجب السير في البراري والقفار . والسهول والوعار . وجزائر البحار . في طلب الدرهم والدينار . وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار . وطالما ركب الاقطار . وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار

(الليلة الحادية والخمسون بعد الثلاثئة) . وكان اكثر التجار في ذلك الزمان مالا . واحسنهم مقالا . صاحب خيول وبغال . ونحائي وجمال . وغرائر واعدال . وبضائع واموال . واقشة عديمة المثال . من شذود حمصية . وثياب بعلبكية . ومقاطع سندسية . وثياب مروزية . وتفاصيل هندية . وازرار بغدادية . وبرانس مغربية . ومماليك تركية . وخلم حبشية . وجوار رومية . وغللمان مصرية . وكانت غرائر احماله من الحرير . لانه كان كثير الاموال . بديع الجمال . مائس الاعطاف . شهى الانعطاف . وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علياً نور الدين . كانه البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بديع الحسن والجمال . ظريف القد والاعتدال . فجلس ذلك الصبي يوماً من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء . وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم . بجبين ازهر . وخذ احمر . وعذار اخضر . وجسم كالمرمر . كما قال فيه الشاعر :

ومليح قال صفني انت في الوصف رجيح
قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح

فعرمه اولاد التجار وقالوا : يا سيدي نور الدين ننتهي في هذا اليوم اننا نتفرج نحن وانت في البستان القلاني . فقال لهم : حتى اشاور والدي فاني لا اقدر ان اروح الا باجارته . فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى . فنظر اليه ولده وقال :

يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرّج انا واياهم في البستان الفلاني فهل
تأذن لي في ذلك . فقال : نعم يا ولدي . ثم انه اعطاه شيئاً من المال وقال له : توجه
معهم . فركب اولاد التجار حميراً وبغالاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان
فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين . وهو مشيد الاركان . رفيع البنيان . له باب
مقنطر كأنه ايوان . وباب سماوي يشبه ابواب الجنان . وبوابه اسمه رضوان . وفوقه مائة
مكعب عنب من سائر الالوان . الاحمر كأنه مرجان . والاسود كأنه انوف السودان .
والابيض كأنه بيض الحمام . وفيه الخوخ والرومان . واكتمثري والبرقوق والنفاح . كل
هذه الانواع مختلفة الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيه الشاعر :

عنّب طعمه كطعم الشرابِ حالك لونه كلون الغرابِ
بين اوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الحضابِ

وكما قال فيه الشاعر ايضاً :

عناقيدٌ حكت لما تدلت على قضبانها جسيمي نحولاً
حكت عسلًا وماءً في اناه وعادت بعد حصرها شمولاً

(الليلة الثانية والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا
رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان . ورأوا مكتوباً
على باب العريشة هذان البيتان :

سقى الله بستاناً تدلت قطوفه فمالت بها الاغصان من شدة الشربِ
اذا رقصت اغصانه بيد الصبا تنقطها الانواء بالاولو الرطبِ

ورأوا مكتوباً في داخل العريشة هذان البيتان :

ادخل بنا يا صاح في روضةٍ تجلو عن القلب صداهمه
نسيها يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كفه

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان . واطيار من جميع الاصناف والالوان .
مثل فاخت وبلبل وكروان . وقري وحمام يغرّد على الاغصان . وانهار بها الماء للجاربي .

وقد راقت تلك المجاري . بازهار وثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين :
 سرت النسيم على العصون فشابهت خوداً تعثر في جميل ثيابها
 وحكت جداولها السيوف اذا انتضت ايدي الفوارس من غلاف قرابها
 واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان . وفيه من الرمان ما يشبه
 أشكر القيروان . كما قال فيه الشاعر واجاد :

ورمان رقيق القشري يحيي نهود البكر اذ برزت فحولا
 اذا قشرته يبدو لدينا من الياقوت ما بهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر :

ململمة تبدي لقاصد جوفها يواقيت حمراً في معاطف عبقر
 ورمانة شبهتها اذ رأيتها بنهد العذارى او بقبة مرمر
 وفيها شفاء للمريض وصحة وفيها حديث للتي الطهر
 وفيها يقول الله جلّ جلاله مقالاً بليغاً في الكتاب المسطر
 وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي وداماني يدهش الناظر . وفيه مشمس لوزي
 وكافوري وجيلاني وعتابي كما قال فيه الشاعر :

انظر الى الشمس في زهره حدائق يجاوسناها الحدق
 كالانجم الزهر اذا ما زهت العصن يزهبها في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعتاب . تشني السقيم من الاوصاب . وتقطع
 الدوخة والصفراء من الرأس . والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر يحير العقول
 والنواظر . كما قال فيه الشاعر :

كلما التين يبدو منه ايضه مع اخضر بين اوراق من الشجر
 ابنا . روم على اعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر واجاد :

اهلاً بتين جاءنا منضداً على طبق

كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حاق

وقال آخر واجاد :

انعم بتين طاب طعماً واكتسى
 يُبدي تعاطيه اذا ما ذقته
 وحكى اذا ما صبَّ في اطباقه
 وما احسن قول بعضهم :

قالوا وقد ألفت نفسي تفكها
 لأي شيء تحب التين قلت لهم
 واحسن منه قول الآخر :

التين يعجبني عن كل فاكهة
 كأنه عابدٌ والسحب ماطرة

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة) . وفي ذلك البستان من الكثرى الطوري والحليبي والرومي ما هو مختلف الالوان . صنوان وغير صنوان . ما بين اصفر واخضر يدهش الناظر . كما قال فيه الشاعر :

يهنيك كثرى غدا لونها
 شبيهة بالبكر في خدرها
 لون محب زائد الصفرة
 والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من اصفر واحمر كما قال فيه الشاعر :

كأنما الخوخ لدى روضه
 بنادق من ذهب اصفر
 وقد بدا احمره العندي
 قد خضبت وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الحمار ولبة من داخل ثلاثة اثواب . صنعة الملك الوهاب . كما قيل فيه :

ثلاثة اثواب على جسد رطب
 مخالفة الاشكال من صنعة الرب

ثريه الردى في ليله ونهاره
وقال آخر واجاد :

اماترى اللوز حين تظهره
وقشره قد جلا القلوب لنا
واحسن منه قول الآخر :

يا حسن لوز اخضر
كانما زبده
قالبه يا صاح من
كانها لآلى
اصغره ملء اليد
نبت عذار الامرد
مزدوج ومفرد
تصان في زبرجد

وقال آخر واجاد :

ما ابصرت عيناى مثل اللوز في
الرأس منه باشتعال شائب
وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيه
بعض واصفيه هذا الشعر :

انظر الى النبق في الاعصان منتظما
كان صفوته لناظرين غدت
وقال آخر واجاد :

وسدرة كل يوم
كانما النبق فيها
جلاجل من نضار
من حسنها في فنون
وقد بدا للعيون
قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان التارنج كانه خولنجان . كما قال فيه الشاعر الوهان :

وحراء ملء الكف ترهو بجسنها
ومن عجب ثلج مع النار لم يذب
فظارها نار وباطنها ثلج
ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال آخر واجاد :

كَأَنَّ رَبِّي النَّارِجُ إِذْ هَبَّتِ الصَّبَا وَاصْحَتْ بِهِ الْأَغْصَانُ وَهِيَ تَمِيدُ
حَدُودٌ عَلَيْهَا بِهَجَّةِ الْحَسَنِ أَقْبَلْتُ عَلَيْهَا بِأَوْقَاتِ السَّلَامِ خَدُودُ

وقال آخر واجاد :

وشادن قلنا له صف لنا بستانا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم طلعتي ومن جنى النارنج ناراً جنى

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من اعلى مكان . وتدلى في
الاصغان . كأنه سبائك العقيان . وقد قال فيه الشاعر الوهان :

أما ترى ايكَةَ الاترجِ مَثْمَرَةً يَخْشَى عَلَيْهَا إِذَا مَالَتْ مِنَ الْعَطْبِ
كَأَنَّهَا عِنْدَمَا مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا غَضْنُ تَحْمَلُ قَضبانًا مِنَ الذَّهَبِ
وفي ذلك البستان انكباد . متدل في اغصانه وهو على غاية المراد . كما قال فيه الشاعر :

وكبادة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أعيد
إذا ميّلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن
صفرة زينة مجانيه . وريحه يزهو لجانيه . كما قال فيه بعض واصفيه :

أما ترى الليمون لما بدا يأخذ من اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد لظنه الخمس بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والحضراوات والشمومات من
الياسمين والفاغية والقلقل والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس
وكامل الرياحين من جميع الاجناس . وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من
الجنان لرائيه . اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان . ولم يقدر على وصفه
اللسان . لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان . كيف لا واسم بوابه
رضوان . لكن بين المقامين شتان

(ليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانائة) . فلما تفرّج اولاد التجار في ذلك
 البستان جلسوا بعد التفرّج والتترّهُ على ايوان من اوايه واجلسوا نور الدين في
 وسط الايوان على نطع من الاديم المزركش متكئاً على مخدة محشوة بريش النعام
 وظهرتها مدوّرة سنجابية . ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان
 ومروحة معطرة النسيم . تذكّر طيب اوقات النعيم
 وتهدي طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحرّ الكريم .

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون
 ويتنادمون ويتجادون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى
 حسن صورته . وبعد ان اطمان بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد وعلى
 رأسه سفرة طعام فيها اوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصي
 اهل بيته بها قبل خروجه الى البستان . وكانت تلك السفرة ممّا درج وطار . وسبح في
 التجار . كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان والطف السمك . فلما وضعت تلك
 السفرة بينهم تقدموا واكلوا بحسب الكفاية . ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام
 وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون المسك . وبعد ذلك نشفوا ايديهم بالمناديل
 المنسوجة بالحرير والقصب . وقدموا لنور الدين منديلاً مطرزاً بالذهب الاحمر فسمع
 به يديه . وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث . واذا بجولي
 البستان ذهب وجاء بسلّ مملوء بالورد وقال : ما تقولون يا سادتنا في المشوم . فقال
 بعض اولاد التجار : لا بأس به خصوصاً الورد فانه لا يُردّ . فقال البستاني : نعم ولكن
 من عادت لا نعطي الورد الاً باللئامة . فمن اراد اخذه فليأت بشيء من الشعر
 يناسب المقام

(ليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانائة) . وكان اولاد التجار عشرة اشخاص
 فقال واحد منهم : نعم اعطني وانا انشدك شيئاً من الشعر يناسب المقام . فناوله حزمة
 من الورد فاخذها وانشد هذه الايات :

للورد عندي محلٌّ لانه لا يُملُّ
كل الرياحين جندٌ وهو الامير الاجلُّ
ان غاب عزوا وتاهوا حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

دونك ياسيدي وردةٌ يذكرك المسك انفاسها
كغادة ابرها عاشق غطت بالكامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

وردٌ نفيس تسرُّ القلب رؤيته تحكي رواحة ما طاب من ند
قد ضمه العصف في اوراقه طربا كقبلة بهم من غير ما صد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

اما ترى دوحة الورد التي ظهرت لها بدائع قد رُكبن في قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها زبرجد قد حوى شيئاً من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قضب الزبرجد قد حُملن وانما اثارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من اوراقه دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

يا وردةً لبديع الحسن قد جمعت وادع الله فيها لطف اسرار
كأنه خذ محبوب وتقطه لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قلت للورد ما لشوكك يوذي كل من مسه سريع للجراح
قال لي معشر الرياحين جندي انا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

رعى الله ورداً غدا اصفراً بهياً نضيراً يحاكي النصارا

وحسن غصون به اثرت وحمّان منه شوساً صفاردا
ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين:

شجرات وردٍ اصفر جذبت في قلب كل متيمٍ طربا
عجبا لها من دوحة سقيت ماء الجين فاثرت ذهباً
ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين:

ألم تر أنّ جند الورد يزهو بصفير من مطالعٍ وحمرٍ
وقد شبهته والشوك فيه نصال زمرد في ترس تبرٍ

فلما استقرّ الورد في ايديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية
مزدكشة بالذهب الاحمر وانشد يقول هذين البيتين:

هتف الفجر بالسنا فأسق خمرًا عانساً تجعل الحليم سفياً
لست ادري من لطفها وصفائها ابكأس ترى ام الكأس فيها

(الليلة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم ان خولي البستان ملاً وشرب
ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملاً خولي البستان
كأساً وناولهُ اياه . فقال له نور الدين : انت تعرف ان هذا شيء لا اعرفه ولا شربته
قط لان فيه اثماً كبيراً وقد حرمه في كتابه الرب القدير . فقال خولي البستان : يا سيدي
نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم
حليم . غفور رحيم . يعفو الذنب العظيم . ورحمته وسعت كل شيء . ورحمة الله على بعض
الشعراء حيث قال :

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك اذا اذنت من باس (١)
الا اثنتين فلا تقرهما ابداً الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار : بجياقي عليك يا سيدي نور الدين ان تشرب

(١) لا يستنج البتة من كون الله حليماً وغفوراً جواز اي ذنب كان . فان الطمع
برحمة الله في ارتكاب الذنب هو خطيئة

هذا القدح . وتقدم شابٌ آخر وحلف عليه بالطلاق . وآخر وقف بين يديه على اقدامه . فاستحي نور الدين واخذ القدح من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال : هذا مر . فقال له الشاب خولي البستان : يا سيدي نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع . ألم تعلم ان كل حلوا اذا أُكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرّاً . وان هذه الحمرة منافعها كثيرة . فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهمم والنغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان . ولو كنا ذكرنا منافعها كلها لاطال علينا شرح ذلك . وقد قال بعض الشعراء :

شربنا وعفو الله من كل جانبٍ وداويت اسقامي بمرثشف الكاسِ

وما غرّني فيها واعرف اثمها سوى قوله فيها منافع للناسِ

(الليلة السابعة والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم ان خولي البستان نهض قائماً

على اقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعاً من مخدع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال له : يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا . فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه . ثم ملأ الكاس واحد من اولاد التجار وقال : يا سيدي نور الدين انا عبدك . وكذا الآخر قال : انا من خدامك . وقام الآخر وقال : من اجل خاطري . وقام الآخر وقال : بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري . ولم يزل العشرة اولاد التجار بنور الدين الى ان اسقوه عشرة اقداح كل واحد قدحاً . وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرًا قطّ الا في تلك الساعة . فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال : يا جماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه اولى من وجوده كما قال الشاعر فيه هذين البيتين :

ادرها بالكبير وبالصغير وخذها من يد القمر النير

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصغير

ف عند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار
وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية . كانها فضة نقية . او دينار في صينية . او غزال في
برية . بوجه يججل الشمس المضيئة . وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة
عشر . وعليها بدلة زرقاء بقناع اخضر . فوق جبين ازهر . وهي في غاية من الحسن
والجمال . ورشاقة القد والاعتدال . كانها المرادة بقول الشاعر :

اقلت في غلالة زرقاء لازوردية كلون السماء
فحققت في الغلالة منها قمر الصيف في ليالي الشتاء

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة) . ثم ان الشاب خولي البستان قال
لتلك الصبية : اعلمي يا سيدة الملاح . وكل كوكب لاح . انا ما قصدنا بحضورك
في هذا المكان الا ان تنادي هذا الشاب المليح الشائل سيدي نور الدين فانه لم
يات محلنا هذا الا في هذا اليوم . فقالت له الصبية : ليتك كنت اخبرتني لاجل ان
اجيء بالذي كان معي . فقال لها : يا سيدي انا اروح واجيء به اليك . فقالت الصبية :
افعل ما بدا لك . فقال لها : اعطيني امارة . فاعطته منديلاً . فعند ذلك خرج سريعاً
وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من الذهب .
فاخذته الصبية منه وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب . ثم ركبت
الحشب في بعضه وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عوداً محكوكاً مجرداً صنعة
الهنود . ثم انحنت عليه تلك الصبية انحاء الوالدة على ولدها . وزغرغته بانامل يدها .
فعند ذلك ان العود رن . ولما كنه القديمة قد حن . وقد تذكر المياه التي قد سقته
والارض التي نبت منها وتربى فيها وتذكر التجارين الذين قطعوه والدهانين الذين
دهنوه والتجار الذين جلبوه والمرآك التي حملته فصرخ وصاح . وعدد وناح .
وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشداً هذه الايات :

لقد كنت عوداً للبلابل منزلاً اميل بها وجداً وفرعي اخضر
ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم ومن اجل ذلك النوح سري مجهر

رمانى بلا ذنب على الارض قاطعي
 ولكنّ ضربي بالانامل مخبر
 فمن اجل هذا صار كل منادم
 وقد حنّ المولى عليّ قلوبهم
 فلا فرق الله المهيمن بيننا
 ولا عاش محبوبٌ يصدُّ ويهجر
 ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت العود في حجرها وانحنت عليه الخناء
 والولادة على ولدها وضربت عليه طرقاً عديدة . ثم عادت الى طريقها الاربى وانشدت
 هذه الابيات :

لوانهم جنحوا للصب او زاروا
 وعندليب على غصن يشاجره
 ثم وانتبه فيلالي الوصل مقمرة
 اما ترى اربعا للهو قد جمعت
 فاظفر بجظك في الدنيا فلذتها
 لخطّ عنه من الاشواق اوزار
 كأنه عاشق شطت به الدار
 كأنها باجتماع الشمل اسحار
 آس ووردٌ ومثورٌ وانوار
 تفتى وتبقى رواياتٌ واخبار

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام . والشعر والنظام . تعجب من فصاحة لسانها . وشكرها على ظرافة أفتنانها . فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها شكرته وقبلت يديه

(الليلة التاسعة والحسون بعد الثمانئة) . ثم ان نور الدين قام من ذلك المجلس ووقف على قدميه . فقالت له الصبية : الى اين يا سيدي . فقال لها : الى بيت والدي . فحلف عليه اولاد التجار انه يتام عندهم . فابى وركب بعلمته . ولم يزل سائراً حتى وصل الى بيت والده . فقامت له امه وقالت له : يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت عليّ وعلى والدك بغيابك عنّا وقد اشتغل خاطرنا عليك . ثم ان امه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت : يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر . وتعصي من له النهي والامر . فبينما هما في

الكلام وإذا بولده قد اقبل . ثم ان نور الدين ارتقى في الفراش ونام . فقال ابوه : ما نور الدين هكذا . قالت له امه : كأن رأسه اوجعه من هواء البستان . فعند ذلك تقدم اليه والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منه رائحة الحمر . وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يجب من يشرب الحمر . فقال له : ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الحمر . فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره واطمه بها . فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد . فلما افاق من غشيته اراد ان يضربه فمنعته امه فحلف بالطلاق من امه انه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى . فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم . فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له : يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك . فقال لها : وما الذي فعلته مع والدي . فقالت : انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده . فقد حلف بالطلاق انه اذا اصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى

(الليلة الموفية للستين بعد الثمانائة) . فندم نور الدين على ما وقع منه حيث

لا ينفعه الندم . فقالت له امه : يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك انك تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتحتفي عند خروجك حتى تصل الى احد من اصحابك . وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالاً بعد حال . ثم ان امه فتحت صندوق المسال واخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له : يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك . فاذا فرغت منك يا ولدي فارسل اعلمني حتى ارسل اليك غيرها . واذا راسلتي فارسل الي اخبارك سراً . ولعل الله ان يقدر لك فرجاً وتعود الى منزلك . ثم انها ودعته وبكت بكاءً شديداً ما عليه من مزيد . فعند ذلك اخذ نور الدين كيس الدنانير من امه واراد ان يخرج فرأى كيساً كبيراً

قد نسيتهُ امه مجنب الصندوق فيه الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الرقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر . فلما اصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الله الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على ساحل البحر فرأى مركباً سقائه ممدودة والناس تطلع فيه وتنزل منه ومراسيه اربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين . فقال لهم نور الدين : الى اين انتم مسافرون . فقالوا له : الى مدينة اسكندرية . فقال لهم نور الدين : خذوني معكم . فقالوا له : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح . فشد ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زوادة وفرش وغطاء . ثم رجع الى المركب وكان ذلك المركب تجهز للسفر . فلما نزل نور الدين في المركب لم يمكث الا قليلاً وسار من وقته وساعته . ولم يزل ذلك المركب سائراً حتى وصل الى مدينة رشيد . فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقاً صغيراً سائراً الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامي . فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب . فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

(الليلة الحادية والستون بعد الثلاثمائة) . فرأى مدينة حصينة الاسوار حسنة المنتزهات تلذ لسكانها وترغب في ايطانها . قد ولّى عنها فصل الشتاء يرده . واقبل عليها فصل الربيع يورده . وازدهت ازهارها . واورقت اشجارها . واينعت اثمارها . وتدقت انهارها . وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس . واهلها اجناد من خيار الناس .

اذا غلقت ابوابها . امنت اصحابها . وهي كما قيل فيها هذه الايات :

قد قلت يوماً لخلٍ له مقالٌ فصيحٌ

اسكندرية صفها قال شعرٌ مليحٌ

قلت وفيها معاشٌ فقال ان هبَّ ريحٌ

وقال بعض الشعراء :

اسكندرية ثغر رضائه يستطاب

ما احسن الوصل فيها ان لم يصيها غراب

فشى نور الدين في تلك المدينة . ولم يزل ماشياً فيها الى ان وصل الى سوق
النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى
سوق العطارين . وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها . فبينما هو
يعشي في سوق العطارين واذا برجل كبير السن تزل من دكانه وسلم عليه . ثم اخذه
من يده ومضى به الى منزله . فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هبَّ
عليه النسيم وراق . وظلته من الاشجار اوراق . وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر
ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء . وجدانها شاهقة الى عنان السماء . قد كسوا
الساحة التي قدامها ورشوها . وتشم روائح الازهار قاصدوها . يقابلها النسيم . كأنه من
جنان النعيم . فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش . وآخره بالرخام مفروش . فدخل
الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئاً من المأكول واكل هو واياه . فلما
فرغ من الاكل قال له الشيخ : متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة .
فقال له : يا والدي في هذه الليلة . قال له : ما اسمك . قال : علي نور الدين . فقال له
الشيخ : يا ولدي يا نور الدين يازمني الطلاق ثلاثاً لانك ما دمت مقيماً في هذه المدينة
لا تفارقي وانا اخلي لك موضعاً تسكن فيه . فقال له نور الدين : يا سيدي الشيخ زدني
بك معرفة . فقال : يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها
واشترت متجراً آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير
معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشوراً . وصبر علي بها الى ان رجعت الى هذه المدينة
وارسلتها اليه مع بعض غلماني ومعها هدية . وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله
تعالى اجازيك ببعض ما فعل والدك معي . فلما سمع نور الدين هذا الكلام .
اظهر الفرح والابتسام . واخرج الكيس الذي فيه الالف دينار واعطاه لذلك الشيخ

وقال له : خذ هذا وذبعة عندك حتى اشترى به شيئاً من البضائع لاتيح فيه
 (الليلة الثانية والستون بعد الثلاثمائة) . ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية
 مدة ايام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ
 ويغرب الى ان فرغت منه المائة الدينار التي كانت معه برسم النفقة . فأتى الى الشيخ العطار
 ليأخذ منه شيئاً من الالف الدينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره
 الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال . فبينما هو
 كذلك واذا بالعجمي قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كانها
 فضة نقية . او بلطية في فسقية . او غزالة في برية . بوجه يجعل الشمس المضيئة . كاملة
 الحسن والجمال . ورشاقة القدر والاعتدال . ثم ان العجمي تزل من بغلته واتزل الصبية
 وصاح على الدلال فحضر بين يديه . فقال له : خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق .
 فاخذها الدلال وتزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة . ثم عاد ومعه كرسي من
 الابنوس مزركش بالعاج الابيض . فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك
 الصبية . ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمي . او كوكب
 دري . وهي كانها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بغاية الجمال الباهر . كما
 قال الشاعر :

قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها فراح منكسفاً وانشق بالغضب
 وسرحةً البان ان قيست بقامتها تبت يدا من غدت حمالة الحطب
 فعند ذلك قال الدلال للتجار : كم دفعتم في درة العواص . وفليته القناص .
 فقال له تاجر من التجار : علي بمانه دينار . وقال آخر : بمانتين . وقال آخر : بثلاثمائة . ولم
 يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً
 وتوقف البيع على الايجاب والقبول

(الليلة الثالثة والستون بعد الثلاثمائة) . فعند ذلك اقبل الدلال على العجمي
 سيدها وقال له : ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبيع ونقبض لك

الثن . فقال الاعجمي : هل هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة خلقت اني لا ابيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبيعها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبعها . فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها : يا سيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل يبعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً افتأذنين ان ابيعك . فقالت الجارية للدلال : ارني الذي يريد ان يشتريني قبل انعقاد البيع . فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم . فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التقت الى الدلال وقالت له : يا دلال هل انت مجنون او مصاب في عقلك . فقال لها الدلال : لاي شي . يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام . فقالت له الجارية : أيجل لك من الله ان تبع مثلي لهذا الشيخ الهرم . فلما سمع شيخ التجار من تلك الصيغة هذا الكلام اغتاض غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا نحس الدالين ما جئت لنا في السوق الا بجارية مشرومة تتجارى علي وتحتقرني بين التجار . فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها : يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي احتقرته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار . فضحكت وانشدت هذه الايات :

يصلح للحكام في عصرنا وذلك للحكام مما يجب
الشتق لاولي على بابهِ والضرب بالدرّة للمحتسب

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال : والله يا سيدي انا لا اباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربما ابغضني فيبعني الى آخر فاصير ممتهنة . ولا ينبغي لي ان ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر يبعي مفوض الي . فقال لها الدلال : سمعاً وطاعة . ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار . فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها : يا سيدتي هل ابيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين ديناراً

(الليلة الرابعة والستون بعد الثمانائة) . فنظرت اليه الجارية فرأته شيخاً ولكن

لحيته مصبوغة . فقالت للدلال : هل انت مجنون او مصاب في عقلك حتى تبني علي هذا الشيخ الفاني . فهل انا من كتكت المشاق . او من مهلهل الاخلاق . حتى تطوف بي علي شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آتلي الي السقوط . او عفريت محقة النجم بالهبوط . اما الاول فانه ناطق لسان الحال بقول من قال :

قالوا بياض الشعر نور ساطعُ يكسو الوجوه مهابةً وضياءُ
حتى بدا خط المشيب بفرقي فوددت ان لا اعدم الظلماءُ
لوان لحيه من يشيب صحيفه بماده ما اختارها بيبضاء
واحسن منه قول الآخر :

ضيف ألم برأسي غير محتمم السيف احسن فعلاً منه باللمم
أبعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت اسود في عيني من الظلم
واما الآخر فانه ذو عيب وريب . ومسود وجه الشيب . قد اتى في خضاب شبيه باقبح مين . وانشد لسان حاله هذين البيتين :

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها كتمته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقتها ثم قالت ان ذا عجب تكاثر العش حتى صار في الشعر
وما احسن قول الشاعر :

يا من يخضب بالسواد مشيبه كيا يقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الضمان بانهُ لا يتصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غيظاً شديداً . ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا انخس الدالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفينة تسفه علي كل من في السوق واحداً بعد واحد وتهجوهم بالاشعار . والكلام الفشار . ثم ان ذلك التاجر تزل من دكانه وضرب الدلال علي وجهه . فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها : والله اني ما رأيت عمري جارية اقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار . وقد بغضني من اجلك جميع التجار .

فرآهما في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير . وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين . فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت : ارني اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة . فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا اباع له والأفلا . فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال : يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك . وهانت قد سمعت ما قلت له لاصحابك من التجار . فانا والله خائف ان احجى بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وبقى انا معك مفضوحاً . فان اذنت لي في الحجي . بها احجى . بها اليك (الليلة الخامسة والستون بعد الثمانائة) . فقال له : انتبتي بها . فقال الدلال :

سمعاً وطاعة . ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليه . فنظرته الجارية وقالت له : يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب . فقال لها : نعم يا سيدة الملاح عندي منها في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات . فقالت : اصبر عليك حتى ترقد واجعلها على فمك وانفك حتى تموت . ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له : يا احسن الدلالين كانك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيان . وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلثة عيوب . الاول انه قصير . والثاني ان انفه كبير . والثالث ان لحيته طويلة . وقد قال فيه بعض الشعراء :

ما رأينا ولا سمعنا بشخص
مثل هذا بين الخلائق اجمع
فله حية ذراع واقف
طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم ايضاً :

منارة الجامع في وجهه
كركة الخنصر في الخاتم
لودخل العالم في انفه
اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام تزل من الدكان واخذ

بطوق الدلال وقال له : يا احسن الدلالين كيف تأتي الينا تجارية تونحننا وتهجوننا واحداً

بعد واحد بالاشعار. والكلام الفشار. فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه
وقال لها: والله طول عمري وانا في هذه الصناعة ما رأيت جارية اقل ادباً منك ولا
انحس عليّ من نجمك. لانك قد قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت منك
الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق

(الليلة السادسة والستون بعد الثمانائة) . ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية
ايضاً على تاجر صاحب عبيد وغلما ن وقال لها: اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين .
فنظرتة فوجدته احذب فقالت: ان هذا احذب وقد قال فيه الشاعر:

قصرت مناكبه وطال فقارهُ فحكاهُ شيطانٌ يصادف كوكبا
وكانهُ قد ذاق اولِ درّةٍ واحسّ ثانيّةً فصار محذّبا
وقال فيه بعض الشعراء ايضاً:

لمّا رقي احذبكم بغله صار بها بين الوري مُثله
اماله الضحك فلا تعجبوا ان جفلت من تحته البغله
وكما قال فيه بعض الشعراء :

ولربّ احذب زاد في حدبائه قبيحاً وقاطبة العيون تحجّه
فكانهُ غصنٌ تقلّص يابسُ ولواه من طول المدى اترجّه

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها: اتباعين
لهذا. فنظرت اليه فوجدته اعمش. فقالت: ان هذا اعمش كيف تتبعني له وقد قال
فيه بعض الشعراء:

رمدٌ به امراضهُ هددت قواهُ لحينه
يا قوم قوموا فانظروا هذا القذى في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها: اتباعين لهذا. فنظرت
اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال: ويلىك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله
في حلقه كيف تتبعني له يا انحس الدالين. اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل

العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل وهذا امر مشهور بين العقلاء كما قال بعض الشعراء:

ما رجل طالت له لحيته فزادت اللحية في هيئته
الا وما ينقص من عقله يكون طولاً زاد في لحيته
وكما قال فيه بعض الشعراء ايضاً:
لنا صديق وله لحيته طولها الله بلا فائدة
كانها بعض ليالي الشتا طويلة مظلمة باردة

ف عند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له: الى اين تتوجه بي . فقال لها: الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة ادبك . ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالاً وخلفاً واماماً فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين علي المصري فرأته شاباً مليحاً نقي الحد . رشيق القدم . وهو ابن اربع عشرة سنة . بديع الحسن والجمال . والظرف والدلال . كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر . مجبين ازهر . وخد احمر . وعنق كالمرمر . واسنان كالجوهر . كما قال فيه بعض واصفيه :

بدت لتحاكي حسنه وجماله بدور غزلان فقلت لها قني
رويدك يا غزلان لا تشبهي بهذا ويا اقرار لا تتكلمي
وما احسن قول بعض الشعراء :

ومهفهف من شعره وجبينه تغدو الوري في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلمها ووقع في خاطرها موقعا عظيماً

(الليلة السابعة والستون بعد الثمانائة) . فالتفتت الى الدلال وقالت له: هل

هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجة الجوخ العودي ما زاد في

ثني شيئاً . فقال لها الدلال : يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من اكبر التجار بمصر وله فضل على جميع تجارها واكبرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان . فلما سمعت الجارية كلام الدلال تزعت من اصبعها خاتم ياقوت ثمناً وقالت للدلال : اوصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراي كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا . ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين . فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال . رشيق القد والاعتدال . فقالت له : يا سيدي لاي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثني وانت ساكت ما تكلمت بشيء . ولا زدت في ثني ديناراً واحداً كائني ما اعجبتك يا سيدي . فقال لها : يا سيدي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما عنك يدي من المال . فقالت له : يا سيدي انا ما قلت لك اشتري علي غير مرادك ولكن لو زدت في ثني شيئاً لجرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل ان تقول التجار : لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري . لان اهل مصر لهم خبرة بالجوازي . فعند ذلك استخى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال : كم بلغ ثمن هذه الجارية . قال : بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع . فقال نور الدين للدلال : خلهما علي بالف دينار دلالةً وثنماً . فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت : بع نفسي لهذا الشاب المليح بالف دينار . فسكت نور الدين . فقال واحد : بعناه . وقال آخر : يستاهل . وقال آخر : ملعون ابن ملعون من يزيد ولا يشتري . وقال آخر : والله انهما يصلحان لبعضهما

(الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) . فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له : تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها . وانشد الدلال هذين البيتين :

اتته السعادة منقاداً إليه تجرّ اذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف الدينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذي اسكنه فيه الشيخ العطار. فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساطاً خلقاً ونظماً عتيقاً فقالت له: يا سيدي هل انا ما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصلني الى بيتك الاصيلي الذي فيه مصالحك. ولاي شيء ما دخلت بي عند ابيك. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ان هذا بيتي الذي انا فيه وكنته ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيه وقد قلت لك اني غريب وانني من اولاد مدينة مصر. فقالت له الجارية: يا سيدي اقل البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك. ولكن يا سيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف الدينار الذي وزنته في ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيئاً من المال. وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس. فقالت له: اما لك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهماً وتأتيني بها حتى اقول لك اي شيء تفعل بها. فقال لها: ما لي صديق سوى العطار. ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له: السلام عليك يا عم. فرد عليه السلام وقال له: يا ولدي اي شيء اشتريت بالالف الدينار في هذا اليوم. فقال له: اشتريت بها جارية. فقال له: يا ولدي هل انت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بالف دينار. يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية. فقال له نور الدين: يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

(الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة) . فقال له الشيخ: اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنهم مائة دينار. ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فاتركها عندك في هذه الليلة واصبح اترل بها السوق

وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدّر انك غرقت في البحر او طلع عليك
 اللصوص في الطريق . فقال نور الدين : كلامك صحيح ولكن يا عمّ انت تعرف انه ما
 كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شيء انفقته ولا
 درهم واحد . وانما اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهماً انفقها الى
 غد فابيع الجارية واردها لك من ثمنها . فقال الشيخ : اعطيك يا ولدي على الرأس .
 ثم وزن له خمسين درهماً وقال له : يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية
 مليحة . وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك ان تبيعها وانت ما تملك شيئاً تنفقه
 فتفرغ منك هذه الخمسون درهماً فتأتينني فاقرضك اول مرة وثاني مرة وثالث مرة
 الى عشر مرات . فاذا اتيتني بعد ذلك فلا ارد عليك السلام الشرعي وتضيع
 محبتنا مع والدك . ثم ناوله الشيخ خمسين درهماً فاخذها نور الدين واتى بها الى الجارية .
 فقالت له : يا سيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهماً حبراً
 ملوناً خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين درهماً الاخرى لحماً وخبزاً وفاكهة وشرباً
 ومشوماً . فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية
 واتى به اليها . فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاماً واتقنته
 غاية الاتقان . ثم قدمت له الطعام فاكل واكلت معه حتى اكتفيا . ثم قدمت الدمام
 وشربت هي وياه . ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر ونام . فقامت الجارية من
 وقتها وساعتها وافرجت من بقعتها جراباً من اديم طائفي وقمته واخرجت منه مسارين
 وقعدت عملت شغلها الى ان فرغت فصار زانراً مليحاً فلفته في خرقة بعد صقله
 وتنظيفه وجعلته تحت الحدة . ثم قامت ونامت

(الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانائة) . فلما اصبح الصباح . واطاء بنوره ولاح .

انتبه نور الدين من نومه فراها احضرت الماء فاعتسل هو وياها وادى ما عليه من
 الصلاة لربه . ثم اتته بما تيسر من المأكول والمشروب فاكل وشرب . ثم ادخلت
 الجارية يدها تحت الحدة واخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له :

يا سيدي خذ هذا الزنار. فقال لها: من اين هذا الزنار. قالت: يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعرشين درهماً. فقم واذهب به الى سوق العجم واعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين ديناراً سالمة ليدك. فقال لها نور الدين: يا سيادة الملاح هل شيء بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً بعمل في ليلة واحدة. قالت له الجارية: يا سيدي انت ما تعرف قيمته هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته. فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره ان ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان. فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه. وقال له: يا سيدي تم قبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمة ليدك. فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب. فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الالوان لتعمله للجارية كله زنابير. ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها: اعلميه كله زنابير وعلميني ايضاً حتى اعمل معك فاني طول عمري ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسباً منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة. فضحكت الجارية من كلامه وقالت له: يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً. وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهماً التي افترضتها منه قبلها. فقام نور الدين واتي الى صاحبه العطار وقال له: يا عم اقرضني ثلاثين درهماً. وفي غد ان شاء الله تعالى اجي بك بالثمانين درهماً جملة واحدة. فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فاخذها نور الدين واتي بها الى السوق واشترى بها لحمًا وخبزًا ونقلاً وفاكهة ومشموماً كما فعل بالامس واتي به الى الجارية. وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية. فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخراً ووضعت قدمي سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة الدمام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه الى ان غلب عليه السكر ونام. فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت

شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت اصحنته ولفته في ورقة ثم نامت الى الصباح
 (الليلة الحادية والسبعون بعد الثلاثمائة) . ثم قام نور الدين فناولته الزنار
 وقالت له: امض به الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعث نظيره بالامس . فعند
 ذلك اخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً واتي الى العطار ودفع له
 الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له . فقال له: يا ولدي هل انت بعث للجارية . فقال نور
 الدين: انت تدعو علي . كيف ابيع روحي من جسدي . ثم انه حكى له الحكاية من
 المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى له . ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً
 ما عليه من مزيد وقال له: والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير
 دائماً فاني اود لك الخير لحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه . ثم ان نور الدين فارق
 الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب
 وجميع ما يحتاج اليه على جري العادة واتي به الى تلك الجارية . ولم يزل نور الدين هو
 والجارية في اكل وشرب وانسراح وود ومنادمة مدة سنة . وهي تعمل في كل ليلة
 زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه
 عندها الى وقت الحاجة اليه . وبعد السنة قالت له الجارية: ياسيدي نور الدين اذا
 بعث الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملوناً ستة ألوان فانه قد خطر ببالي ان
 اصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوك . فعند
 ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع زناراً واشترى الحرير الملون كما ذكرت له
 الجارية وجاء به اليها . فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة . لانها كلما
 فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً الى ان خلصته . ثم ناولته نور الدين فجعله
 على كتفه وصار يشي في السوق . فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوفاً
 ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته

(الليلة الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة) . فاتفق ان نور الدين كان دائماً ذات

ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديداً وتنشد هذه الايات :

دنا فراق الحبيب واقتربا
 تفتت مهجتي فواسفي
 وا حربا للفراق وا حربا
 على ليالٍ مضت لنا طربا
 لا بدّ ان ينظر الحسود لنا
 بعين سوء ويبلغ الاربا
 فما علينا اضّر من حسدٍ
 ومن عيون الوشاة والرّبا

فقال لها نور الدين: يا سيدي مريم ما لك تبكين. فقالت له: ابكي من ألم الفراق
 فقد احسّ قلبي به. فقال لها: يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احب
 لخالق اليك. فقالت له: ان عندي اضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع
 الناس في الالاف. ولقد احسن الشاعر حيث قال:

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
 وسالتك الليالي فاعتزرت بها
 ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
 وعند صفو الليالي يحدث الكدر
 وفي السماء نجوم لا اعداد لها
 وليس يكسف الا الشمس والقمر
 وك على الارض من خضرا وباسية
 وليس يُرجم الا ما له ثمر
 اما ترى البحر يعاو فوقه جيف
 ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت: يا سيدي نور الدين اذا كنت تحوص على عدم الفراق فخذ حذرک من
 رجل افرنجي اعور العين البيني اعرج الرجل الشمال وهو شيخ اغبر الوجه مكلم اللحية
 لانه هو الذي يكون سببا لفراقنا. وقد رأيتُه حضر الى هذه المدينة واظن انه ما جاء
 الا في طلي. فقال لها نور الدين: يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلتُه ومثلت
 به. فقالت له مريم: يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تباعه ولا تشاره ولا تعامله ولا
 تجالسّه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام ولا بالجواب الشرعي قط. وادع الله ان
 يكفيننا شره ومكره. فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق
 وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار. فاخذته سنة من النوم فنام على
 مصطبة الدكان. فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مرّ على ذلك السوق في تلك
 الساعة ومعهُ سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه

ملفوف بذلك المنديل وطره في يده . فقعده الافرنجي عنده واخذ طرف المنديل
 وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة . فاستحسن به نور الدين فافاق من النوم فرأى
 الافرنجي الذي وصفته للجارية بعينه جالسا عند رأسه . فصرخ عليه نور الدين صرخة
 عظيمة ارعبته . فقال له الافرنجي : لاي شيء تصرخ علينا هل نحن اخذنا منك
 شيئا . فقال له نور الدين : والله يا ملعون لو كنت اخذت مني شيئا لكنت ذهبت بك
 الى الوالي . فقال له الافرنجي : يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين
 لك هذا المنديل . فقال له نور الدين : هو شغل والدي عملته لي بيدها

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانئة) . فقال له الافرنجي : اتبعه لي وتأخذ
 ثمنه مني . فقال له نور الدين : والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا تغيرك . فانها ما عملته الا
 على اسمي ولم تعمل غيره . فقال : بعه لي وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار
 ودع التي عملته تعمل لك غيره احسن منه . فقال له نور الدين : انا ما ابيعه ابدا لانه
 لا نظير له في هذه المدينة . فقال له الافرنجي : يا سيدي وهل لا يتبعه بستائة دينار
 من الذهب الخالص . ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار .
 فقال نور الدين : يفتح الله علي بغير بيعه انا ما ابيعه ولا بالفي دينار ولا باكثر ابدا .
 ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله الى
 الف دينار . فقال له جماعة من التجار الحاضرين : نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه .
 فقال نور الدين : انا ما ابيعه والله . فقال له تاجر من التجار : اعلم يا ولدي ان هذا
 المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجي دفع فيه
 الف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاي ربح تريد اكثر من هذا الربح . فالرأي
 عندي انك تتبع هذا المنديل وتأخذ الالف الدينار وتقول للتي عملته لك تعمل لك
 غيره او احسن منه واربح انت الالف الدينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين .
 فاستحي نور الدين من التجار وباع الافرنجي المنديل بالف دينار ودفع له الثمن في الحضرة .

واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من امر الافرنجي

فقال الافرنجي: يا جماعة التجار احمزوا نور الدين فانكم اياه ضيوفي في هذه الليلة فان عندي بنية خمر رومي من معتق الحمر وخاروفاً سميماً وفاكة ونقلاً ومشموماً . فانتم توأنسونا في هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة) . فقال التجار: يا سيدي نور الدين نشتهي ان تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث وياك فن فضلك واحسانك ان تكون معنا فنحن وياك ضيوف عند هذا الافرنجي لانه رجل كريم . ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالنصب عن الرواح الى بيته . ثم قاموا من وقتهم وساعتهم ووقفوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعة مطيبة رحيبة بايونين . فاجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور . وعاشق ومعشوق . وسائل ومسؤول . ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس الثقل والفاكة والمشموم . ثم قدم لهم الافرنجي بنية ملانة بالحمر الرومي المعتق وأمر بذيخ خاروف سمين . ثم ان الافرنجي اوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الحمر ويعمزمهم على نور الدين ان يتلوا عليه بالشراب . فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده . فلما رآه الافرنجي مستغرقاً في السكر قال : آنسنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فرحاً بك ثم مرحباً بك . وصار الافرنجي يؤانسه بالكلام . ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية . ثم قال له : يا سيدي نور الدين هل تبغني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وانا اعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة اربعة آلاف . فالي نور الدين . ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى اوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار . فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار: بعتك اياها هات العشرة آلاف الدينار . ففرح الافرنجي بذلك القول فرحاً شديداً واشهد عليه التجار . وباتوا في

أكل وشرب وانشراح الى الصباح

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلاثمائة) . ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم : اتوني بالمال . فاحضروا له المال . فعدّ لنور الدين العشرة آلاف الدينار نقداً وقال له : يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعته لي الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين . فقال نور الدين : يا ملعون انا ما بعته شيئا وانت تكذب عليّ وليس عندي جوازي . فقال له الافرنجي : قد بعته جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع . فقال التجار كلهم : نعم يا نور الدين انت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار . ثم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيراً منها . اتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولها سنة ونصف عندك وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصيلي وفي كل يوم تعمل لك زائراً تبعه بعشرين ديناراً وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح . اي ربح اكثر من هذا الربح واي مكسب اكثر من هذا المكسب . فان كنت تحبها فيها انت قد شبعت من منادمتها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها احسن منها او تزوجك بنتاً من بناتنا بمر اقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت اجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك . ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض العشرة آلاف الدينار ثمن الجارية . واحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين . هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها . فجزعت وصارت تبكي بكاءً شديداً . فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجها فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها : يا سيدي ما لك تبكين . فقالت لها : يا امي اني قعدت انتظر محبي سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت . وانا خائفة ان يكون احد عمل عليه حيلة من اجلي لاجل ان يبيعي فدخلت عليه الحيلة وباعني

(الليلة السادسة والسبعون بعد الثلاثمائة) . فقالت لها زوجة العطار : يا سيدتي مريم لو اعطوا سيدك فيك مل هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما اعرفه من محبته لك . ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في الحل الذي هم نازلون فيه واستحى ان يأتي بهم الى هذا الحل لانه لا يسعهم اولان مرتبتهم اقل من ان يحيي بهم الى البيت او احب ان يخفي امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح . ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير . فلا تحملي نفسك هما ولا تحميا سيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة . وها انا ابنت عنك في هذه الليلة واسليك الى ان يأتي اليك سيدك . ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله . فلما اصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الرقاق وذلك الافرنجي وراه وجماعة التجار حواله . فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح . فلما رأتها امرأة العطار قالت لها : يا سيدتي مريم مالي اراك قد تغيرت حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول . فقالت لها الجارية : يا سيدتي والله ان قلبي قد احس بالفراق . وبعد التلاق . ثم ان الجارية تأوهت بتصاعد الزفوات . وانشدت هذه الايات :

لا تركن الى الفراق م فانه مرّ المذاق

الشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق

وكذاك عند شروقها تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديداً ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار : يا سيدتي اما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من اجل بيعي . فما اشك انه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي . وقد كنت حذرتة منه . ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي

(الليلة السابعة والسبعون بعد الثلاثمائة) . فبينما هي وزوجة العطار في الكلام

وإذا بسيدها نور الدين قد دخل إليها في تلك الساعة . فنظرت إليه الجارية فرأته قد
تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت له : يا سيدي
نور الدين كأنك بعتي . فبكى بكاءً شديداً وتأوه وتنفس الصعداء وانشد هذه
الآيات :

هي المقادير فما يغني الحذر ان كنت اخطأت فما اخطى القدر
إذا اراد الله امرًا بامرئ وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعى عينه وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا انفذ فيه حكمه رد إليه عقله ليعتبر
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها : والله يا سيدي مريم انه قد جرى
القلم بما الله حكم . والناس قد عملوا عليّ حيلة من اجل بيعك فدخلت عليّ الحيلة
فبعتك . وقد فرطت فيك اعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق . ان ين
بالتلاق . فقالت له : قد حدّرتك من هذا وكان في وهمي . ثم انشدت هذه الآيات :

وحقّ هواكم ما ساوت ودادم ولو تلفت روحي هوى وتشوقاً
انوح وابكي كل يوم وليلة كما ناح قمرى على شجر النقا
تنغص عيشي بعدكم يا احبتي متى غبتم عنى فإلى ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليها وتقدم ليقبل ايادي السيدة
مريم . فطمته بكفها على خده وقالت له : ابعدي يا ملعون فما زلت ورأني حتى خدعت
سيدي ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الاً خيراً . فضحك الافرنجي من
قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها : يا سيدي مريم اي شيء ذني انا وانما
سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضى نفسه وطيب خاطره . وانه وحق المسيح
لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه هجرك ما باعك . وقد قال بعض الشعراء :
من ملّني فليمض عني عامداً ان عدت اذكره فلست براشداً

ما ضاقت الدنيا عليّ بأسرها حتى تراني راغباً في زاهدٍ
 وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجية وهي مدينة واسعة للجهات كثيرة الصنائع
 والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية . وقد كان الحُوج تلك الجارية من مدينة
 ابيها حديث غريب . وامر عييب . نسوقه على الترتيب . حتى يطرب السامع ويطيب
 (الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة) . وذلك انها تربّت عند ابيها واما
 في العزّ والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة . وتعلمت
 جميع الصنائع مثل الزرّكشة والحياطة والحياكة وصنعة الزنار والعمادة وري الذهب
 على الفضة والفضة على الذهب . وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت
 فريدة زمانها . ووحيدة عصرها واوانها . وقد اعطاها الله عزّ وجلّ من الحسن والجمال .
 والظرف والكمال . ما فاقت به على جميع اهل عصرها . فخطبها ملوك الجزائر من ابيها
 وكل من خطبها منه يأتي ان يزوجه لها لانه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على
 فراقها ساعة واحدة . ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير
 ولكنه كان مشغولاً بحبها اكثر منهم . فاتفق انها مرضت في بعض السنين مرضاً
 شديداً حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض
 تزور الدير النلافي الذي في الجزيرة القلانية . وكان ذلك الدير معظماً عندهم
 ويندرون له التدور ويثبركون به . فلما عوفيت مريم من مرضها ارادت ان توفي بندها
 الذي نذرت على نفسها لذلك الدير . فارسلها والدها ملك افرنجية الى ذلك الدير في
 مركب صغير وارسل معها بعضاً من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل
 خدمتها . فلما قربت من الدير خرج مركب من مراكب المسلمين الجاهدين في سبيل
 الله فاخذوا جميع ما في ذلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف . فباعوا
 ما اخذوه في مدينة القيروان فوَقعت مريم في يد رجل اعجمي تاجر من التجار فجعلها
 للخدمة . ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضاً شديداً حتى اشرف على الهلاك وطال عليه
 المرض مدةً شهور . فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى ان عافاه الله من مرضه .

فتذكر ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها: تتني عليّ يا مريم. فقالت: يا سيدي تمتت عليك ان لا تبيني الا ان اريده واجبه. فقال لها: نعم لك عليّ ذلك والله يا مريم ما ابيعك الا لمن تريدته وقد جعلت بيعك بيدك. ففرحت فرحاً شديداً. وكان الاعجمي قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلّمها العبادات. فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة امر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية. فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل يبيعها بيدها كما ذكرنا فاخذها عليّ نور الدين كما اخبرنا. هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها (الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلاثمائة) . واما ما كان من امر ابيها ملك

افرنجة فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال. فلم يقبوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم الامور. فحزن عليها ابوها حزناً شديداً فارسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان اعظم وزراته وكان جباراً عنيداً ذا حيل وخداع. وامره ان يقتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشترها ولو بعل. مركب ذهباً. فقتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين عليّ المصري فجزى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها. وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة. فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل. فقال لها: يا سيدي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيك ومحلّ مملكتك وماتل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وعلمائك واتركي هذا الذل وهذه القرية ويكتفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من اجلك وصرف الاموال فان لي في السفر والتعب وصرف الاموال نحو سنة ونصف. وقد امرني والدك ان اشتريك

ولويلء مركب ذهباً . ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع لها . ولم يزل يكرّر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك ادباً معها . وقالت له : يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك . ثم قدم اليها العلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزدكش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يشون حولها حتى طلوعها من باب البحر واتزلوها في قارب صغير وصاروا يقدفون بها الى ان اوصلوها الى المركب الكبير واتزلوها فيه . فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب : ارفعوا الصاري . فرفعه من وقتهم وساعتهم فردوا القلوع والاعلام ونشروا القطن واكتان واعملوا المقاذيف وسافر بهم ذلك المركب

(الليلة الوفية للثمانين بعد الثمانئة) . هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرّها بكاءً شديداً وانشدت هذه الايات :

ايا منزل الاحباب هل لك عودةٌ الينا وما علمي بما الله صانعُ
فسارت بنا سفن الفراق واسرعتُ وطرفني قريحٌ قد محتهُ المدامعُ
لفرقة خلّ كان غاية مقصدي به يشتفي سقمي ونحى المواجهُ
الايا الهي كن عليه خليفتي فعندك يوماً لاتضيع الودائعُ

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح . فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد . ثم انها بكت وانّت واشتكت . وانشدت هذه الايات :

ولي كبّد جمر الهوى قد اذابها وقلبي جريحٌ من فراقك خافقُ
وكم اكرم الحب الذي قد اذابني فحفني قريحٌ والدموع سوابقُ

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها . هذا ما كان من امرها هي والوزير الاعور الاعرج . واما ما كان من امر نور الدين عليّ البصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد تزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه

الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار. فتوجه الى القاعة التي كان مقيماً بها هو ومريم فراها في وجهه سوداء. مظلمة ورأى العدة التي كانت تشغل عليها الزنابير وثيابها التي كانت تلبسها. فبكى وفاضت من جفنه العبرات. وانشد هذه الايات :

تري هل يعود الشمل بعد نشيتي	وبعد توالي حسرتي وتلفتي
فهيها ما قد كان ليس براجع	فيا هل ترى احظي بوصل حبيتي
ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا	وتذكر احبابي عهود مودتي
ويحفظ ودي من يبھلي اضعتہ	ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما انا الا ميت بعد بعدهم	وهل ترتضي الاحباب يوماً منيتي
فيا اسفي ان كان يجدي تأسني	لقد ذبت وجداً من ترايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي	فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي
فيا قلب زد وجداً ويا عين اهملي	دموعاً ولا تبقي الدموع بمقلتي
ويا بعد احبابي وقد تصبري	وقد قل انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي	بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد

هذين البيتين :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً	واجري في مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعد عنهم	يمن علي يوماً بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب الذي سافر بريم. ثم بكى وصعد الزفرات. وانشد هذه الايات :

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى	واني على الحالين في القرب والبعاد
احن اليكم كل وقت وساعة	واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي وولي وناظري	وتذكاركم عندي الذ من الشهد

فيا اسني لما استقلت ركابكم وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي
ثم ان نور الدين ناح وبكى وانّ وحنّ واشتكى ونادى : يا مريم يا مريم
هل كانت رويتي لك في المنام . ام اضغاث احلام . ولا زادت به الحسرات . انشد
هذه الابيات :

فهل بعد هذا البعد عيني تراكمُ واسمع من قرب الديار ندائمُ
وتجمعنا الدار التي انست بنا واعطى مني قلبي وانتم منامُ
خذوا لعظامي اين سرتم محقةً واين حلالتم فادفوني حذائمُ
فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ واترك قلباً مغرمًا في هوائمُ
ولو قيل لي ماذا على الله تستهي لقلت رضى الرحمن ثم رضائمُ

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول : يا مريم يا مريم . واذا بشيخ قد
طلع من مركب واقبل عليه فراه يبكي وينشد هذين البيتين :

يا مريم الحسن عودي ان لي مقللاً سحاب الزن تجري من سواكها
واستخبري عدلي دون الاثام تري اجفان عيني غرقى في كواكها

فقال له الشيخ : يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي .
فلما سمع نور الدين كلام الشيخ حراً مغشياً عليه ساعة زمانية . ثم افاق وبكى بكاءً شديداً
ما عليه من مزيد وانشد هذه الابيات :

فهل بعد هذا البعد يرحى وصلها ولدّة انسي قد يعود كمالها
فانّ بقلبي لوعةً وصبابةً ويرعجني قيل الوشاة وقلها
اقيم نهاري باهتاً متحيراً وفي الليل ارجو ان يزور خيالها
فوالله لا اسلو عن العشق ساعةً وكيف ونفسي في الوشاة ملاها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله . وقده واعتداله . وفصاحة لسانه .
ولطف افتتانه . حزن قلبه عليه ورقّ لحاله . وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافر الى

مدينة تلك الجارية وفيه مائة تاجر من التجار المسلمين المؤمنين . فقال له : اصبر ولا يكون إلا خيراً فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها

(الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانائة) . فقال له نور الدين : متى السفر . قال الرئيس : قد بقي لنا ثلثة ايام ونسافر في خير وسلامة . فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحاً شديداً وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاءً شديداً وانشد هذه الايات :

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملاً وهل ابغ القصود يا سادتي ام لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزرة واطبق اجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته بروحي ولكني ارى وصلكم غلي

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الرئيس . فلما رآه قال له : يا ولدي ما هذا الذي معك . قال : زواذقي وما احتاج اليه في السفر . فضحك الرئيس من كلامه وقال له : يا ولدي هل انت رائح تتفرج على عمود الصواري . ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طابت الرياح وصفت الاوقات . ثم ان ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملاً له بنية ماء حلواً . ثم اقام نور الدين في المركب ثلثة ايام الى ان تجهز التجار وقضوا مصالحهم وتلوا في المركب . ثم حل الرئيس قلوبه وساروا مدة واحد وخمسين يوماً . وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهوا المركب واسروا جميع من فيه واتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملةهم . فامر الملك بحبسهم . وفي وقت تزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور . فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة . فدقوا البشار وزينوا المدينة باحسن زينة . وركب الملك في جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابواها .

فلما وصل المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جواداً
فركبته. فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها
وهل هي متزوجة. فقالت لها مريم: يا امي بعد ان يباع الانسان في بلاد المسلمين
من تاجر الى تاجر ويصير محكوماً عليه كيف يمكنه ألا يتزوج. ان التاجر الذي اشتراني
هددني بالضرب واضطرت الى الزواج مع رجل مسلم. فلما سمعت امها منها هذا
الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً. ثم اعادت على ابياها هذا الكلام فصعب ذلك
عليه وكبر امره لديه وعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته. فقالوا له: ايها الملك
انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين. فعند
ذلك امر الملك باحضار الاسارى المسلمين الذين في الحبس. فاحضروهم جميعاً بين
يديه ومن جملتهم نور الدين. فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبة رئيس
المركب. ثم ضربوا رقاب التجار واحداً بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين. فشرطوا
ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نزع الدم وارادوا ان يضربوا رقبة. واذا بامرأة عجوز
اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له: يا مولاي انت كنت نذرت لكل
كنيسة خمسة اسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل ان يساعدوا في
خدمتها. والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوف بنذرك الذي نذرته. فقال
لها الملك: يا امي وحق المسيح. والدين الصحيح. لم يبق عندي من الاسارى غير هذا
الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى ان يأتي الينا
اسارى من المسلمين فأرسل اليك اربعة اخر. ولو كنت سبقت قبل ان يضربوا رقاب
هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريدينه. فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام
العز والبقاء والنعم. ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من
نزع الدم ونظرت اليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة وجهه كأنه البدر اذا
بدر في ليلة اربعة عشر. فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له: يا ولدي اقلع
ثيابك التي عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان. ثم ان العجوز جاءت لنور الدين

بحجة من صوف اسود ومزدر من صوف اسود وسير عريض فالبسته تلك الحجة وعمته
 بالمزدر وشدت وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة . فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام .
 فينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له : يا مسلم خذ ثيابك
 الحزير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
 ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك . فقال لها نور الدين : يا امي اي شي .
 الحزير . فقالت له العجوز : اعلم يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان
 تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل ان ترورها وتبتك بها وتقرب لها قرباناً حلوان
 السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجها
 المسيح . ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهن الاكاملة في الحسن والجمال . ومن جملةهن
 بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة . وفي هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرن
 عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف . فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
 العشرة دراهم بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى
 عرف جهاتها وابوابها

(الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم
 الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعمائة بنت نهد اباكار .
 كانهن الاقمار . ومن جملةهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وارباب الدولة وهي
 تمشي بينهن كأنها القمر بين النجوم . فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتالك نفسه بل
 صرخ من صميم قلبه وقال : يا مريم يا مريم . فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو
 ينادي يا مريم هجمن عليه وجرن بيض الصفاح مثل الصواعق واردن قتله في تلك
 الساعة . فالتفتت اليه مريم وتاملته ففرقت غايه المعرفة فقالت للبنات : اتركن هذا
 الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه . فلما سمع نور الدين
 من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه واشاح يديه وعوج رجله
 واخرج الزبد من فيه وشدقيه . فقالت السيدة مريم : اما قلت لكن ان هذا مجنون .

احضره عندي وابدنَ عنه حتى اسمع ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله
 وهل داء جنونه يقبل المداواة ام لا . فعند ذلك حملته البنات وجنّ به بين يديها ثم
 بعدنَ عنه . فقالت له : هل جئت الى هنا من اجلي وخطرت بنفسك وعملت نفسك
 مجنوناً . والله يا نور الدين انك للجاني على نفسك فاني حدّرتك من هذا قبل وقوعه
 فلم تقبل قولي وتبعته هوى نفسك . وانا ما اخترتك لامن باب الكشف ولا من
 باب الفراسة ولا من باب الرّيا في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لانني
 رأيت الوزير الاعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي . فقال لها نور
 الدين : يا سيدتي مريم تعوذ بالله من زلّة العاقل . ثم ترايد بنور الدين الحلال . فانشد هذا
 المقال :

هب لي جناية من زات به القدم قد يشمل العبد من ساداته كرم
 حسب المسي . بذنب من جنائيه فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
 فعلت ما يقتضي التأديب معترفاً فاين ما يقتضيه العفو والكرم
 ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه . وكل منهما
 يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار . ودموعهما تجري على خدودها شبه
 الجار . ويشكون لبعضهما شدة الهوى . واليم الوجد والحوى . الى ان لم يبق لاحدهما
 قوة على الكلام

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانئة) . ثم ان السيدة مريم قالت له : يا نور
 الدين كم يوماً لك في هذه المدينة . فقال : سبعة ايام . فقالت له : هل سرت في هذه
 المدينة وعرفت طرقها ومحارزها وابوابها التي من ناحية البر والبحر . قال : نعم . قالت :
 وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة . قال : نعم . قالت له : حيث كنت
 تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك
 الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهي واقمح باب الكنيسة الذي فيه
 الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية . فمتي رأك

الرئيس يمدّ يده اليك . فناوله يدك فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى احجي . اليك . والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفك الندم . ثم ان السيدة مريم ودّعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة واخذت سائر البنات واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب . فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفاً فقدموا لها بعلّة زرزورية فركبتها وارخا عليها ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البعلّة ووراءها البنات واحتاط بها للجاوشية ويايديهم السيوف مساولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر ايها . هذا ما كان من امر مريم الزنارية

واما ما كان من امر نور الدين المصري فانه لم يزل يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى النهار . واقبل الليل بدياحي الاعتكار . فقام نور الدين وقمح صندوق النذر واخذ منه ما خفّ حمله وغلامته من الجواهر . ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوذة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله . ولم يزل يعيش الى ان وصل الى الباب وفتحته وخرج من تلك الخوذة وراح الى البحر . فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب . ووجد الرئيس شيخاً كبيراً ظريفاً حليته طويلة وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون قدامه . فناوله نور الدين يده كما امرته مريم فاخذته من يده وجذبه من البر فصار في وسط السفينة . فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم : اقلعوا مرسة السفينة من البر وعموموا بنا قبل ان يطلع النهار . فقال واحد من العشرة البحرية : يا سيدي الرئيس كيف نعوم والمالك اخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين . فصاح عليهم الرئيس وقال : ويلكم يا ملاعين هل بلغ من امركم انكم تخالفوني وتردون كلامي . ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلعب من رقبتة . فقال له واحد : واي شي . عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبتة . فمد يده الى

السيف وضرب به عنق هذا المتكلم . ولم يزل ذلك الرئيس يضرب اعناق البحرية واحداً بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر . ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة اربعته وقال له : انزل اقلع الودت . فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً ووثب في البرّ وقلع الودت . ثم طلع في السفينة اسرع من البرق للخاطف . وصار الرئيس يقول له : افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم . ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانائة) . ثم رفع شراع المركب وسار بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وقد طابت لهما الريح . كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار . ولم يزل مستغرقاً في الفكر ولم يعلم بما هو محبوس . له في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولاً في فكر ووسواس الى ان تضحى النهار . فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرأه قد اخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملمها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زوراً . ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرأها السيدة مريم . وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته واخذت جلده وركبته على وجهها . فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح . واتسع صدره وانشرح . وقال لها : مرحباً ياسيدي وغاية مطلبي . ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب . وايقن بلوغ الامل والاراب . فردد صوته باطيب النغمات . وانشد هذه الايات :

ذكرهم عندي يزيل السقام عن فؤادي ويزيح الأما

زاد شوقي وهيامي عند ما اصبح القلب كئيباً مغرماً

وبه في الناس سار المثل

انا لا اقبل فيهم لومة لا ولا اقصد عنهم سلوة

لكن الحب رماني حسرة اشعلت منه بقلبي جمرة
حرّها في كبدي يشتعل
من عجب قد اباحوا سقمي مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجاني عدي واستحلوا في الهوى سفك دمي
وهم في جورهم قد عدلوا

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له: من هذه حالته ينبغي ان يسلك مسالك الرجال . ولا يفعل فعل الاندال والارذال . وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الالهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر . فقال لها نور الدين : والله يا سيدتي لو اطلت عليّ هذا الامر لث من شدة الخوف والفرع خصوصاً من نار الوجد والاشتياق . وأليم عذاب الفراق . فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فاكلوا وشربوا وطربوا . وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وانواع الذهب والفضة ما خفّ حمله وغلائمه من الذي جاءت به واخرجته من قصر ابها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح . كل ذلك والريح معتدلة والمركب سائر . ولم يزل سائرين حتى اشرفا على مدينة اسكندرية وشاهدا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدا عمود الصواري . فلما وصلا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من احجار القصارين واخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم : اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى اطلع بك الى اسكندرية مثل ما احب واشتهي . فقالت له : ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة . فقال لها : ما عندي تراخ . فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب ابه ليستعير لها من زوجته نقاباً وحبرة وحقاً وازاراً كهعادة نساء اسكندرية . ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من

تصرفات الدهر ابى العجب العجاب . هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجية فانه لما اصبح الصباح تفقد ابنته مريم
فلم يجدها . فسأل عنها من جواربها وخدمها فقالوا له : يا مولانا انها خرجت بالليل
وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبراً . فبينما الملك يتحدث مع الجوارب
والخدم في تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان . فقال
الملك : ما الخبر . فقالوا له : ايها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر
وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوذة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً
والاسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد . فقال الملك : ان كانت سفينتي التي
في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) . ثم ان الملك دعا من وقته وساعته
برئيس المينا وقال له : وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة
بعسكر وتأتيني بها وعن فيها لاقتلك اشنع قتلة وامثل بك . ثم صرخ عليه الملك
فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها : ما كنت تسمعين من
الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن اي البلاد هو . فقالت له : كان يقول
انا من مدينة اسكندرية . فلما سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينا
وصاح على البحرية وقال لهم : تجهزوا وحلوا القلوع . ففعلوا ما امرهم به وسافروا . ولم
يزالوا مسافرين ليلاً ونهاراً حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها
نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم . وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور
الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين . فرأوا السفينة مر بوطه فعرفوها فربطوا
مركبهم بعيداً عنها وأتوا اليها في مركب صغير من مرآكبهم يعوم على ذراعين من
الماء . وفي ذلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان
جباراً عنيداً وشیطاناً مريداً ولصاً محتالاً لا يقدر احد على احتياله يشبه ابا محمد
البطال . ولم يزالوا يقذفون ويسرون الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها

وحملوا حملة واحدة . فلم يجدوا فيها احداً الا السيدة مريم فاخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طلوعوا على الشاطئ وأقاموا زماناً طويلاً . ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببيعتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طابت لهم الرياح . ولم يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى ابياها وهو في تحت مملكته . فلما نظر اليها ابوها قال لها : ويلك يا خائنة كيف تركت دن الآباء والاجداد . وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد . وأتبع دين السواحين يعني دين الاسلام . الذي قام بالسيف على رغم الاصنام . فقالت له مريم : انا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لأزور السيدة مريم واتبرك بها . فينما انا في غفلة واذا بسرّاق المسلمين قد هجموا عليّ وسدّوا فيي وشدّوا وثاقي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم . فخذعتهم وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكوا وثاقي . وما صدقت ان رجالك ادركوني وخلصوني . وانا وحقّ المسيح . والدين الصحيح . وحقّ الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكائي من ايديهم غاية الفرح . واتسع صدري وانشرح . حيث خلصت من اسر المسلمين . فقال لها ابوها : كذبت يا فاجرة يا عاهرة . وحقّ ما في محكم الانجيل . من منزل التحريم والتحليل . لا بدّ لي من ان اقتلك اقبج قتلة . وامثل بك اشنع مثله . اما كفالك الذي فعلته في الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بيهتانك . ثم ان الملك امر بقتلها وصلبها على باب القصر . فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرماً بجبها قديماً وقال له : ايها الملك لا تقتلها وزوجني بها وانا احرص عليها غاية الحرص وما ادخل عليها حتى ابني لها قصرأ من الحجر الجلود وأعلي بنيانه حتى لا يستطيع احد من السارقين الصعود على سطحه . واذا فرغت من بنيانه ذبحت على يابه ثلاثين من المسلمين واجعلهم قرباناً للمسيح عني وعنهما . فانعم عليه الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها له . فزوجها للوزير الاعور واذن ان يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها . فشرعت العمال في العمل . هذا

ما كان من امر الملكة مريم وايها والوزير الاعور . واما ما كان من امر نور الدين
والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار من زوجته
ازارا ونقابا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة
التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا

(الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانائة) . فصار قلبه حزينا . فبكى بدمع
متواتر . وانشد قول الشاعر :

سرى طيف سعدي طارقا فاستفزني سُخيرا وصحبي في الفلاة رقادُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا للجو قفرٌ والمزارُ بعيدُ
فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على
الشاطئ وهم يقولون : يا مسلمون ما بقي لمدينة اسكندرية حومة حتى صار الافرنج
يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم احد
من المسلمين ولا من العساكر الغازين . فقال لهم نور الدين : ما الخبر . فقالوا له :
يا ولدي ان مركبا من مراكب الافرنج فيه عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك
الميناء واخذوا سفينة كانت راسية هنا بن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم . فلما
سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه . فلما افاق سألوهُ عن قضيتهِ . فاخبرهم بخبره
من الاول الى الآخر . فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له : لاي
شيء ما تخرجها الا بازار ونقاب . وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما .
ومنهم من يقول : خاؤه في حاله يكفيه ما جرى له . وصار كل واحد يوجهه بالكلام
ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه . فبينما الناس مع نور الدين على تلك
الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى
نور الدين راقدًا بينهم وهو مغشي عليه ففعد عند رأسه ونبهه . فلما افاق قال له :
يا ولدي ما هذا الحال الذي انت فيه . فقال له : يا عم ان الجارية التي كانت راحت
مني قد جئت بها من مدينة ابيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في الحجي بها . فلما

وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعها بها الى المدينة . فجاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم . فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلماً وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً وقال له : يا ولدي لاي شيء ما اخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار . ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام ثم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بجمارية أحسن منها فتسلى بها عنها . والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها . واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال . فقال له نور الدين : والله يا عم اني ما اقدر ان اسواها ابداً ولا اترك طلبها ولو سقيت من اجلها كأس الردى . فقال له العطار : يا ولدي واي شيء في ضميرك تريد ان تفعله . فقال له : نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل مدينة افرنجة واخاطر بنفسي فاما عليها واما بها . فقال له : يا ولدي ان في الامثال السائرة : ما كل مرة تسلم الجرة . وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئاً ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة . فقال نور الدين : يا عمي دعني اسافر وأقتل في هواها سريعاً ولا أقتل بتركها صبراً وتخييراً . وكان بمصادفة القدر مركب راسي في الميناء مجهز للسفر وركابه قد قضت جميع اشغالها وفي تلك الساعة قلعوا اوتاده فتزل فيه نور الدين . وسافر ذلك المركب مدة ايام وقد طاب لركابه الوقت والريح . فبينما هم سائرون واذا بمراكب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج وهم لا يرون مركباً الاً ويأسرونه خوفاً على بنت الملك من سراق المسلمين واذا اخذوا مركباً يوصلون جميع من فيه الى ملك افرنجة فينجزهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم . فرأوا ذلك المركب الذي فيه نور الدين فاسروه واخذوا كل من كان فيه واتوا بهم الى الملك ابي مريم . فلما اوقفهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بنجزهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين . فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين .

وكان الجلاد قد آخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده. فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له: اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة. فقال له: ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم. فقال له الملك: تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة. فقال له نور الدين: يا مولاي انا اسمي ابراهيم. فقال له الملك: ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او غيره. فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين ايادي الملك وقال له: ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح اذا فرغت من بناه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين. وقد اتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم واوفي بهم نذر المسيح. ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني اسارى اعطيك بدلمهم. فقال الملك: وحق المسيح. والدين الصحيح. ما بقي عندي غير هذا الاسير. واثار الى نور الدين وقال له: خذهُ واذبحه في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءني اسارى من المسلمين. فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه. فقال له الدهانون: يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا ولتخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد. فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين

(الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانئة) . فاخذه مقيداً الى الاصطبل جائعاً عطشاناً يحسّر على نفسه وقد نظر الموت بعينه. وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق. وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة. وكان احدهما اشهب نقياً والآخر ادهم كالليل الخالك. وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون: كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر. فلم يقدر احد على

سرقه واحد من هذين الحصانين . فحصل لاحدهما مرض صفر وبياض في عينيه . فاحضر الملك جميع البيطرة لدوائه فنجحوا عنه كلهم . فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فراه مهموماً من قبل ذلك الحصان . فاراد ان يزيل همه فقال : ايها الملك اعطني هذا الحصان وانا ادويه . فاعطاه له فنقله في الاصطبل الذي فيه نور الدين محبوس . فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصل حتى ازعج الناس من الصياح . فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه اخيه فراح واعلم الملك بذلك . فلما تحقق الملك كلامه قال : اذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بذوي العقول . ثم أمر الغلمان ان يتقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم : قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم . فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة . وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه : هذا والله وقت فرصتي فاقوم واكذب على الوزير واقول له : انا اداوي هذا الحصان . واعمل له شيئاً يلف عينه فيقتلني واستريح من هذه الحياة الذميمة . ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين . فلما دخل قال له نور الدين : يا مولاي اي شيء يكون لي عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيئاً يطيب عينه . فقال له الوزير : وحيات رأسي ان داويته اعتقتك من الذبح واخليك تبتني علي . فقال له : يا مولاي مرفك يدي . فأمر الوزير باطلاقه . فهض نور الدين واخذ زجاجاً بكراً وسحقه واخذ جيراً بلاطفي وخطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه : الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح من هذه العيشة الذميمة . ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خالٍ من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال : يا رب في علمك ما يغني عن السؤال . فلما اصبح الصباح . واشرقت الشمس على الروابي والبطاح . جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرأهما احسن عيون ملاح .

بقدره الملك الفتح . فقال له الوزير : يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك اعجبتني غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل يطار في بلادنا . ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظراً على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه في طبقة على الاصطبل . وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين . فقع نور الدين مدة ايام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدمة الخيل . وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضرباً شديداً يضع في رجله القيد الحديد . وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح . ولم يدري ما يؤول امره اليه . وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما . وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغني ويسلي نفسه على المشقات بانشاد هذه الايات :

يا عاذلاً	اصبح في ذاته	منعماً	يزهو	بلذاته
لو عصك الدهر	بآفاته	لقلت من ذوق	مراراته	
آه من العشق	وحالاته	احرق قلبي	بجاراته	
لكن سلمت اليوم	من غدره	ومن تناهيه	ومن جوره	
فلا تلم من حار في امره	وقال من فرط	صباته		
آه من العشق	وحالاته	احرق قلبي	بجاراته	
قد كنت من قبلك	بين العباد	كمثل من بات	خلي الفؤاد	
لم اعرف العشق	وطعم السهاد	حتى دعاني	لمقامته	
آه من العشق	وحالاته	احرق قلبي	بجاراته	

لم يدر ما العشق وما ذلُّهُ الآ الذي اسقمهُ طوله
 وضاع منه في الهوى عقلهُ وشربهُ من مرّ جُرعته
 آه من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بجوارته
 كم عين صبّ في الدجى اسهرا واحم الجفن لذيد الكرى
 وكم اسال دمعهُ انهرا تجري على الخد بلوعته
 آه من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بجوارته
 كم في الورى من مغرم مستهام سهران من وجد بعيد المنام
 البسه ثوب الضى والسقام من قد نفي عنه منامته
 آه من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بجوارته
 مسكين من في الناس مثلي عشقا وبات في جنح الليالي ارقا
 ان عام في بحر التجافي غرقا يشكو من العشق وزفواته
 آه من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بجوارته
 يارب دبر من به قد بُلي واكفله نعم انت من كافل
 وارزقه منك بالثبات الحلي والطف به في كل آفاته
 آه من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بجوارته

فلما استتم نور الدين اقصى كلامه . وفرغ من شعره ونظامه . قالت في نفسها
 بنت الوزير: وحق المسيح . والدين الصحيح . ان هذا المسلم شاب مليح . ولكنه لا شك
 عاشق مفارق

(الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة) . وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
 نُقلت الى القصر امس ذلك اليوم . وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت
 ان تذهب اليها وتحديثها نجبر هذا الغلام . وما سمعت منه من النظام . فما استتمت الفكر
 في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها لاجل ان توائسها
 بالحدث . فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهي

تبكي بكاءً شديداً ما عليه من مزيد . تكفكف العبرات . وتنشد هذه الايات :
مضى عمري وعمر الوجد باقٍ وصدري ضاق من فرط اشتياقي
وقلبي ذاب من ألم الفراقِ يوْمَلِ عودِ ايام التلاقِ
لينتظم الوصال على انتساقِ

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم : ما لك ايتها الملكة ضيقة الصدر . مشتتة الفكر .
فلما سمعت مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فات . من عظيم اللذات . وانشدت
هذين البيتين :

سأصبرُ توطيئاً على هجر صاحبي وارسل درّ الدمع نثراً على نثر
عسى فرجٌ يأتي به الله انه طوى كل يسرٍ تحت جانحة العسرِ

فقالت لها بنت الوزير : ايتها الملكة لا تضيقى صدرًا وقومي معي في هذه الساعة
الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاباً مليحاً رشيق القوام . حلو الكلام . كأنه
عاشق مفارق . فقالت لها السيدة مريم : باي علامة عرفت انه عاشق مفارق . فقالت
لها بنت الوزير : ايتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار . انا الليل واطراف
النهار . فقالت السيدة مريم في نفسها : ان كان قول بنت الوزير ييقين . فهذه صفات
الكتيب المسكين عليّ نور الدين . فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت
الوزير . ثم ان السيدة مريم قامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى
الشباك ونظرت منه فرأته سيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة .
ولكنه سقيم من كثرة نار الوجد وألم الفراق . وقد زاد به النحول . فصار ينشد ويقول :

القلب مملوكٌ وعيني جارية ليس لها سحابةٌ مجارية
بين بكائي وسهادي ولجوى والنوح والحزن على احبابه
واحرقتي واحسرتي والوعتي تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعها خمسة في خمسة ألا قفوا واستمعوا مقالته
ذكرٌ وفكرٌ وزفيرٌ وضئى وفرط شوقٍ واشتغال باليه

في محنةٍ وغربةٍ وصبوةٍ ولهفةٍ وفرحةٍ ترائية
 قلّ اضطباري واحتمالي للجوى لما نأى صبري دنى محالية
 قد زاد في قلبي تباريح الجوى يا سائلاً عن نار قلبي ما هية
 ما بال دمعي موقداً في مهجتي فنار قلبي لا تزال حامية
 اصحبتُ في طوفان دمعي غارقاً ومن لظى هذا الهوى في هاوية

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحمقت
 انه هو ولكنها كتبت امرها عن بنت الوزير وقالت لها: بحق المسيح . والدين الصحيح .
 ما كنت احسب ان عندك خيراً بضيق صدري . ثم نهضت من وقتها وساعتها
 وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها . ثم صبرت
 السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى
 سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه . فرأته كالبدرا اذا بدر . في ليلة اربعة
 عشر . لكنه دائم الحسرات جاري العبرات . لانه تذكر ما فات . فانشد هذه الايات :

أملتُ وصل احبتي ما نلتُهُ ابداً ومرُّ العيش قد واصلتُهُ
 دمعي يحاكي البحر في جريانه واذا رأيتُ عواذلي ككفكتُهُ
 أم على داع دعا بفراقنا لو نلتُ منه لسانه لقطعته
 لا عتب للايام في افعالها مزجتُ بصرف المر ما جرّعتُهُ
 فلمن اسير الى سواكم قاصداً والقلب في عرصاتكم خلّفتُهُ
 من منصفي من ظالم متحكمكم يزداد ظلماً كلما حكمتُهُ
 ملكته روعي ليحفظ ملكه فاضاعاني واضاع ما ملكته
 وجرت دموعي مثل بحر زاهر لو كنتُ اعرف مسلماً لسلكته
 وخشيت خوفاً ان اموت بحسرة ويفوت مني كلما أمّلتُهُ

فلما سمعت مريم من نور الدين المسكين انشاد هذه الاشعار . حصل عندها من

كلامه إشعار . فأفاضت دموع العين . وانشدت هذين البيتين :

تمتتُ من اهوى فلما اقيتهُ ذهلتُ فلم املك لساناً ولا طرفاً
وكنْتُ معدداً للعتاب دفاتراً فلما اجتمعنا ما وجدتُ ولا حرفاً

(الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة) . فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاءً شديداً وقال : والله ان هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب . ولا رجم ولا غيب . فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها . ثم ان السيدة مريم احضرت دواةً وقرطاساً وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة : اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته . واخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك . وهذه مراسلتها اليك . فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك . انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام . والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام . فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الا ان تشدّ الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة . وكل من قال لك : اين انت راح . قتل له : انا راح اسيرها . فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فان اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب . ثم ان السيدة مريم لقت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك . فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم . فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال . فأسال دمع العين . وانشد هذين البيتين :

اتاني كتابٌ منكمُ جنح ليلةٍ فهيبيني شوقاً اليكم وابراني
وذكري عيشاً مضى بوصالكم فسبجان ربِّ بالفرق ابلاني

ثم ان نور الدين لما جنّ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول . ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم . هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي

هو معدُّ لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالساً في ذلك المجلس متكئاً على مائدة محشوة من ريش النعام وهو مستحي ان يخاطبها . فلما رأته ناجت ربهما في قلبها وقالت : اللهم أسعني على ما دبرته . ثم اقبلت عليه واطهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له : يا سيدي ما هذا الاعراض عنّا هل هو منك تية ودلال علينا . ولكن صاحب المثل السائر يقول : اذا بار السلام . سلّمت القعود على القيام . فان كنت يا سيدي ما تحي ، عندي وتخاطبني اجي ، انا عندك واخاطبك . فقال لها الوزير : الفضل والجميل لك يا ملكة الارض . في الطول والعرض . وهل انا الاّ من بعض خدامك . واقل غلمانك . وانما انا مستحي ان اتهم على مخاطبتك الفخيمة ايتها الدرّة اليتيمة . ووجهي منك في الارض . فقالت له : دعنا من هذا الكلام واتنا بالماكل والمشرب . فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار الماكل والمشرب . فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار . وسبح في البحار . من قطا وسمان وافراخ الحمام ورضيع الضان واورز سمين وفيها دجاج محمّر وفيها من سائر الاشكال والالوان . فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واصكت . وصارت تلقم الوزير باناملها وما زالوا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا ايديهما . وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام . فصارت مريم تمشي وتشرّب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح . واتسع صدره وانشرح . فلما غاب عقله عن الصواب . وتمكن منه الشراب . مدت يدها الى جيبتها واخرجت منه قرصاً من البنج البكر المغربي الذي اذا شمّ منه الفيل ادنى راحة نام من العام الى العام كانت اعدته لهذه الساعة . ثم غافلت الوزير وفركته في القدرح وملائته واعطته اياه . فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدرح وشربه . فما استقرّ في جوفه حتى خرّ صريعاً على الارض في الحال . فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملائتهما مما خفّ حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن الثمينة . ثم حملت معها شيئاً من الماكل والمشرب ولبست

آلة الحرب واكفاح . من العدة والسلاح . واخذت معها نور الدين ما يسره من الملابس الملوكة الفاخرة . وأهبة السلاح القاهرة . ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين . هذا ما كان من امر مريم

(الليلة الموفية للتسعين بعد الثلاثائة) . واما ما كان من امر نور الدين المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده . فارسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام . وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما . وكان موجوداً في تلك الايام عبد اسود تربى في الجزائر يعرف سرقة الخيل . فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين ووعده انه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويحلحوا عليه خلعاً سنوية . وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو محتفٍ فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك . فلما وهبها للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحاً شديداً وطمع في اخذهما وقال : وحق المسيح . والدين الصحيح لاسرقتهما . ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصداً الاصطبل ليسرق الحصانين . فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده . فترع المقاود من رؤوسهما واراد ان يركب واحداً ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها . فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان . ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين . ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت . فقالت له : يا سيدي نور الدين ما لك ساكناً . فالتفت العبد وهو مغضب وقال لها : اي شيء تقولين يا جارية . فسمعت بريرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق . فلما نظرتة صار الضياء في وجهها ظلاماً فقالت له : من تكون يا شيخ بني حام . وما اسمك بين الانام . فقال لها :

يا بنت اللثام . انا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام . فما ردت عليه بشيء من الكلام . بل جردت من وقتها الحسام . وضربته على عاتقه . فطلع يلمع من علائقه . فوقع صريعاً على الارض يختبئ في دمه وعجل الله بروحه الى النار . وبئس القرار . فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحداً منها وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين . فلقيته راقداً في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يخط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه . فنزلت عن ظهر الحصان وكثرته بيدها فانتبه من نومه مرعوباً وقال لها : يا سيدي الحمد لله على محبتك سالمة . فقالت له : قم اركب هذا الحصان وانت ساكت . فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية . وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له : اما قلت لك لا تتم فانه لا افلح من نيام . فقال : يا سيدي انا ما نمت الا من برد فؤادي ببعادك . واي شيء جرى يا سيدي . فاخبرته بحكاية العبد من البداية الى المنتهى . فقال لها نور الدين : الحمد لله على السلامة . ثم جداً في اسراع السير . وقد سلما امرهما الى اللطيف الحدير . وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرمياً في التراب كأنه عفريت . فقالت مريم لنور الدين : انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه . فقال لها : يا سيدي والله انا لا اقدر انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه . وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها . ثم سارا ولم يزلوا سائرين سيراً عنيفاً بقية الليل الى أن اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . وانتشرت الشمس على الروابي والبطح . فوصلا الى مرج افيج . فيه الغزلان تمرح . وقد اخضرت منه الجوانب . وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب . وازهاره كبطون الحيات . والطيور فيه عاكفات . وجداوله تجري مختلفة الصفات . كما قال فيه الشاعر واجاد . ووفى بالمراد :

وقانا فحة الرمضاء وادٍ وقاه مضاعف النبت العميم

تزلنا دوحه فحنا علينا
 وارشفنا على ظمياً زللاً
 يصدّ الشمس ائى واجهتنا
 تروع حصاهُ حالية العذارى
 فتلمس جانب الدرّ النظيم
 وكما قال الآخر:

واذا ترنم طيرهُ وغديرهُ
 فشكّانه الفردوس في جنّاته
 يشتاقه الوهلان في الاسحار
 ظلُّ وفاكهةُ وماء جار

(الليلة الحادية والتسعون بعد الثلاثمائة) . فعند ذلك تزلت السيدة مريم هي
 ونور الدين ليستريحاً في ذلك الوادي واكلا من اثماره وشرباً من اثماره . واطلقا
 الحصانين يأكلان في المرعى فاكلا وشرباً من ذلك الوادي . وجلس نور الدين هو
 ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما . وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاهُ
 من ألم الفراق . وما قاساه من البعد والاشتياق . فبينما هما كذلك واذا بعبّار قد ثار .
 حتى سدّ الاقطار . وسما صهيل الحيل وقعقة السلاح . وكان السبب في ذلك ان
 الملك لما زوج ابنته للوزير واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليها كما جرت به العادة
 عند الملوك في بناتهم . فقام واخذ معه اقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها
 الخدمة والمواشط . ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد
 فوجد الوزير مرمياً على الفرش لم يعرف رأسه من رجليه . فالتفت الملك في القصر
 عيماً وشمالاً فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وغاب صوابه . وأمر باحضار
 الماء الساخن والحلّ البكر والكندر . فلما احضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير
 بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع اللبن . ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة
 فانتهى . فسأله عن حاله وعن حال ابنته مريم . فقال له : ايها الملك الاعظم لا علم لي بها
 غير انها اسقتني قدحاً من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روعي الا في هذه
 الساعة ولا اعلم ما كان من امرها . فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه

ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلجم من اضراسه . ثم ان
 الملك ارسل من وقته وساعته الى العلمان والسياس . فلما حضروا طلب منهم الحصانين
 فقالوا له : ايها الملك ان الحصانين فقدوا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معها ايضاً فاننا
 لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة . فقال الملك : بحق ديني . وما يعتقد يميني . ما
 اخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد اخذها في
 المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي
 بفعله . ثم ان الملك دعا في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا ابطالاً شجعاناً كل واحد منهم
 يقوم بالف فارس في حومة الميدان . ومقام الضرب والطعان . ثم صاح الملك عليهم
 وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتهم وارباب دولته
 واكبرهم وصاروا يتبعون اثرهما فحقوهما في ذلك الوادي . فلما رأتهم مريم نهضت
 وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين : ما حالك
 وكيف قلبك في القتال . والحرب والنزال . فقال لها : ان ثباتي في النزال . مثل ثبات
 الوند في النخال . ثم انشد وقال :

يا مريم اطرحي أليم عتاي لا تقصدي قتلي وطول عذابي
 من اين لي اني اكون محارباً اني لافزع من نيعت غراب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام . والشعر والنظام . اظهرت له الضحك
 والابتسام . وقالت له : يا سيدي نور الدين استقم مكانك وانا اكفيك شهرهم ولو كانوا
 عدد الرمل . ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها واطلقت من
 يدها طرف العنان . وادارت من الرمح جهة السنان . فخرج ذلك الحصان من تحتها
 كأنه الريح المهبوب . او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب . وقد كانت مريم اشجع
 اهل زمانها . وفريدة عصرها واوانها . لان اباه علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور
 الخيل . وخوض بحار الحرب في ظلام الليل . فقالت لنور الدين : اركب جوادك
 وكن خلف ظهري واذا انهرمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه

لاحق . فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له : يا برطوط يا ملقب برأس القلوط . ان هذه اختك مريم لاشك فيها ولا ريب . قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى . فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها اقبح قتلة . ومثل بها اشنع مُثلة . وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به اقبح مثلة . فقال له برطوط : السمع والطاعة . ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها . فلاقته وحملت عليه . ودنت منه وتقرّبت اليه . فقال لها برطوط : يا مريم اما يكني ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد . واتّبعت دين السياحين في البلاد . يعني دين الاسلام . ثم قال : وحق المسيح . والدين الصحيح . ان لم ترجعي الى دين آباءك واجدادك من الملوك . وتسلكي فيه احسن السلوك . لاقتلك شرّ قتلة . وامثل بك اقبح مثلة . فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت : هيهات هيهات . ان يعود ما فات . او يعيش من مات . بل اجرّعك اشدّ الحسرات . انا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عمّ هداه فانه هو الدين الحقّ . فلا اترك الهدى . ولو سُقيت كؤوس الردى

(الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانائة) . فلما سمع برطوط من اخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب بينهما القتال . واشتدّ الحرب والتزال . وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال . وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار . فاخذها الانهار . ثم تجاولا ملياً واعتراكا طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم باباً من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيها . ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤوسها الغبار . وغاب الفرسان عن الابصار . ولم تزل مريم تحاوله وتسده عليه طريقه حتى كلّ وبطلت همته واضمحّل عزمه وضعفت قوّته . فضربتّه بالسيف على عاتقه . فخرج يلمع من

علائقه . ثم ان مريم جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وطلبت
البراز . وسألت الانجاز . وقالت : هل من مقاتل هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم
كسلان ولا عاجز . لا يبرز لي الا ابطال اعداء الدين . لاسقيهم كأس العذاب
المهين . يا عبدة الاوثان . وذوي الكفر والطغيان . هذا يوم تبيض فيه وجوه اهل
الايان . وتسود وجوه اهل الكفر بالرحمن . فلما رأى الملك ولده الكبير قد قُتل لطم
على وجهه وشق اثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له : يا بطوس ابرز يا ولدي
بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها ثأر اخيك بطرط وأتي بها اسيرة ذليلة حقيرة .
فقال له : يا ابت السمع والطاعة . ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها . فلاقته وحملت
عليه فتقاتلت هي وياه قتالاً شديداً اشد من الاول . فرأى اخوها الثاني نفسه
عاجزاً عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يملكه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن
الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته . ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع
من لبته وألحقته باخيه . وبعد ذلك جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان .
وقالت : اين الفرسان والشجعان . اين الوزير الاعور الاعرج . صاحب الدين الاعوج .
فعند ذلك صاح الملك ابوها بقلب جريح . وطرف من الدمع قريح وقال : انها قتلت
ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح . ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له :
اخرج يا ولدي الى قتال اختك وخذ منها ثأر اخويك . وصادمها امأ لك او عليك .
وان ظفرت بها فاقتلها اقبج قتلة . فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها .
فنهضت اليه ببراعتها . وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها . ومعرفتها بالحرب
وفروسيها . وقالت له : يامعون يا عدو الله وعدو المسلمين . لأحقنك باخويك وبأس
مشوى الكافرين . ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه .
والحقته باخويه . فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ايها اولاده
الثلاثة قد قُتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم
وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار . والذل

والبوار . واحترق قلوبهم من الغيظ بلهيب النار . فولوا الادبار . وركبوا الى الفرار . فلما نظر الملك الى اولاده قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا اخذته الحيرة والانهار . واحترق قلبه بلهيب النار . وقال في نفسه : ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت علي وقهرتني فتقتلني اشنع قتلة وتمثل بي اقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء . ولانا في رجوعها طمع . والرأي عندي ان احفظ حرمتي وارجع الى مدينتي . ثم ان الملك ارخى عنان فرسه ورجع الى مدينته . فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلاثة وانهمام عسكره وهتك حرمة . فلما استقر نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاختوتها وما لاقاه من القهر والحزن . واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتاباً الى خليفة الله في ارضه امير المؤمنين هارون الرشيد ويعلمه بهذه القضية . فكتب الى الرشيد مكتوباً مضموناً : بعد السلام على امير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد افسدها علينا سير من اسرى المسلمين اسمه نور الدين علي ابن التاجر تاج الدين المصري واخذها ليلاً وخرج بها الى ناحية بلاده . وانا اسأل فضل مولانا امير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول امين من خدام حضرة امير المؤمنين (اليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانائة) . ومن جملة مضمون ذلك الكتاب : انا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها . وبعد ان كتب الكتاب برأي اهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الاعور وامره ان يختم الكتاب بختم الملك . وكذلك ختمه ارباب دولته بعد ان وضعوا خطوط ايديهم فيه . ثم قال لوزيره : ان اتيت بها فلك عندي اقطاع اميرين . واخلع عليك خلعة بطرازين . ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى امير المؤمنين من يده الى يده . ثم سافر الوزير بالكتاب وسار

يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد . فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح . ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هارون الرشيد فدلوهُ عليه . فلما وصل اليه طلب اذناً من امير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك . فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناولهُ الكتاب الذي من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين . فلما فتح الخليفة المكتوب وقراه وفهم مضمونه امر وزراه ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين . ففعلوا ذلك وبيّنوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمها وانها هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما وليرسلهما الى امير المؤمنين . وحذروهم من ان يعطوا في ذلك اهمالاً واهمالاً او غفلة . ثم نُحِمت الكتب وأرسلت مع الساعة الى العمال . فبادروا في امتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة . هذا ما كان من امر هؤلاء الملوك واتباعهم

واما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق . وكانت الطوالع التي ارسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم . فعلم امير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدي الخليفة . فلما كان يوم دخولهما الى دمشق اقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصاً عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما . فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا بهما الى امير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام . فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على امير المؤمنين هارون الرشيد فاذن لهم . فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له : يا امير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على ابيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق . فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابانا بالصحيح . فعند ذلك

اتينا بهما واحضرناهما بين يديك . فنظر امير المؤمنين الى مريم فرأها رشيقة القد والقوام
فضيحة الكلام . مليحة اهل زمانها . فريدة عصرها واوانها . حاوة اللسان . ثابتة الجنان .
قوية القلب . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم .
وزوال البؤس والنقم . فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها
فقال لها : هل انت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة . قالت : نعم يا امير المؤمنين . وامام
الموحدين . وحامي حومة الدين . وابن عم سيد المرسلين . فعند ذلك التفت الخليفة
فرأى علياً نور الدين شاباً مليحاً حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه . فقال له
الخليفة : هل انت عليّ نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري . قال : نعم يا امير
المؤمنين . وعمدة القاصدين . فقال الخليفة : كيف اخذت هذه الصبية من مملكة ابيها
وهربت بها . فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى
آخره . فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب . واخذ من التعجب
فرط الطرب

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة) . ثم انه التفت الى السيدة مريم
فقال لها : يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجة قد كاتبنا في شأنك فما تقولين .
قالت : يا خليفة الله في ارضه . وقائماً بسنة نبيه وفرضه . خلد عليك النعم . واجارك من
البؤس والنقم . انت خليفة الله في ارضه اني قد دخلت في دينكم وقد صرت مؤمنة
بالله الكريم . ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم . عبد الله سبحانه وتعالى واوحده . واسجد
خاضعة اليه وامجده . وانا قائلة بين يدي الخليفة : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمداً رسول الله . فهل في وسعك يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك المحمدين .
وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام . ويعبدون الاصنام . فان فعلت
بي ذلك يا خليفة الله . اتعلق باذيالك يوم العرض على الله . واشكيك الى ابن عمك رسول
الله (صلعم) يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . فقال امير
المؤمنين : يا مريم معاذ الله ان افعل ذلك ابداً كيف اردت امرأة مسلمة موعدة بالله

ورسوله . الى ما نهى الله عنه ورسوله . فقالت مريم : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فقال لها امير المؤمنين : يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام . وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لا افطر فيك ابداً ولو بذل لي من اجلك ملء الارض جواهر وذهباً . فطبي نفسي وقري عيناً وانشرحي صدرأ ولا يكن خاطرك الا طيباً . فهل رضيت ان يكون هذا الشاب عليّ المصري لك بعلاً . وتكونين له اهلاً . فقالت مريم : يا امير المؤمنين كيف لا ارضى ان يكون لي بعلاً وقد اشتتراني بماله واحسن اليّ غاية الاحسان . ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من اجلي مرات عديدة . فزوجها به مولانا امير المؤمنين وعمل لها مهراً واحضر القاضي والشهود واكبر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوماً مشهوداً . ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضراً في تلك الساعة وقال له : هل سمعت كلامها . كيف ارسلها الى ابياها وهي مسلمة موحدة وربما ساءها واغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت اولاده فاتحمل انا ذنبها يوم القيامة . وقد قال الله تعالى : ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فارجع الى ملكك وقل له : ارجع من هذا الامر ولا تطمع فيه . وكان ذلك الوزير احمق . فقال للخليفة : يا امير المؤمنين وحق المسيح . والدين الصحيح . اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى ابياها بدونها يقتلني . فقال الخليفة : خذوا هذا الملعون واقتلوه . وانشد هذا البيت :

هذا جزاء من عصى من فوقه وعصانيه

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه . فقالت السيدة مريم : يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون . ثم جردت سيفها وضربته به فاطاحت رأسه عن جثته . فتعجب الخليفة من صلابه ساعدها وقوة جناها . ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وافرد لها مكاناً في قصره هي ونور الدين ورتب لها المراتب . ولجوامك والعاوقات . وأمر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاواني النفيسة .

واقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في ارغد عيش واهناه . وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذناً في التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه . ودعا بمریم واحضرها بين يديه فاجازه بالتوجه واتحفه بالهدايا والتحف المثمينة . وارضى مريم ونور الدين ببعضهما . ثم امر بالمكاتيب الى امراء مصر المحوسبة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريتيه واکرامهم غاية الاكرام . فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين . وكذلك امه فرحت بذلك غاية الفرح . وخرج للقاءه الاكابر والامراء وارباب الدولة من اجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين . وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه الحب والمحبوب . واتصل الطالب بالمطوب . وصارت الولايم كل يوم على واحد من الامراء . وفرحوا بهم الفرح الزائد . واکرموهم الاكرام المتصاعدا . فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح . وزال عنهم الهم والترح . وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واکرموها غاية الاكرام . ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام . وصاروا كل يوم في انشراح جديد . وسرور اعظم من سرور العيد . ولم يزالوا في فرح ولذات . ونعم جزيلة مطربات . واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ونحوب الدور والقصور . ومعمر بطون القبور . فانقلوا من الدنيا بالمات . وصاروا في اعداد الاموات . فسبحان الحي الذي لا يموت . ويده مقاليد الملك والملکوت

تم الجزء الرابع بحوله تعالى ويليهِ الجزء الخامس والاخير مضافاً اليه
بعض حكايات مأخوذة من كتب خطّ في مكتبتنا الشرقية

فهرس

الجزء الرابع من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

RB

٧١٠٢٦٧

تابع حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل

- ٢ قتال غريب مع الجمرقان واسره عند غريب واسلامه
- ٣ اسلام الجمرقان وقومه
- ٤ سفر غريب في طلب عجيب الى الجند بن كركر صاحب عمان وارض اليمن
- ٥ ارسال الجند بن كركر وزيره جوامرد لقتال المسلمين
- ٦ قتل جمرقان للوزير جوامرد وقتال المسلمين مع الكفار
- ٧ هزيمة الكفار ووصولهم عند الجند بن كركر
- ٨ قتال الجمرقان مع القورجان ابن الملك الجند
- ٩ وصول غول الجبل لاعانة المسلمين وقتال الجمرقان مع القورجان
- ١٠ قتال الجمرقان مع القورجان وقتل الجمرقان له
- ١١ خروج الجند بن كركر لقتال المسلمين
- ١٢ قتال سعدان الغول مع عسكر الجند واسر سعدان
- ١٣ تخليص سعدان نفسه من يد الكفار ووصوله الى عسكره
- ١٤ وصول غريب عند المسلمين مع عسكره
- ١٥ ارسال غريب كتابه الى الجند بن كركر
- ١٦ سرق سهيم الجند بن كركر من عسكره
- ١٧ اتيان سهيم الجند بن كركر قدام الملك غريب ومكيدته في عسكر الكفار
- ١٨ قتل الملك غريب الجند بن كركر
- ١٩ اسر غريب وسهيم عند مرعش ملك الجن
- ٢١ اسلام مرعش على يد غريب
- ٢٢ ارسال مرعش ماردين الى اليمن لكشف اخبار عسكر غريب
- ٢٣ قتال الكيلجان والقورجان مع الكفار وهزيمتهما للكفار
- ٢٤ تفرج غريب مع الملك مرعش على مدينة يافث بن نوح واخذه للسياق الماحق

- ٢٥ حيلة برقان على مرعش وسجنه عنده
 ٢٧ قتال غريب مع برقان واسر برقان عنده وفك احد غلمانه له
 ٢٨ قتال عسكر غريب وبرقان
 ٣٠ دخول مرعش وغريب في مدينة العقيق وقصر الذهب
 ٣١ مقاتلة غريب مع برقان والملك الازرق وقتلها
 ٣٢ دخول غريب في النصر الابلق وتزوجه بنت الملك الازرق
 ٣٣ وصول غريب قرب مدينته واستاعه بوصول عسكر الكفار
 ٣٤ هزيمة عجيب وهروبه عند ملك الهند طركنان
 ٣٥ مقاتلة عسكر غريب مع عسكر رعد شاه
 ٣٦ قتال غريب مع بطاش وتكثيفه لبطاش ومعرفة العسكر لغريب
 ٣٧ رواح غريب الى الكوفة ورجوعه وقتاله مع عجيب
 ٣٨ قتال غريب مع عجيب واسره له وقتاله مع رعد شاه
 ٣٩ اسر رعد شاه عند غريب
 ٤٠ قتال عسكر غريب مع عسكر رعد شاه
 ٤١ اسلام رعد شاه وسفر غريب الى الهند
 ٤٢ قتل طركنان وجعل غريب رعد شاه سلطاناً على قومه
 ٤٣ رجوع غريب مع الجماعة الى الكوفة وصلب عجيب على بابها
 ٤٤ اتيان الكيلجبال والقورجان برستم ملك العجم قدام غريب واسلامه
 ٤٥ اخبار رستم بموت فخر تاج
 ٤٦ قتال رستم مع عسكر العجم وغلبته عليهم
 ٤٧ هزيمة عسكر غريب لعسكر سابور
 ٤٨ اسر سابور عند غريب
 ٤٩ مجيء ورد شاه ملك شيراز وابن سابور لقتال غريب واسرها عنده
 ٥٠ وصول عسكر ورد شاه عند اخيه سيران الساحر واتيان زعازع بغريب مبتدئاً
 ٥١ رمي غريب في البحر
 ٥٢ اخراج اهل المركب لغريب من البحر
 ٥٣ اسلام ززال ووصوله مع غريب عند ابيه
 ٥٤ تقعيد ززال وامر منزل للارد جهلاك غريب في وادي النار

صفحة

- ٥٥ موت عفريت من سهم النار ووصول غريب الى بلد الملكة جان شاه
- ٥٦ اسر غريب عند الملكة جان شاه وقتله لها
- ٥٧ وصول زلزال وقتله لعسكر جان شاه ورجوع غريب معه الى بلده
- ٥٨ محاصرة عسكر مراد شاه بن فخر تاج لبلد غريب
- ٦٠ مقاتلة غريب ومراد شاه
- ٦١ اسر مراد شاه عند غريب ومعرفته بانه ابنه واسلامه
- ٦٢ RB 5/69 حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب
- ٦٥ 7/96 حكاية هند بنت النعمان مع الحجاج
- ٦٦ 7/99 حكاية خزيمه بن بشر مع عكرمة الفياض
- ٧٠ 7/104 حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد
- ٧٣ 7.113 حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصلبي مع ابي مرة ابليس
- ٧٥ 7.117 حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة
- ٨٠ 7.124 حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم
- ٨٢ 7.130 حكاية حسين الخليل قدام هارون الرشيد
- ٨٧ 7.136 حكاية اسحق الموصلبي مع الجارية واعمى
- ٨٩ 7.139 حكاية ابراهيم ابي اسحق مع الفتى
- ٩١ 7.142 حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر
- ٩٢ 7.144 حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامها
- ٩٤ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش
- ٩٦ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر
- ٩٧ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر والصباغ

53
149

260
150

- ٩٩ امّ زينب النصبّاة مع امراة الشاويش وابن التاجر والصبّاغ والحمار
- ١٠١ امّ زينب النصبّاة مع ابن شاه بندر التجار
- ١٠٢ امّ زينب النصبّاة مع ابن شاه بندر التجار واليهودي
- ١٠٤ امّ زينب النصبّاة مع الحمار والمزين والمغربي
- ١٠٥ بيع امّ زينب النصبّاة للصبّاغ والحمار وابن التاجر واليهودي والمزين
- ١٠٧ امّ زينب النصبّاة مع البدوي
- ١٠٩ زينب النصبّاة مع احمد الدنف وجماعته
- ١١١ حسن شومان مع زينب النصبّاة واماها
- ١١٢ اعطاء الخليفة منصبا للدليلة المختالة ولبناتها
- ١١٣ عليّ الزبيق المصري مع السقاء
- ١١٦ رواح عليّ الزبيق المصري الى بغداد
- ١١٨ وصول عليّ الزبيق المصري عند احمد الدنف في بغداد
- ١١٩ عليّ الزبيق المصري مع زينب النصبّاة
- ١٢١ حيلة عليّ الزبيق المصري على زينب واماها دليلة
- ١٢٥ عليّ الزبيق المصري مع زريق السمك
- ١٣٠ عليّ الزبيق المصري مع عذرة اليهودي
- ١٣٥ عليّ الزبيق المصري مع احمد اللقيط
- ١٣٧ عليّ الزبيق المصري عند الخليفة
- ١٣٩ حكاية باسم الحداد مع الخليفة هارون الرشيد
- ١٧٩ حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان و بنت الملك السمندل 7/264
- ١٨٠ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية
- ١٨١ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية وعدم تكلمها مع احد
- ١٨٢ بيان جلتاز البحرية قصتها قدام الملك شهرمان
- ١٨٤ سحر جلتاز في طلب اهلها وحضورهم عندها
- ١٨٥ اظهار جلتاز لاهلها احسان الملك اليها
- ١٨٦ ملاقة الملك مع اهل جلتاز
- ١٨٧ وضع جلتاز غلاماً ورواح خاله به الى البحر

Becht
Baron

صفحة

- ١٨٨ استئذان اهل جلائز من الملك في الرجوع الى اوطانهم
- ١٨٩ اخذ الملك شهرمان العهد على ارباب دولته في جعل بدر باسم ملكاً
- ١٩٠ تقلد بدر باسم السلطنة ووفاة ابيه وحزنه عليه
- ١٩١ مشاوره جلائز مع اخيها في تزويج بدر باسم
- ١٩٢ سباع بدر باسم اوصاف جوهره بنت الملك السمندل
- ١٩٣ رواح بدر باسم مع خاله صالح الى جدته بغير اذن امه
- ١٩٤ اخبار صالح لامه بمراد بدر باسم وغضب امه عليه
- ١٩٥ رواح صالح الى الملك السمندل وخطبة ابنته لبدر باسم
- ١٩٦ غضب الملك السمندل على صالح وامره بقتله
- ١٩٧ هروب بدر باسم وملاقاته مع جوهره في الجزيرة
- ١٩٨ ملاقاته جوهره مع بدر باسم وسحرها له على صورة طائر
- ١٩٩ تفتيش صالح عن بدر باسم وارسال الجواسيس خلفه
- ٢٠٠ رواح جلائز الى امها واستماع خبر ابنها
- ٢٠١ صيد الصياد لبدر باسم وهو في صورة طائر وبيعه اياه للملك
- ٢٠٢ ابطل زوجة الملك السمير من بدر باسم
- ٢٠٣ تجهيز الملك مركباً لبدر باسم وانكساره في الجزيرة
- ٢٠٤ طواع بدر باسم الى مدينة السحرة ووصوله عند الشيخ البقال
- ٢٠٥ مجيء الملكة الساحرة الى دكان الشيخ
- ٢٠٦ اخذ الملكة الساحرة لبدر باسم باذن الشيخ الى بيتها
- ٢٠٧ غياب الملكة الساحرة من عند بدر باسم وغضبه عليها
- ٢٠٨ اخبار بدر باسم للشيخ البقال باحوال الملكة الساحرة
- ٢٠٩ مكيدة الملكة الساحرة على بدر باسم والتجاؤه الى الشيخ
- ٢١٠ جعل بدر باسم الملكة لاب بقله
- ٢١١ خلاص الملكة لاب من السحر وسحر بدر باسم طائراً
- ٢١٢ مجيء اهل بدر باسم لتخليصه وجعل الشيخ البقال ملكاً عوض الملكة لاب
- ٢١٣ زواج بدر باسم مع جوهره وارجاع الملك السمندل الى ملكه

RB
7.314

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

صفحة
 R.B
 ٢٦٤ ٨٠٧
 ٣٥٧ ٨٠١٤٥٠١٨٤ⁿ
 ٣٥٨
 ٣٦٦
 ٣٨٦ ٨٠٢٦٤
 R.B

حكاية حسن الصائغ البصري

حكاية خليفة الصياد

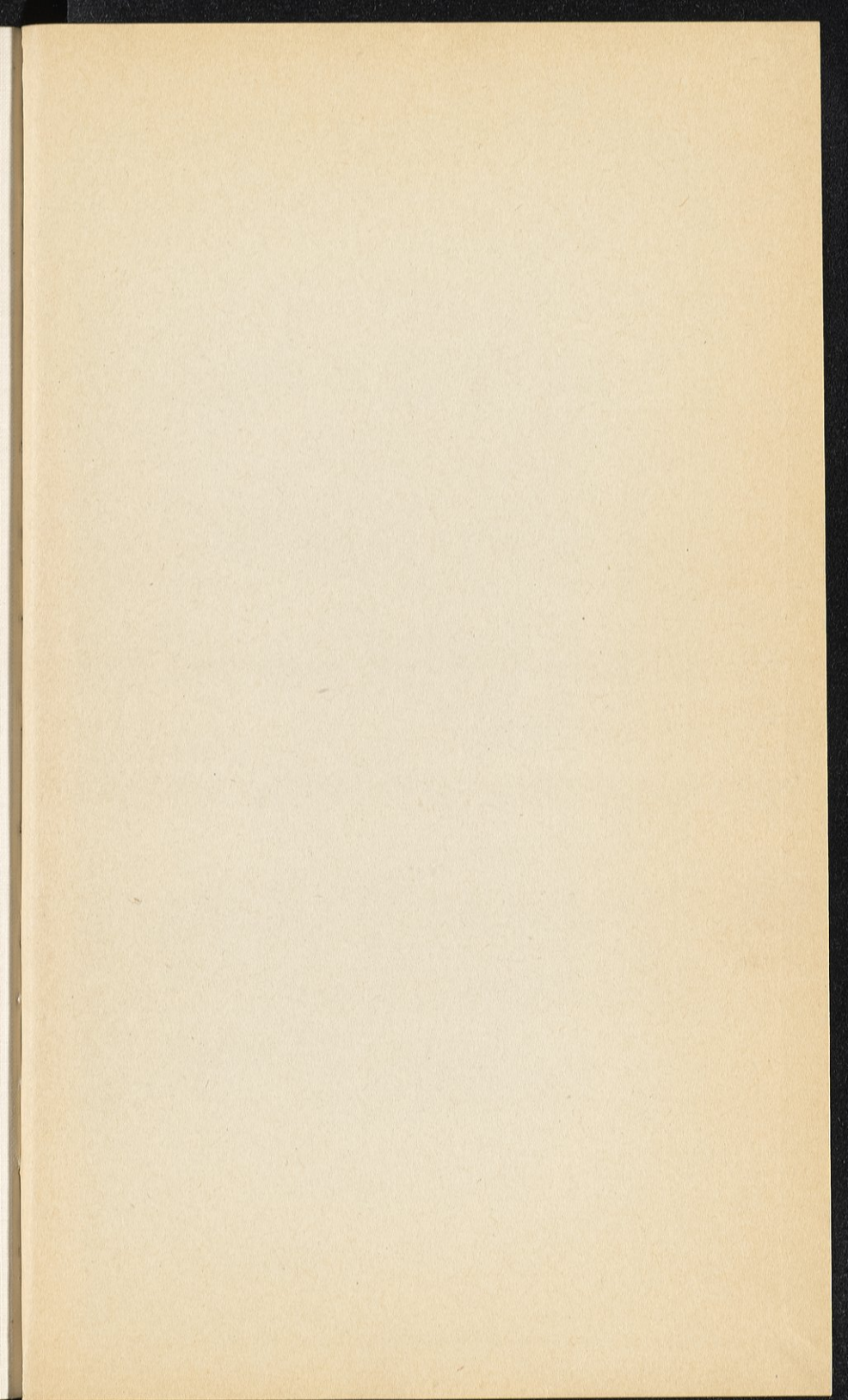
خليفة الصياد مع القروذ

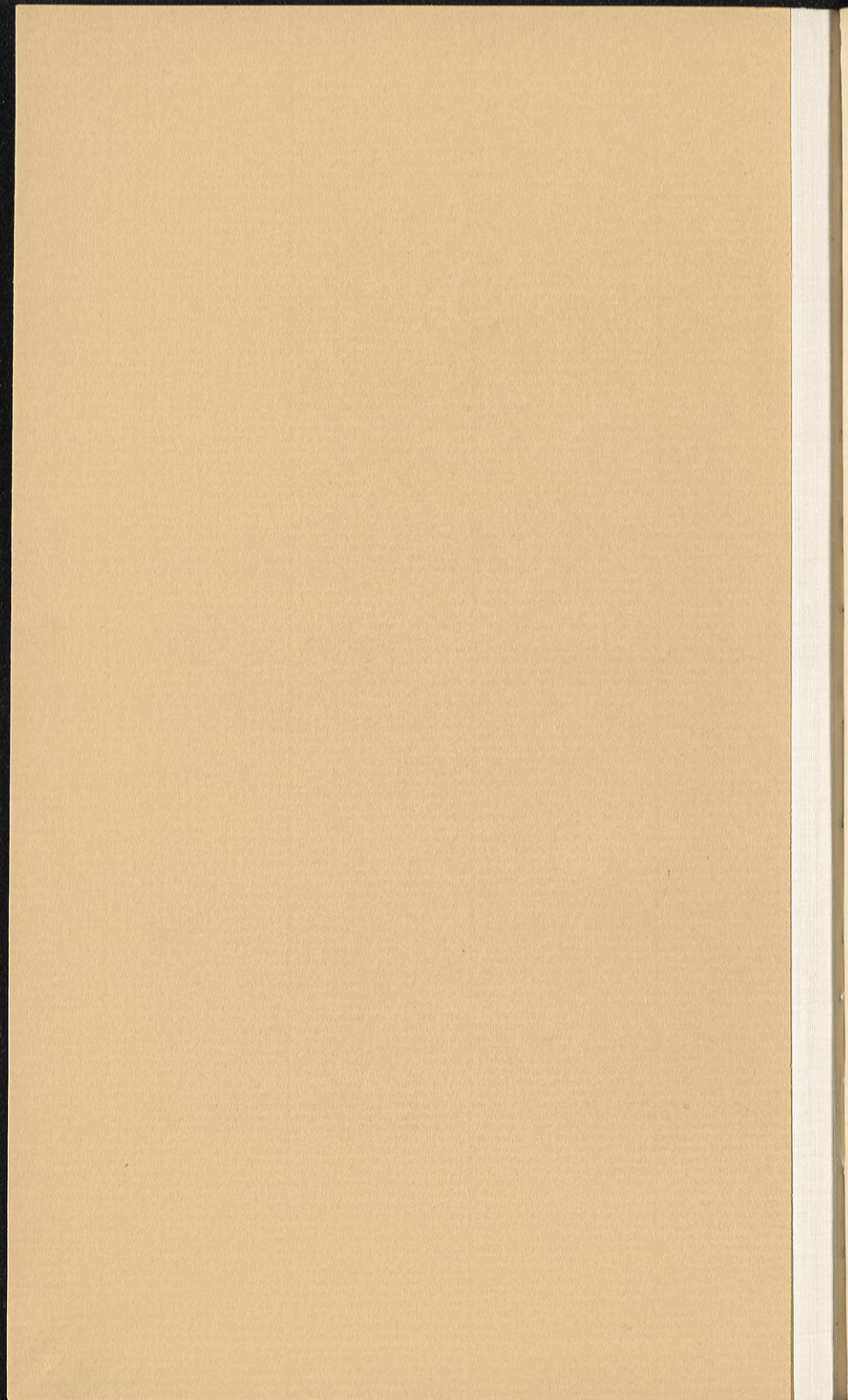
خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية

١٥٨







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037119834

893.7Ar1

K2

4

893.7Ar1

K2

4.

MAY 8 1939

